الجزء الاول

من

الرياض النضرة
في مناقب العشرة

تأليف

الامام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ
عصره وزمانه أبى جعفر أحمد الشهير
بالمحب الطبري تغمده الله

برحمته

آمين

عنى بتصحيحه
السيد محمد بدر الدين النعسانى الحلبى

الطبعة الاولى

على نفقة السيد محمد كامل أفندى النعسانى و محمد عبد العزيز

يطلب من محل السادات محمد أمين الخانجى وشركاه بالاستانه ومصر

فهرست الجزء الاول من كتاب الرياض النضره فى مناقب العشره

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمدلله يختص من يشاء برحمته * وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته * ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته * ولطائف منته * ومصرف الاحكام في العبيد * فمن شقي وسعيد * ومقرب وطريد * لايسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى ارادته * وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه * وأولى أوليائه * وصفى صفوته * محمد المنتحل من خلاصة المجد الأثيل * ونبيه المنتجل من أعلا سنام الفخر الاصيل وذروته * وعلى شريف ذريته الطاهرة * وافنان فنون دوحته الفاخرة * وجميع أهل بيته المعظم وعترته ﴿أما بعد﴾ فان الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام * واصطفى من أصحابه جلة العشرة الكرام* فرضيهم لعشرته وموالاته * وفضلهم بالانضمام اليه مدة حياته * وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كريم كرمه * وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه * وأشقى بارتكاب أهويتهم في الخوض من أمرهم فيما لايعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى لقد فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا بجهلهم على من رضى الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الملك الجليل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائى دون القريب والجليس أم هل يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقال ان واحداً منهم لم يكن معه فغير مسلم ان أريد معية الاسلام والايمان فهم اليها من أول مجيب أومعية الالتفاف والاحتفاف فلهم منها أوفر نصيب أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ما حكم لهم بخلافه من مخالفاته

فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم) أترى خفى عن علمه مايزعمونه من فسقهم أوردتهم وقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) الى قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) أتراه أعدها لهم مع علمه بمـا يوجب منعهم منها وأى فائدة في الاعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الامر كذلك وحاش لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك وما نقموا منهم ممـا يوهم ظاهره لو لم يرد مايعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه فكيف والادلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضى بالمصير اليه توفيقا بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة كيف وقد علم صلى الله عليه وسلم جملة ماوقع منهم ونبه على كثير ممـا جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهى عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبى ولهم وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيغفر لهم وما للمتعامى وتأويل ماورد في شرفهم وتحريفه بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه فالحمد لله ان عصمنا من هـذه الورطة العظيمة ووفقنا بحب جملتهم الى سلوك الطريقة المستقيمة ثم الحمد لله ان ألهم جمع هذا المؤلف في مناقبهم والاعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ماروى من عظيم مآثرهم وايراد طرف ممـا ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه مايحاوله عازيا كل حديث الى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أومن أخذ عنه تفصيا عن عهدة الارتياب في النقل واعتمادا على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ماشملهم على طريقة التضمن ثم بمـا اختص بهـم على وجه المطابقة والتعيين ثم بمـا ورد فيما دون العشرة وان انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بمـا زاد عن الاربعة على واحد ثم بمـا ورد في فضل كل واحد واحد وأدرجت جملة ذلك في قسمين * الاول في مناقب الاعداد * والثانى في مناقب الآحاد كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب مرتب على ماوجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة الى غفرانه وذريعـة الى درك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعـله قائداً الى جنات النعيم

بمنه وكرمه * وها أنا مثبت أسماء الاصول المخرج منها والمأخوذ عنها من مؤلف كبير أو جزء صغير وأ كثرها مروى لنا بل كلها الا ما تركت الخط بالحمرة عليه وانما لم نسندها للمعنى الذى اشرنا اليه وهى • مسند الامام أحمد بن حنبل • والسنن الكبير للنسائى مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات ورزين في تجريده الصحاح • ومسند البزار مما نقله عبد الحق في أحكامه • والبخارى • ومسلم • والموطأ والترمذى • ومسند الشافعى • وسننه • ومسند القاسم بن سلام البغدادى المشتمل على الغريب • وسنن أبى داود • وسنن الدارقطنى • وسنن سعيد بن منصور • وسنن ابن ماجه مما نقله عنه الحافظ الدمشقي في الموافقات • والتقاسيم والانواع لابن حبان • وكتاب الموافقات للحافظ أبى القاسم علي بن عساكر الدمشقي • وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين للحميدى • والمستدرك عليهما للحاكم • والمستدرك عليهما لابى ذر الهروى • وكتاب المصابيح للبغوى • وشرف النبوة لابى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ • وفوائد تمام الرازى • ونزهة الابصار لابى عبد الله محمد بن محمد الفضائلى الرازى • ولطائف الانوار للقلمى • وكتاب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبى طالب لاحمد بن حنبل • وكتاب مناقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق لابى عبد الله محمد بن مسدى • وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب • وكتاب الآحاد والمثانى في فضائل الصحابة لابى بكر أحمد بن أبى بكر بن أبى عاصم الضحاك ابن مخلد • وكتاب الشمائل للترمذى • وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الاطرابلسى • وكتاب منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة لابن الجوزى • وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في الآخر للحافظ أبى سعيد اسماعيل بن على بن الحسن السمان • ومعجم الصحابة لابى القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوى • ومعجم أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى • ومعجم الحافظ أبى بكر اسماعيل الاسمعيلى • ومعجم الحافظ أبى القاسم الدمشقي • ومعجم النسوان • ومعجم البلدان كلاهما له • ومعجم الحافظ أبى يعلى أحمد بن المثنى الواعظ • ومعجم الحافظ أبى الخير محمد بن أحمد الغسانى • وسيرة ابن اسحاق • وكتاب المعارف ن قتيبة • وكتاب الأحداث لابى عبيد القاسم بن سلام • وكتاب الردة والفتوح ، الحسن على بن محمد القرشى • والاستيعاب لابى عمر بن عبد البر • وصفوة الصفوة ب الفرج بن الجوزى • وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم في كتابه الآتى

ذكره . وفتوح الشام لابي حذيفة اسحاق بن بشر القرشي . وسيرة الملا عمر بن محمد ابن الخضر . وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لابي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني . ونزهة الناظر لابي شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني . ومن كتب التفسير . الوسيط للواحدي . وأسباب النزول له . ونكت المساوري . وأسباب النزول لابي الفرج بن الجوهري . ومن كتب الشروح . شرح المشكل في الصحيحين لابي الفرج بن الموري . وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث بن الاثير الموصلي . وصحاح الجوهري .

(ذكر الاجزاء) الخلعيات لابي الحسن على بن الحسن بن الحسين الخلعي . الثقفيات للحافظ ابي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الاصفهاني . الاجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الشافعي رواية أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان . وأجزاء من الجعديات لابي الحسن على بن الجعد . والسلفيات للحافظ ابي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة السلفي من انتخابه من أصول ابن المشرف الانماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء . وأجزاء من حديث أبي الحسن الدارقطني . وكثير من المحامليات للحافظ أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي . وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن أحمد الرازي تخريج الحافظ السلفي . وأجزاء من حديث الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي . وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن عمر بن الحسن الحربي السكري . وأجزاء من حديث أبي عمرو عثمان بن السماك . وأجزاء من المخلصيات من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبي . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي . وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن حرب الطائي . وجزآن من أمالي نظام الملك أبي على الحسين بن على بن اسحاق . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي عثمان اسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصفهاني . وأجزاء من أمالي الحافظ أبي القاسم على بن عساكر الدمشقي . وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران المعدل . وأجزاء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز . وأجزاء من أمالي القاضي ابي عبد الله الحسين ابن هارون الضبي . وأجزاء من فوائد أبي أحمد حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن

الحارث . وأجزاء من حديث الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى (الاربعينيات) الاربعون الطوال للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الاربعون البلدانية له . الاربعون في فضائل العباس للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمى . وأربعون في فضائل عثمان . وأربعون في فضائل على بن أبي طالب كلاهما للامام رضى الدين أبي الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الحاكمي . الاربعون المترجمة بالماء المعين لابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندى . الاربعون للحافظ أبي عبد الله الثقفى الاصفهانى

(أجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف أبي الحسين محمد بن حامد بن السرى . وجزء مترجم بكتاب العلل لابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الضبي . جزء مترجم بكتاب التحفة لابي عقيل محمد بن على بن محمد الصابونى المحمودى . محاسبة النفس . مجانى الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الاربعة لابي بكر بن أبي الدنيا . جزء من مسند الامام على بن موسى الرضى في فضل أهل البيت . الذرية الطاهرة للدولابي . فضائل الصحابة للبغوى . جزء الحسن بن عرفة العبدى . جزء من حديث أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني . جزء من حديث محمد بن ابراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد الرزاق بن همام الصنعاني . جزء أبي معاوية الضرير . جزء الانصارى أبي محمد عبد الباقى . جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة أبي مسهر ويحي بن صالح الوحاظى . تخريج أبي بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمى . جزء من حديث أبي عبد الله أحمد ابن الحسن الصوفي عن يحي بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضى أبي بكر الطبرى . جزء من حديث أسيد بن عاصم . جزء من حديث أبي روق أحمد بن محمد بن أبي بكر الهزانى . جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور . جزء من حديث أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي . جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى ابن عباس القطان . جزء من حديث اسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمى . جزء من حديث الحافظ أبي سعيد محمد بن على بن عمر بن مهدى النقاش . جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوى . جزء من حديث أبي جعفر عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ . جزء من حديث أبي الحسن على بن محمد بن عبيد رواية المحاملى

عنه • جزء من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره • جزء ثماني الحديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحيى على بن القرشي العطار • جزء من حديث أبي القاسم الحريري • جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصا • جزء من حديث ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري • جزء من حديث أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الانصاري • جزء من حديث القاسم البغوي • جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشي • جزء من حديث مالك بن أنس الاصبحي تخريج أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الازدي • جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار • جزء من املاء أبي محمد المبارك بن الصباح • جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق بن فيروز بن عبيد الجوهري • جزء من حديث أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي • جزء من املاء أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز • جزء من حديث أبي يعلى أحمد بن علي ابن المثنى التميمي • جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقي • جزء من حديث أبي عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري • جزء من حديث أبي بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول • جزء في فضائل أبي بكر وعمر لابي الحسن علي بن أحمد بن نعيم البصري رواية أبي محمد الحسن بن محمد الخلال عنه • جزء في فضائل الاربعة عن ابن العباس رواية أبي الفتح يوسف بن عمر • جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي • جزء من أمالي أبي جعفر محمد بن البختري • جزء من حديث أبي طاهر الحسن بن أحمد بن ابراهيم الاسدي البالسي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن القاسم الانباري • جزء من حديث أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي • جزء من حديث أبي حامد أحمد بن محمد السرخسي • جزء من حديث أبي عبد الله الحسين ابن يحيى المتوثي • جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفرات • جزء من حديث أبي عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد وركان • جزء من حديث أبي بكر محمد بن يحيى الصوفي • جزء من حديث أبي الحسن علي بن يحيى ابن جعفر بن عبد كوته • جزء من حديث الوزير أبي القاسم عيسى بن الجراح • جزء من حديث يحيى بن معين • جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادي

• جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد الحلبي • جزء من حديث أبي الحسن محمد ابن الحسن الجوهري • جزء من حديث الامام أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي • جزء من حديث أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزار • جزء من حديث أبي عبد الرحمن السلمي • جزء من حديث ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي • جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالي • جزء من حديث ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات ابن خالد الضبي • جزء من حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة • جزء من حديث أبي محمد يحيى بن علي بن الطراح • جزء من حديث أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش في وصل التواريخ • جزء من حديث الابناء عن الآباء من ولد العباس لابي عبد الله محمد بن علي الجلاد • جزء في مقتل الحسين لابي القاسم البغوي • جزء من حديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بالحافظ ابن السقا • جزء من أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس

القسم الاول في مناقب الاعداد ــ وفيه أبواب

(الباب الاول فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم)

ذكر ماجاء متضمنا فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجاه وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما *وفيه لاتسبوا أصحابي دعوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم • • شرح ــ أحد ــ جبل معروف بالمدينة ــ والنصيف ــ والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره خرجه علي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويمر بن ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأصهارا وأنصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اخرجه المخلص الذهبي وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابي بارض كان

نورهم وقائدهم يوم القيامة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي في الناس كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس في قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبي صالح في قوله عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة) قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه خرجه ابن السري وعن مسروق قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فانزل الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عزوجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله الي يامحمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على عهدي خرجه نظام الملك في أماليه وفيه دلالة على ان الكل مجتهد نصيب وعن واثلة ابن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزالون بخير مادام فيكم من رآني وصاحبني والله لاتزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآني وصاحبني والله لاتزالون بخير مادام فيكم من رأى من رأى من رآني وصاحبني خرجه الحافظ السلفي في السداسيات وعن أبي برزة الأسلمي انه دخل على زياد فقال ان من شر الرعاء الحطمة فقال له أسكت فانك من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا للمسلمين وهل كان لاصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لأدخل عليك ما كان في روح خرجه أبو الحسن علي بن جعد

•• شرح — الحطمة — التي تأتي على كل شيء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى — شر الرعاء الحطمة — أي الذي يكون عنيفا برعية المال يحطمها يلقي بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لاولي الامر وهو المراد ههنا — والنخالة — حثالة الدقيق — واللباب — خالصه وعن سعد بن أبي وقاص حديث مرضه وعيادة النبي صلى الله عليه وسلم له وفيه اللهم أمض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا

ولا عدلا خرجه بن المهتدى في مشيخته

﴿ ذكر ماجاء في فضل أهل بدر والحديبية ﴾

عن على بن أبي طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وطلحة والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان فيها ظعينة ومعها كتاب تخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجى الكتاب فقالت مامعى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ماهذا فقال يارسول الله لاتعجل على انى كنت أمرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون قراباتهم وأهليهم ولم يكن لى قرابة أحمى بها أهلى فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى وأهلى والله يارسول الله مافعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم هذا تمام وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى في معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة لايدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها قالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الله (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في قصة حاطب بن أبى بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفر لكم تفرد مسلم باخراجه وسيأتى في مناقب عمر وعن جابر أن عبداً لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لايدخلها فانه شهد بدرا والحديبية • وعن ابن عباس قال اتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد

من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شهدوا بدرا قال كذلك الملائكة الذين في السموات أفضلهم عندنا الذين شهدوا بدرا أخرجه ابن بشران • وعن رفاعة بن رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة أخرجه الملاء في سيرته • وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء في سيرته وزاد يعنى بالحديبية ولا تمس النار أحدا ممن رآنى أو رأى من رآنى ممن آمن بى وجملة العشرة داخلون في حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطى حكم الحاضر في الأجر والسهم على ماسنقرره في أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال هذه لعثمان

(ذكر ماجاء في الحث على حبهم والاحسان اليهم بالاستغفار لهم والكف عماشجر بينهم)

عن عبدالله بن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب أخرجاه • وعن أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل باعمالهم أخرجه مسلم • وعن أنس بن مالك أن رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعددت لها قال ماأعددت لها من كثير أحمد عليه نفسى الا أنى أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت أخرجه مسلم • وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامى هذا فقال أحسنوا الى أصحابى ثم الذين يلونهم أخرجه المخلص الذهبى وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامى وقال حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم في الصحيحين وهذه توصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه والاحسان اليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب

خطبهم بالجابية وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أخرجه أبو عمر بن السماك وا كرامهم بما يقدم من الاحسان اليهم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن القول في أصحابي فقد برىء من النفاق ومن أساء القول في أصحابي كان مخالفا لسنتي ومأواه النار وبئس المصير أخرجه في شرف النبوة أبو سعد وفي رواية من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أمروا أن يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ماتقدم في تأويل اكرامهم والاحسان اليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله عليه وسلم ياأيها الناس احفظوني في اختاني وأصهاري وأصحابي لايطالبنكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب ياأيها الناس ارفعوا السنتكم عن المسلمين واذا مات الرجل فلا تقفوا فيه الا خيرا أخرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمى قال أخبرني أبي قال أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم في الجنة أخرجه ابن عرفة العبدي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الملاء في سيرته ٠ وعن عبد الله بن معقل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألله ألله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجمه وقال من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فيبغضني أبغضهم * وذكر ماقبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية ابن معقل من رواية الحافظ الدمشقي

﴿ ذكر ماجاء في التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهي عن سبهم ﴾

قد تقدم في الفصل الاول طرف من النهي عن سبهم وفي الثالث طرف في النهي عن الخوض فيهم ٠ عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون

لاصحابي من بعدي ذلة يغفرها الله عز وجل لهم بسابقتهم معي يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل في النار علي مناخرهم أخرجه تمام الرازي في فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها في الصورة فيخرجون على الامام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون في ذلك مثل ماوقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل صلى الله عليه وسلم هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والاخذ في عرضه فبين صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له مايوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له مايشهد به لسان النبوة فلله الحمد ان أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته واتمامها * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابي فامسكوا * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي وآذاهم فقد آذاني * وعن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أحدا من أصحابي فاجلدوه أخرجهن خيثمة بن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك في الموافقة * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبياً من الانبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من أصحابي فاجلدوه أخرجه تمام في فوائده * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايبلغني أحد عن أصحابي شيأ فاني أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر * قال عبد الله وأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه النبي صلى الله عليه وسلم فانتهيت الى رجلين جالسين وهما يقولان ماأراد محمد بقسمته التى قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فاحمر وجهه وقال دعني عنك فقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر أخرجه الترمذى أيضا * وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والانصار وذكر اسمه على بعضهم *عن زيد بن أبي أوفي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه ويتفقدهم

ويبعث اليهم حتى توافوا عنده فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال انى محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) خلقايدخلهم الجنة وانى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم يا أبا بكر فاجث بين يدى فان لك عندى يدا الله يجزيك بها فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت منى بمنزلة قميصى من جسدى ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادن ياعمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الاسلام بك أو بأبى جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فانت معى في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبى بكر ثم دعا عثمان فقال ادن ياأبا عمرو ادن ياأبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال ان لك اسانا في أهل السماء أنت ممن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما فاقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل اذا هاتف يهتف من السماء فقال الا ان عثمان أمير على كل مخذول ثم تنحى عثمان ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال ادن ياأمين الله أنت أمين الله وتسمى في السماء الامين يسلطك الله على مالك بالحق اما ان لك عندى دعوة وعدتكها وقد اخرتها قال خرلى يارسول الله قال حملتنى ياعبد الرحمن أمانة ثم قال ان لك شأنا ياعبد الرحمن أما انه أكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبد الرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما أدنوا منى فدنوا منه فقال لهما أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال ياعمار تقتلك الفئة الباغية ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسى وقال ياسلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال الا أرشدك ياأبا الدرداء قال بلى بابى أنت وأمى يارسول الله قال ان تنقدهم ينقدوك وان تركتهم لايتركوك وان تهرب منهم يدركوك فاقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم أن الجزاء امامك ثم

آخى بينه و بين سلمان ثم نظر في وجوه أصحابه فقال ابشروا وقروا عينا أنتم أول من يرد على الحوض وأنتم في أعلا الغرف ثم نظر الى عبد الله بن عمر وقال الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب فقال على لقد ذهبت روحى وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك مافعلت غيرى فان كان هذا من سخط على فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق ماأخرتك الا لنفسى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبى بعدى وأنت أخى ووارثى قال وما أرث منك يانبى الله قال ماورثت الانبياء من قبلى قال وما ورثته الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معى في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوان على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى في الاربعين الطوال وخرج الامام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب على بن أبى طالب معنى حديث المؤاخاة مختصرا وقال لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال على كذا وكذا الى آخره وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة أوعب من هذا عن عقبة بن عامر الجهنى بتغيير بعض لفظه ولم يذكر قصة على ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر وعمر أمرت أن أواخى بينكما أنتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصافحه فاخذ أبو بكر بيد عمر ثم قال يازبير وياطلحة تعاليا أواخى بينكما أنتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال ياعبد الرحمن وياعثمان تعاليا أمرت أن أواخى بينكما فانتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال لابى بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى أيوب الانصارى ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبى هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا ثم قال أمرت أن أواخى بين فاطمة وأم سليم هنيأ لام سليم وأمرت أن أواخى بين عائشة وامرأة أبى أيوب الاجزى الله آل أبى طلحة وآل أبى أيوب عن رسول الله خيرا وخرج ابن اسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه

وسلم بيد علي فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي أخوين وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بني الحارث بن الخزرج أخوين وعمر بن الخطاب وعتبان ابن مالك أخو بني سالم بن عوف أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخو بني عبد الاشهل أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بني الحارث بن الخزرج أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين وعثمان بن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخو بني النجار اخوين ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الاشهل أخوين وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبس حليف بني عبد الاشهل اخوين ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس اخو بني الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو اخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج اخوين * قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول ابو ذر جندب بن جنادة قال ابن اسحاق وكان حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى وعريم بن ساعدة اخو بني عمرو بن عوف اخوين وسلمان الفارسي وابو الدرداء عويمر ابن ثعلبة اخو بني الحارث بن الخزرج وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي ثم احد الفزع اخوين * قال ابن اسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من اصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة الا سعدا وهي المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين والانصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم بهم ليشد بعضهم ازر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة الا سعيد بن زيد فحصلت المؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التي كانت بين المهاجرين تأنيسا وشدا ازر بعض لبعض وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال آخى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين طلحة والزبير وبين ابى ذر والمقداد وبين معاوية بن ابى سفيان والحتات المجاشعى واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله اعلم * وعن على قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك وبينى وبين نفسه اخرجه الخلعى * قال ابو عمر بن عبد البر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منهما لعلى انت اخى في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه واخرج الطبرانى في معجمه ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين على وعثمان * ولعل ذلك بعد اخائه صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه في احدى المرتين اوفي وقت آخر واختلاف الروايات في المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد اخا لاثنين وثلاثة شرح قوله في الحديث الاول شديد الشغب هو بتسكين الغين المعجمة تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب بالتحريك تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى والاوداج جمع ودج بالتحريك وهو عرق في العنق وهما ودجان فاطلق لفظ الجمع عليهما وذلك سائغ في الكلام — يشخب دما — استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخبا والاسم الشخب بالضم والله اعلم

الباب الثانى

فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وذكر الشجرة في انساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المثال نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطرى محمد بن احمد بن خلف رحمه الله فقال

صلاة ربى دائما * والطيبين البرره على النبى المصطفى * وآله والعشره
فآله من فاطم * ومن اخيه حيدره وشيبة الحمد لهم * اصل اطاب الثمره
وبعدهم عثمان من * عبد مناف الخيره ومن قصى لحق الـ * ـزبير مردى الكفره
سعد المفدا من كلا * ب وابن عوف آزره صديقنا وطلحة * من مرة ما اشهره
فاروقنا من كعبهم * سعيد يقفو اثره وعامر الامين من * فهر كمال العشره

رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله

علي بن أبي طالب

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن

سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن

كلاب بن مرة بن كعب

عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن

أبو بكر بن أبي قحافة ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن

ضبة بن الحارث بن هلال بن كعب بن

أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن [illegible]

[illegible]

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن

مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الى هنا متفق عليه * وقد روى أن الله تعالى جمع بين أرواح العشرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائرا واحدا وهو في الجنة أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحاً قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينهم أشباحاً وأرواحاً في النسب والصحبة والاخاء والتوادد والتراحم ثم في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في الجنة على ماسنذ كره فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم واهتدى بهديهم وتمسك بحبلهم والشقى من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هواها في سب أحد منهم فلله الحمد والمنة ان أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين

﴿ ذكر ماجاء في اثبات محبته صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم وان تفاوتت مراتبهم في المحبة ﴾

عن ابن مسعود قال قلت يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من قال عثمان قلت ثم من قال ثم على فامسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل ياعبد الله عما شئت فقلت يارسول الله أى الناس أحب اليك بعد على فقال طلحة ثم الزبير ثم سعد ثم سعيد ثم عبد الرحمن بن عوف ثم أبو عبيدة بن الجراح أخرجه الملاء في سيرته وهو غريب والصحيح حديث عمرو بن العاص قلت يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم * وفي رواية بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر فحدثتنى نفسى انه لم يبعثنى على أبى بكر وعمر الا لمنزلة لى عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله من أحب الناس اليك فقال الحديث *وأخرجه أبو حاتم أيضاً في فضل عائشة عن أنس ويمكن حمل المجمل على المبين ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب الا ان الترمذى قد خرج عن عائشة أنها سئلت أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قيل ثم من قال قالت عمر قيل ثم من قال قالت أبوعبيدة بن الجراح وسيأتى في الباب بعده ان شاء الله تعالى الا أنه لايعارض هذا ان صح فانه صلى الله عليه وسلم أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر لها بقرائن الاحوال

﴿ ذكر ماجاء في التحذير عن بغضهم ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى تقف الركب منكم ثم ابغضتم واحدا من اصحابي العشرة لأ كبكم الله في النار على مناخركم اخرجه ابو سعد في شرف النبوة

﴿ذكر ماجاء في شهادته صلى الله عليه وسلم للعشرة بالجنة﴾

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلى في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه احمد والترمذى والبغوى في المصابيح في الحسان واخرجه ابو حاتم وفيه تقديم وتأخير وقال ليس ذكر ابى عبيدة انه في الجنة مضموما الى العشرة الا في هذا الحديث * قلت وفيما سنذكره بعد من حديث سعيد من رواية الترمذى والدارقطني مايرده قال اعنى ابا حاتم وهو هذا وعن سعيد بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلى والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله ياابا الاعور من العاشر قال نشدتمونى بالله ابو الاعور في الجنة اخرجه الترمذى وقال قال ابو عبد الله يعنى البخارى هو اصح من الحديث الاول يعنى حديث عبد الرحمن * وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عشرة من قريش في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وابو عبيدة بن الجراح قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون انه عنى نفسه اخرجه الدارقطني واخرجه من طريق آخر واخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد * وعن ابى ذر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة فقال ياعائشة الا أبشرك قالت بلى يارسول الله قال أبوك في الجنة ورفيقه ابراهيم وعمر في الجنة ورفيقه نوح وعثمان في الجنة ورفيقه أنا وعلى في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا وطلحة في الجنة ورفيقه داود والزبير في الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد بن أبى وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران وعبد الرحمن بن عوف في الجنة

ورفيقه عيسى بن مريم وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه ادريس عليه السلام ثم قال ياعائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين اخرجه الملاء في سيرته

﴿ الفصل الرابع في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم أمتى بامتى أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على بن أبى طالب ولكل نبى حوارى وحواريى طلحة والزبير وحيث ما كان سعد ابن أبى وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبى صاحب سر وصاحب سرى معاوية بن أبى سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك أخرجه الملاء في سيرته

﴿ذكر أنهم من الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾

عن على انه لما قرأ (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان الى تمام العشرة ذكره أبو الفرج في أسباب النزول

﴿ الباب الثالث في ذكر مادون العشرة من العشرة ﴾

وان انضم اليهم غيرهم غير مختص بالاربعة الخلفاء أو بعضهم

﴿ذكر ماجاء في اثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم﴾ عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حرا فما عليك الانبى أو صديق أو شهيد * وفي رواية وسعد بن أبى وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما مسلم وانفرد باخراجه واخرجه الترمذى في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذى أيضا عن سعيد ابن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وقال اثبت حرا الحديث وأخرجه الحلمى عنه ولفظه انه قال تأمرونى بسب اخوانى بل صلى الله عليهم أو قال غفر الله لهم ثم ذكر انه كان على حراء فتحرك فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا وذكر معناه وذكر انه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة واخرجه الحربى عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فتزلزل الجبل فقال

صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الانبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وذكر العشرة الا أبا عبيدة واخرجه الحافظ اسحاق بن ابراهيم البغدادى فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبي هريرة رضى الله عنه ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً كانوا يعنى على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فسكن حرا وسيأتى في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم في أجبل مختلفة واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم الا ترى الى اختلاف عدد الكائنين على الجبل في كل رواية واثبات الصديقية لابي بكر ظاهرة وبها اشتهر واثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الاول ظاهرة فانهم قتلوا شهداء والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقى الاحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون في الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم

﴿ ذكر ماجاء في دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ورؤية أهلها ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف ﴾ عن أبي أمامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدى فقلت ماهذا قال بلال فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المسلمين ولم أر أحداً من الاغنياء والنساء قيل لي أما الاغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من احد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتى في كفة فرجحت بها ثم أتى بابي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتى فوضعت في كفة فرجح أبو بكر ثم أتى بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتى فوضعت في كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتى رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبى وأمى يارسول الله والذى بعثك بالحق ماخلصت اليك حتى ظننت أنى لا أنظر اليك الا بعد المشيبات فقال وما ذاك قال من كثرة مالى أحاسب أخرجه أحمد الخشفة الحس والحركة

﴿ ذكر ماجاء في وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء ﴾ عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل نبي أعطى سبعة نجباء رفقاء

أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود أخرجه الترمذى وأخرجه تمام في فوائده ولفظه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قبلي نبي الا أعطى سبعة نجباء وزراء ورفقاء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذى مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذى خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أبا ذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعمارا وبلالا ولم يذكر مصعبا ولا سلمان فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الاربعة عشر التى تضمنها أول الحديث بل ذكر الترمذى اثنى عشر وتمام ثلاثة عشر وقد خرج أحمد في المناقب الحديث عن على أيضاً واستوعب في التفصيل ماذكره في الجملة ولفظه قيل له من هم قال أنا وابناى الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير فذكر احد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم وأخرجه ابن السمان في الموافقة عنه أيضاً مستوعباً في التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا أعطى سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر سبعة من قريش على والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين عبد الله بن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وفي رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة في لفظ الذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ في الكلام ومنه (كذبت قوم لوط) وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الاحاديث الاربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة

﴿ذكر ماجاء في تخصيص أبى بكر﴾ بأنه لم يسؤه قط واثبات رضاه صلى الله عليه

وسلم بجمع منهم ومن غيرهم *عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ياأيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك ياأيها الناس انى راض عن عمر وعثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى في معجمه

﴿ ذكر ماجاء في وصف جمع كلا بصفة حميدة ﴾ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة ابن الجراح أخرجه أبو حاتم والترمذى وقال غريب وأخرجه الطبرانى وقال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وارفق أمتى لامتى عمر واقضى أمتى على بن ابى طالب ثم ذكر معنى مابقى

﴿ ذكر ماجاء في اخباره صلى الله عليه وسلم عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل ﴾ عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ابو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح اخرجه ابو حاتم واخرجه الترمذى وزاد نعم الرجل اسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضا واخر بعضا وقال حديث حسن

﴿شرح﴾ نعم وبئس فعلان ماضيان لايتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضى فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح اولهما وكسر الثانى وكسرهما على الاتباع وتسكين الثانى مع كسر الأول وفتحه

﴿ذكر ماجاء في اخباره ﴾ صلى الله عليه وسلم عن جمع انه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم عن ابن يخامر السكسكى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صل على ابى بكر فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمر فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على ابى عبيدة بن الجراح فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن العاص فانه يحبك ويحب رسولك اخرجه الخلعى

﴿ ذكر ماجاء في أحبية بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ عن شقيق قال قلت لعائشة رضي الله عنها اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ابو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت ابو عبيدة ابن الجراح قلت ثم من فسكتت اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح

﴿ ذكر ماجاء في دعائه صلى الله عليه وسلم لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله ﴾ عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم على ابى بكر ولاتنشر امره فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووقر عبد الرحمن والحق بى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اخرجه الحافظ الثقفى واخرجه الواحدى مسندا وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابى بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه

﴿ذكر ماجاء في سؤاله صلى الله عليه وسلم ﴾ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم ﴿عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل لاصحابى الجنة فاعطانيها البتة اخرجه ابو الخير الحاكمى القزوينى قال ابو عمر في الاستيعاب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى عز وجل ان لايدخل النار احداً صاهرنى او صاهرت اليه وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وارجو ان تكون ثابتة الى يوم القيامة فيمن صاهره في احد من ذريته

﴿ ذكر ماجاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنة ﴾ عن ابن ابى اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يااصحاب محمد لقد أرانى الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلى ثم التفت الى على وقال ياعلى اما ترضى ان يكون منزلك بحذاء منزلى كما يتواجه منزل الأخوين قال بلى يارسول الله ثم بكى ثم اقبل على ابى بكر فقال انى لاعرف اسم رجل واسم ابيه واسم امه اذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولاشربة من شرابها الا قالت مرحبا مرحبا فقال سلمان يارسول الله ان هذا لغير خائب قال ذاك ابو بكر بن ابى قحافة ثم اقبل على عمر فقال ياابا حفص لقد رأيت قصرا في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ ابيض قلت لرضوان لمن هذا قال

لفق من قريش فظننت انه لى فقال هو لعمر بن الخطاب فمامنعنى ان ادخله الامعرفتى بغيرتك ياابا حفص فبكى عمر وقال بأبى انت وامى اعليك اغار يارسول الله ثم التفت الى عثمان وقال ياعثمان ان لكل نبى رفيقا وأنت رفيقى في الجنة ثم التفت الى عبد الرحمن فقال ياأبا عبدالله مابطأ بك عنى من بين أصحابى فما حبسك فقال يارسول الله مازلت أسأل عن مالى من أين أصبته وفي أى شئ أنفقته حين ظننت انى لاأراك قال عبد الرحمن مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وايتامها لعل الله عز وجل أن يخفف عنى ثم التفت الى طلحة والزبير فقال ان لكل نبى حوارى وحوارى انتما اخرجه القاضى أبو بكر يوسف بن فارس

﴿ ذكر اثبات فضل لبعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم ﴾ عن جابر قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة اذقدمت الى المدينة قافلة فابتدرها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه الا اثنى عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر اخرجه مسلم وانفرد به

﴿ ذكر ماجاء دليلا على تأهل بعضهم للخلافة ﴾ عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هذا اخرجه مسلم

﴿ ذكر ماجاء من آى نزل في جمع منهم ومن غيرهم ﴾ عن عائشة في قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) قالت نزلت في سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه يوم احد لاتباعهم ذكره الواحدى وابو الفرج وغيرهما وعن عطاء في قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) الآية قال نزلت في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وأبى عبيدة ومصعب بن عمير وسالم وابى سلمة والارقم بن ابى الارقم وعمار وبلال اخرجه ابو الفرج في اسباب النزول * وعن ابن عباس في قوله تعالى (ونزعنا مافي صدورهم من غل) الآية نزلت في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود اخرجه خيثمة بن سليمان وعن ابى صالح نحوه وعن ابى جعفر قال نزلت في ابى بكر وعمر وعلى قيل له فاى غل هو قال غل الجاهلية كان بين بنى هاشم وبنى تيم وبنى عدى

في الجاهليـة فلما أسلم هؤلاء تحابوا وعن الحسن بن علي نزلت في اهل بدر وعن ابن عباس في قوله تعالى (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) قال لما اسلم ابو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد ابن ابى وقاص وسألوه فاخبرهم بإيمانه فآمنوا فنزلت (فبشر عبادى الذين يستمعون القول) قول ابى بكر (فيتبعون احسنه) وعن الضحاك في قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية قال هم ثمانية ابو بكر وعلى وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم الحقه الله تعالى بهم لمـا عرف من صدق نيته وقال مجاهـد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرسـل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة ذكر ذلك كله الواحـدى وابو الفرج في أسباب النزول* وعن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معـه) ابو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعا سجدا) على بن أبى طالب (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) طلحة والزبير (سيماهم في وجوههم) سعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف اخرجه ابن السمان في الموافقة* وعن ابن مسـعود في قوله تعالى (لاتجـد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية نزلت في أبى بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال يارسول الله دعنى أكون في أول الرعيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك ياأبا بكر اماتعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي على وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفي ابى عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وذلك قوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) أخرجه الواحدى وأبو الفرج

(شرح) ــ الرعيل ــ جماعة الخيل وكذلك الرعلة

الباب الرابع فيما جاء مختصاً بالاربعة الخلفاء

(ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى إياهم لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم)

عن جابر بن عبـد الله قال قال رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم ان الله اختار أصحـابى على العالمـين سوى النبيـين والمرسـلين واختار لى من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى وفي أصحابى كلهم خير

واختار أمتي على الامم واختار من أمتي أربعة قرون الاول والثاني والثالث والرابع أخرجه البزار في مسنده حكاه عنه عبد الحق في الاحكام وأخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة مختصرا وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين

﴿ ذكر أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتخذ كلا منهم لمعنى ووصف محبهم بالايمان ومبغضهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم ﴾ عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياعلي ان الله أمرني أن اتخذ أبا بكر وزيرا وعمر مشيراً وعثمان سنداً واياك ظهيرا أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لايحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على أمتي لاتقاطعوا ولا تدابروا ولا تعاقوا أخرجه ابن السمان في الموافقة وأخرجه أيضاً من طريق آخر عن حذيفة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع حب هؤلاء الأربعة الا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامي * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبهم يعني الاربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله أخرجه الملاء

﴿ ذكر وصفه صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ولعن مبغضه ﴾ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وينطق على لساني وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي أخرجه ابن السمان في الموافقة. وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحيي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي والخلعي وابن السمان وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال مالي أرا كم تختلفون في أصحابي أماعلمتم أن حبي وحب آل بيتي وحب أصحابي فرضه الله تعالى على امتي الى يوم القيامة ثم قال أين ابو بكر قال هاانا ذا يارسول الله قال ادن مني فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال

بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حين طردوني واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء فمن احب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من ابي بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال له اجلس ياأبا بكر فقد عرف الله ذلك لك ثم قال صلى الله عليه وسلم اين عمر بن الخطاب فوثب اليه عمر فقال هاانا ذا يارسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه الي صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلا صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هـذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى امرنى الله ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هذا الذى ازل الله الحق على قلبه ولسانه ويده هذا الذى تركه الحق وماله من صديق هذا الذى يقول الحق وان كان مرا هذا الذى لايخاف في الله لومة لائم هـذا الذى يفرق الشيطان من شخصه هو سراج اهل الجنة فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء ثم قال اين عثمان بن عفان فوثب عثمان وقال هاانا ذا يارسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبـل بين عينيه ورأينا دموعه تجرى على خده ثم اخذ بيده وقال يامعاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى امرنى الله أن اتخذه سندا وختنا على ابنتي ولوكان عندى ثالثة لزوجتهاإياه هذا الذى استحييت منه ملائكة السماء فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين على بن أبى طالب فوثب اليه وقال هاأنا ذا يارسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا أخي وابن عمي وختني هـذا لحمي ودمي وشعري هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عنى هذا أسد الله وسيفه في أرضه على اعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء فمن احب أن يبرأ من الله ومنى فليبرأ من على بن ابى طالب وليبلغ الشاهـد منكم الغائب ثم قال اجلس ياابا الحسن فقد عرف لك ذلك اخرجه ابو سهل في شرف النبوة

﴿ ذكر افتراض محبتهم ﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض الصـلاة والزكاة والصوم والحج

فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج اخرجه الملاء في سيرته * وعن محمد بن وزير قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فدنوت منه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال لي وعليك السلام يا محمد بن وزير لك حاجة فقلت نعم يا رسول الله انا شيخ خفيف البضاعة كثير العيال اريد ان تعلمني دعوات ادعو بها في سفري وفي حضري واستعين بها على اموري فقال لي اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت شدة وفي دبر كل صلاة قال فقال لي قل ياقديم الاحسان ويامن احسانه فوق كل احسان ويامالك الدنيا والآخرة ثم التفت فقال اجتهد ان تموت على الاسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا ابو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا على فانه لاتمسك النار اخرجه الصابوني

﴿ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الانبياء عليهم السلام﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله نظير في أمتي فأبو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى بن أبي طالب نظيري أخرجه الخلعي والملاء في سيرته

﴿ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وان عثمان وعليا كذلك﴾

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلى من طين واحد أخرجه في فضائل عمر

(ذكر انهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة)

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وادخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الاولى أنت يا محمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة على فقال آدم من هؤلاء الذي اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة اولئك الاشباح الخمسة الذي فضلتهم الاتبت على فتاب الله عليه

(ذكر انهم والنبي صلى الله عليه وسلم كانوا أنوارا قبل خلق آدم ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم) عن محمد بن ادريس الشافعي بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى أنوارا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق اسكنا ظهره ولم نزل نتنقل في الاصلاب الطاهرة الى أن نقلني الله الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى أبي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل

عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبي طالب ثم اختارهم لي أصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب اصحابي فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه في النار على منخره اخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انهم أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم آتى أهل البقيع ثم انتظر اهل مكة فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق اخرجه الملاء

(ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة) عن ابى امامة قال سمعت ابا بكر الصديق يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من اول من يحاسب قال انت ياابا بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال على قال فعثمان قال سألت ربى ان يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى اخرجه الخجندى وقال قال ابو بكر الحافظ البغدادى وفي رواية اخرى قضى لى حاجة سرا سألت الله ان يجعل حسابه سرا قلت ولاتصادر بين الروايتين بل تحمل الاولى على انه سأله ان لايحاسبه جهرا بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ماورد في حق ابى بكر من بعض الطرق انه لايحاسب وسيأتى في خصائصه ويكون بمعنى اول من يحاسب اول من يبعث للحساب لانه اول من تنشق عنه الارض كما تقدم ثم لايحاسب

(ذكر تبشيره صلى الله عليه وسلم الاربعة بالجنة) عن أبي حذيفة قال طلبت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته في حائط من حوائط المدينة نائما تحت شجرة أو نخلة فكرهت ان أوقظه فوجدت عسيبا فكسرته فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى أبشر بالجنة والثانى والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء على ففعل مثل ذلك أخرجه أبو بكر الاسماعيلى في معجمه شرح العسيب واحد العسب وهى سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والذى يزور أخاه في الله في الجنة اخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبتت الصديقية لابى بكر والشهادة للثلاثة

(ذكر كيفية دخولهم الجنة) مع النبي صلى الله عليه وسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من باب المدينة متكئا على أبى بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلى بين يديه فقال هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله

(ذكر أن كل واحد منهم آخذ بركن من أركان الحوض يوم القيامة) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوضى أربعة أركان الركن الاول في يدى أبى بكر الصديق والثانى في يدى عمر الفاروق والثالث في يدى عثمان ذى النورين والرابع في يدى على بن ابى طالب فمن كان محبا لابى بكر مبغضا لعمر لايسقيه أبو بكر ومن كان محبا لعلى مبغضا لعثمان لايسقيه على ومن أحب أبابكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استبان بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى اخرجه أبو سعد في شرف النبوة ورواه الغيلانى وقال في يد مكان يدى وقال ومن أحسن القول مكان أحب في الاربعة

(ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بابى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لابى بكر قف على باب الجنة فادخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسا عثمان حلتين ويقال له البسهما فانى خلقتهما أوادخرتهما من حين أنشأت خلق السموات والارض ويعطى على بن أبى طالب عصى عوسج من الشجرة التى غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة رواه ابن غيلان

(ذكر إثبات اسمائهم على العرش) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بما على العرش مكتوب قلنا بلى يارسول الله قال على العرش مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الشهيد على الرضا اخرجه أبو سعد في شرف النبوة

(ذكر اثبات أسمائهم في لواء الحمد) عن ابن عباس قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شقة منها مابين السماء والارض على الشقة

الاولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لااله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على المرتضى أخرجه الملا

(ذكر ما جاء متضمنا الدلالة على خلافة الاربعة)

قد تقدم في الذكر الثانى طرف ذا الباب طرف من ذلك * وعن سفينة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا قال امسك خلافة أبى بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنى عشرة وخلافة على ستا قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل امسك قال نعم أخرجه أبو حاتم وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ في خلافة على وانها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح في مدة ولاية الاربعة أنها تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبى بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة على فاما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهى تكملتها * وعن سهل بن أبى خيثمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الخلفاء بعدى أربعة والخلافة بعدى ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط الاوان خير هذه الامة أولها وآخرها خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى * وعن على بن أبى طالب قال ان الله فتح هذه الخلافة على يدى أبى بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بى بخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه قال ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى عهد الى ان أبا بكر يلى الامر بعده ثم عمر ثم عثمان ثم الى فلايجتمع على وعنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسر الى أن أبا بكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ماتقدم ولم يقل فلا يجتمع على قلت وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف على عن بيعة أبى بكر ستة أشهر ونسبته الى نسيان الحديث في مثل هذه المدة بعيد ثم توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك ولو كان عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لبادر ولم يتوقف * وعن أبى بكر الهذلى عمن أخبره من الاشياخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر كيف أنت ياأبا بكر ان وليت الامر بعدى قال قبل ذلك أموت يا رسول الله قال فأنت ياعمر قال عمر هلكت اذاً قال

فأنت ياعثمان قال آكل وأطعم وأقسم فلا أظلم قال فأنت ياعلى قال آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم التمرة وأحمى الجمرة قال كلكم سيلى وسيرى الله عملكم خرج الاربعة ابن السمان في كتاب الموافقة * وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال يارسول انى رأيت كأن دلوا دلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفا ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح منها عليه شيء فشرب حتى تضلع ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت خرجه الخجندى شرح ـ العراقى ـ أعواد يخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو واحدتها عرقوة • وقوله ـ تضلع ـ أى استوفى من الشرب حتى امتلأت أضلاعه ريا ـ والانتشاط ـ الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها وقوله ـ شربا ضعيفا ـ اشارة الى قصر مدته وهى سنتان وعمر عشر سنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط اشارة الى اضطراب الامر والاختلاف عليه

(ذكر آى نزلت فيهم)

عن ابن عباس في قوله تعالى (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الزرع محمد صلى الله عليه وسلم وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلى رضى الله عنهم أجمعين خرجه الجوهرى وابن عبد الباقى في أماليه * وعن أبى بن كعب قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والعصر فقلت يارسول الله بأبى وأمى أفديك ماتفسيرها قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الانسان لفى خسر أبو جهل ابن هشام الا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر على بن أبى طالب خرجه الواحدى

(ذكر أفضلية الاربعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا خرجه أبو الحسن الحزى وعن الاصبغ بن نباتة قال قلت لعلى ياأمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من قال ثم عثمان قلت ثم من قال أنا خرجه أبو القاسم في كتابه وعن على أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها واعلموا ان خير الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم على خرجه ابن السمان في الموافقة وعن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خلفاى

قالوا ومن خلفاؤك يارسول الله قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس خرجه نظام الملك واللفظ له وان كان عاماً لكن تخصه قرينة التعليم وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم

(ذكر ثناء ابن عباس على الاربعة)

عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تالياً وللشر قاليا وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمراً ولله صابراً وعن الميل الى الفحشاء ساهياً وبالليل قائماً وبالنهار صائما وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانفاً وعن الموبقات صارفاً فاق أصحابه ورعاً وقناعة وزاد براً وأمانة فعقب الله من طعن عليه الشقاق الى يوم التلاق قيل وما كان نقش خاتمه حين ولى الامر قال نقش عليه عبد ذليل لرب جليل قيل له فما تقول في عمر قال رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الاسلام ومأوى الايتام ومحل الايمان ومنتهى الاحسان ونادى الضعفاء ومعقل الخلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله في الرخاء والشدة شكورا له في كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة الى يوم القيامة قيل فما نقش خاتمه حين ولى الامر قال نقش عليه الله المعين لمن صبر قيل فما تقول في عثمان قال رحمة الله على أبي عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجادا بالاسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار مبادرا الى كل مكرمة وساعيا الى كل منجية فرارا من كل مهلكة وفيا نقيا حفيا مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى صلى الله عليه وسلم فأعقب الله من قتله البعاد الى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولي الامر قال نقش عليه اللهم أحيني سعيدا وأمتني شهيدا فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيدا قيل فما تقول في علي قال رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونورا أسفر في ظلم الدجى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى اتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وأبو السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله في الحرب ختالا وللاقران قتالا وللابطال شغالا فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولى

الامر قال نقش عليه الله الملك خرجه بكماله الاصفهانى وأبو الفتح القواس
(شرح) - الموبقات - المهلكات تقول منه وبق يبق ووبق يوبق ولغة ثالثة وهى وبق يبق بالكسر الجوهرى اذا هلك يريد أنه يصرف نفسه عما يوجب الهلاك من المعصية - النادى - والندى والمنتدى المجلس ومنه وأحسن ندياً - والمعقل - الملجأ - وقورا - أى معظما والوقار العظمة ومنه لاترجون لله وقاراً والوقار أيضاً الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقارا ووقر فهو وقور - الحفدة - الاعوان يقال لكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه واليك نسعى ونحفد أبو عبيدة أصل الحفد العمل والخدمة والحفدة أيضا أولاد الاولاد والحفدة الاختان وهى هنا اما بمعنى الاعوان أو الاختان - هجادا بالاسحار - أى ساهرا قال الجوهرى هجد وتهجد من الاضداد يقال ذلك اذا سهر واذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر والقاء النوم - حفيا - براوصولا معتنيا - طود - جبل عظيم استعير منه لتعظيمه - والنهى - العقول - والحجى - العقل أيضا - والنجوى - المسارة والمشاورة مع اختفاء - ختن المصطفى - أى زوج ابنته * قال الجوهرى الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ والاختان هكذا عند العرب اما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته

(ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الاربعة)

عن المفضل بن عمر عن أبيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال ان أبا بكر صديق ملئ قلبه بمشاهدة الربوبية وكان لايشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله الا الله وكان عمر يرى كل مادون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر وعثمان كان يرى مادون الله معلولا اذ كان مرجعه الى الفناء وكان لايرى التنزيه الا لله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله وعلى بن أبى طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون الى الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله خرجه الخجندى في الاربعين

(ذكر موافقة الاربعة) نبى الله صلى الله عليه وسلم في حب كل واحد منهم ثلاثا من الدنيا
* روى أنه لما قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عينى في الصلاة قال أبو بكر وأنا يارسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث النظر الى وجهك

وجمع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر وأنا يارسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الجائع وارواء الظمآن وكسوة العارى وقال على بن أبى طالب وأنا يارسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف واقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف خرجه الخجندى أيضاً

الباب الخامس

فيما جاء مختصا بأبى بكر وعمر وعثمان

(ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض)

تقدم في الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك * عن أبى بكرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كان ميزانا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء خرجه أبو داود والبغوى في المصابيح في الحسان والحافظ الدمشقى في الموافقات وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح يقول هل أحد منكم رأى رؤيا فقال رجل أنا رأيت يارسول الله كان ميزانا نزل من السماء فوضعت في كفة وأبو بكر في كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر في كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان في كفة فرجح عمر وقوله فاستاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يحتمل أن يكون كره رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر درجات الفضل ورجا أن تكون في أكثر من ذلك فاعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى الى المذكور فيه فساءه ذلك

(ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الامة)

عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس قال رأيت قبل الفجر كانى أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهى المفاتيح وأما الموازين فهذه التى يوزن بها فوضعت في كفة ووضعت امتى في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جىء بأبى بكر فوزن بهم فرجح ثم جىء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جىء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت خرجه أحمد في مسنده وفي رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها أبو الحسين القزوينى الحاكمى في الاربعين قلت في راجحية كل واحد منهم بجميع الامة تنبيه على اتفاق جميع الامة على خلافته فكأنه قصد بهم وناء

بحملهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف ولا تضاد بين هذا وبين ماسيأتى فيما يستدل به على خلافة عثمان في باب مناقبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابى وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح أخرجه أحمد بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان وذلك أولى من القاء أحدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفاً ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وان رأيه وازن رأيهم فجاء موزونا معتدلا معه لم يخالفوه في رأى رآه وان اتفق خلاف ذلك في بادى النظر رجعوا اليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان رضى الله عنه فانهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ولم يرجعوا اليه بل أصروا على انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ماشهدت به أحاديث تأتى في خصائصه وكان مع ذلك رجلا صالحا على ما شهد به هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله من الموازنة بما ذكرناه من الاعتبار لأنه نقص فى رأيه يخرجه عن أن يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحا فكان رضى الله عنه كاملا في أحواله لم يخرج في شئ منها عن الحق والشيخان أكمل منه بملابسة مزيد فضل في زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك في أصل ذلك فنقصه عن الاكملية لاغير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالامة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضى الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كما في رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين * الاول أنه صلى الله عليه وسلم أخبر انه رأى موازنتهم بالامة فكان حمل هذا المطلق على ذلك المقيد أولى من اعتقاد موازنة أخرى موافقة لرؤيا الرجل التى لم يخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه * الثانى أن سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه فانه قال وزن أبو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كما في تلك الرؤيا ثم قال وزن عمر فوزن أى بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضى أن يكون بغير عمر لان وزنه بعمر قد تقدم في الجملة الاولى وليس في تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير الى ما ذكرناه أولى

(ذكر كتبه أسماءهم على العرش)

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

أسري بي رأيت على العرش مكتوبا لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلما خرجه في الديباج وخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفيه ذكر علي وقد تقدم في الباب قبله

(ذكر كتبه أسماءهم على كل ورقة في الجنة)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة شجرة الا وعلى كل ورقة مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين خرجه صاحب الديباج والامام أبو الخير القزويني الحاكمي

(ذكر تسبيح الحصا في كفهم)

عن سويد بن يزيد السلمي قال دخلت المسجد فرأيت أبا ذر جالسا فيه وحده فاغتنمت ذلك فجلست اليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لأقول لعثمان أبدا الا خيرا بعد شئ رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى الى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت اليه فسلمت عليه وجلست اليه فقال ياأبا ذر ماجاء بك قلت الله ورسوله فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا بكر ماجاء بك فقال الله ورسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال ياعمر ماجاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر فقال ياعثمان ماجاء بك قال الله ورسوله قال فتناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن * وعن أنس بن مالك قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الارض سبع حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده ثم ناولهن النبي صلى الله عليه وسلم عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر خرجهما خيثمة بن سليمان وعلي بن نعيم البصري

(ذكر اثبات الصديقية لابى بكر والشهادة لهما)

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان خرجه أحمد والبخارى والترمذى وأبو حاتم * وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فانه ليس عليك الا نبي أوصديق أوشهيد خرجه أحمد * وقد سبق في الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبى هريرة وفيه زيادة على وطلحة والزبير وسعد * وعن ثمامة عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان خرجه الترمذى والنسائى

(شرح) أحد جبل معروف بالمدينة وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم أحد جبل يحبنا ونحبه ـ وحرا وثبير ـ جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على انها قضايا تكررت فيهن والله أعلم ـ والحضيض ـ القرار من الارض عند منقطع الجبل ـ وركضه ـ برجله أى ضربه بها والركض تحريك الرجل وانما أسندنا الصديقية الى أبى بكر حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد غيره

(ذكر تبشيرهم بالجنة)

عن أبى موسى الاشعرى أنه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا توجه ههنا فخرجت فى أثره حتى دخل بئر اريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئراريس وقد توسط قفها فجلست عند الباب وقلت لاكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لابى بكر أدخل فرسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة . فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف ودلى رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخى يتوضأ ويلحقنى فقلت ان يرد الله بفلان خيرا

يريد أخاه يأت به فاذا بانسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت أدخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيرا يأت به

(ذكر ما روى) عن على بن الحسين بن على بن أبي طالب أنه كان يقول ياأهل العراق أحبونا بحب الاسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار سبا فيه تعريض بالانكار على مزج حبهم بما ينسب اليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهما

(ذكر ماروى) عن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب * عن ابن أبي حفصة قال سألت محمد بن على وجعفر بن محمد عن ابى بكر وعمر فقال إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما ثم التفت الى جعفر بن محمد فقال ياسالم أليسب الرجل جده أبو بكر الصديق لانالتني شفاعة جدى محمد ان لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما وعن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب قال من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة وعنه وقد قيل له ماترى في أبي بكر وعمر فقال انى أتولاهما واستغفر لهما وما رأيت أحدا من أهل بيتى الا وهو يتولاهما * وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق * وعنه قال من شك فيهما كمن شك في السنة وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الانصار نفاق انه كان بين بنى هاشم وبين بنى عدى وبنى تيم شحناء في الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر اشتكى خاصرته فكان على يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية (ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين)

وعن جابر الجعفى عن محمد بن على قال ياجابر بلغنى ان أقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أنى أمرتهم بذلك فأبلغهم انى الى الله برىء منهم والذى نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم لانالتني شفاعة محمد ان لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما * وعنه قال قال محمد بن على أخبر أهل الكوفة عنى انى برىء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان آل أبي

بكر يدعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يسمون آل محمد
وعنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين
والانصار وقسم الحقل بين بني هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبي بكر معهم
لم يدخل فيهم أحدا غيرهم مائة أو مائتي وسق وكان نصيب العباس مائتي وسق وذكر
ماروى عن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب عن زيد بن على قال البراءة
من أبي بكر وعمر براءة من على فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر * وعنه وقد قيل
له ما تقول في أبي بكر وعمر قال أتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما قال أنا
براء منه حتى أموت وعن ابن أبي الجارود وحسين بن المغيرة الواسطى ان رهطا اجتمعوا
الى زيد بن على فقالوا يابن رسول الله اذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمر
فقال لا قالوا فانا نبرأ من دمك ولا نخرج معك الا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر
فيضرب معك منا بالسيف ستون ألفا قال فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا
لاحدثكم حديثا فرجعوا قال حدثنى أبي عن جدى عن على بن أبي طالب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ياعلى ابشر أنت وشيعتك في الجنة الا ان ممن يحبك قوما
يظهرون الاسلام ويلفظونه يمرقون من الحنيفية كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون
به يقال لهم الرافضة فان أدركتهم يا على فقاتلهم فانهم مشركون قال زيد هم أنتم اللهم
ان هؤلاء حربى في الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم * وعنه وقد سئل عن أمر فدك
فقال ان فاطمة ذكرت لابى بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها فدكا فقال ائتى
على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال أبو بكر رجل مع الرجل اوامرأة مع
المرأة فأعيت فقال زيد وأيم الله لو رجع القضاء الىّ لقضيت بما قضى به أبو بكر
وعنه أنه قال من سب أبا بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
(ذكر ماروى) عن جعفر بن محمد* عن جعفر وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أتبرأ
ممن تبرأ منهما فقيل له لعلك تقول هذا تقية فقال اذا أنا برىء من الاسلام ولا نالتنى
شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه قال ما أرجو من شفاعة على الا وأنا أرجو من
شفاعة أبي بكر مثله * وعنه أنه قال الله برىء ممن برئ من أبي بكر وعمر * وعنه
وقد قيل له ان فلانا يزعم أنك تبرأ من أبي بكر وعمر فقال جعفر الله برىء منه انى
لارجو أن ينفعنى الله بقرابتى من أبي بكر ولقد اشتكيت شكاة فأوصيت الى خالى

عبد الرحمن بن القاسم * وعنه أنه كان يقول ماأدرى لاى جدى أنا أرجا لشفاعة أبى بكر أوعلى بن أبى طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم انى أحب أبا بكر وعمر فان كان في نفسى غيره فلاتنلنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم * وعنه وقد سئل عنهما فقال انسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة

(ذكر ماروى) عن موسى بن جعفر عن بن جعفر * وقد سئل عنهما فقال أبو بكر جدى وعمر ختنى افترانى أبغض جدى وختنى

(ذكر ماروى عن أولاد الحسن بن على بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب)

عن عبد الله * وقد سئل عن أبى بكر وعمر فقال أفضلهما واستغفر لهما فقيل له لعل هذا تقية وفي نفسك خلافه فقال لانالتنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت أقول خلاف مافي نفسى * وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما * وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار * وعن أبى محمد بن صالح أخى الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له يابن صالح ورب هذه البنية يعنى الكعبة انما يقولون في الامامة لباطل

(ذكر ماروى عن الحسن بن الحسن أخى عبد الله)

عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا بالله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف الله للعاصى منا العذاب ضعفين والله انى لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا ان كان مايقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الامر كما تقولون ان الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الأمر وللقيام الى الناس بعده فان عليا أعظم الناس خطيئة وجرما اذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما

أمره ويعذر الى الناس فقال له الرافضى الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه فقال أما والله لو يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الامر والسلطان والقيام على الناس لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال أيها الناس ان هذا ولى بعدى فاسمعوا وأطيعوا خرج جميع الاذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد اسماعيل بن على بن الحسن السمان الرازى في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

(فصل يتضمن ذكر أبى بكر وعلى) عن على قال قيل لعلى وأبى بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أوقال يشهد الصف خرجه أحمد والحاكم في المستدرك على الصحيحين وتمام في فوائده

(القسم الثاني في مناقب الافراد)

(وفيه عشرة أبواب)

(الباب الاول في مناقب خليفة رسول الله أبي بكر الصديق) رضى الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا

﴿ الفصل الاول ﴾ في نسبه (الثاني) في اسمه (الثالث) في صفته (الرابع) في اسلامه (الخامس) فيمن أسلم على يديه (السادس) فيما كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الود في الجاهلية (السابع) فيما اتى بسبب دعائه الى الله تعالى ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثامن) في هجرته (التاسع) في خصائصه (العاشر) في أفضليته (الحادى عشر) في الشهادة له بالجنة (الثاني عشر) في فضائله (الثالث عشر) في خلافته (الرابع عشر) في وفاته (الخامس عشر) في ولده

(الفصل الاول في ذكر نسبه واسلام أبويه)

وقد تقدم ذكر آبائه في الشجرة في أنساب العشرة وينسب الى تيم بن مرة فيقال التيمى وهو في العدد الى مرة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بين كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء فهذه موافقة اتفقت بينهما في النسب كما اتفقت في العمر على أصح الاقوال كما سيأتى ان شاء الله (أمه) أم الخير لفظا ومعنى سلمى ابنة صخر ابن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بنت عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل

النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح

﴿ ذكر اسلام أبي قحافة ﴾

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضى الله عنهم أجمعين * عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أى بنية أظهرى بى على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال يابنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال يابنية ذلك الوازع الذى يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فاسرعى بى الي بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه قال أبو بكر يارسول الله هو أحق أن يمشى اليك من أن تمشى اليه * وفي رواية لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لابى بكر قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والاسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال ياأخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن اسحاق وفي رواية بعد قوله الا تركت الشيخ حتى نأتيه قال أردت يارسول الله أن يأجره الله عز وجل أما والذى بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحاً باسلام أبي طالب منى باسلام أبي التمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن (شرح) ـ الوازع ـ الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لابد للناس من وازع أى سلطان يكف بعضهم عن بعض ـ والثغامة ـ واحدة الثغام وهو نبت يبيض اذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهرى اللغوى

﴿ذكر اسلام أمه أم الخير﴾

سلمى بنت صخر أسلمت قديمـا في دار الارقم بن أبي الارقم وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مسلمة ذكره الحافظ الدمشقي وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا تسعة وثلاثين رجلا الح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديدا ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى مايعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فاجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيتـه ولا يشكون في موته ورجع بنى تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير بنت صخر انظرى أن تطعميه شيأ أوتسقيه اياه فلما خلت به وألحت جعل يقول مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ماأعلم بصاحبك قال فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله قالت ماأعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفا فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما نالوا منـك هـذا لاهـل فسق واني لارجو أن ينتقم الله لك قال مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فاين هو قالت في دار الارقم قال فان لله علي اليـة أن لاأذوق طعاماً ولاشراباً أوآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخلتا على النبي صلى الله عليه وسلم قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة

شد يدة فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي ليس بي الا ما نال الفاسق من وجهي هذه أمي برة بوالديها وأنت مبارك فادعها الى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت فأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثين رجلا وكان اسلام حمزة يوم ضرب أبي بكر خرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وخرجه ابن ناصر السلامي من حديث عبد الله بن محمد الطلحي عن القاسم بن محمد بن عائشة (شرح) - الالية - اليمين على وزن فعلية والجمع الألايا * قال الشاعر

قليل الألايا حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها واسكان اللام وأما الالوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذي يتبخر به - هدأت الرجل - بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون * وعن علي بن أبي طالب قال في ابي بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره خرجه الواحدي * وعن ابن عباس في قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده) وبلغ أربعين سنة (قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) نزلت في أبي بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لايلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه وكان أبا بكر ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة في تجارة الى الشأم وكان لايفارقه في أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين في قلبه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به وصدقه وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي بالهداية الى الايمان وعلى والدي كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله تعالى أيضا ولم يبق له ولد ولا ولد ولد الا آمن وصدق خرجه الواحدي وأسلمت أيضا أخته لابيه أم فروة بنت أبي قحافة وتزوجت الاشعث بن قيس فولدت له محمدا ذكره الدارقطني

الفصل الثاني في ذكر اسمه

وكان اسمه رضي الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقا واختلفوا في ذلك فقيل انه لقب لقب به في الاسلام وهو أول لقب لقب به في الاسلام

قاله محمد بن حمدويه النيسابوري * وقال ابن اسحاق في جماعة بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها * وروى عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمي عتيقا فقال الليث بن سعد في جماعة سمي بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل ان الذى لقبه به لجمال وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة في المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الخجندى في الاربعين وغيره وقيل كان له اخوان عتق وعتيق فسمي باسم أحدهما ذكره البغوى في معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لانه قديم في الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقا وعتاقة وقال آخرون سمي بذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الي عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا لذلك روته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت وان اسمه الذى سماه به أهله لعبد الله ذكره أبو عمر وغيره وعليه أكثر المحدثين * وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا لذلك خرجه الترمذى وابو حاتم ولا تضاد بين هذه الاقوال كلها اذ يجوز أن يكون أحد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له أو لمعنى آخر ثم استعملته قريش وأقرته عليه ثم أقر عليه بعد الاسلام وما يروى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقاً فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له اسم سواه

(ذكر اسمه الصديق)

واختلف في ذلك لاى معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وكانت اليه الاشناق وهي الديات كان اذا تحمل شنقا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحملها من قام معه واذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه * قال الجوهرى الشنق مادون الدية وقيل سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء عن عائشة قالت لما أسرى بالنبي صلى الله

عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا به وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق خرجه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق وقال مكان غدوة وروحة في ساعة من ليل أو نهار وزاد فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يانبي الله حدث هؤلاء انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يانبي الله فصفه لي فاني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيأ قال صدقت أشهد أنك سول الله قال حتى اذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وكنت ياأبا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق * قال الحسن وان الله عز وجل أنزل فيمن ارتد عن اسلامه لذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الافتنة للناس) وقول أبي بكر صفه لي يحتمل معنيين * أحدهما اظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم لقومه فانهم كانوا يثقون بقول أبي بكر فاذا طابق خبره صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة * الثاني طمأنينة قلبه كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي لاان أبا بكر كان عنده شك كلا بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم * وعن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى رفع لي بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر اليه والى مافيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة في الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر اليك فخبرت بذلك قومي فكذبوني غير أبي بكر الصديق * وعن مولى أبي هريرة قال أبو بكر بن أبي قحافة أراه قال عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسري بي قلت لجبريل عليه السلام ان قومي لايصدقوني قال لي جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق خرجهما في فضائل أبي بكر وخرج الثاني الملا في سيرته وقيل سمى صديقا لبداره الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ماجاء به عموما ويشهد لراجحية هذا القول أن الصديق في اللغة فعيل معناه المبالغة في التصديق أى يصدق

بكل شيء أول وهلة * ويؤيده حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لي صاحبي قلت ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وسيأتي الحديث مستوعباً ان شاء الله تعالى *وعن النزال بن سبرة قال وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الا وهو لي صاحب قلنا فاخبرنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني قالوا أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لدينا فرضيناه لدنيانا خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة * وعن أبي اسحاق السبيعي عن أبي يحي قال لا أحصي كم سمعت عليا على المنبر يقول ان الله عز وجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا خرجه في فضائله * وعن علي بن أبي طالب أنه كان يحلف بالله ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق خرجه السمرقندي وصاحب الصفوة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فمارأيت شيأ الا وجدت اسمي فيه مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتي خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الاصبهاني * وعن الزهري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون خلفي اثنى عشر خليفة أبو بكر الصديق لايلبث الا قليلا خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خرجه ابن الضحاك والصوفي عن يحي بن معين ولا حجة في هذه الاحاديث لاحد المعنيين بعينه بل يجوز أن يكون سماه الله ورسوله صديقالهما ويجوز أن يكون لاحدهما ويجوز أن يكون سمى بذلك مبالغة في وصفه بالصدق ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي بكر من سره أن ينظر الى مثل عيسى في الزهد فلينظر اليه خرجه في فضائله

﴿ ذكر انه كان يدعى في السماء الحليم ﴾

عن أبي هريرة قال هبط جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف مليا بناحية فمر

أبو بكر الصديق فقال جبريل عليه السلام يا محمد هذا ابن أبي قحافة فقال ياجبريل أوتعرفونه في السماء فقال والذي بعثك بالحق لهو في السماء أشهر منه في الارض وان اسمه في السماء الحليم خرجه في فضائله والملاء في سيرته (شرح) ـ مليا ـ أي زمانا وحينا ومنه واهجرني مليا أي زمانا طويلا ومضى ملاً من النهار أي ساعة طويلة ـ والحليم ـ المغضي عن الشيء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلما فان تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل تحلم فهو متحلم

الفصل الثالث في ذكر صفته رضي الله عنه

عن عائشة رضي الله عنها وقد قيل لها صفي أبا بكر قالت كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع خرجه أبو عمر * وعن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذي مات فيه فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم (شرح) ـ اجنأ ـ بالجيم والهمز أي منحنيا تقول منه جنأ يجنأ جنا بالقصر وجنوا ومنه سمي الترس مجنا بضم الميم لانجنائه واحنابالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنأ الظهر وامرأة حنياء وحنواء أي منحنية ـ والحقو ـ الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقوين ـ معروق الوجه ـ أي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم ـ الاشاجع ـ جمع أشجع بزنة أصبع وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ـ والكتم ـ بالتحريك نبت وعن الاصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء كان النبي صلى الله عليه وسلم أفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الاحفاف وهو أن يبقى منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء اذا كان الشعر تاما لم يذهب منه شيء وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء اذا كانت كثيرة الشعر ولا يقال للرجل اذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع انما يقال رجل أفرع لضد الاصلع واما صفاته المعنوية فقد تقدم في ثناء ابن عباس في باب الاربعة وثناء علي في باب أبي بكر وعمر طرف منهما وسيأتي في باب فضائله الكثير منها ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في اسلامه ذكر بدء اسلامه

عن ربيعة بن كعب قال كان اسلام أبي بكر شبيها بالوحي من السماء وذلك

انه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت فقال من مكة فقال من أيها قال من قريش قال فأى شيء أنت قال تاجر قال ان صدق الله رؤياك فانه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته فأسر ذلك أبو بكر في نفسه حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ما تدعي قال الرؤيا التي رأيت بالشام فعانقه وقبل بين عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي خرجه الفضائلي * وعن عائشة قالت خرج أبو بكر يريد النبي صلى الله عليه وسلم وكان صديقا له في الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول الله أدعوك الى الله عز وجل فلما فرغ رسول صلى الله عليه وسلم أسلم أبو بكر وما بين الاخشبين أكثر منه سرورا باسلام أبي بكر خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال والحافظ ابن ناصر السلامي (شرح) ـ الاخشبان ـ جبلا مكة ومنه لا تزول مكة حتى يزول أخشباها والاخشب الجبل الخشن العظيم * وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبي صلى الله عليه وسلم وصفيا له فلما بعث صلى الله عليه وسلم انطلق رجال من قريش الى أبي بكر فقالوا يا أبا بكر ان صاحبك هذا قد جن قال أبو بكر وما شأنه قالوا هو ذاك يدعو في المسجد الى توحيد اله واحد ويزعم أنه نبي فقال أبو بكر وقال ذاك قالوا نعم هو ذاك في المسجد يقول فأقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال له أبو بكر يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك قال وما بلغك عني يا أبا بكر قال بلغني انك تدعو لتوحيد الله وزعمت انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان ربي عز وجل جعلني بشيرا ونذيرا وجعلني دعوة ابراهيم وأرسلني الى الناس جميعا قال له أبو بكر والله ما جربت عليك كذبا وانك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه أبو بكر وصدقه وأقر ان ما جاء به الحق فوالله ما تلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام خرجه ابن اسحاق وخرجه صاحب فضائل أبي بكر قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت منه عنده كبوة ونظر

وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه (شرح) ـ تلعثم ـ الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى وعكم أى انتظر والعكم الانتظار قاله الجوهري وقال الخليل نكل عنه وسيأتي في مبدأ اسلام طلحة طرف من هذا الذكر * قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم ان عباس بن مرداس لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت القائل

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينه

فقال أبو بكر * بين عيينة والاقرع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له

﴿ ذكر ما جاء في أول من أسلم ﴾

عن علي بن أبي طالب قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى الى القبلة علي بن أبي طالب خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أى الناس كان أول اسلاما قال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو بهم اذ صعدا الجبلا

فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أحسنت ياحسان خرجه أبو عمر وروى انه ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت ياحسان هو كما قلت خرجه صاحب الصفوة في فضائله قال أبو عمر وروى فيها بيت خامس

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

(شرح) ـ الشجو ـ الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجها هنا الا ان يريد به ماكابده أبو بكر فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر بما جرى على النبي صلى الله عليه وسلم ـ النواجذ ـ جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وللانسان أربعة نواجذ في أقصى الفم بعد الارحاء ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل قاله الجوهري ـ أصعد ـ قال الجوهري يقال صعد في السلم وصعد في الجبل وعلى

الجبل وأصعد في الارض أى مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد في الوادى انحدر * وعن فرات بن السائب قال قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول ايمانا بالنبى صلى الله عليه وسلم أم على بن أبى طالب قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد على بن أبى طالب والمراد بهذا الايمان اليقين بصدقه وسيأتى مايشهد له في الحديث بعده عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الامر ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا خرجه البغوى وأبو حاتم * وعن ابن عباس ان أبا بكر صحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن الدين فقال من الرجل الذى في ظل السدرة فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هذا نبى الله ما استظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم الا محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في قلب أبى بكر اليقين خرجهما في فضائله وهذا يفسر قول ميمون ابن مهران وهو انه أراد باسلام أبى بكر ماوقر في قلبه من اليقين والا فالنبىّ صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وعن أبى نضرة قال قال أبو بكر لعلى انا اسلمت قبلك في حديث طويل فلم ينكر ذلك على رضى الله عنه * وعنه عن أبى سعيد ان ابا بكر الصديق قال الست اول من اسلم * وعن عمار بن ياسر قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر خرجه الصوفي عن يحيى بن معين وعن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو بعكاظ فقلت من معك في هذا الامر فقال حر وعبد وليس معه الا أبو بكر وبلال وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم تجيبه * وفي بعض طرقه أنه أتاه بمكة فوجد النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا وذكر معناه خرجه مسلم في قصة طويلة من حديث أبى أمامة (شرح) ـ عكاظ ـ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء الاسلام هدم ذلك قاله الجوهرى * عن زر عن عبد الله قال كان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب والمقداد وبلال فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه

أبي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم أحد الا واتاهم على ماأرادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد خرجه أحمد في مسنده وابن السرى (شرح) - صهروهم - يقال صهرته فانصهر أى أذبته فذاب فهو صهير ومنه يصهر به مافي بطونهم والجلود فكأنهم أذابوهم بالشمس والصهار ماذاب من الشحم * وعنه أنه قال أول من أظهر اسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خرجه الواحدى

﴿ ذكر أقاويل العلماء في أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الاحاديث المختلفة ﴾

لاخلاف بين أهل الأثر ان أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل كان على مولودا حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وممن ذهب الى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسى وأسماء بنت أبي بكر والنخعى وابن الماجشون ومحمد بن المنكدر والاحسنى ذكره صاحب الصفوة وأبو عمر وغيرهما * قال أبو عمر وممن ذهب الى أن عليا أول من أسلم من الرجال سلمان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وأبو سعيد الخدرى وزيد بن الارقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على ان خديجة أول من أسلم مطلقا * قال ابن اسحاق أول ذكر أسلم وصلى وصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم علي وهو ابن عشر سنين * وقال أيضا أول من أسلم علي ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم أسلم رهط من المسلمين منهم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكذلك ذكره ابن قتيبة في المعارف وقال غيره من أهل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم علي وهو ابن ثمان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة خرجه الترمذى والاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم علي بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفيا باسلامه وأول رجل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة وهذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه يحمل قول على

وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أى الرجال البالغين * ويؤيد ذلك ماروى عن الحسن قال جاء رجل الى علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر وانت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة قال فقال علي ويلك ان أبا بكر سبقنى الى أربع لم أوتهن ولم اعتض منهن بشئ سبقنى الي افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الاسلام واخفيه وتستحقرنى قريش وتستوفيه والله لو ان أبا بكر زال عن مزيته مابلغ الدين العبرين يعنى الجانبين ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ويلك ان الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر فقال(الا تنصروه فقد نصره الله) الآية كلها فرحمة الله على أبي بكر وأبلغ الله روحه منى السلام خرجه في فضائل أبي بكر وخرج خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه * عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال أقبل رجل فتخاص الناس حتى وقف على علي بن أبى طالب فقال ياأمير المؤمنين ما بال المهاجرين والانصار قدموا أبا بكر وأنت أورى منه منقبة وأقدم اسلاما واسبق سابقة قال ان كنت قرشيا فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا ان المؤمن عائذالله لقتلتك ويحك ان أبا بكر سبقنى لاربع لم أوتهن ولم أعتض منهن سبقنى الى الامامة أوتقدم الامامة وتقدم الهجرة والى الغار وافشاء الاسلام وذكر معنى مابقى وخرجهاابن السمان في الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة واحسبك من دؤالة بنسب قال الرجل أحل ثم ذكر معنى ماتقدم وزاد في آخره ثم قال لاأجد أحداًيفضلنى على ابى بكر الاجلدته جلد المفترى (شرح) ـ أورى ـ من ورى الزند وورى خرجت ناره وظهرت أى اظهر منقبة وأنور ـ والمنقبة ـ ضد المثلبة ـ والشعب ـ الطريق في الجبل وهو بالكسرة وهوشعب معروف ببنى هاشم بمكة ـ وتستوفيه ـ يريد والله اعلم توفيته حقه من الاعظام والاكرام ـ والمزية ـ الفضيلة اى لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس اماما ـ وكرعة ـ جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء بفيه دون اناء ولعله والله اعلم اراد ان لو لا ابو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذى نهوا عن الشرب منه والله اعلم * وعن محمد ابن الحنفية وقد سئل اكان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا فقيل له فبأى شئ علا وسبق حتى لايذكر غيره قال فانه اسلم يوم اسلم وكان خيرهم اسلاما ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى * وفي رواية قال لانه كان افضلهم ايمانا حتى قبض

خرجهما ابن السمان في الموافقة * وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم علي أو أبو بكر فقال سبحان الله علي أولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا أعطي السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر اسلامه ولا شك عندنا ان عليا أولهما اسلاماً خرجه أبو عمر وعنه قال أبو بكر أنا أول من أظهر الاسلام وكان علي يكتم الاسلام فرقا من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال أسلمت قال نعم قال وازر ابن عمك وانصره وأسلم علي قبل أبي بكر خرجه الحاكمي في الاربعين

﴿ الفصل الخامس في ذكر من أسلم على يديه ﴾

عن عائشة أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة والارقم فأسلموا اخرجه ابن ناصر السلامي * قال ابن اسحاق ولما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا مألفاً لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الي الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالاسلام وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه * وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال كان اسلام خالد بن سعيد بن العاصي قديماً وكان أول اخوته أسلم وكان بدوّ اسلامه انه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم ورأى كان أباه يدفعه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحقويه لايقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق فلقي أبا بكر فذكر ذلك له فقال أبو بكر أريد بك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه والاسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال يامحمد الى ماتدعو قال ادعو الى الله وحده لاشريك له وأن محمد عبده ورسوله وتخلع ماأنت عليه خرجه في فضائل أبي بكر وكان أبو بكر رضي الله عنه قد ابتنى مسجدا بفناء داره يصلي فيه ويقرأ

القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون الى قراءته وينظرون الي صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب اسلام جماعة وذلك مشهور من خبره

﴿ الفصل السادس فيما كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الود والخلة في الجاهلية ﴾

تقدم في بدء اسلامه طرف من ذلك * عن أبي ميسرة عن ابن شرحبيل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع من يناديه يامحمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فأسر ذلك الى أبي بكر وكان نديما له في الجاهلية * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمر فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له حديثه وقالت ياعتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق في فضائل أبي بكر وقول خديجة للنبى صلى الله عليه وسلم أخرجه الشيخان وكذلك حديث ورقة وقوله للنبى صلى الله عليه وسلم

﴿ الفصل السابع فيما لقى من أذى المشركين بسبب دعائه الى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوبيخه لهم ﴾

تقدم في ذكر اسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة * وعن أسماء بنت أبي بكر وقيل لها ما أشد مارأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقاموا اليه وكانوا اذا سألوه عن شئ صدقهم فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى قال فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه قالت فرجع الينا فجعل لايمس شيأ من غدائره الا جاءمعه وهو يقول تباركت ياذا الجلال

والاكرام خرجه أبو عمر وغيره (شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب واحـدتها غديرة قاله الجوهرى * وعن القاسم بن محمد قال لقى أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه تراباً قال فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال له أبو بكر ألا ترى الى ماصنع هذا السفيه قال أنت فعلت هذا بنفسك وهو يقول أى رب ماأحلمك ثلاثا خرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر دفعه المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عروة بن الزبير قال سألت عبـد الله بن عمرو بن العـاص عن أشـد ماصنع المشركون برسول الله صـلى الله عليه وسـلم قال رأيت عقبة بن أبى معيط جاء الى النبى صـلى الله عليه وسـلم وهو يصـلى فوضع رداءه في عنقــه فخنقه به خنقاً شـديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنـه فقال أتقتلون رجـلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم خرجه البخارى وخرجـه أيضا عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصـلى في حجر الكعبة * وفي بعض طرقه قال أقبل عقبـة ابن أبى معيط والنبى صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحديث * وعن عمرو بن العاص قال مانيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم مانيل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخـذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذى تنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله عمرو بن العاص كان مشاهدا هذه القصة وابنه عبد الله أرسله عنه ولم يكن مشاهدا (شرح) ـ تلبيبه ـ وهو مايجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجر به يقال لببته تلبيبا واللبـة المنحر * وعن جابر بن عبد الله قال ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشى عليه فجاء أبو بكر فقال سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله فقالوا من هذا قال ابن أبى قحافة المجنون خرجه في فضائله وعن أسماء بنت أبى بكر قالت لمـا نزلت تبت يدا أبى لهب وتب أقبلت العوراء أم جميـل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهى تقول

مذممـا أبينا ودينـه قلينا وأمره عصينا

والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يارسول الله قد أقبلت واني أخاف أن تراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ياأبا بكر ان صاحبك هجاني قال لا ورب هذا البيت ماهجاك قال فولت وهي تقول قد علمت قريش انى ابنة سيدها خرجه في فضائل أبي بكر بهذا السياق ومعناه عند ابن اسحاق وقال بعد قولها بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربته بهذا الفهر

(شرح) ـ الولولة ـ رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولوالا اذا أعولت ـ والفهر ـ الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار ـ واعتصم ـ امتنع * قال ابن اسحاق وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون مما صرف الله عني من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وعنها ان أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يابن أبي قحافة ماشأن صاحبك ينشد فيّ الشعر فقال والله ماصاحبي بشاعر فقالت أليس قد قال في جيدها حبل من مسد فما يدريه ماجيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترى عندي أحدا فانها لن تراني جعل الله بيني وبينها حجاباً فقال لها أبو بكر فقالت أتهزأ بي يابن أبي قحافة والله ماأرى عندك أحدا خرجه في فضائله أيضا (شرح) ـ المسد ـ بالتحريك الليف ـ والجيد ـ العنق

﴿ ذكر اخراج المشركين أبا بكر وجوار ابن الدغنة له ﴾

عن عائشة قالت لم أعقل أبوي الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد ياأبا بكر فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن اسيح في الارض فاعبد ربي فقال ابن الدغنة ان مثلك ياأبا بكر لايخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل

الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل مهما شاء وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا لابى بكر فابتنى مسجدا في فناء داره فكان يصلى فيه ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لايملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك اشراف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره وانه جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره وأعلن بالصلاة وانا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فان أحب أن يقتصر على ان يعبد الله في داره فعل وان أبى الاأن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لابى بكر بالاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال ياأبا بكر قد علمت الذى قد عقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترد ذمتى فانى لاأحب أن تسمع العرب انى أخفرت في عقد رجل عقدت له قال أبو بكر فانى أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة أخرجه البخارى وأبو حاتم وخرجه ابن اسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال والله انك لزين العشيرة وذكر معنى ماتقدم

(شرح) ـ برك الغماد ـ بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال ذكره أبوموسى المديني ـ وابن الدغنة ـ بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنة وهو الاكثر عن مؤرخي المغازى ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة

﴿الفصل الثامن في هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم وخدمته له فيها وما جرى لهما في الطريق وما جرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة﴾

﴿ ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فانى أرجو أن يؤذن لى قال أبو بكر وترجو ذلك بأبى أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة أشهر قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيتنا في نحر الظهيرة اذ قال قائل لابى بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل متقنع في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر فداه أبى وأمى ان جاء به في هذه الساعة لامر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبى أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لى في الخروج قال ابو بكر فالصحبة بأبى أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر بأبى أنت يارسول الله فخذ احدى راحلتى هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهم أحث الجهاز وصنعنا لهم سفرة في جراب وقطعت أسماء بنت أبى بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بغار في جبل يقال له ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال خرجه البخارى وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخارى يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيداج من عندهما سحرا فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعا عليهما عامر بن فهيرة مولا لابى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى الديل هاديا خريتا والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وأوعداه غار ثور بعد ثلاث فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق اذا خر طريق الساحل وعند أبى حاتم قال أبو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما

وهى الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر مابعده

(شرح) ـ السبخة ـ واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ ـ على رسلك ـ مهلك وتؤدتك ـ نحر الظهيرة ـ الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وان كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة ـ النطاق ـ شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الأسفل الي الركبة والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة اذا لبست النطاق وانتطق الرجل اذا لبس المنطقة وهو كل ماشددت به وسطك قاله الجوهرى ـ ثقف ـ حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف وثقف كخدر وخدر من ثقف ثقفا كتعب تعبالغتان فيه ـ ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم ـ يدلج ـ أدلج القوم اذا ساروا أول الليل وادلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما ـ منحة ـ أصلها العطية ومنيحة اللبن أن تعطى الناقة أوالشاة أحدا غيرك يحلبها ثم يردها اليك فيجوز أن يكون كان لابى بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة توسعا وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وان كان مملوكا وهو المراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته اذ ردها الى المراح وكذلك الترويح ولايكون الابعد الزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلى بالرضف وهى الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف ـ خريتا ـ أى دليلا حاذقا كما فسر في الحديث وخرت الارض اذا عرف طرقها وقوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم الا لان يخلص ثواب الهجرة له لايشركه أحد في ثوابها والا فقد كان صلى الله عليه وسلم يحكم في مال أبى بكر كما يحكم في مال نفسه على ماسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أفضلهما له وقال اركب فداك أبى وأمى فقال صلى الله عليه وسلم انى لاأركب بعيرا ليس لى قال فهى لك يارسول الله قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لايركب بعيرا ليس له وما ذاك والله أعلم الا للمعنى الذى ذكرناه آنفا لانه لا يركب بعيرا الا في طاعة وعبادة ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم وان هذا القول كان منه في بيت أبى بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ويشهد

لهذا ان الاول لم يكن فيه تبايع وانما وعد به والثانى تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم * وعنها أيضا انها قالت كان لايخطى أن يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفي النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم وقالت بعد قولها فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله فقال الصحبة قالت فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ خرجه ابن اسحاق قال ولم يعلم أحد فيما بلغنى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبى طالب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه فلما أجمع على الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخة لابى بكر في ظهر بيته ثم عمد الى غار بثور جبل بأسفل مكة وأمر أبو بكر عبد الله بن أبى بكر أن يستمع لهما مايقول الناس نهارا ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا أمسى في الغار وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة ايام ومعه ابو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيرهما وبعير له واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك * قال ابن هشام وسمعت غير واحد من اهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى * وعن اسماء انها قالت صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابى بكر حين اراد ان يهاجر الى المدينة قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه مانربطهما به قالت فقلت لابى بكر والله مااجد شيأ أربط به الا نطاقى قالت قال شقيه باثنتين فاربطى بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة فلذلك سميت ذات النطاقين خرجه البخارى وفي رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة ان ابا بكر

دفع الى اسماء دراهم وقال ابتاعى بهذا سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعى به خبزا ولحما فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اللحم ثم ذكر انطلاقهم الى الغار وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحرا الا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير فأدخل رجله فيه الى فخذه ثم قال أدخل يارسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيدا قال ثم ان المشركين خرجوا باجمعهم ينظرون الى أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شثن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبى بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الادام فسألوا أسماء فقالت انى مشغولة في عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله وأقبلوا الى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبى بكر فلم يستبن لهم وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر يارسول الله قد رآنا القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياأبا بكر مارأونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا فتفرقوا وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا ياأبا بكر وقد تورم جسده فقال يارسول الله الأفعى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا أعلمتنى فقال أبو بكر كرهت أن أفسد عليك قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على أبى بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال ثم ذكر مابعده وعنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت اليهم فقالوا اين أبوك يابنت أبى بكر قالت قلت لاأدرى والله أين أبى قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال ماندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن اسحاق * وسيأتى قصة أم معبد مستوفاة في الذكر الثالث من هذا الفصل ان شاء الله تعالى

(شرح) ـ القرط ـ هو الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح واتيان قريش هذا بنت أبي بكر الظاهر انه غير الاول الذي تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وان هذا كان بعد اليأس منهم الا تراها تقسم بالله انها لا تعلم أين وجهه وفي ذلك الوقت كانت تعلم انه بالغار لانها كانت تأتيهم بالطعام على ماتقدم بيانه وقولها أقمنا ثلاثا لا نعلم أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أى بعد توجههما من الغار والله أعلم * ويجوز ان يكون هو ذلك الاول أو بعده قريبا منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد الا ان قولها فأقمنا ثلاثا لا نعلم لايجوز حملها على الثلاث الاول فانها مدة مقامهم في الغار وقد كانت عالمة بهم فيكون سؤالهم عنه في تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شئ ويكون قولها فأقمنا ثلاثا أى بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم * قال ابن اسحاق لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأمر أصحابه بالهجرة الى المدينة وقال ان الله جعل لكم اخواناً ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه الا من حبس أوفتن الا على بن أبى طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون اياه وعن على قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من يهاجر معى فقال أبو بكر وهو الصديق خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر الغار ﴾

وما جرى لابى بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي طريقه وتقدم في الذكر قبله طرف منه *وعن أنس أن أبا بكر رضى الله عنه حدثهم قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أراد احدهم ان ينظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما خرجه ابو حاتم * وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال وددت لو ان عملى كله من عمله يوماً واحدا من ايامه وليلة من لياليه أما الليلة فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال والله لاتدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسحه فوجد في جوانبه ثقبا فشق ازاره وسد بها

تلك الثقب وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبي وأمي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب مايجده ثم انتقض عليه فكان سبب موته فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لانؤدى زكاة فقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين ثم انتقض وانا حى خرجه النسائي وخرج في الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال في آخره فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين ثوبك ياأبا بكر فاخبره بالذى صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله سبحانه اليه ان الله قد استجاب لك وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى قال كان علينا ابو موسى أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين أنت عن صاحبه تفضله عليه قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب الى عمر يشكوني ويقول ان ضبة بن محصن الغنوى يتعرض لى في خطبتي قال فكتب اليه عمر أن أشخصه لى قال فأشخصني إليه فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج الى فقال من أنت فقلت انا ضبة بن محصن الغنوى قال فلا مرحبا ولا أهلا قال قلت اما المرحب فمن الله عز وجل وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبم استحللت ياعمر اشخاصي من مصري بلا ذنب اذنبته قال فما الذى شجر بينك وبين عاملك قال قلت الآن اخبرك ياأمير المؤمنين كان اذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم بدأ يدعو لك فأغاظني ذلك منه قال فقمت اليه وقلت له اين انت عن صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر باكيا فجعلت أرثى له ثم قال أنت والله اوثق منه وارشد فهل انت غافر لى ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك ياامير المؤمنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله لليلة من أبي بكر خير من

عمر هل لك أن احدثك بيومه وليلته قال قلت نعم ياامير المؤمنين قال اما الليلة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من اهل مكة خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا ابا بكر مااعرف هذا من فعلك قال يارسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لاآمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رأى ابو بكر انها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لاتدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير فيه شيأً فحمله وكان في الغار خروق فيها حيات وافاعي فخشى ابو بكر ان يخرج منها شيء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والافاعي وجعلت دموعه تتحادر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته وهي الاطمأنينة لابي بكر فهذه ليلته واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل ماتقدم وقال في آخره ثم كتب الى ابى موسى يلومه خرجه الملاء في سيرته وصاحب فضائله وخرج الخجندى معناه وزاد بعد قوله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك الي آخره فقال ياابا بكر لو كان شيء احببت انيكون بك قال نعم والذي بعثك بالحق ثم ذكر معنى مابعده ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يارسول الله فنزل ثم قال عمر والذى نفسى بيده لتلك الليلة خير من آل عمر

﴿ شرح ﴾ ـ الغار ـ الكهف في الجبل والجمع غيران ـ كسحه ـ كنسه والمكسحة المكنسة ـ الاطمأنينة ـ هكذا قيد في الحديث تقول اطمأن الرجل اطمانينا وطمانينة من غير همز عند الحاق الهاء اذا سكن قاله الجوهري ـ فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهرى ـ الخوار ـ الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وارض خوارة ورمح خوار والجمع خور ـ اشخصه ـ من شخص من بلد الى بلد شخوصا اذا ذهب واشخصه غيره ـ مرحبا ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر اى واسعه وقولهم مرحبا واهلا اى اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش ـ شجر بينك وبين عاملك ـ اى اختلف واشتجر القوم وتشاجروا اى

تنازعوا والمشاجرة المنازعة ـ الرصد ـ بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا في الجميع ارصاد وبالاسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصدا أيضا اذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أى رقت من كثرة المشى ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل بعد المكان ذلك ويؤيد ذلك ماروته عائشة قالت قال لى أبو بكر لو رأيتنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا دماواما قدماى فعادتا كأنهما صفوان وقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة خرجه في فضائله أولعلهم أضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولايحتمل ذلك مشى ليلة الا بتقدير ذلك أوسلوك غير الطريق تعمية على الطلب ـ الكاهل ـ الحارك وهو ما بين الكتفين قال صلى الله عليه وسلم تميم كاهل مضر وعليها الحمل ـ الافاعى ـ جمع أفعى وهى الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهرى وفي قوله انزل يارسول الله دليل على ان باب الغار كان من أعلاه * ويؤيده ان في حديث الجوندى ان ابا بكر لما دخل الغار وخرج حتى اذا كان في أعلاه ذكر انه لم يستبرئ الجحرة فقال مكانك يارسول الله حتى استبرئ الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يارسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعنى نفسه ومنه اعملوا آل داود شكرا أى داود نفسه * وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار قال لصاحبه ابى بكر أنائم أنت قال لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يارسول الله فما بالك بأبى أنت وأمى قال جحر رأيته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذينى فقال أبو بكر يارسول الله فأين هو فاخبره فسد الجحر والقمه عقبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله من صديق صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وآمنت بى حين كفر بى الناس وآنستنى في وحشتى فأى منة لاحد على كذلك خرجه في فضائله

(شرح) ـ الهامة ـ مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهرى فلعله أراد ذلك لانهم أتوا الغار ليلا أو أراد دواب الارض استعارة من ذلك * وعن جابر بن عبد الله ان أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فدخل أبو بكر ثم قال كما أنت يارسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعنى

الحمام الطورى وطاف فلم ير شيأ فقال ادخل يارسول الله فدخل فاذا في الغار جحر فألقمه ابو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا * وعن جندب بن عبد الله ابن سفيان العلقي قال لما انطلق أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه ويقول

هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

(شرح) في ـ جندب ـ لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب اليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار الى البصرة ثم خرج عنها ـ والعلقى ـ منسوب الى علق فخذ من بجيلة خرجه في فضائله * وعن أنس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ماتقدم من ان باب الغار كان من أعلاه * وعن ابى مصعب المكى قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الغار قال فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر في الغار قال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ماقال فعرف ان الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي صلى الله عليه وسلم وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم خرجه في فضائله

(شرح) ـ الهراوة ـ العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما في الاداوة وهروته بالهراوة وتهريته أى ضربته بها ـ شمت عليهن ـ أى برك عليهن ومنه الحديث شمتوا في الطعام أى اذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس * قال أبو عمر واختلفوا في مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر في الغار فيروى عن مجاهد ماروته عائشة في الحديث المتقدم في الباب قبله فمكثنا

فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين * وروى في حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام الا ثمر البرير يعني ثمر الاراك ولا يصح هذا وحمله على غار ثور غلط فانه كان طعامهم فيه ماتقدم ذكره وانما كانت هذه القصة والله أعلم ايام كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله عز وجل ويروى ان ثمر البرير كان طعام النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في سفر الهجرة * عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فقام رجل فقال يارسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت انا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام الا حب البرير فقدمنا على اخواننا الانصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر وأيم الله لو أجد لكم الخبز لاطعمتكموه خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهري وأنس وعائشة * وعن ابن عباس قال كان ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت قلت نعم قال الا ابشرك يا أبا بكر قلت بلى يارسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر توجههما طالبين المدينة وماجرى لهما في الطريق
ومقدمهما المدينة وما تعلق بذلك ﴾

عن البراء بن عازب قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله الى أهلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم فقال ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى اذا أظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصري هل أرى ظلا نأوى اليه فاذا انا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظلها فسويته ثم فرشت للنبي صلى

الله عليه وسلم ثم قلت اضطجع يارسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذى نريد يعنى الظل فسألته فقلت لمن أنت ياغلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته ان ينفض عنها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه فقالَ هكذا فضرب احدى يديه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت ومعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد اسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله فشرب فقلت قد آن الرحيل يارسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أوثلاثة قلت هذا الطلب يارسول الله وبكيت فقال مايبكيك قلت ماوالله على نفسى أبكى ولكن ابكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائى من الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلى وغنمى في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحاجة لى في ابلك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتينا المدينة ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انزل الليلة على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت من الغلمان والخدم يقولون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر * قال البراء وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصى فقلنا له مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو في مكانه وأصحابه على أثرى ثم أتى بعده عمر ابن أم مكتوم الاعمى أخو بنى فهر فقلنا مافعل من وراءك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال هم الآن على أثرى ثم أتى بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبى

وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ثم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهم وأبو بكر معه * قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت عشرا من المفصل ثم خرجنا نلقاء العير فوجدناهم قد حذروا أخرجه بتمامه أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة الى بلوغ المدينة * وفي رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه الى بطنه فقال قد أعلم انكما قد دعوتما على فادعوا لى ولكما ان أرد عنكما الناس ولا أضركما قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفي للنبي صلى الله عليه وسلم وجعل يرد الناس * وقد ذكر ابن اسحاق ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي هاجر اليها قبل بيعة العقبة حين آذته قريش عند مقدمه من الحبشة فبلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجرا ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى كعب بن عدى وامرأته ليلى بنت أبى خيثمة ثم عبد الله ابن جحش احتمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا ثم قدم المهاجرون ارسالا ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقا أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم وأما من ذكره ابن اسحاق بعد أبى سلمة فجائز ان يكون أيضاً قبل العقبة كابى سلمة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن اسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم

(شرح) ـ أظهرنا ـ أى دخلنا في الظهيرة وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها وكذلك حر الظهيرة * وقوله ـ هل أنت حالب لى ـ قال نعم الى آخره هذا محمول على انه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما أو على ان قوله هل أنت حالب لى أراد به هل أذن لك في ذلك أو على ان ذلك مستفاض بين العرب لايرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ماشيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم أو على اباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير وقد يكون الحال كذلك على ان بعض العلماء لم يشترط الضرورة وأباح ذلك للمسافر وان لم يكن مضطرا واستدل بحديث ابى سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم بابل فأراد أن يشرب فليناد ياراعى الابل فان أجابه والا فليشرب أو على استباحة أموال المشركين على انه قد روى مايضاد هذا الحديث في الظاهر * عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبى

معيط أرعاها فأتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال ياغلام هل معك من لبن قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فقال ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشيء فاحتلب فيه ثم قال لابي بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان قال ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله علمني من هذا الكلام أومن هذا القرآن فمسح رأسي وقال انك غلام معلم فلقد أخذت من فيه سبعين سورة مانازعني فيها بشر أخرجه أبو حاتم وابن حبان * وفي رواية ارعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال ياغلام عندك من اللبن تسقينا قلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ودعا فحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقيانى ثم قال للضرع اقلص فقلص * وفي رواية قال ياغليم مكان ياغلام ثم ذكر معنى مابعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل والشطور الذى ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقيانى ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان فأنا رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله علمنى فمسح رأسى وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فأسلمت فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على حراء اذ نزلت عليه والمرسلات أخرجه الطبرانى في معجمه وخرج منه الغسانى في معجمه قوله كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام هل من لبن فقلت نعم ولكنى مؤتمن * والظاهر ان هذه قضية غير تلك اتفقت لهما في بعض أسفارهما قبل الهجرة ألا ترى الي اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين واختلاف ماحلبا فيه * ويؤيد ذلك قوله بعد اسلامه واتيانه اليه فبينما نحن عنده على حراء وانه نزلت عليه سورة والمرسلات هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة فانه بعد الهجرة لم يأت مكة اتيانا يتمكن فيه من اتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل بمكة قبل الهجرة * وقوله في هذا الحديث يافعا أى مرتفعا

من اليفاع وهو ما ارتفع من الارض وأيفع الغلام أى ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهرى وذكر الفراء في حدوده أنه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن أبى عبيدة في خلق الانسان وقوله فيه لم ينز عليها الفحل أى لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره ونزاه وأما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوى منه حتى تموت ـ حفل الضرع ـ جمع والتحفيل التصرية ـ صخرة منقعرة ـ أى ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها في الحديث مقيدة بالنون ولا معنا له هنا فان المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخل منقعر ـ قلص ـ ارتفع والشطور قد فسرها في الحديث وقوله فمسح صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لهـا ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لهـا فيـه ضرع والاتضاد أول الحـديث وآخره فقد تضـمن هذا الحـديث أن سورة المرسـلات نزلت بحراء وسورة المرسـلات ممـا نزلت بمكة قبـل الهجرة وقد جاءت في المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عنـد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات وانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيتم شرها * وقوله بمنى للبخارى دون مسلم وهذا أصح وأثبت * وقوله في حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه اذا جعله بين ساقه وركابه وكانه جعل له ذلك عقالا وفي أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسويته الارض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها ـ الكثبة ـ من اللبن قدر حلبة ـ الاداوة ـ المطهرة والجمع أداوى * وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد انه صب على ظاهر الاناء فبرد أسفله لاستقرار المـاء في أسفله والا كان يبرد كله او صب فيه نفسـه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحـديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وانمـا خص أسفله بالبرد لان المـاء يغوص في اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعـلاه فيكثر البرد في أسفله ويترجح هذا باقتضاء الحال فانها حالة جوع وحاجة الى شربه وصب المـاء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده ـ الطلب ـ جمع طالب فساخت أى دخلت فيها تقول ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أى أدخلته

في أمر لا مخرج له منه - لا عمين - أى ألبس وعمى عليهم الامر التبس - الكنانة - التي تجمع فيها السهام - العير - بالكسر الابل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أى قبائل الانصار بنى النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بنى النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهرى انها سلمى بنت عمرو بن زيد وفي هذا الحديث ان ارتحالهم كان من مكة وانهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم * وقد جاء في الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل باحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لان الغار في ثور كما تقدم وهو جبل في الحرم قريب من مكة فاطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه ان الله حرم مكة والمراد الحرم * وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الاريقط مروا على خيمتى أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبئ بفناء القبة ثم تسقى وتطعم فسألوها تمراً ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيأ وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ماهذه الشاة ياأم معبد قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال أتأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بأبى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعنى عنها فقل مالبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافاً تساوكن هزلا مخهن قليل * فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا ياأم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لى ياأم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صقلة

وسيم مشيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صورته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا بائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان أمر تبادروا لامره محفود محشود لاعابس ولا مفند * قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ماذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى مازوى الله عنكم ... به من فعال أوفخار وسؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليها صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

خرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال

(شرح) ـ مرملين ـ أى نفدت أزوادهم ـ مسنتين ـ أى دخلوا في السنة ويروى مشتين أى دخلوا في الشتاء ـ وكسر الخيمة ـ جانبها ـ وتفاجت ـ فتحت مابين رجليها ـ ويربض الرهط ـ أى يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن ـ هزلا أى تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أى تساوين في الهزال ـ وغادره ـ ابقاه ـ والشاء عازب ـ أى بعيد في الرعى ـ والابلج ـ المشرق الوجه المضيئه ـ والحيال ـ جمع حائل وهى التى لم تحمل ـ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصقلة صغر الرأس ويروى نحلة بالضم وهى الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعنى انه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم ـ والدعج ـ السواد في العين ـ والوطف ـ الطول ـ والصحل ـ البحة ـ والسطع ـ الطول ـ والكثاثة ـ كثرة الشعر ـ والازج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ والأقرن ـ المقرون الحاجبين بخلاف مافي حديث غيره ـ والنزر ـ القليل ـ والهذر ـ

الكثير من الكلام فكلامه وسط ـ وتقتحمه ـ تحتقره يعنى أنه بين الطويل والقصير ـ والمحفود ـ المخدوم ـ والمحشود ـ الذى عنده حشد وهو الجماعة ـ والعابس ـ من عبوس الوجه ـ والمفند ـ الذى يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتد من العداء وهو الظلم ـ والصريح ـ الخالص ـ والضرة ـ لحمة الضرع وفي رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب ـ وغادرها ـ أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم * وعن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثنى رجال من قومى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لما سمعنا بمخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله مانبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بأعلى صوته يابنى قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم يكن رأى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر حتى اذا زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن اسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين

(شرح) ـ قيلة ـ هى أم الاوس والخزرج وهما جماع الانصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون ـ جدكم ـ أى حظكم وغناكم من الجد الحظ ـ ركبه الناس ـ أى ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه * وعن أنس قال أقبل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبى صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول ياأبا بكر من هذا الذى بين يديك فيقول يهدينى السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وانما يعنى سبيل الخير فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يارسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه ثم قامت تحمحم فقال يا نبى الله مرنى بما شئت فقال قف مكانك لاتتركن أحداً يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبى الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له

فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أى بيوت أهلها أقرب قال أبو أيوب يانبي الله هذه دارى وهذا بابى قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخارى

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على انه كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم والمعروف عند أهل الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أسن منه بمدة خلافته * وسيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى أولعله يريد بشيخ يعرف أى كبير في قومه رئيس معهم معروف * وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابى بكر فكان اذا مر بالملأ من قريش قالوا ياأبا بكر من هذا الرجل معك فيقول هذا رجل يهديني السبيل خرجه الحلوانى على شرط الصحيح * وفي بعضها ان أبا بكر كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول ياأبا بكر من هذا الغلام بين يديك فيقول هذا يهديني السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على انه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذى تعظمه هذا الاعظام قال هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني * وقد جاء ان أبا بكر كان مردفا عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما اذ قد يكون ارتدف خلف النبي صلى الله عليه وسلم وارتدف النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم * وعن أنس قال انى لاسعى في الغلمان نقول جاء محمد فاسعى فلا أرى شيأ حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو ايهم هو قال فما رأينا منظرا شبيها بيومئذ * قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أر يومين شبيها بهما أخرجه في فضائله وقال صحيح * وفي رواية انهم نزلوا بالحرة وأرسلوا

الى الانصار لجاؤا فقالوا قوما آمنسين مطاعين * قال أنس فوالله مارأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولارأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أيضا في فضائله

(شرح) . كمنا . أى اختفيا ومنه الكمين في الحرب . زهاء . خمسمائة أى قدرها

وعن بريدة بن خصيب الاسلمى قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجره لقى ركبا فقال ياأبا بكر سل القوم من هم فسألهم فقالوا من بنى سهم فقال رمى بسهمك ياأبا بكر حديث حسن * وعن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بنى عامر بن عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس النبى صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك خرجه البخارى * وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحى قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ... مادعى لله داعى

خرجه الحلوانى على شرط الشيخين * قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى عمر بن عوف ويقال بل على سعد بن خيثمة لانه كان عزبا لاأهل له ونزل أبو بكر على حبيب بن اساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد أخى بنى الحارث بن الخزرج قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاث والاربع والخميس ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بنى سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذى في بطن الوادى فهى أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر باحياء الانصار حيا بعد حى وكلما مر على حى قاموا اليه فقالوا يارسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة وهو يقول خلوا سبيلها

يعني الناقة فانها مأمورة حتى اذا أتت بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار ثم من بني مالك فلما بركت الناقة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل عنها وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ثم سأل عن المربد واتخذ المسجد مكانه وكان من أمره ما كان صلى الله عليه وسلم وهذا سياق ابن اسحاق ومعناه عند البخاري بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير

(شرح) - تحلحلت - أي تحركت - ورزمت - أي صوتت من حلقها من غير ان فتحت فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت كذلك والحنين أشد منه أو لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الثابت على الارض لا يقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان - والجران - العنق من المذبح الى المنحر والجمع جرن

﴿ الفصل التاسع في خصائصه ﴾

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الاعداد خاصة في باب الشيخين وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه وأول من أظهر اسلامه وانه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام تقدما في فضل اسلامه واختصاصه بالصديقية وقد تقدم الكلام فيها في فصل اسمه وانه أول خطيب دعا الى الله تعالى في فصل اسلام أمه وانه أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في باب مناقب الشيخين وانه لم يجتمع لاحد من المهاجرين اسلام أبويه غيره تقدم فيه أيضاً من حديث علي واختصاصه بصحبته في الهجرة وخدمته له فيها تقدم في باب هجرته واختصاصه براجحيته بالامة في باب مادون العشرة واختصاصه براجحيته بالأمة في باب الثلاثة وانه لم يسؤ النبي صلى الله عليه وسلم قط تقدم في باب مادون العشرة

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبي صلى الله عليه وسلم قط ﴾

عن ابن عباس قال جاء أبو بكر وعلي يزوران النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام فقال علي لابي بكر تقدم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على

منى كمنزلق من ربي فقال علي ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامنكم من أحد الا وقد كذبنى غير أبي بكر وما منكم من أحد يصبح الا على بابه ظلمة الا باب أبي بكر فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال نعم فأخذ أبو بكر بيد علي ودخلا جيعاً خرجه ابن السمان في الموافقة ولعله على باب قلبه والله أعلم وهو المراد

﴿ ذكر اختصاصه بمؤانسته له صلى الله عليه وسلم في الغار ﴾

وبما كان من شفقته عليه فيه وفي طريقه وإيثاره اياه على نفسه وما ثبت له من شرف الوصف في التنزيل ثانى اثنين اذ هما في الغار وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر الغار مستوفاة * وعن ربيعة الاسلمي قال كان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم فقال ياربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا قال قلت لاأفعل فقال أبو بكر لتقولن أولاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل قال فرفض الارض وانطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم وانطلقت تلوه فجاء ناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر في أى شيء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ماقال قلت أتدرون ماهذا هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين اذهما في الغار اياكم لايلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله عز وجل لغضبهما فتهلك ربيعة قالوا ماتأمرنا قال ارجعوا قال فانطلق أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال ياربيعة مالك وللصديق قلت يارسول الله كان كذا وكذا قال لى كلمة كرهتها فقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترد عليه ولكن قل له غفر الله لك ياأبا بكر فقلت غفر الله لك ياأبا بكر قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكى خرجه أحمد

(شرح) ـ رفض ـ الارض برجله ضربها بها ـ تلوه ـ اى أتلوه وأتبعه * وعن القاسم بن أبي بكر الصديق وقد قال في مجلسه رجل والله ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من موطن الا وعلى معه فيه فقال القاسم ياأخي لاتحلف قال هلم قال بلى مالا ترده قال الله تعالى ثانى اثنين اذهما في الغار خرجه أبو عمر

(شرح) ـ هلم ـ بمعنى هات ماعندك استعارة من هلم بمعنى تعال * قال الجوهرى

بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أى جمعه كأنه أراد لم نفسك الينا وها للتنبيه وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والاول أفصح

﴿ ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من يدخل النار انا الاول وأبو بكر المصلى وعمر التالى والناس بعد على السنن الاول فالاول أخرجه ابن المهتدى بالله في مشيخته وقد تقدم في باب الشيخين

﴿ ذكر اختصاصه باثبات أهلية الخلة له ﴾

ولولا انه صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن لاتخذه خليلا * عن جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول انى ابرأ الى الله عز وجل أن يكون لى منكم خليل فان الله عز وجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا تفرد به مسلم

﴿ ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهى أعظم الخصائص ﴾

عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبى الا له في أمته خليل الا وان خليلى أبا بكر أخرجه الواحدى في تفسيره الوسيط

﴿ ذكر تخصيصه بالاخوة والصحبة ﴾

عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا خرجه مسلم وأبو حاتم * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى خرجه البخارى وفي رواية لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام أفضل خرجه البخارى *وسيأتى في ذكر حديث أمن الناس على أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحرلى السكرى من حديث أبى بن كعب بزيادة ولفظه عن

أبي بن كعب أنه قال ان أحدث الناس عهدى بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبى الا وقد اتخذ من أمته خليلا وأن خليلى من أمتى أبو بكر بن أبى قحافة الا وان الله قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والاحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوفه لخلة أبى بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه اليه وتعظيما لشأن أبى بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث احداهما تشريف للمصطفى صلى الله عليه وسلم والاخرى تشريف لابى بكر

﴿ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الابواب الشارعة في المسجد﴾

عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الشوارع في المسجد الا باب أبى بكر خرجه الترمذى وأبو حاتم وأخرجه ابن اسحاق وزاد في آخره فانه لاأعلم رجلا كان أفضل في الصحبة يدا منه * وعن جبير بن نفير ان أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فسدت غير باب أبى بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله ولو لا كان لى منكم خليل كان هو خليلى ولكن خليلى الله فهل أنتم تاركو لى صاحبى فقد واسانى بنفسه وماله وقال لى صدق وقلتم كذب خرجه في فضائله وهو مرسل وسيأتى في الذكر بعده طرف منه

﴿ذكر اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم في حقه انه أمن الناس عليه في صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله﴾

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبى بكر أخرجاه وأحمد والترمذى وأبو حاتم * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد أمن على بنفسه وماله من ابن أبى قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر لكن خلة الاسلام سدوا عنى كل خوخة في المسجد غير خوخة أبى بكر خرجه أحمد والبخارى وأبو حاتم واللفظ له وقال في قوله سدوا عنى

كل خوخة الى آخره دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة الا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة وانما بانضمام القرائن الحالية اليه حصلت وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على انه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لانه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من المقال والحال * عن أبي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال ان عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ماعند الله والجنة فبكا أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ولكن لم يفجعنا وكان أبو بكر أعلمنا بالامور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ثم قال لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر فعلمنا انه مستخلفه خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقال صحيح المتن غريب الاسناد * وعن أبي المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمن الناس على وساق الحديث بنحو حديث أبي سعيد وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن ود وإخاء ايمان مرتين أوثلاثا وان صاحبكم خليل الله خرجه الترمذى والحافظ الدمشقي وقال صحيح المتن حسن الاسناد واسم أبي المعلى زيد بن لوذان الانصارى قاله أبو عمر * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علينا في نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته ولكن اخوة الاسلام سدوا كل خوخة في القبلة الا خوخة أبي بكر خرجه في دلائله فيه دليل بمنطوقه على ان الخوخات المسدودة كانت في القبلة وبمفهومه على ان في المسجد خوخات غيرها لم تسد * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندى يداً من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته خرجه في فضائله * وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي خرجه الخطيب في تاريخه وصاحب الفضائل

*

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم مانفعه .
مال مانفعه مال أبي بكر)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مانفعني مال قط مانفعني مال أبو بكر فبكا أبو بكر وقال ما أنا ومالي الا لك خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات * وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه خرجه عبد الرزاق في جامعه وصاحب الفضائل والحديث مرسل

(ذكر شهادة على بن أبي طالب بذلك وبغيره)

عن الشعبي ان أبا بكر نظر الى على بن أبي طالب فقال من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من نبيهم صلى الله عليه وسلم وأعظمهم عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر الى على بن أبي طالب فقال على لئن قال هذا انه لارأف الناس وانه لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وانه لاعظم الناس غناء عن نبيه صلى الله عليه وسلم في ذات يده خرجه ابن السمان

(ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه صلى الله عليه وسلم)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يدا الا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة خرجه الترمذى وقال حسن غريب

(ذكر اختصاصه بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله
وانه لاظلمة على باب قلبه)

عن المقدام بن معدى كرب قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال ألا تدعون لي صاحبي ماشأنكم وشأنه والله ما منكم رجل الا على باب قلبه ظلمة الا باب أبي بكر فانه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق وأمسكتم الاموال وجاد لي بماله وخذلتموني وواساني بنفسه خرجه صاحب الفضائل وهو مروى لنا عن أبي القاسم عبد الرحمن السبط عن جدة الحافظ السلفي بسنده وفيه وما نفعني مال مانفعني مال

أبي بكر * وعن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم ثم قال اني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك ياأبا بكر ثلاثاً ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال اثم هو قالوا لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها انفرد البخاري باخراجه

(شرح) ـ غامر ـ أي سبق بالخير قاله أبو عبيد وأصله المباطشة في القتال تقول غامرته أي باطشته فقاتلته ـ وتمعر ـ أي تغير ـ وجثى ـ على ركبتيه اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثي جثوا وجثياً * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أخي في الدنيا والآخرة رحم الله أبا بكر وجزاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً واساني في النفس والمال خرجه الحافظ السلفي * وعن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض خرجه الحافظ ابن عبيد وصاحب الصفوة والفضائلي * واحتج بظاهره من ذهب الى ان قوله تعالى (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية نزلت في أبي بكر الحديث الاول هو المصرح بالاختصاص وما بعده محمولا عليه حمل المطلق على المقيد

﴿ ذكر ماجاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضي الله عنه ﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين

ألفا خرجه أبو حاتم * وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وعن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت فدخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال والله انى لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت كلا ياأبة انه قد ترك لنا خيراً كثيرا قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذى كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده وقلت ياأبة ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه قال لا بأس اذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ماترك لنا شيأ ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك خرجه ابن اسحاق ولا تضاد بين هذا وبين ماتقدم فانها لم تقل في هذا انه جملة ماأنفقه وانما هو بقية المال الذى أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق الى وقت الهجرة وقد بقيت تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لا شيء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فلذلك كان حمل البقية والله أعلم

﴿ ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل ﴾

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة خرجه أبو عمرو وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله تعالى سبعة بلال وعامر بن فهيرة وزبيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير * وعن اسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفوق بالحجارة بخمس أواق ذهبا فقالوا لو أبيت الا أوقية لبعناكه فقال لو أبيتم الا مائة أوقية لاخذته خرجه في الصفوة * قال ابن اسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد قال وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول احد احد فيقول ورقة احد احد والله يابلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول احلف بالله لئن

فقتلتموه على هــذا لاتخــذنه حنانا حتى مر به أبو بكر بن أبى قحافة وهم يصــنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بنى جمح فقال لامية بن خلف الا تتقى الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت أفسدته فأنقذه ممــا ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام اسود أجلد منه وأقوى أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة وأم عبيس وزبيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ماأذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ماتضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما الى طحين لهــا وهى تقول والله لاأعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا ياأم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهمــا حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا أونفرغ منه ياأبابكر ثم نرده قال ذلك انشئتما ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك فيضربها حتى اذا مل قال أعتذر اليك انى لم أتركك الا مللا فتقول كذا فعل الله بك فابتاعها واعتقها

(شرح) ـ حلا ـ يا ام فلان أى تحللى من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا فقال لابى بكر ان كنت انما اشتريتنى لنفسك فامسكنى وان كنت انمــا اشتريتنى لله عز وجل فدعنى وعمل الله أخرجــه البخارى وهذان الذكران ليسا على مساق ماتقدمهما من الخصائص وانما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الاذكار ومناسبتهما لهن على انهما من الخصائص اذ لم ينقل ان أحدا من الصحابة فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال اليه ﴾

تقدم في ذلك حديث عمرو بن العاص في باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشة في باب ما دون العشرة خرجه الترمذى وقال حســن صحيح وعن أنس قال قالوا يارسول الله أى الناس أحب اليــك قال عائشة قالوا انمــا نعنى من الرجال قال أبوها خرجه الترمذى وابن ماجه القزوينى في سننه وعن عائشــة قالت لمــا ماتت خــديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا تتزوج فقال ومن قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيباً فقال ومن البكر ومن الثيب قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبى بكر الصديق وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها خرجه أبو الجهم الباهلى وصاحب الفضائل * وسيأتى في فضائل الازواج في ذكر التزويج

﴿ ذكر اختصاصه بتبسم النبى صلى الله عليه وسلم اليه يوم الفتح ﴾

عن الزهرى قال لما رأى النبى صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم الى أبى بكر خرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أرحم الامة بالامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتى بأمتى أبو بكر خرجه عبد الرزاق والبغوى في المصابيح الحسان * وعن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم هذه الامة بعد نبيها أبو بكر خرجه في فضائله * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدنى أن يدخل الجنة أربعمائة ألف فقال أبو بكر زدنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجمع كفيه فقال عمر حسبك ياأبا بكر فقال أبو بكر دعنى ياعمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر ان الله لو شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر خرجه الطبرانى في معجمه وأبو القاسم الدمشقى في معجم البلدان

﴿ ذكر اختصاصه بالافضلية والخيرية ﴾

تقدم من أحاديث هذه الخصوصية جملة أحاديث وآثار مما خرجه الشيخان وغيرهما في باب مناقب الاربعة والثلاثة والاثنين * وعن أبى الدرداء قال رآنى النبى صلى الله عليه وسلم أمشى امام أبى بكر فقال ياأبا الدرداء أتمشى امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبى بكر خرجه المخلص الذهبى وخرجه الدارقطنى ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان في الموافقة عن جعفر بن محمد وقد سئل عن أبى بكر فقال ما أقول فيه لاأقول فيه الا خيرا أوقال الا الخير بعد حديث حدثنيه أبى محمد قال حدثنى أبى على قال حدثنى أبى الحسين قال سمعت أبى على بن أبى طالب يقول سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس ولا غربت الحديث بتمامه ثم قال لاأنالنى الله شفاعة جدى ان كنت كذبت فيما رويت لك وانى لأرجو شفاعته يوم القيامة يعنى أبا بكر * وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدى أحدا خيرا منه و لا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقبله والتزمه خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادى * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أصحابى أبو بكر وعن جابر قال كنا عند باب النبى صلى الله عليه وسلم نفرا من المهاجرين والانصار نتذاكر الانصار فارتفعت أصواتنا فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فقلنا نتذاكر الفضائل قال فلا تقدموا على أبى بكر أحدا فانه أفضلكم في الدنيا والآخرة أخرجهما صاحب فضائله وعنه قال ان الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانى اثنين اذ هما في الغار وأولى الناس بكم خرجه البخارى * وعن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وعنه وقد قال له رجل ما رأيت أحدا خيراً منك قال هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال لوقلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك خرجه القلعى وعن الزهرى ان رجلا قال لعمر ما رأيت أحدا أورجلا أفضل منك قال له عمر هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاقال فهل رأيت أبا بكر قال لاقال لو أخبرتنى انك رأيت واحدا منهما لاوجعتك خرجه في الفضائل وقال حديث حسن الا انه مرسل لان الزهرى لم يدرك عمر * وعن على وقد قيل له لما أصيب الا تستخلف قال لاأستخلف ولكنى أتركهم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله ألا تستخلف فقال ان يعلم الله فيكم خيرا استعمل عليكم خيركم فعلم الله فينا خيرا فاستعمل علينا أبا بكر خرجه ابن السمان في الموافقة وعن على بن أبى طالب أنه قال أتركهم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا أخرجه القلعى وعن موسى ابن شداد قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب ﴾

عن اسماعيل بن أبى خالد قال بلغنى ان عائشة نظرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ياسيد العرب فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب خرجه أبو نعيم البصرى ورواه الغيلانى وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا امامكم خيركم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا بعده خرجه أبو عمر وعن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال ولينا أبو بكر الصديق فخير خليفة ارحم بنا وأحناه علينا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن الليث بن سعد قال ماصحب الانبياء أحد أفضل من أبى بكر خرجه صاحب الفضائل

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس ﴾

عن محمد بن عقيل عن على بن أبى طالب انه قال يوماً وهو في جماعة من الناس من أشجع الناس قالوا أنت ياأمير المؤمنين قال اما انى مابارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبى صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه أحد من المشركين فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله مادنا اليه منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجئ هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم قال على نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون والله لساعة من أبى بكر خير من ملء الارض من مؤمن آل فرعون مؤمن آل فرعون رجل كتم ايمانه وأبو بكر رجل أعلن ايمانه خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وصاحب الفضائل

(شرح) - العريش - والعرش أيضا مايستظل به - تلتله - أى زعزعه وحركه وأقلقه - يجئ - يضرب يقال وجأه بالسكين أى ضربه بها ونشدتكم بالله أى سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد اى يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر مااشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له على رضى الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفا وانه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحة قال سمعت عليا على المنبر

يقول ان أبا بكر مثبت القلب خرجه في الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك

﴿ ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر فيه ماتقدم في الذكر قبله ﴾

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر وهو في قبة له اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لاتعبد بعد هذا اليوم فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يارسول الله قد ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر خرجه البخارى وعنه قال حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا قال فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه أنجز لى ماوعدتنى اللهم آتنى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض أبدا فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يانبى الله كذلك مناشدتك ربك وأنه سينجز لك ماوعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله عز وجل بالملائكة أخرجاه

(شرح) ـ هتف ـ أى صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافا أى صاح وهتفت الحمامة تهتف هتفا ـ والعصابة ـ الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهرى قال ابن اسحاق عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف يوم بدر ثم رجع الى العرش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده به من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يانبى الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع النقع الغبار وعن حكيم بن حزام قال لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين! عند اكناف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر ياأبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين

السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع يقول أتاكم نصر الله أودعوته خرجه صاحب الفضائل

(شرح) ـ اكناف العدو ـ جوانبهم ـ والاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ماتشده المرأة على رأسها ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم الحديبية ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ألست نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا فقال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال أوأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لاقال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت ياأبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال افأخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال عمر فعملت لذلك اعمالا خرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى

(شرح) ـ الغرز . ركاب الرحل من جلد فان كان من خشب أو حديد فهو ركاب ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة قالت أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرده فكشف عن وجهه صلى الله عليه وسلم واكب عليه فقبله ثم بكى فقال بأبى أنت وأمى لايجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها قال أبو سلمة وأخبرنى ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس اليه وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت قال الله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الى الشاكرين قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون ان الله أنزل هذه الآية حتى

تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس فما نسمع بشرا الا يتلوها أخرجه الشيخان وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح تعنى العالية فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذى نفسى بيده لايذيقك الموتتين أبداً ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان حى لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون خرجه البخارى

(شرح) - نشج - الباكى ينشج نشجاً ونشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب * وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ان كان محمد الحكم الذى تعبدونه فان الحكم قد مات وان كان الحكم الذى في السماء فان الحكم حى لايموت ثم تلى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية * قال الزهرى فأخبرنى سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال والله ما هو الا ان تلاها أبو بكر يعنى قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) عقرت وأنا قائم حتى خررت الى الارض وأيقنت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات خرج قول الزهرى البخارى ومعنى الاول عنده

(شرح) - عقرت - بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا ان يتأخر حكاهما في نهاية الغريب والاول ذكره الجوهرى * وعن سالم بن عبيد الاشجعى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم عمر ابن الخطاب قال فأخذ بقائم سيفه وقال لاأسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفى هذا قال فقال الناس ياسالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بأبي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء فقال مالك يا سالم أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفى هذا قال

فأقبل أبو بكر فلما رآه الناس سموا له فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشأ الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات قال عمر فوالله لكأني لم أتل هذه الآيات قط فقالوا ياصاحب رسول الله أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله قال رجال أهل بيته الادنى فالادنى قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن قال في البقعة التي قبضه الله عز وجل فيها لم يقبضه الا في أحب البقاع اليه خرجه الحافظ ابو أحمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق وكذلك خرجه في فضائله وخرج الترمذي معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا ان قد صدق وقال بعد ذكر الدفن فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب بدل الا في أحب البقاع اليه وزاد فعلموا أن قد صدق * وفي رواية انهم قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصلي عليه قال نعم قالوا كيف نصلي عليه قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن ثم ذكر الحديث خرجها في فضائله

(شرح) ـ جهش ـ فزع الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش اليه يجهش واجهش أيضاً ـ استنشأ ـ الريح أى شم ريح الموت قال الهذلي

ونشئت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب

تقول منه نشئت ريحا نشوة بالكسر أى شممت * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى بيت عائشة فأذنت له فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكي ويقول توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ماأطيبك حيا وميتا ثم خرج سريعاً الى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا فتشهد شهادة الحق ثم قال ان الله تعالى نعى نبيكم وهو حى بين أظهركم ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لايبقى أحد الا الله يقول الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الي الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ثم قال ان الله عز وجل عمر محمدا وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك وتركهم على الطريقة فلا يهلك هالك الا من بعد البينة والشفا والنور فمن كان الله ربه فان الله حى لايموت فليعبده ومن كان ربه محمدا ويراه إلهــا فقد هلك إلهه فأقبلوا أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته باقية وان الله ناصر دينه ومعز أهله وان كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه ولا والله مانبالى من أجلب علينا من خلق الله ان سيوفنا لمسلولة ماوضعناها بعدولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينعين أحد الا نفسه ثم انصرف خرجه صاحب فضائله وقال غريب

(شرح) ـ النعى ـ خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعى على فعيل يقال جاء نعى فلان ـ وأجاب ـ علينا أى جمع يقال اجلبوا علينا وتألبوا أى اجتمعوا وأجلبه أعانه

﴿ذكر ان غيبته في منزله بالسنح حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن عائشة قالت رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الشيء فعصبت رأسى فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وارأساه فقال بل أنا وارأساه قالت ثم أرسل الي نسائه فاستأذنهن ان تمرضه عائشة فأذن له قالت فمرضته أياما فدخل عليه أبو بكر فقال يارسول الله انى أراك كانك اليوم أمثل أتأذن لى ان آتى أهلى فأذن له نبى الله صلى عليه وسلم قالت عائشة فبينما أنا مسندته الي صدرى اذ نظر كالرجل يريد من أهله الشيء قالت ثم نظر الى فمال عن صدرى فسجيت عليه وظننت انه غشى عليه اذ جاء

أبو بكر على فرس فاقتحم الفرس في الحجرة ثم نزل فدخل ثم قال أى بنيــة ماشأنه فقلت والله ماأدرى مابه الا انى كنت مسندته الى صدرى فانخنث فمال فسجيته ولا أدرى غشى عليه أم قبض خرجه الحافظ حمزة بن الحارث * وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صــلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صــدغيه فقال وانبياه واخليلاه واصفياه خرجه ابن عرفة العبدى ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم ممــا يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غــير انزعاج ولا قلق خافتا به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ماقال

﴿ ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لمــا ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لمــا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لابى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صــلى الله عليه وســلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قال لااله الا الله عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصــلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعونى عناقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وســلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ماهو الا ان رأيت ان الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق أخرجاه * وعنه لمــا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة فقال أبو بكر لو منعونى عقالا لجاهــدتهم عليه فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وجوار في الاســلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين أو ينقص وأنا حى خرجه النسائى بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين * وقد تقدم في ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضا وعن يحيى بن عمر عن أبيه عن جده قال لمــا امتنع من امتنع من دفع الزكاة الى أبى بكر جمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه فقال لعلى ماتقول يا أبا الحسن قال أقول لك ان تركت شيأ ممــا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وســلم قال اما لئن قلت ذاك لاقاتلنهم وان منعونى عقالا خرجه ابن السمان في الموافقــة * وعن أبى رجاء العطاردى قال دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل

وهو يقول أنا فداؤك ولولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل ومن المقبــل قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين خرجه في الصــفوة في فضائله * وعن ابن مســعود انه قال كرهنا ذلك ثم حمدناه في الانتهاء ورأيناه رشيداً لولا مافعل أبو بكر لالحــد الناس في الزكاة الى يوم القيامة خرجه القلعى

﴿ شرح ﴾ ـ أصل الالحاد الميل ـ والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها الى يوم القيامة واذا فعــلوا ذلك فقد مالوا عن الحق * وعن عائشة قالت لمــا خرج أبي شاهرا سيفه راكبا راحلته يعنى يوم الردة فجاء علي بن أبي طالب فأخــذ بزمام راحلته فقال لى أين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وســلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينــة والله لئن أصبنا بك لايكون بعدك نظام أبدا فرجع خرجه الخلعى وابن السمان في الموافقة والفضائلى وصاحب الفضائل وزادوا مضى الجيش

﴿ شرح ﴾ ـ شم سيفك ـ أي اغمده ويقال سله وهو من الاضداد * وعن أبي هريرة أنه قال والله الذى لااله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ماعبدالله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وســلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلمــا نزل بذى خشب وقبض النبي صــلى الله عليه وســلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب رسول الله صــلى الله عليه وسلم فقالوا ياأبا بكر رد هؤلاء يتوجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب فقال والله الذى لااله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مارددت جيشاً جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية والله لو علمت ان السباع تجر برجلى انلم أرده مارددته عن وجه وجهه رسول الله صلى الله عليه وســلم وأمر أسامة ان يمضى لوجهه ذلك وفي رواية أن عمر هو القائل يا خليفة رسول الله ان العرب قد ارتدت على اعقابها كفارا كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش اسامة وفي جيش اسامة جماعة العرب وابطال الناس فلو حبسته عنــدك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب فقال ابو بكر لو انى علمت ان السباع تأ كلنى في هذه المدينة لانفذن جيش اسامة كما قال صلى الله عليه وســلم امضوا جيش اسامة فلن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال فوجه اسامة

فجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لو لا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام خرجه أبو عبيدة في كتاب الاحداث وأبو الحسن على بن محمد القرشى في كتاب الردة والفتوح والفضائلى الرازى والملاء في سيرته وذكر أبو الحسن على بن محمد القرشى أن أبا بكر اقبل على اسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له امض رحمك الله لوجهك الذى أمرك به النبى صلى الله عليه وسلم ولا تقصر في أمرك فان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندى فانه استأنس به واستعين برأيه فقال اسامة قد فعلت ذلك وسار اسامة الى الموضع الذى أمره النبى صلى الله عليه وسلم بالخروج اليه * وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في بنى سليم ردة فبعث اليهم أبو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز وجل فقال أبو بكر والله لاأشيم سيفا سله الله على عدوه حتى يكون هو الذى يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك الى مسيلمة خرجه ابو معاوية ومنه

﴿ ذكر ثباته عند الموت ﴾

عن عائشة قالت لما حضرت أبا بكر الوفاة اردت أن اكلمه في طلحة بن عبيد الله فأتيته فاذا هو يحشرج فقلت * اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر * فقال لها يا بنية أو غير ذلك وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيدا جلسينى فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم انى لم آل خرجه أبو حذيفة في فتوح الشام

﴿ ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان أعلمهم بالامور وأعلمهم به ﴾

عن أبى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخارى بعد قوله فبكا أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به وعند الترمذى من رواية أبى المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان رجلا خيره ربه بين أن يعيش

في الدنيا ماشاء ويأكل من الدنيا ما شاء ان يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فبكا أبو بكر فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من هذا الشيخ اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر بل نفديك بآبائنا وأموالنا وخرجه الحافظ الدمشقي عن أبي سعيد ولفظه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مرجعه من حجته فقال ان عبدا ثم ذكر معناه وقال فكان أبو بكر اعلمنا بالامور وقد تقدم في ذكر اختصاصه بأنه أمن الناس في صحبته وماله وخرجه صاحب فضائله عن أبي سعيد ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعته حتى قام على المنبر فقال اني الساعة قائم على الحوض ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة فلم يفطن لها أحد من القوم الا أبو بكر فقال بأبي وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فارؤي عليه حتى الساعة وقال حديث حسن * وعن عمر قال كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لاأعلم مايقولون خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها وأعطا فضله ابا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه صلى الله عليه وسلم ذلك التفسير ﴾

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأني اعطيت عساً مملوأ لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد واللحم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر قالوا يارسول الله هذا علم اعطاكه الله حتى اذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر قال صلى الله عليه وسلم قد أصبتم خرجه ابو حاتم

(شرح) ـ العس ـ القدح العظيم والرفد اكبر منه وجمعه عساس وقد جاء في الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه ولعل الرؤيا تعددت في ذلك وعلى ذلك يحمل فان الحديثين صحيحان وان كان حديث عمر متفق عليه

﴿ ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأعلميته بالنسب ﴾

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان لاتعجل وأت أبا بكر فانه اعلم

قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه في الفضائل وقال حسن صحيح * وعن ابن عباس قال حدثني علي بن ابي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وابو بكر فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة انتم امن هامتها أم من لهازمها فقالوا بل من الهامة العظمى فقال أبو بكر وأى هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الاكبر قال فيكم عوف الذي يقال لاحر بوادى عوف قالوا لاقال فنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال فمنكم بسطام بن قيس ابو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لاقال فنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لاقال فنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لاقال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من بني شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه فقال

ان على سائلنا أن نسأله والعبء لاتعرفه اوتحمله

ياهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فن الرجل قال ابو بكر من قريش قال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن أى القرشيين أنت قال من ولد تيم بن مرة قال الفتى امكنت والله من سواء الثغرة أمنكم قصى الذى جمع القبائل من فهر وكان يدعى في قريش مجمعا قال لا قال فنكم هاشم الذى قال فيه الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذى كان وجهه كالقمر يضوء فى الليلة الداجية الظلماء قال لا قال فمن اهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا قال فمن اهل الندوة انت قال لا قال فمن اهل الوفادة انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام .

صادف در السيل درا يدفعه يهيضه حينا وحين يرفعه

اما والله لو ثبت لاخبرتك من اى قريش أنت قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابى على باقعة قال اجلس ابا حسن مامن

طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق قال ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي وامي هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق ابن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولساناً وكان له غديرتان يسقطان على تريبته وكان ادنى القوم مجلسا فقال ابو بكر العدد فيكم فقال مفروق انا نزيد على الف ولن تغلب الف من قلة فقال ابو بكر وكيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم حد فقال ابو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم قال مفروق انا لاشد ما يكون غضبا حين نلقى واشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا اخرى لعلك اخو قريش قال ابو بكر قد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى ما تدعو ياأخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام ابو بكر يظله بثوبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى شهادة ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على امر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد فقال مفروق بن عمرو والى ما تدعونا يا اخا قريش فوالله ماسمعت كلاما احسن من هذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فقال مفروق والى ماتدعونا ياأخا قريش قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى تذكرون فقال مفروق دعوت والله ياأخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكانه احب ان يشركه في الكلام هانئ بن قبيصة فقال وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت مقالتك ياأخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه اليك ليس له اول ولا آخر زلل في الرأي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن ترجع ونرجع وتنظر وننظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى بن حارثة قد سمعت مقالتك ياأخا

قريش والجواب فيه جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وانما نزلنا بين صريتين اليمانية والشامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهاتان الصريتان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فاما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وانا انما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لانحدث حدثا ولا نؤوى محدثا واني أرى هذا الامر الذي تدعونا اليه يأخا قريش مما تكره الملوك فان أحببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأسأتم في الرد اذا أفصحتم بالصدق وان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم فلك ذلك قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجاً منيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يد أبي بكر وهو يقول يا أبا بكر اية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم قال فدفعنا الى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بانسابهم

(شرح) ـ هامتها ـ رأسها ـ واللهازم ـ في الاصل ـ جمع لهزمة بالكسر واللهزمتان عظمان ناتئان في اللحيين تحت الاذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بني ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهري ـ ذهل ـ حي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة احدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة حامي الذمار أي اذا ذمر وغضب حمى ـ وذمر ـ أي حث يقال تذامر القوم أي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب وذمر الاسد اذا زأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاي هو لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لان قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بني شيبان ـ والدغفل ولد الفيل قاله الجوهري ـ بقل وجهه ـ أي خرجت لحيته ـ والندوة ـ والندى على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدى فان تفرقوا فليس بندي وسميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة واليها الاشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه

اعباء ـ سواء الثغرة ـ أى وسطها والثغرة ثغرة النحر التى بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مسنتون ـ مجدبون واسنت القوم أى أجدبوا ـ الذراء ـ كلما استترت به ـ يهيضه ـ يكسره وهاض العظم كسره ـ الباقعة ـ الداهية وبقع الرجل اذا رمى بكلام قبيح ـ الطامة ـ يقال لما علا وغلب طم ـ غرر ـ الناس ساداتهم وغرة كل شيء أوله واكرمه ـ غديرتان ـ ضفيرتان ـ تربيا ـ واحدة الترائب وهى عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة ـ المنعة ـ الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافر وكفرة ـ الجد ـ بالفتح الحظ ـ يديلنا ـ أى يجعل لنا الدولة تارة وعلينا أخرى ـ ظاهرة ـ من المظاهرة المعاونة ـ الصريتان ـ تثنية صرية لعله من الصرا بكسر الصاد وفتحها الماء يطول مكثه واستنقاعه او من الصراة نهر بالعراق ـ التحاجز ـ التمانع وربما يتوهم جاهل ان أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعى ولم يكن رجوعه لذلك فان أبا بكر انتسب الى أرومة ليس منها أحد ممن ذكره دغفل والى بيت ليس فيه شيء من تلك المناصب ولو ثبت ابو بكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولكان لابى بكر أن يقول له ياأخا العرب ان جميع من ذكرته لم يكن الا من الارومة التى انتسبت اليها وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه في البيت الذى انتسبت اليه ولا يقتضى كونهم ليسوا منا فلا شيء من هذه المناصب فينافي اخراجى من قريش فان قريشا بطون كثيرة ولم أدع انى من ارومة تشملنى ومن ذكرته اما أنتم فادعيتم انكم من الهامة من ذهل الاكبر وذهل الاكبر ارومة من عددته عليكم فيلزم من كل من كان من ذهل الاكبر أن يكون هؤلاء منهم فاما أقررتم بانتفاء اللازم وهو ان هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الاكبر فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الاكبر ارومتكم لانهم متفق عليهم فتعينتم الانتفاء وانما كان رجوعه رضى الله عنه من باب عظموا اقداركم بالتغافل فانه رأى انسانا قصد التنقص به والغض من ارومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناقب ليسوا منكم والحط من مرتبته بكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه وعرف انه مقتدر على الكلام وترويجه والتعاريض بما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد مافعله أبو بكر وقول دغفل اما والله لو ثبت لاخبرتك من قريش أى قريش المتمدحة بتلك المناقب والمناصب وكانه يقول فهم قريش على الحقيقة لأنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فانه علامة بالنسب مشهور بذلك بين العرب فكيف

يعزب عنه هذا وقول على لقد وقعت من الاعرابى على باقعة صحيح ولا شك في أنه كذلك وقول أبي بكر ما من طامة الا وفوقها طامة لايلزم منه انه اراد انه أعلم منه بالنسب وانما لما كان ابو بكر من أفصح العرب وأعرفهم بوجوه الكلام ومحاسنه وحقائقه ومجازاته وأعلمهم بالنسب لكنه لم يكن يستعمل التمويه والمعاريض التي هي شبيه بالباطل وان كانت حقا لمكان دينه وورعه ودغفل وان كان في الفصاحة والعلم بالنسب كذلك الا انه لا دين له ولا ورع عنده يمنعانه من ذلك كما قد وقع فانه أوهم ان أبا بكر ليس من قريش بما عرض به من تعداد أقوام ونفي أبي بكر عنهم وهو محقق في القول مبطل في الايهام فبذلك طم على أبي بكر والله أعلم

《 ذكر اختصاصه بالفتوى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامضاء النبي صلى الله عليه وسلم فتياه 》

عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وكنت قتلت رجلا من المشركين فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست فأعادها فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست فأعادها الثالثة فقال رجل صدق يارسول الله سلبه عندي فارضه عني فقال أبو بكر لاها الله اذن لا أعمد الى اسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك سلبه فقال صلى الله عليه وسلم صدق فاعطه فبعث الدرع فابتعت به مخرفا في بني سلمة فانه لأول مال تأثلته في الاسلام اخرجاه

《 شرح 》 ـ لاها الله اذن ـ هكذا يروى وها للتنبيه وفيها لغتان المد والقصر وجاءت في هذا الموضع عوضاً عن واو القسم كهمزة الاستفهام في الله ومد ألفها احسن ويجوز حذفها لالتقاء الساكنين وذكر ابو حاتم السجستاني فيما يلحن فيه العامة أنهم يقولون لاها الله اذا والصواب لاها الله ذا والمعنى لا والله هذا ما أقسم به فادخل اسم الله بين ها وذا فعلى هذا يكون هذا من الرواة لانهم كانوا يروون بالمعنى هذا مذهب الاخفش وذهب الخليل الى ان الخبر محذوف أبدا وان التقدير لا والله الا من ذا ولا والله لا يكون ذا فحذف لكثرة الاستعمال واعلم ان بدار أبي بكر بالزجر والردع والفتوى واليمين على ذلك في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصدقه الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ويحكم بقوله خصوصية شرف لم تكن لاحد غيره وقد كان يفتي في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف

وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان وأبو موسى الاشعرى * ولهذا لما قال ذلك الرجل فسألت رجالا من أهل العلم فأخبروني ان على ابي جلد مائة لم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوى غيره في زمانه لانها عنه صدرت وعن تعليمه أخذت وأما الفتوى بحضرته على ماذكرنا فلم تكن لاحد سوى أبي بكر . وعن محمد ابن كعب القرظى قال بلغني انه لما اشتكا أبو طالب شكواه التى قبض فيها قالت له قريش أرسل الى ابن أخيك يرسل اليك من هذه الجنة التى ذكرها مايكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر جالس معه فقال يا محمد ان عمك يقول لك انى كبير ضعيف سقيم فأرسل الى من جنتك هذه التى تذكر من طعامها وشرابها شيأ يكون لى فيه شفاء فقال أبو بكر ان الله حرمها على الكافرين فرجع الرسول اليهم وأخبرهم بمقالة أبى بكر فحملوا عليه بأنفسهم حتى أرسل رسولا من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرمها على الكافرين خرجه في فضائل أبى بكر وهو مرسل

﴿ ذكر تعبيره الرؤيا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وفي حال انفراده عنه وتقرير النبى صلى الله عليه وسلم تعبيره في الحالين وانه كان أعلم الناس بالتعبير ﴾

عن ابن عباس ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من أحد فقال يارسول الله انى رأيت في المنام ظلة تنطف عسلا وسمنا والناس يتكففون فمنهم المقل ومنهم المستكثر ثم رأيت سببا واصلا من السماء أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم اخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا قال فقال أبو بكر أتركنى أعبرها يارسول الله قال عبرها قال اما الظلة فالاسلام واما السمن والعسل فهو القرآن حلاوته ولينه والناس يتكففون منه فمنهم المقل ومنهم المكثر وأما السبب من السماء فهو الحق الذى أنت عليه أخذت به فعلوت ثم أخذ به آخر بعدك فعلا ثم أخذ به آخر فعلا ثم اخذ به آخر فانقطع ثم وصل له فعلا اصبت يارسول الله قال أصبت بعضا وأخطأت بعضا قال أقسمت يارسول الله لتخبرنى قال لاتقسم أخرجاه

(شرح) - يتكففون - ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل - والسبب - الحبل في لغة هذيل * وعن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأنى في غنم سود اذ ردفتها غنم بيض فلم أستبن السود من كثرة البيض قال أبو بكر يارسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم قال كذلك عبرها الملك سحر خرجه سعيد بن منصور في سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل * وعن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه ان النبى صلى الله عليه وسلم لقى ابن بديل فقال ما كنت أرى الا انك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبى بكر فقال ان صدقت رؤياك قتلت بغير أمر ملتبس فقتل يوم صفين خرجه في الفضائل * وعن عطاء قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت انى رأيت كان جائز بيتى انكسر وزوجها غائب فقال يرد عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانيـة فقالت انى رأيت كان جائز بيتى انكسر فقال لهـا مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت أبا بكر وعمر أو احدهما فأخبرت بما رأت فقال يموت زوجك ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لها هل سألت أحدا قبلى قالت نعم قال فهو كما قال لك * وعن سعيد بن المسيب قال رأت عائشة كان وقع في بيتها ثلاثة أقمـار فقصتها على أبى بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفن في بيتك خير أهل الارض ثلاثة فلما قبض النبى صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ياعائشة هذا خير أقمارك خرجهما سعيد بن منصور

﴿ ذكر اختصاصه بالشورى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وقبوله صلى الله عليه وسلم مشورته ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وانه لمـا أتى النبى صلى الله عليه وسلم عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا أيها الناس على أترون أن أميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محرومين فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله عز وجـل أخرجاه

﴿ ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورته ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش

﴿ ذكر اختصاصه بأنه صلى الله عليه وسلم كان لايزال عنده يسمر في أمر المسلمين ﴾

عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال يسمر عند أبي بكر الليلة في الأمر من أمر المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد

﴿ ذكر ماجاء في ان الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر ﴾

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فقال أبو بكر لولا انك استشرتنا ماتكلمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني فيما لم يوح الي كأحدكم فتكلم القوم فتكلم كل انسان برأيه قال ماترى يامعاذ قال أرى ما قال أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه ان يخطأ أبو بكر أو قال ان يخطىء أبو بكر خرجه الاسماعيلي في معجمه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن ﴾

عن عبد خير قال سمعت عليا يقول رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف هو أول من جمع بين اللوحين خرجه ابن حرب الطائي وصاحب الصفوة * وعن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر ان عمر جاءني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير واني أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله

صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى وفي أخرى فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أوأبى خزيمة الانصارى فلم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) خاتمة براءة قال فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ثم عند حفصة بنت عمر خرجه البخارى

(شرح) ـ استحر القتل ـ أى كثر واشتد ـ والعسب ـ جمع عسيب وهو سعف النخل وأهل العراق يسمونها الجريد وقد تقدم ـ واللخاف ـ حجارة بيض رقاق واحدتها لخفة

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر وهو اول من جمع للناس الحج ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم حج من قابل خرجه الحافظ أبو الحسين على بن نعيم البصرى وهو حديث حسن

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين أخرجه أبو حاتم في فضائل عمر من قسم الاخبار

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام فطاف بى في أبواب الجنة فأرانى الباب الذى ادخل أنا وأمتى منه فقال ابو بكر

الصديق بأبي أنت وامي يا رسول الله ليتني كنت معك قال اما انك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي خرجه البغوي في المصابيح في الحسان والملا في سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال اما انك أول من يدخل

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض ﴾

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يرد على يوم القيامة أبو بكر الصديق خرجه الملاء في سيرته

(ذكر مصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض)

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار خرجه الترمذي وقال حسن صحيح

(ذكر اختصاصه بمرافقته النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة أبو بكر أخرجه ابن الغطريف * وعن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة خرجه في الفضائل

﴿ ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة ﴾

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم عليه السلام منبر امام العرش ونصب لي منبر امام العرش ونصب لابي بكر كرسي فيجلس عليه وينادي مناد يالك من صديق بين حبيب وخليل خرجه الخطيب البغدادي وخرج الملاء معناه وقال في الثلاثة كرسي كرسي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الامة ﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لجبريل حين أسري بي الى السماء ياجبريل هل على أمتي حساب قال كل أمتك عليها حساب ماخلا أبا بكر فاذا كان يوم القيامة قيل له ياأبا بكر أدخل الجنة فيقول ماأدخل حتى يدخل معي من كان يحبني في الدنيا خرجه أبو الحسن العتيقي وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب

﴿ ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة ﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق ياأبا بكر ان الله عز وجل يتجلى للخلائق عامة ويتجلى لك خاصة خرجه الملاء في

سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن * وعن على عن رسول الله صلى
وسلم قال ينادى مناد أين السابقون الاولون فيقال من فيقول أين أبو بكر
فيتجلى الله لابى بكر خاصة وللناس عامة خرجه ابن بشران وصاحب الفض
غريب * وعن جابر قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاء وفد ع
فتكلم بعض القوم ولغا في كلامه فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى
ياأبا بكر أسمعت ما قالوا قال نعم قال فأجبهم قال فأجابهم وأجاد فقال النبى
عليه وسلم ياأبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر فقال له بعض القوم يارسول
الرضوان الاكبر قال يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لابى بكر خاصة خ
أيضا وصاحب الفضائل وقال غريب

(شرح) ـ لغا ـ أى قال باطلا * وعن أنس قال لما خرج رسول الله ص
وسلم من الغار أخذ أبو بكر ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأد
الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهب الله لك الرضوان الاكبر فقيل وما
الاكبر فذكر نحو ما تقدم ذكره الملا * وعن الزبير بن العوام ان النبى
عليه وسلم لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة فقال اركبها يارسول الله
التفت الى أبى بكر فقال ياأبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر قال يارسول
الرضوان الاكبر قال يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى
خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ماتقدم من انه صلى الله
مشى حتى حفيت أقدامه وحمله أبو بكر على كاهله اذ يجوز أن يكون هذا
فلما ارتقى الجبل حيث لاتسلك الناقة مشى صلى الله عليه وسلم وحفيت أقد
أبو بكر حينئذ

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لم يسمع أحد وطء جبريل حين ينزل بالوحى غير

عن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينز
على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر خرجه ابن البخترى

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه خلف اسم النبى صلى الله
عليه وسلم في كل سماء ﴾

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بى الى
مررت بسماء الا وجدت فيها اسمى مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الص

خافي خرجه ابن عرفة العبدي والحافظ الثقفي وخرجه في الفضائل عن ابن عمر

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم في فرندة خضراء حول العرش ﴾

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا حول العرش في فرندة خضراء بقلم من نور لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم في علم من نور ﴾

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله علماً من نور مكتوب عليه لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق خرجهما في الفضائل وهذا مغاير لما تقدم فان أسماء الاربعة تقدم انها مكتوبة في لواء الحمد وهذا علم من نور الله تعالى فحمل على انه غيره وكذلك ماتقدم في الذكرين قبله مغاير لما تقدم في باب الثلاثة فانه تقدم ان أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كما في هذا فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم ان أسماءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سماء والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه أميرا على الحج في حياته صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع الى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج خرجه أبو حاتم في حديث طويل سيأتي في خصائص علي رضى الله عنه * وعن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لايحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه

﴿ ذكر اختصاصه بالتقديم اماما في الصلاة حين غاب صلى الله عليه وسلم في بعض شؤونه ﴾

عن سهل بن سعد قال كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يابلال اذا حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما ان حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم

وصلى بهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مادخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لايمسك عنه التفت فرأى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم بيده أن أمضيه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس * فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ياأبا بكر مامنعك اذ أومأت اليك أن لاتكون مضيت قال فقال أبو بكر لم يكن لابن ابى قحافة أن يأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا رابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء أخرجه أحمد وأبو حاتم في التقاسيم والانواع وأبو داود والنسائي

(شرح) - التصفيح - مثل التصفيق

(ذكر اختصاصه صلى الله عليه وسلم أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدمه غيره)

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره أخرجه الترمذي وقال غريب وخرجه السمرقندى ولفظه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل أبو بكر للناس قالوا يارسول الله لو أمرت غيره قال لاينبغي لامتي أن يؤمهم امام وفيهم أبو بكر وخرجه في الفضائل ولفظه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الانصار ليصلح بينهم في شأن فحضرت الصلاة فقال بلال لابي بكر قد حضرت الصلاة وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا فهل لك أن اؤذن وأقيم وتصلى بالناس فقال ان شئت فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مافرغوا فقال أصليتم قالوا نعم قال من صلى بكم قالوا أبو بكر قال أحسنتم لاينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يصلى بهم غيره وفي رواية أن يؤمهم غيره وقال حديث حسن غريب هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي صلى الله عليه وسلم في احداهما الى بلال اذا حضرت الصلاة أن يصلى بهم أبو بكر على ماتضمنه حديث الشيخين في الذكر قبل هذا وفي الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه اماما في مرض وفاته تنبيها على خلافته)

عن ابن عمر لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت له عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لايسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له وعن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس قال انكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس أخرجاه وأبو حاتم * قال أبو حاتم الصواب صواحب الا أن السماع صواحبات وخرجه الترمذي وزاد في آخره فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا وقال حديث حسن صحيح * وفي بعض طرق الصحيحين انه لما أرسل الى أبي بكر قال أبو بكر لعمر ياعمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الايام * وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرج عبد الله ابن زمعة فاذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت ياعمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث الى أبي بكر بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس * وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر خرج حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا أخرجهما أبو داود وخرج أحمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه * عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وأبو بكر غائب فقلت قم ياعمر فصلي بالناس قال فقام * فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو

بكر يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى أبى بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر ويحك ماذا صنعت بى ياابن زمعة والله ماظننت حين أمرتنى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ماصليت بالناس قال قلت والله ماأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ولكنى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس

(شرح) ـ استعز ـ برسول الله صلى الله عليه وسلم أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز اذا اشتد واستعز به المرض وغيره اذا اشتد عليه وغلبه ثم بنى الفعل للمفعول الذى هو الجار والمجرور * وفي هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده * وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل حضر فقال ابعثوا الى عمر فقال عمر ما كنت لأتقدم وأبو بكر حى فتقدم أبو بكر فصلى بالناس خرجه في الفضائل وقال حسن * وعن عبد الله بن عمير الليثى انالنبى صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلى بالناس الصبح وان أبا بكر كبر فوجد النبى صلى الله عليه وسلم بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لايلتفت اذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم الى ذلك المقام الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنس وراءه الى الصف فرده النبى صلى الله عليه وسلم مكانه وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه خرجه الشافعى في مسنده وخرجه ابن اسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر

(شرح) ـ خنس ـ أى انقبض وتأخر * وعن أنس قال لم يخرج النبى صلى الله عليه وسلم الينا ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مانظرنا منظرا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومى نبى الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر ان يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم أخرجاه وعنه ان أبا بكر كان يصلى لهم في وجع النبى صلى الله عليه وسلم الذى توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف

في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظرنا اليه وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث أخرجه مسلم

﴿ذكر اختصاصه بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه بعد أمره له بالتقدم اماما﴾

عن أنس قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر خرجه النسائى والطبرانى في معجمه * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر * وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعدا أخرجه ابن حبان وعن أسماء قالت رأيت أبي يصلى في ثوب واحد وثيابه الى جنبه فقلت ياأبة أتصلى في ثوب واحد والى جنبك ثيابك فقال يابنية آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر صحيح متفق عليه

﴿ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده﴾

عن جبير بن مطعم ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها ارجعى الى فقالت له يارسول الله فان رجعت ولم أجدك تعرض بالموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فأت أبا بكر أخرجاه والترمذى وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته شيأ فقال تعودين قالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجديني فأت أبا بكر فانه الخليفة من بعدى وقال غريب وقال في باب الشيخين حديث اليهودى في هذا المعنى * وفيه ذكر عمر بعد أبي بكر * وقد تقدم في باب الثلاثة حديث الاعرابى وحديث ابن المصطلق في هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر

﴿ذكر اختصاصه بارادة العهد اليه في الخلافة ثم ترك ذلك احالة على اباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى

ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر أخرجاه * وعنهما أنها قالت وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لوكان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة واثكلاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد هممت اوأردت أن أرسل الى أبى بكر وابنه واعهد ان يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون انفرد البخارى باخراجه * وعنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبى بكر ائتنى بكتف أولوح حتى اكتب لابى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون ان يختلف على أبى بكر خرجه أحمد وعنها قالت لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قبض فيه قال أدعوا لى أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع في الامر طامع اويتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون الا أن يكون أبى فكان أبى خرجه فى الفضائل وقال باسناد صحيح على شرط الشيخين * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شكايته التى توفي فيها ياعائشة ادعى الى عبد الرحمن بن أبى بكر حتى أكتب لابى بكر كتابا لايختلف فيه بعدى معاذ الله أن يختلف على أبى بكر أحد من المؤمنين خرجه في الفضائل وقال غريب

(ذكر اختصاصه بالسبق الى أنواع من البر في اليوم الواحد)

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مااجتمعن في امرئ الا دخل الجنة خرجه أحمد ومسلم * وعن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم أصبح اليوم صائما قال فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يارسول الله ثم قال أيكم تصدق اليوم على مسكين قال فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يارسول الله فقال أيكم شيع اليوم جنازة فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يا رسول الله وفي أخرى أيكم عاد اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثنى بالحق ماجمعهن رجل فى اليوم الا دخل الجنة خرجه الملاء في سيرته * وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيكم اصبح صائما قال أبو بكر أنا قال فأيكم عاد مريضا قال أبو بكر

أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت على الرابعــة فقال من كملت فيه هذه الاربع بنى له بيت في الجنة خرجه في فضائله * وعن أبي جراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هل فيكم من عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من مشى في جنازة قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال أبو بكر أنا قال هــل فيكم من أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال سبقت أنت ســبقت الى الجنة أربعين عاما * وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله صــلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما قضى صلاته قال أيكم أصبح اليوم صائما فقال عمر بن الخطاب أما أنا يارسول الله بت لا أحدث نفسى بالصوم واصبحت مفطرا فقال أبو بكر أنا يارسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسى بالصوم فأصبحت صائما قال فأيكم عاد اليوم مريضا قال عمر يارسول الله انما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر أنا يارسول الله أخبرونى ان أخى عبــد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقى عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وســلم فايكم تصدق اليوم بصــدقة فقال عمر يارسول الله مابرحنا معك منــذ صلينا أوقال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال أبو بكر أنا يارسول الله لمــا جئت من عند عبد الرحمن دخلت المسجد فاذا سائل يســئل وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل فقال رسول الله صــلى الله عليه وسلم لابى بكر فابشر بالجنة مرتين فلما سمع عمر بذلك الجنة تنفس فقال هاه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلمة رضى بها عمر رحم الله عمر ان عمر يقول ماسابقت أبا بكر الى خــير قط الا سبقنى اليه خرجه بهذا السياق الخلعى وخرج أبو داود منه التصدق بالكسرة في المسجد في باب المسئلة في المساجد * وقد ورد مثل هذا العمر وسيأتى في خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان في يومين اختص أبو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر * وعن صــلة بن زفر قال كان أبو بكر اذا ذكر عند على قال السباق والذى نفسى بيده مااستبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بالصلاة اماما على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها لمــا ماتت)

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين قال ماتت فاطمة

بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال على رضى الله عنه تقدم ياأبا بكر قال وأنت شاهد ياأبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لايصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا خرجه البصرى وخرجه ابن السمان في الموافقة * وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعا وهذا مغاير لما جاء في الصحيح فانه ورد في الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد في الظاهر والغالب وان جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده

﴿ ذكر ان فاطمة لم تمت الا راضية عن أبى بكر ﴾

عن عامر قال جاء أبو بكر الى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها على هذا أبو بكر على الباب يستأذن فان شئت ان تأذنى له قالت أوذاك أحب اليك قال نعم فدخل فاعتذر اليها وكلمها فرضيت عنه * وعن الاوزاعي قال بلغنى أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبت على أبى بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لاأبرح مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى فرضيت خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن أبى مليكة قال قيل لابى بكر ياخليفة الله قال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله وأنا راض بذلك خرجه أحمد وأبو عمر وعن ابن عمر ان أبا بكر بعث يزيد بن أبى سفيان الى الشام فمشى معهم نحو من ميلين فقيل له ياخليفة رسول الله لو انصرفت فقال لاانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار خرجه في فضائله * وقد تقدم في ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول على رضى الله عنه لما خرج الى قتال أهل الردة الى أين ياخليفة رسول الله ولا خلاف بين فرق المسلمين من الموافقين والمخالفين ان أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع بذلك أحد غيره

﴿ ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه بعضهم ﴾

ولد بعض كلهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه

وهو أبو بكر وأبوه أبو قحافة وابنته أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضا وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحد صحت له رؤية دون رواية * عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم وأبناءهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي عتيق محمد خرجه القاضى أبو بكر بن مخلد وهذا أبو عتيق ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال البخارى وصحت له رؤية ولم تصح له رواية وهذه منقبة ليست في بيت أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا على الوصف الاول ولا على الوصف الثانى الا في بيت أبي بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه أو بسببه منها)

قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه الآية لاخلاف بأن المراد بأحد الاثنين أبو بكر وانه المراد بصاحبه * وقد تقدم ذلك في قصة الغار من الصحيحين وغيرهما * وعن الحسن قال والله لقد عاب الله عز وجل أهل الارض جميعا بهذه الآية الا أبا بكر خرجه في فضائله * وعن الشعبي مثله خرجه الواحدى * وعن عمرو بن الحارث ان أبا بكر قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا فقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبه * وقال ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه يعنى على أبي بكر فاما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى الآية * عن عائشة في حديث الافك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لاينفق على مسطح أبدا فنزل قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم الى ألا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر والله انى لاحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه فقال لاأنزعها أبدا أخرجاه ومنها قوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر والخطاب لسعد بن أبي وقاص ذكره الواحدى وقيل المراد النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الماوردى ومنها والذى جاء بالصدق وصدق به عن على قال جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة وخرجه في فضائله

ومنها أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية عن ابن عباس قال نزلت في أبى بكر وقيل غير ذلك * ومنها قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا عن ابن عباس نزلت في أبى بكر ذكره الواحدى * ومنها قوله تعالى أفمن يلقى في النار خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة عن ابن عباس قال هو أبو جهل وأبو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبى * ومنها قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة الى قوله من المسلمين * عن ابن عباس قال نزلت في أبى بكر فاستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد * وقد تقدم ذكرها في ذكر اسلام أمه ومنها قوله تعالى لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية * قال الكلبى نزلت في أبى بكر ذكره الواحدى ومنها قوله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية عن ابن جريج ان أبا قحافة سب النبى صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم قال أفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته فنزلت خرجه الواحدى وأبو الفرج وقيل نزلت في جماعة وقد تقدم ومنها قوله تعالى فاما من أعطى واتقى * عن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابنه أبى بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت مافعلت اعتقت رجالا يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر ياأبة انما أريد ماأريد قال فما نزلت هذه الآيات الافيه وفيما قاله أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى آخر السورة خرجه ابن اسحاق الواحدى في أسباب النزول * وقد روى مايدل على تعميم حكمها عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يارسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى أخرجاه ولاتضادد بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبى بكر ثم عمم الحكم * وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون مافعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزلت وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة خرجه الواحدى وعن ابن مسعود ان السورة كلها نزلت مدحا في أبى بكر الصديق وما فيها من ذم في أمية بن خلف سيد بلال الذى ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى أبى

بكر وأمية فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى لا اله الا الله يعني أبا بكر فسنيسره لليسرى الجنة وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلا اله الا الله يعني أميــة وأبيا فسنيسره للعسرى النار تردى مات وهلك الاشقى الذى كذب وتولى أمية وأبي

الفصل العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت في الفصل الذى قبله لكونها خصائص وفي أبواب قبله ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها في بابها وتعلم أماكنها فتستخرج منها عند ارادتها فمن ذلك أحاديث أولية اسلامه وفيه حديث أبي سعيد عنه ألست أحق لهذا الامر ألست صاحب كذا وهو في فصل أنه أول الناس اســلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليــلا ووجه دلالتها على الافضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة الى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحدا من المخلوقين غيره وان صح حــديث أبي في اتخاذه صلى الله عليه وســلم أبا بكر خليلا فاعظم به ومنها حديث جابر في أنه خير الخلق وأفضلهم بعده صــلى الله عليه وسلم وحديث أنس في أنه خير أصحاب النبي صلى الله عليه وســلم وحديث أبي الدرداء في أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين وحديث جابر في أنه أفضل الصحابة في الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر في التخيــير وهي مذكورة في باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خــير الناس أبو بكر وحــديث محمد بن الحنفية عن علي أنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عبد خير وحديث النزال بن سبرة وحديث أبي جحيفة ومحمد بن الحنفية أيضا كلهم عن علي مثله كلها في باب أبي بكر وعمر وحديث عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا وحديثه الآخر ان الله قد جمع أمركم على خيركم وحديث علي بن أبي طالب أتركمكم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خــيرنا وحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا وحديث أبي أمامة في راجحيته بالامة وحديث ابن عمر مثله كلاهما في باب مادون العشرة وحــديث أبي بكر في راجحيته بعمر ثم عمر بعثمان في باب الثلاثة وحديث أبي سعيد كان أبو بكر اعلمنا وحديثه الآخر في المعنى وحديث أبي المعلى في معناه أيضا وتقدم في باب الاربعة والثلاثة والشيخين مايدل على ذلك تصريحا وتلويحاً

الفصل الحادى عشر فيما جاء متضمنا شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء في العشرة وفيما دون العشرة وفي الاربعة وفي الثلاثة وفي الشيخين في أبوابهم في كل باب ذكر يخص هذا المعنى وتقدم في فصل الخصائص حديث أبي هريرة في أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه في الجنة

ذكر ماجاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودى في باب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر يارسول الله بأبى أنت وأمى هل يدعى أحد من تلك الابواب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم أخرجاه وأحمد والترمذى وأبو حاتم (وعنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ياعبد الله يامسلم هذا خير لك قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ أبى بكر قال أما انك منهم خرجه القلعى

(شرح) ـ قوله زوجين جاء في الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان أو بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصرى شيئان متغايران درهم ودينار درهم وقوت خف ولجام وقال الباجى يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين والاصل في الزوج الصنف والنوع من كل شئ وكل شيئين متفرقين مثلين كانا أو غير مثلين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج والمراد أنفق نوعين من ماله

ذكر ما جاء ان الملائكة تزفه الي الجنان مع النبيين والصديقين

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتى الملائكة بأبى بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفافا خرجه في فضائله وقد تقدم مثله في باب أبى بكر وعمر مختصا بأبى بكر من حديث زيد بن ثابت الا أنه لم يذكر فيه النبيين والصديقين

﴿ذكره تنعمه في الجنة﴾

عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان طير الجنة كامثال البخت نزعا في شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير ناعمة فقال أكلها أنعم منها قالها ثلاثا وانى لارجو أن تكون ممن يأكل منها خرجه أحمد * وعن ابن عمر قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى فقال ياأبا بكر هل بلغك ماطوبى قال الله ورسوله أعلم قال طوبى شجرة في الجنة لايعلم ماطولها الا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير امثال البخت فقال أبو بكر ان هذاك الطير لناعم يارسول الله قال أنعم منه من يأكله وأنت منهم ان شاء الله تعالى ياأبا بكر خرجه الخلعي

﴿ ذكر وصف برج له في الجنة ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة ليلة أسرى بي فنظرت الى برج أعلاه حرير وأسفله حرير فقلت ياجبريل لمن هذا البرج فقال هذا لابى بكر خرجه في فضائله

﴿ ذكر ماله من الحور الورديات ﴾

عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة حورا خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لايتزوج بهن الا نبي أو صديق أوشهيد وان لابى بكر منهن اربعمائة

﴿ ذكر تشوق أهل الجنة اليه وتسليمهم عليه اذا دخلها ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل رجل الجنة فلا يبقى أهل دار ولا أهل غرفة الاقالوا مرحبا الينا الينا قال أبو بكر يارسول الله ماتوا على هذا الرجل في ذلك اليوم قال أجل وأنت هو ياأبا بكر خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدى بعلى ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه في الفضائل ماثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوا الاقامة يقال ثوى يثوى ثوا أى أقام والاول انسب للجواب بأجل

﴿ الفصل الثانى عشر في ذكر نبذ من فضائله ﴾

وقال أبو عمر وغيره واللفظ له لايختلفون أن أبا بكر شهد بدرا والحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه في

الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة بأسه مع لينه مالم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انهزم الناس ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام وأنه أول من قاء تحرزا من الشبهات

﴿ ذكر ماجاء في أنه كان خيراً كله ﴾

عن طارق قال جاء ناس الى ابن عباس وقالوا له أى رجل كان أبو بكر قال كان خيرا كله أو قال كالخير كله على حدة كانت فيه خرجه أبو عمر وعن عبد خير عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير ثلثمائة وسبعون خصلة اذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنة قال فقال أبو بكر يارسول الله هل في شيء منها قال نعم جمع من كل خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثل أبي بكر مثل القطر حيث ماوقع نفع خرجه في فضائله أيضا وقال حسن

﴿ ذكر اثبات أفضليته بالمصاهرة ﴾

تقدم في باب مادون العشرة ان مصاهرته صلى الله عليه وسلم والمصاهرة اليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع الا نسبي وصهرى خرجه تمام في فوائده وسيأتى كيفية تزوجه صلى الله عليه وسلم بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر منزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا مع على اذ اقبل أبو بكر فصافحه النبي صلى الله عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال على أتقبل فاه أبي بكر فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا الحسن منزلة أبي بكر عندى كمنزلتى عند ربى

خرجه الملاء في سيرته

(ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره)

عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم في أول الخيل فمنعه وقال أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعى وبصرى خرجه الواحدي وأبو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية

(ذكر أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم)

عن زيد بن الاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنا أكبر أو أنت قال لا بل أنت أكبر منى وأكرم وخير منى وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبي صلى الله عليه وسلم خرجه حمزة ابن الحارث

(ذكر أنه لم يسؤ النبي صلى الله عليه وسلم قط)

عن سهل بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى فاعرفوا له ذلك خرجه الخلعى

(ذكر كتمه سر النبي صلى الله عليه وسلم)

عن عمر بن الخطاب قال تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرا فلقيت عثمان بن عفان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فقال انظر ثم لقينى فقال قد بدا لى ان لاأتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد منى على عثمان فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه ثم لقينى أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين لم أرجع اليك فقلت أجل فقال انه لم يمنعنى ان أرجع اليك الا انى قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها أخرجه البخارى

(شرح) اختلف في موجدته على أبى بكر لما ذا كانت فقيل لمكان الود الذى كان بينهما في الصحبة وقيل لانه لم يرجع اليه شيأ وعثمان اراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبى بكر أكثر وقد جاء في بعض الطرق فكانت موجدتى على أبى بكر أكثر من موجدتى على عثمان

(ذكر حبه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر من حبه صلة قرابته)

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى ان أصل من قرابتى أخرجه من حديث طويل

(ذكر ايثاره سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة عينه)

تقدم في اسلام أبي قحافة من حديث اسماء قول أبي بكر أما والذى بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحا باسلام أبي طالب منى باسلام ابى ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت * وعن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه اذ أقبل على بن ابى طالب فوقف فسلم ثم نظر مجلسا يشبهه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان ابو بكر جالسا على يمين النبي صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلس وقال ههنا ياأبا الحسن فجلس بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر قال أنس فرأيت السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فقال ياأبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل خرجه أحمد في المناقب والخلعى وابن السمان في الموافقة ومما يقرب من هذا ماروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه جلس على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فصعد اليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبي فقال مجلس أبيك لامجلس أبي وبكا وأجلسه في حجره وبكا وقال على والله ماهذا عن رأيي فقال والله ما اتهمتك وفي رواية فبلغ ذلك عليا فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والله ماأمرناه فقال أبو بكر والله مااتهمتك خرجه ابن السمان

(ذكر وفائه بعدات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته)

عن جابر قال أتى أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت فقمت فقلت لى عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما عدتك فقلت قال لى لئن أتانى الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لي أبو بكر كما قلت ثلاث حثيات حديث حسن صحيح * وعن حبيشى ابن جنادة قال كنت جالسا عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقم فقام رجل فقال ياخليفة رسول الله وعدنى ثلاث حثيات من تمر

فقال ارسلوا الى على فقال ياأبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لاتزيد واحدة على الاخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة يا أبا بكر كفي وكف علي في العدد سواء خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم) .

عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي بكر ياأبا بكر ان الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم الى أن بعثني وان الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني الى أن تقوم الساعة خرجه الخلعي والملاء وصاحب فضائله

(ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث)

تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس في فضل خصائصه

(ذكر علمه)

تقدم أيضا في ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلميته بالامور طرف منه وذكرنا فيها مايتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة وما يلتحق بهذا

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة ان أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يابنية مافي الناس أحد أحب الى غناء بعدى منك ولا أعز على فقرا بعدى منك واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحترته كان لك وانما هو اليوم مال الوارث وانما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت قلت ياأبة لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسماء فمن الاخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية خرجه في الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة خارجة استوصى بها خيرا وأنه قد ألقى في نفسى انها جارية فولدت أم كلثوم

(شرح) - جادعشرين وسقا - أي مايجدمن ذلك ذكره الهروى وروى ان بنى طيىء لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب عزموا على الردة ومنع

الزكاة فقام فيهم عدى بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ثم ان عدى بن حاتم قدم على أبى بكر بزكاة طيىء فسلم عليه فقال له أتعرفنى ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أنت عدى الذى آمنت حين كفروا وأقبلت حين أدبروا وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله خرجه الملاء

ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه اياها

تقدم فى قتال أهل الردة قوله والله لو منعونى عقالا * وفي رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه * وعن عائشة ان فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها وفي رواية ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركناه صدقة انما كان يأكل آل محمد في هذا المال وانى والله لاأدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الاصنعته زاد في رواية انى أخشى ان تركت شيأ من أمره ان أزيغ ثم ذكر قصة طويلة أخرجاه * وقد روى حديث نفى الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه لاتقتسم ورثتى دينارا ولا درهما ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة أخرجه البخارى وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب * وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذى تقوم السماء والارض باذنه ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة قالوا نعم خرجه الحلمى وفي حديث أبى هريرة تصريح بأن ماتركه صلى الله عليه وسلم لايورث مطلقا وان ماتركه يصنع به ماأمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ماتركنا صدقة بالنصب فان صحت فهى غلط والا فالغالب انها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتا والصدقة فيما تركه للصدقة * وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمر بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت أعطنى فدك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لى قال صدقت يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها فيعطى الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن

يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها قالت افعل فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل قال ولك على أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لافعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولي ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك على بن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال اني لأستحي من الله أن أنقض شيأ فعله أبو بكر وعمر * وعن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت ياخليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله فقال لابل أهله قالت فما بال الخمس فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذى بعده فلما وليت رأيت ان أرده على المسلمين قالت أنت ورسول الله أعلم ورجعت خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهما وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بني قريظة وفدك فقالا ادفعها الينا فانها كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أبو بكر لاأرى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انا معاشر الانبياء لانورث ماتركنا فهو صدقة فقام قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن في أيدينا تجرى على ما كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاأرى ذلك أنا الوالى من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذى كان النبي صلى الله عليه وسلم يضعها فيه فأبى أن يدفع اليهما شيأ فلما ولى عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها انهما ترددا اليه حتى دفعها اليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح * وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكا ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الاول على المنبر فبكا ثم قال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية خرجه الترمذى والحافظ الدمشقي في الموافقات

(ذكر انه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة قالت لى أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من

بعد ماأصابهم القرح خرجه مسلم * وفي رواية يعنى أبا بكر والزبير وقد خرجه البخارى في قصة طويلة ستأتى في فضل فضائل الزبير ان شاء الله

(ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته)

عن عبد الرزاق قال أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه في الصفوة * وعن أنس قال صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترا البقرة في ركعتيه فلما انصرف قال له عمر ياخليفة رسول الله ماانصرفت حتى رأينا ان الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين خرجه البغوى والمخلص الذهبى * وقد تقدم ماجاء في وتره أول الليل في باب الشيخين

(ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه عن أبى بكر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به في صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجاه * وعن أبى راشد الحبرانى قال أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى لى صحيفة فنظرت فاذا فيها ان أبا بكر الصديق قال يارسول الله علمنى ماأقول اذا أصبحت واذا أمسيت قال ياأبا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لااله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى شرا أوأن أجره الى مسلم خرجه ابن عرفة العبدى والترمذى عنه وفي طريق عند غيرهما قله اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك * وعن أبى يزيد المدنى قال كان من دعاء أبى بكر اللهم هب لى ايمانا ويقينا ومعافاة ونية أخرجه ابن أبى الدنيا * وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغنى ان أبا بكر كان يقول اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم لقائك خرجه في فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام أبى بكر لااله الا الله خرجه الخجندى

(ذكر اشتماله على أنواع من البر)

تقدم في خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق الى أنواع من البر في اليوم الواحد وفي فضل الشهادة له بالجنة

﴿ ذكر انه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك ﴾

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعى الانسان بأفضل عمل يكون فيه فان كان الصلاة أفضل عمله دعى بها وان كان الصيام أفضل عمله دعى به وان كان الجهاد أفضل عمله دعى به قال أبو بكر يارسول الله وثم أحد يدعى بعملين قال نعم أنت * وفي رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكر يارسول الله وثم أحد يدعى منها كلها قال نعم أنت خرجهما في فضائله

(شرح) - زوجين - وجاء في بعضها زوجا وهما بمعنى واحد وكل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الابل أى قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شيء قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين أى مثلين وشكلين * وقد تقدم زيادة بيان في ذلك في باب الشهادة له بالجنة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينفق زوجين في سبيل الله الا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه ياعبد الله يامسلم هلم فقال أبو بكر ان هذا الرجل ماعلى ماله توى فقال يا ابا بكر انى لارجو أن تكون منهم بل وأنت منهم خرجه في فضائله

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء اذا هلك وأتوى فلان ماله اذا أذهبه وقول أبي بكر ماعلى ماله توى اشارة الى حسن العاقبة فيه

(ذكر ماأخبرت به زوجته من عمله وانه كان يوجد منه رائحة كبد مشوى)

وروى ان عمر بن الخطاب أتى الى زوجة أبي بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها ثم قالت الا انه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلى العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فاذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم في البيت روائح كبد مشوى فبكا عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوى خرجه الملاء في سيرته

(ذكر زهده رضى الله عنه)

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله في كتاب الشيخين وحديث على أن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة في باب أبي بكر وعمر وعلى وحديث تخلله بالعبا في فضل خصائصه فى ذكر اختصاصه

بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عباس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وعليه احدى عشر رقعة بعضها من أدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشر رقعة بعضها من أدم خرجه في الفضائل وقال غريب * وعن زيد بن أرقم قال استسقا أبو بكر فأتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فه بكا حتى أبكا من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكا حتى ظنوا أنهم لايقدرون على مسئلته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ماهاجك على هذا البكاء ياأبا بكر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيأ يقول اليك عني اليك عني اليك عني ولن ارى معه أحدا فقلت يارسول الله أراك تدفع عنك شيأ ولم أر معك أحدا فقال هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فقلت اليك عني فتنحت وقال أما والله لئن أفلت مني لاينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني فذلك الذى أبكاني خرجه الملاء

(ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط فبكا أبو بكر وقال أسخط على ربى أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض خرجه الحافظ ابن نعيم البصرى

(ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه)

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول ياليتنى كنت شجرة تعضد وتؤ كل * وعن أبي عمران الجونى عن أبى بكر انه كان يقول لوددت انى شعرة في جنب عبد مؤمن خرجهما في الصفوة * وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي تالى أبو بكر أن لايكلم النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار خرجه الواحدى وخرج في فضائله معناه * عن عبد الرحمن بن عوف وعن طارق ابن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى آليت على نفسى أن لاأ كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار أخرجه الواحدى * وعن أبي بكر رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية من يعمل سوأ يجزبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر الاأقرئك آية أنزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاقرأها قال فلا أعلم الا انى وجدت انقصاما في ظهرى حتى تمطأت

لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشأنك ياأبا بكر فقلت يارسول الله بأمى وأبى وأينا لم يعمل سوء وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت ياأبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة خرجه في فضائله وخرج الماوردى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يارسول الله ما أشد هذه الآية من يعمل سوء يجز به فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء * وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط في يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى أخرجه الحميدى عن أبى بكر البرقانى وعن قيس بن أبى حازم قال رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه وهو يقول هو الذى أوردنى خرجه في الصفوة * وعن عمر انه دخل على أبى بكر وهو ينصنص لسانه أويحرك لسانه ويقول ان ذا أوردنى الموارد خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائى ان أبا بكر قال لسانى أوردنى الموارد

(شرح) ـ النصنصة ـ بالصاد المهملة معناها التحريك والقلقلة وبالمعجمة لغة فيها الا انها غير مسموعة في هذا الحديث * وعنه أيضا انه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول ان هذا أوردنى الموارد ثم قال ياعمر لاحاجة لى في امارتكم فقال عمر والله لانقيلك ولا نستقيلك خرجه في فضائله * وروى أنه كان له حصاة يضعها في فمه خوفا من فلتات اللسان خرجه الملاء

(ذكر ورعه رضى الله عنه)

عن عائشة قالت كان لابى بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ماهذا فقال أبو بكر ماهو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا انى خدعته فلقينى فأعطانى فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء في بطنه أخرجه البخارى * وعن زيد بن أرقم قال كان لابى بكر غلام يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة فقال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما ان جاء اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطونى فقال أف لك وكدت تهلكنى

فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له ان هذه لاتخرج الا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة خرجه في الصفوة والملاء في سيرته

(شرح) - يغل عليه - أي يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم اذا بلغت غلتهم - والعس - القدح العظيم * وقد تقدم ذكره في شرح قوله صلى الله عليه وسلم والسحت الحرام والكهانة الاخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهم فنهم من كان له تابع من الجن ورئي يلقي اليه الاخبار ومنهم من يعرف الامور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف لانه يدعي معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ومنهم من مستنده في ذلك حساب وخط في رمل وغير ذلك وما أحسن الكهانة فيه اشعار بأنه لو كان يحسن الكهانة لكان مايأخذه مباحا وهو كذلك لانها معاملة كانت جائزة بينهم ومعاملة الكفار اذا تعاوضوا فيها قبل الاسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الاجرة في رقبتهم له ولاستحق مؤاخذه منهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزعا منه وأكل مال بالباطل فانهم لو علموا أنه لايحسن الكهانة ماعاملوه وكانت المعاملة باطلة في أصلها فلذلك حرمت والله أعلم * وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذري بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتني فقال لها أبو بكر فكيف أعذرك بما لاأعلم وأي أرض تسعني اذا قلت مالا أعلم خرجه في فضائله وقال حديث حسن * وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه مايقضي بينهم قضى به وان لم يكن في كتاب الله وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر يذكرون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول أبو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ علينا ديننا أو قال من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلي في معجمه وصاحب فضائله * وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة الى أبي بكر

فسألته ميراثها فقال مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الانصارى فقال مثل ماقال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه ابن ماجه* وعن عائشة قالت جمع أبى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قال فغمنى فقلت لاى شيء تتقلب لشكوى أو لشيء بلغك فلما أصبح قال أى بنية هلمى الاحاديث التى هى عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت مالك يا أبة تحرقها قال مابت الليلة خشيت أن أموت وهى عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى فأكون قد تقلدت ذلك خرجه في فضائله وقال غريب وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذى مات فيه فقال انظروا مازاد في مالى منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة فنظرنا فاذا هو عبد نوبى يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقى بستانه فبعثنا بهما الى عمر فبكا عمر وقال رحمة الله على أبى بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا خرجه صاحب الصفوة والفضائلى وخرجه ابن قتيبة في المعارف ولفظه أنظرى يابنية فما زاد في مال أبى بكر منذ ولينا هذا الامر رديه على المسلمين فوالله مانلنا من أموالهم الا ماأ كلنا في بطوننا من جريش الطعام ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكر وجرد قطيفة لاتساوى خمسة دراهم فلما جاء بها الرسول الى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف ياأمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبى بكر قال كلا ورب الكعبة لايتأثم بها أبو بكر في حياته وأحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا وخرج البغوى معناه في معجمه بزيادة ولفظه يابنية انى كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتنى الامارة رأيت ان أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فاذا مت فاسرعى به الى ابن الخطاب يابنية ثيابى هذه كفنينى فيها قالت فبكيت وقلت ياأبة نحن أيسر من ذلك فقال غفر الله لك وهل ذلك الا المهل قالت فلما مات بعثت بذلك الى ابن الخطاب فقال يرحم الله أباك لقد أحب أن لايترك لقائل مقالا وخرج القلعى معناه وقال بعد قوله فابلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ماكان الا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة الى

عمر فقال عمر يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده

(شرح) ـ الناضح ـ البعير يستقى عليه والانثى ناضحة وسانيه جريش الطعام غليطة وجرشت الشيء اذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب ـ البكر ـ بالفتح الفق من الابل والانثى بكرة وبالكسر المرأة التي ولدت بطنا واحدا وبكرها ولدها الذكر والانثى فيه سواء وكذلك هي في الابل ـ القطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من اضافة الشيء الى صفته والمراد ان القطيفة انجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لاشعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لانبات فيه ـ يتأثم ـ أى يتجنب الاثم وكذلك يتحرج يتحنث ـ العباءة القطوانية ـ منسوبة الى قطوان موضع بالكوفة ـ والحلاب والمحلب ـ بالكسر الاناء يحلب فيه ـ والمهل ـ هنا القيح والصديد * وفي قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت

(ذكر تنزيهه عن شرب الخمر في الجاهلية والاسلام وعن قول الشعر في الاسلام)

عن أبي العالية الرياحى قال قيل لابى بكر في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر في الجاهلية قال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضى وأحفظ مالى فمن شرب الخمر كان مضيعا في عرضه ومروءته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر مرتين خرجه الرازى * وعن عائشة ان أبا بكر لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات وانه كان قد حرم الخمر في الجاهلية

(ذكر تعففه عن المسئلة)

عن ابن أبي مليكة قال كان ربما يسقط الخطام من يد أبي بكر فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا نناولكه فقال ان حبي صلوات الله عليه وسلامه أمرنى أن لا أسأل الناس شيأ خرجه أحمد وصاحب الصفوة

(ذكر تواضعه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبي يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء خرجه البخارى * وعن عطاء بن السائب قال لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا الى السوق وعلى

رقبته أثواب يتجر فيها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا الى اين تريد ياخليفة رسول الله قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك شيأ فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن خرجه في الصفوة * وعن عمر بن اسحاق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل أرني أكفك فقال اليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي خرجه في الصفوة وقال قال علماء السير كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن ما يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال لاحلبنها لكم وأرجو أن لا يغيرني مادخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يحلب لهم رحمه الله وعن عمر انه كان رديف أبي بكر قال وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة خرجه أبو عبد الله الحسين القطان * وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن بن علي فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبي فقال له أبو بكر منبر أبيك لا منبر أبي منبر أبيك لا منبر أبي فقال علي وهو في ناحية القوم ان كان لمن غير أمري خرجه أبو بكر بن الانباري * وعن ابن عمر ان أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان الى الشام ومشى معه نحو من ميلين فقيل له ياخليفة رسول الله لو انصرفت فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار خرجه ابن حبان

﴿ ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته ﴾

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر وان أبا بكر تعشا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ان مضى من الليل ماشاء الله تعالى فقالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك أو قالت عن ضيفك قال أوما عشيتهم قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال ياغنثر فجدع وسب وقال كلوا لا هنيأ وقال والله لا أطعمه أبدا وحلف الضيف أن لا يطعمه حتى يطعمه أبو بكر قال أبو بكر هذه من الشيطان قال فدعا بالطعام فأكل قال وأيم

الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها قالت حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر فاذا هي كما هي وأكثر قال لامرأته ياأخت بني فراس ماهذا قالت لا وقرة عيني هي الآن لا كثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الاجل فتفرقنا اثنى عشر رجلا مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعون أخرجاه

(شرح) ـ الغنثر ـ الجاهل ـ جذع ـ أي خاصم والمجاذعة المخاصمة * وعن أبي برزة الاسلمي قال كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا فلما رأيت ذلك قلت ياخليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع الى غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل الى بعد ذلك أبو بكر فقال ياأبا برزة ماقلت قال ونسيت الذي قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ماقلت قلت لاوالله قال أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه ياخليفة رسول الله اما تذكر ذاك أوكنت فاعلا قال قلت نعم والله والآن ان أمرتني فعلت قال ويحك أوويلك ماهذه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد

(شرح) ـ ويح ـ كلمة ترحم ـ وويل ـ كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما باضمار فعل كانك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك ان تقول ويلك وويحك على الاضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب باضمار فعل أيضا

(ذكر غيرته وتزكيته النبي صلى الله عليه وسلم زوجه)

عن عبدالله بن عمرو بن العاصي ان نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لم أر الا خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لايدخل رجل بعد يومي هذا على مغيبة الا ومعه رجل أواثنان خرجه مسلم والنسائي والحافظ وأبو القاسم في الموافقات

﴿ ذكر تكذيب ملك انسانا وقع بأبي بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه ﴾

عن سعيد بن المسيب قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه اذ وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر فظن أبو بكر أنه وجد عليه فقال وجدت علي يارسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت انك ستردعه عني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لاجلس اذ وقع الشيطان خرجه أبو داود وأبو القاسم في الموافقات * وقد قيل ان قوله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء من القول الآية نزلت في ذلك عن مقاتل ان رجلا نال من أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمني فلم تقل شيأ حتى اذا رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت ذكره أبو الفرج في أسباب النزول

﴿ ذكر ماجاء في الترغيب في محبته ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر واجب على أمتي خرجه الحافظ السلفي في مشيخته * وعنه قال كنا في بيت عائشة أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأنا يومئذ ابن خمسة عشر سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ليت اني لقيت اخواني فاني أحبهم فقال أبو بكر يارسول الله نحن اخوانك قال لا أنتم أصحابي اخواني الذين لم يروني وصدقوني وأحبوني حتى اني لاحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يارسول الله انا نحن اخوانك قال لا انتم أصحابي الا تحب ياأبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك قال فأحبهم ماأحبوك بحبي اياك خرجه الانصاري * وعن عبد الله بن أبي أوفى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقعد فقال يا عمر اني أشتاق الى اخواني قال عمر يارسول الله ألسنا اخوانك قال لا انتم أصحابي ولكن اخواني قوم آمنوا بي ولم يروني قال فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر ياأبا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أشتاق الى اخواني فقلت يارسول الله ألسنا اخوانك قال لا ولكن أنتم أصحابي

ولكن اخوانى قوم آمنوا بى ولم يرونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر الا تحب قوما بلغهم انك تحبنى فاحبوك بحبك اياى فاحبهم أحبهم الله خرجه ابن فيروز * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان الليلة التى ولد فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتى وجلالى لأدخلك الا من أحب هذا المولود خرجه على بن نعيم البصرى وقال غريب من حديث الزهرى عن نافع وخرجه الملاء في سيرته * وعن قيس بن أبى حازم قال التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب فتبسم أبو بكر في وجه على فقال له على مالك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز أحد الصراط الا من كتب له على بن أبى طالب الجواز فضحك على وقال ألا أبشرك ياأبا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكتب الجواز الا لمن أحب أبا بكر خرجه ابن السمان * وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذى بعث موسى كليما انى لاحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودى قال فهبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودى الذى قال لابى بكر انى أحبك ان الله عز وجل قد أحاد عنه في النار خلتين لاتوضع الانكال في قدميه ولا الغل في عنقه لحبه أبا بكر فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه الى السماء وقال أشهد أن لااله الا الله وانك محمد رسول الله حقا والذى بعثك بالنبوة لاازددت لابى بكر الاحبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ هنيأ خرجه الملاء في سيرته

(شرح) ـ أحاد ـ أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل في الميل تقول حاد يحيد حيودا وحيدة وحيدودة ـ والانكال ـ جمع نكل بالكسرة وهو القيد ـ والغل ـ مايجعل في العنق

(ذكر ماجاء عن عمر في تفضيله أبا بكر على نفسه)

عن ابن عمر قال قيل لعمر الا تستخلف فقال ان أترك فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر الصديق متفق على صحته * وسيأتى في فضل وفاة عمر من كتاب مناقبه * وعن ابن عباس قال قال عمر والله لان أقدم فتضرب عنقى أحب الى أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه * وعن ابى عمران الجونى قال قال عمر وددت انى شعرة

في صدر أبي بكر خرجهما في فضائله وعن الحسن بن أبي الحسن قال قال عمر وددت اني من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه في فضائله * وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا * وقد تقدم في فضل الخصائص وتقدم فيه أيضا حديث القائل له مارأيت أحدا خيرا منك فقال هل رأيت أبا بكر الحديث

﴿ ذكر مايتضمن تعظيم عمر أبا بكر ﴾

عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له بماء من ماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله واعرابي عن يمينه فشرب صلى الله عليه وسلم وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن خرجه بهذا السياق على ابن حرب الطائي * وقد تقدم في الخصائص مختصرا من حديث الموطأ * وعنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا فحلبنا له داجنا وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فشرب حتى اذا نزع القدح من فيه أوهم بنزعه قال عمر يارسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي وقال الايمن فالايمن خرجه النسائي

﴿ ذكر ماجاء عن على انه كان اذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر ﴾

عن على قال كنت اذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لى صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له خرجه النسائي والحافظ في الاربعين البلدانية * وعنه أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الصحابة أين يدفن قال أبو بكر عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس من نبي يموت الا دفن حيث يقبض وأبو بكر مؤتمن على ماجاء به وعنه قال سمعت أبا بكر وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يذنب ذنبا فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى الا كان حقا على الله تعالى أن يغفر له قال فجعل ينادى بها على المنبر صدق أبو بكر صدق أبو بكر وذلك لان الله تعالى قال ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خرجهما في فضائله

فصل في التنبيه على مارواه على رضى الله عنه في فضل أبي بكر وما روى عنه

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة في غيره متقدمة ومتأخرة وانما لما كانت الدواعي متوفرة على مايرويه على وما يروى عنه في فضل أبي بكر وكذلك مايرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ماتقدم وتأخر ليطلب في مواضعه ونعقد أيضا فصلا مثله في مناقب على ان شاء الله وقد ذكرنا ماروا‌ه أوروى عنه مما تضمن فضل أبي بكر وغيره في آخر باب الشيخين ماخلا حديث مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل يعنى أبا بكر وعليا فانه في فصل بعده وأما مااختص بأبي بكر فنحن نذكره هنا فنها حديث النزال بن سبرة عنه في قوله في أبي بكر ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم رضيه صلى الله عليه وسلم لدينا فرضيناه لدنيانا وحديث ابن يحيى في المعنى * وعن على ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق الثلاثة في فضل اسمه وحديث الحسن أن رجلا سأل عليا كيف سبق المهاجرون الى بيعة أبي بكر فقال انه سبقنى بأربعة الحديث تقدم في ذكر أنه أول من أظهر اسلامه وحديث آخر عنه في معناه فيه وحديث تضمن قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل من يهاجر معى قال أبو بكر وحديث مامنكم من أحد الا وقد كذبنى الا أبو بكر في أول الخصائص وحديث ان أمركم فان يرد الله بكم خيرا الحديث في ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبي سريحة عنه ان أبا بكر مثبت القلب وحديث انه أشجع الناس * وقوله ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفجعنا بنفسك تقدم في ذكر اختصاصه بالاشجعية وحديث ان الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر في الخصائص في أعلميته وحديث ان قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به أبو بكر في الخصائص في آخرها وحديث رضيه صلى الله عليه وسلم لدينا فرضيناه لدنيانا تكرر متقدماً ومتأخرا في فصل خلافته وفي هذا الفصل قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة وهو يرى مكاني الحديث وحديث قيس بن عباد عنه في المعنى وحديث ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في فصل فضائله * وحديث تجلى الله تعالى له خاصة في فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف في خصائصه وحديث ان الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل في فضائله وحديث نازلت ربي فيك ياعلى ثلاثا فأبى الا أبا بكر سيأتي في فصل خلافته وثناؤه عليه يوم

مات سيأتي في فصل وفاته ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر تنبيها على أفضليته ﴾

عن عبد الله بن عمر كان اذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر وكان اذا سلم على عمر قال السلام على أبي لولا انك أبي مابدأت بك قبل أبو بكر خرجه أبو بكر بن أبي داود

(ذكر ماروى عن عائشة في أبي بكر)

عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا في نقطة الا طار أبي بحظها وتنائها خرجه الطبراني * وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة في حفش والله مااختلفوا في الامر الا طار أبي بكذا وغنائها خرجه الاسماعيلي في معجمه وعنها وقد بلغها ان قوما تكلموا في أبيها فبعثت أزفلة من الناس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قالت أبي وما أبيه والله لا تعطوه الايدي ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله اذا كديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفا كهلا يفك عانيها ويريش مملقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه * وفي رواية استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ماأمات المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانصفت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤن به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت رجال ورجالات فخنت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا * وفي رواية فانتثلوه عرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس في دين الله أفواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ماعنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل

وظنت رجال ان قد اكتنبت نهزها * وفي رواية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب الشيطان رواقه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال ان قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون وأبي بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسرا مشمرا وأقام أوده بثقافته زاد في رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الاسلام على عزه ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه * وفي رواية حتى امذقر النفاق بوطئه وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤس في كواهلها وحقن الدماء في أهبها حضرت منيته فسد ثلمته بنظره في الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله در أم حملته ودرت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأروني ماذا ترون وأي يومي أبي تنقمون أيوم أقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ثم التفتت الى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيأ قالوا اللهم لا خرجه صاحب الصفوة في فضل عائشة في فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح * وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندي بالروايات المزيدة

(شرح) ـ الازفلة ـ جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الايدي ـ تناوله يقال عطا يعطو وظبي عاط يتناول الشجر ـ طود ـ هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال ـ أنجح اذا كديتم ـ أي انقطعتم وآيستم يقال أكدى يكدي فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو أن يحفر الحافر فيبلغ الى الكدية وهي الصلابة من حجر أوغيره فلا يعمل معوله شيأ فييئس ويقطع الحفر ـ ونيتم ـ ضعفتم تقول وني يني وناء ونياء اذا ضعف ـ يريش مملقها ـ أي يقوي فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أي قويته فارتاش أي قوي والمملق الفقير تقول منه أملق املاقا ـ يرأب شعبها ـ أي يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق في الشيء ـ ويلم شعثها ـ والمراد بالشعث هنا انتشار الامر والتفرق بعد الاجتماع كما يتشعث الرأس واللم الجمع ـ حليته قلوبها ـ أي استحلته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعيني وفي عيني وبصدري وفي صدري يحلى حلاوة اذا أعجبك وقال الاصمعي حلي في عيني بالكسر وحلا في عيني بالفتح ـ استشرى في دينه ـ أي ألح فيه ـ فما برحت شكيمته في ذات الله ـ يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة اذا كان

لا ينقاد ـ وقيذ الجوانح ـ فعيل بمعنى مفعول أي انه كان محزون القلب حتى كان الحزن صيره لاحراك به من الوقذ وهو الضرب حتى يصير المضروب لاحراك به تقول منه وقذه يقذه وقذا ومنه الموقوذة ـ شجي النشيج ـ أي في صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا اذا غص ببكائه وظهر منه صوت وشجا شجا اذا حزن ـ وأكبرت رجال ـ أي عظمت ـ ورجالات ـ جمع رجل ويجمع على رجال ـ حنت قسيها ـ أي عوجت ـ وفوقت سهامها ـ أي جعلت لها فوقا وهو موضع الوتر من السهم وذلك اشارة منها الى ارسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أي صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه عرضا أي تركوه من النثل وهو أن يترك الشيء مرة واحدة يقال نثل ما في كنانته اذا صبه مرة واحدة وكذا نثره ـ فلوا صفاته ـ أي كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ما تبذا صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أي كسره فانكسر وكانها تشير الي أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيأ ـ ولا قصفوا له قناة ـ تقول قصفت الشيء أي كسرته والاشارة الي ذلك المعنى أي لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أي على ماركب من أمره وسيسأ الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ـ ضرب الدين بجرانه ـ جران البعير عنقه من مذبحه الى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى انه ألقى بجرانه الارض كما يفعل البعير اذا برك ـ ورست أوتاده ـ ثبتت ـ أفواجاً ـ جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج ـ ارسالا ـ جمع رسل بالتحريك وهو في الاصل القطيع من الابل والغنم فاستعير للجماعة من الناس ـ أشتاتاً ـ أي متفرقين واحدهم شت ـ مرج أهله ـ يقال مرج الامر مرجاً اذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم اضطرابهم من قولهم مرج الدين والامر اختلط واضطرب ـ اكتثبت نهزها ـ يقال كثبت الشيء كثبا جمعته وانكثب الرمل أي اجتمع ومنه سمي الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهي الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أي من قرب ويقال أكثبك الصيد اذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها ومنه حديث يوم بدر ان أكثبكم القوم فانبلوهم أي قاربوكم وأمكنوكم من أنفسهم فارموهم بالنبل ـ ولات حين يظنون وأبي بين أظهرهم ـ أي ليس الحين حين ظنهم مادام أبي بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أي ليس الحين حين خلاص ـ أوده ـ اعوجاجه ـ بثقافته ـ أي حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافة وقطر الشيء جانباه و نشر الاسلام

على عزه أى ماانتشر منه على حاله الذى كان عليه من قولهم أطو هذا الثوب على عزه أى على طيه الاول وكسره ـ امذقر النفاق ـ تقطع يقال امذقر الرايب اذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحيــة قاله الجوهرى ـ انتاش الدين ـ يقال انتشته أى خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ بنعشه ـ أى رفعه يقال نعشه الله فانتعش أى رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده انه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو مابين الكتفين ـ أوحدت به ـ أى جاءت به وحيدا لاثانى له ولامثل له ـ ديخ ودوخ بمعنى والاصــل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها اذا قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فنخها ـ قهرها يقال فنخه الامر قهره ـ شراك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أى زممتها بالشراك فكانه رم الكفر وشــذر ومذر أى في كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحهما وفتح الذال في اللغتين اذا ذهبوا في كل وجهة ـ تنقمون ـ أى تعتبون يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ناقم ظعنه أى سيره وارتحاله يقال ظعن ظعنا وظعنا

الفصل الثالث عشر في ذكر خلافته ومايتعلق بها

﴿ ذكر ماجاء دليلا على خلافته تنبيها سابقا منه صلى الله عليه وسلم وتقريرا لاحقا من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وانها لم تكن الا بحق ﴾

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فشىء منها تقدم في باب الاربعة في ذكر ماجاء في خلافة الاربعــة وفي باب الثلاثة كذلك وفي باب أبى بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه صــلى الله عليه وســلم تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصا أحاديث مرائيه صــلى الله عليه وسلم فان أحاديثها متفق على صحتها وكذلك حديث الامر بالاقتداء بأبى بكــر وعمر وبعده باقيها تقدم في الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع اليه عند الحاجة الى الاســتدلال به فنها حديث ابن عباس ليس أحدا من على الى قوله سدوا عنى كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة * وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو في الذكر الرابع في فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لاتنعقد ولاية المفضول عند وجود الافضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لانزاع في ذلك وقد تقدمت في الذكر الثالث عشر من الخصائص * وتقدم ضرب منها في باب

الاربعة وفي باب الثلاثة وفي باب أبى بكر وعمر وحديث تقديمه أميرا على الحج تقدم في الذكر الثاني والاربعين من الخصائص وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بنى عوف في الذكر الثالث والاربعين من الخصائص وحديث استخلافه عليها في مرض وفاته في الخامس والاربعين وهو من أوضح الادلة وعليه اعتمد عمر وعلي وغيرهما من الصحابة في الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ماسيأتي في آخر هذا الذكر ووجهه انه كان وهو صلى الله عليه وسلم قد تأهب للنقلة الى ربه فعينه للامامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فمنع منه ثم لما ان تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك مع علمه صلى الله عليه وسلم بأن ذلك مظنة الخلافة فانه كان صلى الله عليه وسلم امامهم في الصلاة والحاكم عليهم فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفي قوله يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر أكبر اشارة بل أفصح عبارة ولولا اعتماده صلى الله عليه وسلم على تلك الاشارة المصرحة بارادة الخلافة لما أهمل أمرها فانها من الوقائع العظيمة في الدين ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ماسنذكره ثم تركه وقال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر انما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه اماما عند ارادة الانتقال عنهم واحالة على فهم ذلك عنه ولم يصرح بالتنصيص عليها لانه مرتبط بما يوحى اليه لايفعل شيأ الا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره في ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد الى الحق بزمام الاشارة ودله نور بصيرته عليه فان من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الاحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه * ومنها حديث عائشة لاينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وهو صريح في الباب لعموم الامامة تقدم في الرابع والاربعين وحديث الحوالة عليه في السابع والاربعين وهو من أدل الادلة وأوضحها وحديثها من أصح الاحاديث وان صحت الزيادة على مارواه مسلم وهى قوله صلى الله عليه وسلم فان الخليفة بعدى كان ذلك نصا في الباب وحديث ارادة كتب العهد وقوله صلى الله عليه وسلم فانى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى وفي رواية لكيلا يطمع في الامر طامع أويتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر ويأبى الله

ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه وهذا صريح في الباب ولا يقال انه نص على امامته بتوليته من جهته صلى الله عليه وسلم فانه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده بجعل الله سبحانه وتعالى ذلك واجماع المسلمين عليه

﴿ ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم تقدمة على فأبى الله الا تقدمة أبا بكر ﴾

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبى بكر خرجه الحافظ السلفى في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه ياعلى نازلت الله فيك ثلاثا فابى أن يقدم الا أبا بكر وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدم من الاحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه

﴿ ذكر ماروى عن عمر في هذا الباب ﴾

عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا لا تطيب نفسه و نستغفر الله خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وهذا مما يؤكد الاستدلال بامامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم

﴿ ذكر ما روى عن على رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبى بكر متعلقا في ذلك بسبب من النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الحسن قال قال لى على بن أبى طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وعنه قال قال على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر يصلى بالناس وقد رأى مكانى وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا * وعن قيس بن عبادة قال قال لى على بن أبى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالى وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا الصلاة علم الاسلام

وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون في حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصري * وهذا مما يؤيد ما ذكرناه من الاستدلال بتقديمه اماما في الصلاة على الاشارة الى الخلافة وان رضاهم به خليفة انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم رضيه لامامة الصلاة وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضى الله عنه أن أتركم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر ياخليفة رسول الله في مواضع شتى * وعن سويد قال دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال لهما مابال هذا الامر في أذل قبيلة من قريش وأقلها والله ان شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها أي لاصرمنها فقال علي ماأريد أن تملأها عليه خيلا ورجلاولو لاانا رأيناه أهلا ماخليناه واياها ياأبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وان بعدت ديارهم والمنافقون غششة بعضهم لبعض وان قربت ديارهم خرجه ابن السمان في الموافقة بهذا السياق وهو عند غيره الى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا

(ذكر ماروى عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب)

عن أبي البختري قال قال عمر لابي عبيدة بن الجراح أبسط يدك حتى أبايعك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الامة فقال أبو عبيدة ماكنت لاتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا فأمنا حتى مات خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة * وعن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة فقال ابسط يدك فلأبايعك فانك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيدة لعمر مارأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت تبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين

(شرح) ـ الفهة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة والفهة والفهاهة العي يقال رجل فه وامرأة فهة

(ذكر ماروى عن عبد الله بن مسعود في ذلك)

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال ان الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه

برسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه صلى الله عليه وسلم يقاتلون عن دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيأ فهو عند الله سيء وقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه خرجه ابن السرى وهذا من أقوى الادلة على صحة خلافته رضى الله عنه فان الاجماع قطعى

﴿ ذكر ما روى عن أبي سعيد في معنى ذلك ﴾

عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار وان أبا بكر كان بمنزلة الوالد وان أحق ماقتدينا به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وروى عن ابن الزبير نحو ذلك خرجهما ابراهيم التيمى

﴿ ذكر ماأخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبي بكر ﴾

عن جبير بن مطعم قال لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي من الحرم أنت قلت نعم قالوا تعرف هذا الذى تنبأ فيكم قلت نعم قال فأخذوا بيدى فأدخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي أنظر هل ترى صورة هذا الذى بعث فيكم فنظرت فلم أر صورته فقلت لا أرى صورته فادخلوني دير أكبر من ذلك فاذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير فقالوا لي أنظر هل ترى صورته فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لا أخبرهم حتى أعرف مايقولون فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه قلت نعم قالوا نشهد ان هذا صاحبكم وان هذا الخليفة من بعده خرجه ابن صاعد فان قيل ماذ كرتموه مما أوردتموه في حق أبي بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معارض بما جاء في حق على بن أبي طالب وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها حديث سعد بن أبي وقاص وابن عباس أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدى أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغى أن أذهب الا وأنت خليفتى قال له ذلك وقد استخلفه لما ذهب صلى الله عليه وسلم الى غزوة

تبوك خرجه أحمد في مسنده والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وسيأتي مستوفيا في خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه الى ربه فمقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه الى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لاينبغي أن أذهب أي الى ربي وذلك ظاهر جلي ومنها حديث من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وفي بعض طرقه ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فان هذا علي مولاه خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي والبغوي وسنذكر الحديث بطرق كثيرة في خصائصه من باب مناقبه ان شاء الله تعالى وجه الدلالة ان المولى في اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبة ومنه واني خفت الموالي من ورائي وسموا بذلك لانهم يلونه في النسب من الولي القرب ومنه قول الشاعر

هم الموالي وان جنفوا علينا * وانا من لقائهم لزور

أي بنو الاعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ومنه قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لامولى لهم في قول ابن عرفة والولي ومنه الآية قاله بعضهم أي وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خزله وعاداه * ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل أي وليها ثمانية أوجه ولا يصح الحمل على شيء من الاربعة الاول اذ لا معنى له في الحديث وكذلك الخامس الا على وجه بعيد فان يراد بالحليف الناصر والمتبادر الى الذهن خلافه اذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر * وكذلك السادس وهو الجار الا ان يراد به المجير بمعنى الناصر ومنه واني جار لكم أي مجير فيرجع الى معنى الناصر فتعين أحد معنيين اما الناصر أو الولي بمعنى المتولي وأياما كان أفاد المقصود اذ معناه من كنت متولي أمره والناظر في مصلحته والحاكم عليه فعلي في حقه كذلك ويتأكد هذا المعنى بقوله ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وما ذاك الا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والاخذ له بحقه وبثاره فعلي في حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك في حال حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته *ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث

عمران بن حصين ان عليا منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى خرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب وأبو حاتم وحديث بريدة لاتقع في على فانه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى خرجه أحمد وحديث الآخر من كنت وليه فعلى وليه خرجه أبو حاتم وستأتى هذه الاحاديث مستوفاة في خصائصه ان شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولى في اللغة المولى قاله الفراء والمتولى ومنه أنت ولبي في الدنيا والآخرة أى متولى أمرى فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالى والناصر ومنه انما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه أى يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الاول كما تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما * وقيل معناه يخوفكم بأوليائه فحذف الجار وأعمل الفعل ولا يتجه حمله على المحب والمتوالى اذ لايكون التقييد بالبعدية معنى فى الحديثين الاولين فانه رضى الله عنه كان محبا متواليا للمؤمنين في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته والحديث الثالث محمول على الاولين في ارادة البعدية حملا للمطلق على المقيد فتعين أحد المعانى الثلاثة وأياما كان أفاد المقصود اما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه في الحديث قبله واما بمعنى المولى فان حمل المولى على معنى يتجه في الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ماسبق وان حمل على مالا يتجه فلا تصح ارادته واما بمعنى المتولى فظاهر في المقصود بل صريح والله أعلم * قلنا الجواب من وجهين * الاول ان الاحاديث المعتمد عليها في خلافة أبى بكر متفق على صحتها وهذه الاحاديث غايتها أن يكون حسنة وان صح منها شىء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه * الثانى تسليم صحتها مع بيان أنه لادليل لكم فيها * قوله في الحديث الاول ان موسى استخلف هارون عند ذهابه الى ربه الى آخر ماقرره * قلنا الجواب عنه من وجهين * الاول نقول هذا عدول عن ظاهر مانطق به لسان الحال والمقال فانه صلى الله عليه وسلم قال لعلى تلك المقالة حين استخلفه لما توجه الى غزوة تبوك على ماسيتضح ان شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام وذلك استخلاف حال الحياة فلما رأى تألمه بسبب التخلف اما أسفا على الجهاد أوبسبب ماعرض من أذى المنافقين على ماسنبينه ان شاء الله تعالى قال له تلك المقالة ايذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التى أقامه فيها مقام نفسه فالتنظير بينه وبين هارون انما كان في استخلاف موسى له منضما الى الاخوة وشد الازر والعضد به وكان ذلك كله حال الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه يشهد بذلك صورة الحال فليكن الحكم في على كذلك منضما الى مايثبت له

من اخوة النبي صلى الله عليه وسلم وشد أزره وعضده به غير انه لم يشاركه في أمر النبوة كما شارك هارون موسى فلذلك قال صلى الله عليه وسلم الا انه لا نبي بعدى أى بعد بعثى هذا سبيل النظير ولا اشعار في ذلك بما بعد الوفاة لا بنفى ولا باثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل على من النبي صلى الله عليه وسلم منزلة هارون من موسى لانتفاء ذلك في هارون فانه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وانما كان الخليفة بعده يوشع بن نون فعلم قطعا ان المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد الا في حال الحياة لايقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته انما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا مااستخلف والله أعلم غيره بخلاف على مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يتم دليلكم ان لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لانا نقول الكلام معكم في تعتين ان المراد بهذا القول الاستخلاف في حال الحياة لمكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى في الاستخلاف لم تتحقق الا في حال الحياة فثبت ان المراد به ماتحقق لا امر آخر وراء ذلك وانما يتم متعلقكم منه ان لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ثم نقول هب ان المراد الاستخلاف عند الذهاب الى الرب فلم قلتم ان ذلك بالموت وانما يكون كذلك ان لو لم يكن الا به وهو ممنوع والذهاب الى الرب سبحانه في الحياة أيضا وهل كان ذهاب موسى الى ربه الا في حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك والحاج والعمار وفد الله فهل يكون الذهاب الى شىء من ذلك الا ذهابا الى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت فكل ذاهب الى طاعة ربه ذاهب الى ربه لانه متوجه اليه بها وان كان في بعض التوجه أوقع منه في غيره وهذا لانزاع فيه فيكون النبي صلى الله عليه وسلم استخلف عليا وهو ذاهب الى ربه بالخروج الى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون في حال حياته ذاهبا الى ربه والله أعلم * الوجه الثانى ان سياق هذا القول خبر ولو كان المراد به مابعد الوفاة لوقع لامحالة كما وقع كما أخبر عن وقوعه فان خبره صلى الله عليه وسلم حق وصدق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولما لم يقع علم قطعا انه لم يرد ذلك * وقوله انه لاينبغى ان أذهب الا وأنت خليفتى المراد به والله أعلم خليفتى على أهلى فانه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف الا عليهم والقرابة مناسبة لذلك واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلم الانصارى وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف المنافقون على على وقالوا ماخلفه الا استثقالا قال فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يانبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى لانك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى في أهلى وأهلك أفلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبى بعدى أويكون المعنى الا وأنت خليفتى في أهلى في هذه القضية على تقديم عموم استخلافه في المدينة ان صح ذلك ويكون ذلك لمعنى اقتضاه في تلك المرة علمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهله غيره يدل عليه انه صلى الله عليه وسلم استخلف غيره في قضايا كثيرة ومرات عديدة أويكون المعنى الذى تقتضيه حالك وأمرك الا أذهب في جهة الا وأنت خليفتى لانك منى بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك منى وأخذك عنى لكن قد يكون شخوصك معى في وقت أنفع لى من استخلافك أويكون الحال يقتضى ان المصلحة في استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضى خلافه وليس في شىء من ذلك كله مايدل على انه الخليفة من بعد موته صلى الله عليه وسلم وأما الحديث الثانى فقوله فيه فتعين أحد معنيين اما الناصر واما الولى بمعنى المتولى فيقول بموجبه لابالتقدير الذى قدروه والمعنى الذى نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلى ناصره لان عليا جلا من الكروب في الحروب مالم يجلها غيره وفتح الله على يديه في زمنه صلى الله عليه وسلم مالم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغنى عن الاستدلال عليه والتطويل فيه واذا كان بهذه المثابة كان ناصرا من كان النبى صلى الله عليه وسلم ناصره لما اشاد الله تعالى به من دعائم الاسلام المثبتة له بها منه في عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين واشادته منار الدين أويكون المعنى من كنت ناصره فعلى نصره وان كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بل من الامة لكن أثبت بذلك لعلى نوع اختصاص لانه أقربهم اليه وأولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذى ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة في جلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار على ماسنقرره في الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لايجوز حمله على معنى الاستخلاف

بعده وأما على معنى المتولى فيكون التقدير فعلى وليه ومتولى أمره بعدى فلا يصح ذلك اذ الاجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك في الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتى الكلام عليه مستوفي ان شاء الله تعالى على انا نقول لم لايجوز أن يكون المراد بالولى المنعم استعارة من مولى العتق التفاتا الى المعنى المتقدم آنفا في معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه الى الاسلام والايمان حتى اتصف النبى صلى الله عليه وسلم بأنه مولاه فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الاسلام واشادة دعائمه على يد على ابن أبى طالب مما اختص به دون غيره مما تقدم بيانه مايصحح له الاتصاف بأنه مولى له أيضا * وقد حكى الهروى عن أبى العباس ان معنى الحديث من أحبنى وتولانى فليحب عليا وليتوله وفيه عندى بعد اذ كان قياسه على هذا التقدير ان يقول من كان مولاى فهو مولى على ويكون المولى على بمعنى الولى ضد العدو فلما كان الاسناد في اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلى يتولاه ويحبه كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله نعم يتجه ماذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلى أيضا مولاه لقربه منى ومكانته من تأييد الاسلام فليحبه وليتوله كذلك * وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولى ما على الناصر المتولى الى آخر ماقرر قلنا الجواب عنه من وجهين * الاول القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لادليل فيه لكم أما على معنى الناصر فلما بيناه في الحديث قبله وأما بمعنى المتولى فقد كان ذلك وان كان بعد من كان بعده اذ يصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا قد ورد * وسيأتى في مناقب عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى في منامه حورية فقال لها لمن أنت قالت للخليفة من بعدك عثمان ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والامر بالتمرن على محبته فانه سيلى عليكم ويتولى أمركم ومن تتوقع أمرته فالاولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته ومجانبة بغضه ليكون ادعى الى الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلف ويشهد لذلك ان هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ماتضمنه الحديث وسيأتى في خصائصه أيضا فأراد نفى ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم اليه وحاجته اليهم ولا يجوز حمله على أنه المتولى عقيب وفاته صلى

الله عليه وسلم في الاحاديث كلها لوجوه * الاول ان لفظ الحديث لفظ الخبر ممن لاينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحى ولو كان المراد به ذلك لوقع لامحالة كما وقع كلماأخبرعنه ولما لم يقع ذلك دل على ان المراد به غيره لايقال لم لايجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لانا نجيب عنه من وجهين * الاول انه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به * الثاني ان ذلك أمر عظيم مهم في الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لايكتفى فيه بالالفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه الثاني أنه يلزم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة وهو نسبة الامة الى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على تولية أبي بكر رضى الله عنه وعنهم وان عليا وافقهم على ذلك الخطأ فان بيعته قد اجتمع عليها ماسنقرره في فصل خلافته وذلك منفي بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة وما ذكرناه في المصير اليه دفع لهذا المحذور ونفي للظلم أوالخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وان من اقتدى بهم اهتدى خصوصا من أمره صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به من بعده وشهد بالرشد لمن أطاعه وان الدين يتم به على ماسبق مما تضمنه باب أبي بكر وعمر وما تدعيه الرافضيه من ان عليا ومن تابعه من بنى هاشم في ترك المبادرةالى بيعة أبي بكر انما بايعوه تقية بلا اجماع في نفس الامر فذلك في غاية الفساد وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الاسد في ذكر بيعة علي ان شاء الله من هذا الفصل الثالث ان الاحاديث المتقدمة في أبي بكر دلت على أنه الخليفة عقيب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد بينا وجه دلالتها على ماتقدم وأحاديث علي مترددة بين احتمالين في الحمل على أحدهما توفيق بين الاحاديث كلها ونفي للمحذور اللازم في حق الصحابة كما قررناه وفي الحمل على الآخر الغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور فكان الحمل على مايحصل به التوفيق ونفي المحذور أولى عملا بالاحاديث كلها وكيف يتطرق خلاف ذلك الى الوهم * وقد روى عن علي وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم مايشهد بصحته على ماتقدم تقريره وتتبادر الافهام عند سماعه الى أنه مانع من تطرق تلك الاوهام أم كيف يحل اعتقاد خلاف ذلك والاجماع على خلافه وهو قطعي والله أعلم * الوجه الثاني من الوجهين في الجواب أنه لم لايجوز أن يكون الولى هنا بمعنى المحب المتوالي ضد العدو والتقدير وهو متواليكم ومحبكم بعدي ويكون المراد بالبعدية ههنا

في الرتبة لابعد وفاته صلى الله عليه وسلم أى أنا المتقدم في توالى المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم ثم على بعدى في الدرجة الثانية لمكانته منى وقربه ومناسبته فهو أولى بمحبة من أحبه وتوالى من أتولاه ونصرة من أنصره واجارة من أجيره والله أعلم

ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه

وقد تقدم حديث حذيفة في باب الشيخين وأحاديث على أيضا في ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبى أوفي أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت وكيف أمر المسلمين بالوصية قال أوصى بكتاب الله قال طلحة قال الهزيل ابن شرحبيل أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ود أبو بكر أنه وجد عهدا وخزم أنفه بخزام وقول عمر وان اترككم فقد تركم من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل أيضا على عدم العهد في ذلك وعن فطر عن شيخ من بنى هاشم قال قال رجل لعلى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج يا على فاخبر الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبدا فقال لا والله ما كذبت عليه حيا فأكذب عليه ميتا * وعن ابن عباس ان العباس أخذ بيد على وقال له ألا ترى انك بعد ثلاث عبد العصى والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفي في وجهه هذا وانى لاعرف الموت في وجوه بنى عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أمرناه وأوصى بنا فقال على والله ان سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمناها لايعطيناها الناس أبدا * وعن على رضى الله عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في الامارة ولكنه شىء رأيناه من قبل أنفسنا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه * وقد تقدم هذا في باب الشيخين وسيأتى في مقتل على انهم قالوا له استخلف فقال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ثبت أنه لم يستخلف كان ماذكرناه في حق أبى بكر من تقديمه للصلاة وما في معناه تنبيها لاعهدا

(ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها)

حكى الواقدى ان أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشر وقال ابن قتيبة وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بنى ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم قال أبو عمر وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل انه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ وقيل تخلف عنه على والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد ثم لم يزل على سامعا مطيعا له يثنى عليه ويفضله قال ابن قتيبة وارتدت العرب الا القليل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة احدى عشر وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والاسود العنسى بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصرا وحج بالناس أبو بكر سنة اثنى عشر ثم صدر الى المدينة وبعث الجيوش الى الشام والعراق * وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة اثنى عشر فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول ياأبة لاتقم ثم التزمه وقبل بين عينى أبى قحافة وجعل أبو قحافة يبكى فرحا بقدومه وجاء والى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبى جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكى حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على أبى قحافة فقال أبو قحافة ياعتيق هؤلاء الملا فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر ياأبة لاحول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما من الامر لاقوة لى به ولايدان الا بالله وقال هل أحد يشتكى ظلامة فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم

(شرح) ـ الملا ـ الجماعة ويطلق على أشراف القوم لانهم يملؤن القلب والعين

وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الارقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على ان نقش خاتمه نعم القادر الله وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من المتقدمين وهذا الخاتم لم يكن أبو بكر

يطبع به انما كان يطبع بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبي بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله * وفي رواية وقال لاينقش أحد على نقش خاتمي أخرجاه وفي بعض الطرق من حديث الانصارى محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعن أنس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر فلما كان عثمان جلس على بئر اريس وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده أخرجاه

(شرح) ـ الورق ـ الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف في هذا الخاتم هل أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أواصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن لاينقش عليه واتخذه لنفسه وعليه دل بعض الآثار والله أعلم

﴿ ذكر بيعة السقيفة وما جرى فيها ﴾

عن ابن عباس ان عمر قام على المنبر فقال لايغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا وان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت عنا الانصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة فاجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له ياأبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم فقال أين تريدون يامعشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لاعليكم الا تقربوهم واقضوا أمركم يامعاشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذاهم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد أن أقولها بين

يدى أبي بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم منى وأوقر والله ماترك كلمة أعجبتنى في تزويرى الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى ويد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عنقى لايقربنى ذلك الى اثم أحب الى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر الى ان تغير نفسى عند الموت فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك ياأبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد ابن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم ابن ساعدة ومعن بن عدى قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب ان الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر أخرجاه * وفي رواية لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب ان خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها لاأدرى لعلها بين يدى أجلى فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى أن لايعقلها فلا أحل لاحد أن يكذب على ثم ذكر ماتقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه * وفي رواية لما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة خرجه الترمذى في الشمائل في وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر لا ولكننا الامراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعزهم احساباً فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس وقال

ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فأتى آت الى أبي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ماهم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب فبينماهم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب فقال عمر انا مشاغيل فما حاجتك قال الرجل انه لابد لك من القيام وسترجع ان شاء الله تعالى فقام اليه عمر فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر ياعمر واذكر لاخوانك واحتالوا حيلتكم فاني أنظر الى باب فتنة ان لم يغلقه الله عز وجل ففزع عمر وراعه ذلك ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين الى بني ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم علي بن أبي طالب والفضل ابن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه وانطلق أبو بكر وعمر فلقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الانصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس * وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان أبا بكر يوم السقيفة تشهد وانصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى مادعى اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذو رحمه ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس انسابا في العرب ولدتنا العرب كلها فليس منهم قبيلة الا لقريش فيها ولادة ولن تصلح الا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوها وأسلطهم ألسنة وأفضلهم قولا فالناس لقريش تبع فنحن الامراء وأنتم الوزراء وأنتم يامعاشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله تعالى وأحب الناس الينا وأنتم الذين آووا ونصروا

وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لاتحسدوهم على خير آتاهم الله اياه وأنا أدعوكم الى أحد رجلين ثم ذكر معنى ماقبله من حديث ابن عباس ثم قال فقالت الانصار والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب الينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا هلك إخترنا رجلا من الانصار فجعلناه مكانه فاذا هلك اخترنا رجلا من المهاجرين فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي ان زاغ أن ينقض عليه الانصارى وان يشفق الانصارى ان زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لاينبغي هذا الامر ولا يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب الا به ولن تعرف الامارة الا له والله مايخالفنا أحد الا قتلناه فقام خباب بن المنذر السلمى فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الامر وان شئتم كررناها جذعة قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الامر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن الحضير أخو بني عبد الاشهل وبشير بن سعد يستبقون ليبايعوا فسبقهما عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الانصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب * فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاث ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

(شرح) ـ الفلتة ـ ماوقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير في الامر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وانما قال عمر ذلك لان مثلها من الوقائع العظيمة التي لا ينبغي للعقلاء التروى في عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجتماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الانفس ولا تحمل من لم يدع اليها نفسه على المخالفة والمنازعة وارادة الفتنة لاسيما أشراف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبي بكر على خلاف ذلك قال عمر

ماقال ثم ان الله وقى شرها فان المعهود في وقوع مثلها في الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والاحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها ـ متزمل ـ ملتفف بثوب أو كساء ومنه ياأيها المزمل ـ والكتيبة ـ الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيبا أى عباها كتيبة كتيبة ـ رهط منا ـ أراد انكم جماعة منا ورهط الرجل قومه وقبيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة وليس مرادا هنا قال تعالى وكان في المدينة تسعة رهط وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وإرهاط وأراهط وأراهيط ـ دفت دافة ـ هو من الدفيف يعني الدبيب تقول دفت علينا من بنى فلان دافة أى جماعة ودون الجيش اذا زحف ـ يختزلونا ـ أى يقتطعونا والاختزال الاقتطاع ـ ويحضنونا من الامر ـ اى يضمونا عنه كأنهم أخذونا الى حضنهم وهو مادون الابط الى الكشح ـ وزورت في نفسى مقالة ـ أى حسنتها وقومتها وتزوير الشيء تحسينه ـ اداري ـ أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أى اتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه ـ أوسط العرب نسبا ـ أعدلهم وأشرفهم ـ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا لتحتك به فأراد أن يستشفى برأى ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ والترجيب ـ ان تدعم النخلة اذا كثر حملها ومبادرة أبي بكر وعمر الى البيعة على ماتضمنه حديث ابن اسحاق وموسى بن عقبة انما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الامة وافتراق كلمتهم لا حرصا على الامامة * وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ماسيأتى في الذكر بعده ولذلك دل في البيعة على غيره وخشى أن يخرج الامر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد الى أمر الامة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبي عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائبا خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير ابرام أمر ولا احكامه فيفوت المقصود ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ماأمنهم على تسويل أنفسهم الى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والامر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة * وذلك مما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة اليه ويقدمه على تجهيزه فانه صلى الله عليه وسلم مازال شفيقا على أمته رحيما بهم مؤثرا لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع انهم لم يبادروا الى ذلك حتى علموا ان من قد تركوه عنده صلى الله عليه وسلم من

أهله كافيا في ذلك فرأوا الجمع بين الامرين وباشروا منهما ماكان صلى الله عليه وسلم كلفا مهتما به مراعاة لمحابه وإيثارا لما كان مؤثره صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يامعشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الامر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وان الامام انما هو من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام أبو بكر فقال جزاكم الله من حي خيرا يامعشر الانصار ثبت الله مقالتكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحنا كم خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فرأى أبو بكر يصلي بالناس قال فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يتبسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحا برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك فقام عمر الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لايتكلم ثم قال ان يكن محمد قد مات فان الله عزوجل قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وانه أولى الناس باموركم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ماكانت ولا وجدتها في كتاب الله عزوجل ولا كانت عهدا عهده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبرنا أي يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وثانى اثنين اذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانى وليت عليكم ولست بخيركم فاذا أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وهذا الذى خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخارى مقطع ومعناه مستوفي وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة ان البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر في المسجد تكررت أوكان قد بقى من لايبايع في يوم الوفاة فجلس لهم في صبيحة اليوم الثانى فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادد * قال ابن شهاب وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبى بكر منهم على بن أبى طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة بن وقش وهما من بنى عبد الاشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بنى الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال انه كان فيهم عبدالرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وان محمد بن مسلمة هو الذى كسر سيف الزبير والله أعلم خرجه موسى بن عقبة وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها الا على قصد اهانة الزبير وتخلف عن بيعة أبى بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلى بن أبى طالب وابناه والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه في بنى هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص ثم انهم بايعوا كلهم فمنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا الا ماروى عن سعد بن عبادة فانهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة ويقال قتلته الجن وقصته مشهورة عند أهل التاريخ وعلى الجملة لاخلاف بين طوائف المسلمين الا ان أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الاسلام طوعا أوكرها كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصى والدانى وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها * وقال أبو عبيد في كتاب

الاحداث بايع أبا بكر جميع الانصار غير سعد بن عبادة وقد كانت الانصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لاندعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير وكان أول من صفق بيد أبى بكر ولعله أراد من الانصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس في ان أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الانصار انه ليس عبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم انما هو واحد فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد قال وكان سعد لايصلى بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم واذا حج لم يفض بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولى عمر فلم يلبث الا يسيرا حتى خرج مجاهدا الى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لايقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لايعد خلافا ينتقض به الاجماع والله أعلم * قال ابن شهاب ولما بويع لابى بكر قام فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة ومالى في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان الا بتقوية الله عز وجل ولوددت ان أقوى الناس عليها مكانى اليوم فقبل المهاجرون منه ماقال وما اعتذر به وقال على والزبير ماغضبنا الا ان أخرنا عن المشورة وان أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثانى اثنين وانا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حى خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازى

﴿ ذكر بيعة على رضى الله عنه ﴾

عن محمد بن سيرين قال لما بويع أبو بكر أبطأ على في بيعته وجلس في بيته قال فبعث اليه أبو بكر ماأبطأ بك عنى أكرهت امارتى قال على ما كرهت امارتك ولكنى آليت أن لاارتدى ردائى الا الى صلاة حتى أجمع القرآن * قال ابن سيرين فبلغنى أنه كتبه على على تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير * وفي رواية انه لقيه عمر فقال تخلفت عن بيعة أبى بكر فقال وذكر الحديث وزاد بعد قوله حتى أجمع القرآن فانى خشيت أن ينفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره * وعن عائشة ان على بن أبى طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضى الله

عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بنى هاشم حتى بايعه على فأرسل على بعد وفاة فاطمة الى أبى بكر ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لاتأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدى وما عسى أن يصنعوا بى فانطلق أبو بكر حتى دخل على على وقد جمع بنى هاشم عنده فقام على فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه لم يمنعنا أن نبايعك ياأبا بكر انكار الفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فلم يزل على يذكر ذلك حتى بكا أبو بكر فلما صمت على تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى أن أصلهم من قرابتى وانى والله ماآلوا بكم في هذه الاموال التى كانت بينى وبينكم على الخير ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانورث ماتركنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال وانى والله لاأذكر صنعه فيه الا صنعته ان شاء الله تعالى ثم قال على موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض مااعتذر به ثم قام على فعظم من حق أبى بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى أبى بكر فبايعه وأقبل الناس الى على فقالوا أصبت وأحسنت حديث صحيح متفق عليه وخرج أبو الحسن على بن محمد القرشى في كتاب الردة والفتوح ان بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما

(شرح) ـ استبددتم علينا ـ أى انفردتم به دوننا يقال استبد فلان بكذا أى انفرد به ـ آلوا ـ أقصر وفلان لايألوك نصحا فهو آل والمرأة آلية والجمع أوالى ـ عذر عليا ـ أقام عذره * وقوله رضى الله عنه كنا نرى أن لنا في هذا الامر حقا المراد بالأمر الخلافة * ويدل عليه ان عليا بعث الى أبى بكر ليبايعه فقدم العذر في تخلفه أولا فقال لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى ان لنا فى هذا الامر حقا فعلم بالضرورة ان الامر المشار اليه المعرف بلام العهد هو ماتضمنه الكلام الاول وما ذاك الا ماوقع التخلف عنه وهو بيعة الامامة أما الحق فالمراد به حق في الخلافة اما بمعنى الاحقية أى كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الامر لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مضافا الى مااجتمع فينا من أهلية الامامة مما ساوينا فيه غيرنا واما بمعنى انى أستحق استحقاقا مساو لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة

اليه اذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية فاذا قدرنا التساوى دونها ترجح بها واما بمعنى استحقاق ما واو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولاية المرجوح ويكون منه بالقرابة على هـذين الاحتمالين الآخرين تنبيها على ما كان ينبغى أن يعامل به ويراعى فيه من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول هو المختار والاحتمالان بعده باطلان لانه رضى الله عنه اذا اعتقد أنه ليس بأحق وان غيره مساوله أوراجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلا على عدم اعتقاد ذلك والا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجه فيه أقوم لايقال ان التخلف انما يكون تخلفا عن الحق اذا انعقدت الامامة وهي انما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من جلة أهل الحل والعقد لانا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر واذا اجتمع الجمهور على من تكاملت آلته واجتمع خصال الاهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأى انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة اذ كانوا معترفين بتأهله لها والا لجعل ذلك طريقا الى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبدا * وفي فتح هذا الباب من اعتراض الاهوية والاغراض مالا خفاء به*ولما بطل المعنيان تعين الاول وهو رؤيته أحقيته وان المفضول لاتنعقد ولايته دفعا لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه في تلك المدة على الانكار التقرير على الباطل لانا نقول ان رؤيته الاحقية كانت أول وهلة وغاب عنه اذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبي بكر وفيه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر اتهم نظره في حق نفسه ولم ير المبادرة الى اظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده في السبر والنظر واعاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة في الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادى النظر خشية استمالة الهوى الجبلى وحب الرياسة الطبيعى ولا رأى الموافقة لما ارتسم في ذهنه من رؤية أحقيته فيما يستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالامر عليه لكونه أحق وكان ذلك في مبادى النظر قبل الامعان فيه فتخلف عن الامرين سالكا في ذلك سبيل الورع والاحتياط فهما عنده باذلا جهده في الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان في تخلفه فيها مجتهدا ذا أجر فلما تبين له أحقية أبي بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات

الافضلية واتقديمه نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذكرناه عنه في فضايهما ونقيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافي ذلك وفاة فاطمة أرسل الى أبي بكر ان ائتنا واعتذر اليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة اقامة للحجة على أبي بكر فانه معتذر ولا تليق المحاجة بالمتـــذر وانما كان اظهارا لمستند تخلفه وتبياناً لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لاعن اجتهاد ونظر وان لم يكن صحيحا اذ المجتهد معذور ولو أخطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم * وهـــذا التأويل مما يجب اعتقاده ويتعين المصير اليه لانه رضي الله عنه اما ان يعتقد صحة خـلافة أبي بكر مع أحقيته فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولا عن الحق وما ذا بعـــد الحق الا الضلال وهو متبرأ عن ذلك ومنزه عنه أولا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لانه رضي الله عنه أقر الطير علي وكناتها ولم يظهر منه نكير على فمامهم لابقول ولا بفـــمل مع قوة ايمـــانه وشدة بأسه وكثرة ناصره وكفى بفاطمة بنت رسول الله صـــلى الله عليه وســـلم والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم بأجمعهم ظهـــيرا ونصيرا مع ماأسس له رسول الله صلى الله عليه وسلم من القواعد في العقائد وان موالاته من موالاته ومحبته من محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه ومع ذلك كله لم يظهر منه مايقتضيه حال مثله من انكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلا للزم تقريره الباطل واللازم باطل اجمـــاعا فالملزوم كذلك والقول بأن ســـكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق في البطلان فان مقتضى ذلك ضعف اما في الدين أوفي الحال والاول باطل اجمـــاعا والثاني أيضا باطل لمـــا قررناه آنفا ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصري عنه المتضمن نفي العهد اليه بالخلافة وتقدم في الذكر الاول من هذا الفصـــل وفيه لو كان عندي عهد من النبي صـــلى الله عليه وســـلم في ذلك ماتركت أخا بني تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم أجد الا بردتي هذه الحديث وهذا أدل دليل على انه لم يسكت تقية اذ لو علم بطلان ذلك وانه المستحق لهـــا دونه لتعين عليه القيام وكان كالعهد اليه وقد أخبر رضي الله عنه انه لو تعين عليه بالعهد اليه لقاتل فكذلك اذا تعين عليه بغير العهد الحاقا به والجامع اشتراكهما في التعيين عليه ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حيث قال لبعض الرافضـــة لو كان

الامر كما تقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الامر والقيام على الناس بعده فان عليا أعظم الناس خطية وجرما اذا ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به ويعذر الى الناس فقال له الرافضى ألم يقل النبى صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه. فقال أما والله لو يعنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر والسلطان لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام وقال أيها الناس انه الوالى بعدى فاسمعوا له وأطيعوا خرجه ابن السمان في الموافقة فان قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك في الرأى وانه انما نقم انفرادهم دونه وانهم لو أشركوه معهم في الرأى لتابعهم عليه هذا هو المتبادر الى الفهم عند سماع هذا السياق وما ذكرتموه فيه صرف للفظ عن ظاهره ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى قلنا هذا الصرف واجب متعين لانا لو حملنا الحق على الاشتراك في الرأى لازم في حقه ماذكرناه من المحذور لانه اما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق واما ان لايعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ماتقدم تقريره ثم ان نفس المتخلف عن البيعة بعد اجماع الجم الغفير لايجوز الا لمقتضى وما ذاك الا رؤية أحقية غيره عند من لايرى صحتها للمفضول أوان المتولى لم يستكمل شروط الامامة وكلاهما باطلان أما الاول فلما تقدم وأما الثانى فلان المبطل اما فوات شرط اجماعا وهو منتف هنا اجماعا واما وجود الافضل على رأى وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه وليس لقائل أن يقول ان سكوت على لايعد به مخالفا اذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع ويصح حمل الحق على المشاورة ويستأنس بما صرح به موسى بن عقبة عن على انه انما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم في آخر بيعة العامة لان عليا رضى الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لايقنع منه بالسكوت والظاهر من حاله أن تخلفه ابتداء انما كان لما ذكرناه وأما كونه نقم عدم مشاورته نفى من هناشىء وأما لفظ الاستبداد فيستعمل في العرف على مايصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ماتقدم ذكره من الاعتراض وعلى مالايصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشىء قهرا عن الغير والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك وقد دللنا على تعين ارادة الامامة بالامر وهى مما لايقبل الاشتراك فيكون الذى نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا في الخلافة على ماقررناه فان قيل لم لايجوز أن يراد بالامر الميراث والحق حق الارث ويكون تقدير الكلام كنا نظن ان لنا مما خلفه رسول

الله صلى الله عليه وسلم حقا وانك منعتنا اياه وأصررت على المنع فلم تصح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة * ويدل على ذلك جواب أبي بكر بنفي الميراث وحب صلتهم والا لما صلح جوابا فوجب المصير الى هذا المعنى صونا لكلام هذا الفصيح عن الخلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول ومن سئل عن شيء فأجاب عن غيره لم يعد كلامه منتظما الا ان يكون بينهما ارتباط كما اذا قيل كيف أصبح حال زيد فقال أصبح حال عمرو جميلا وحال عمر انما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك اما اذا لم يكن كما في هذه الصورة فلا قلنا صورة الحال وسياق القال يشهدان بخلافه وينبوان عنه فان اعتذاره انما كان عن تخلفه عن البيعة فقال لم يمنعنا ان نبايعك ياأبا بكر انكارا لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر الحديث ولم يجر في حديثه ذكر الميراث والمتبادر الى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس الا الخلافة وجواب أبي بكر محمول على تقدم كلام آخر تركه الراوي ويقول على لما فرغ من قوله كنا نظن ان لنا في هذا الامر حقا تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب لان قوله كنا نرى يقتضي أن تكون تلك الرؤية سابقة ثم انقطعت وان روايته الآن غير تلك هذا هو المفهوم من سياق لفظه فما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والاجابة الى مبايعته ورؤية الحق في ذلك فاستغنى أبو بكر عن الجواب في فصل البيعة وعدل الى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث في هذا المجلس ذكر الا انه قد كان ذكر قبل ذلك على مادل عليه أحاديث كثيرة ان فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لازالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجماعة واعتذر على بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره ثم أنشأ ذكر الميراث معتذرا عما توهم فيه أولا نافيا له حالفا على الاتصاف بخلافه محتجا على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك ازالة بقايا وحشة ان كانت حتى لايبقى لها أثر أصلا على انا نقول على أي معنى حمل الحديث عليه فحاصله يرجع الى ان عليا رجع عما كان عليه وانه كان يظن ان له حقا اما في الخلافة اما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الاحقية واما في الميراث واما في المشاورة ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة ثم بان له خلاف ذلك وانه جاء معتذرا مراجعا للحق داخلا فيما دخل فيه الجماعة على ماقررناه وذلك كله يفسد المطلوب

وانما طال البحث في تمهيد ماهو الاولى به واللائق بمنصبه وحمل الحديث على وجه لايتطرق معه خلل في حقه ولا في حقهم والحمد لله ان وفق لذلك وان لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وان أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون في زمرتهم فقد قال نبيه صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب آمين آمين فان قيل لاى معنى أرسل على الى أبي بكر ان ائتنا وهل لا سعى اليه وقد اتضح له الحق قلنا لم يكن ارساله اليه ترفعا ولا تعاظما لاوالله ولا يحل اعتقاد ذلك وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وانما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة فربما وقع اعتراض من محق أوتعرض من ذى غرض فيكثر اللغط وترتفع الاصوات فلا يتوفر على ابداء العذر ولذلك قال ائتنا وحدك دفعا للتشاجر المتوقع بحسب الامكان وكان على ثقة من الخلوة في بيته دون مكان آخر فلذلك أرسل اليه ليأتيه فيه ثم اعتذر اليه بما اعتذر ومن اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح الى الباطل بل اقتحمه فان قيل الحديث الاول من هذا الذكر يدل على ان التخلف كان بسبب الالية على انه لا يرتدى رداء الا الى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ماتضمنه هذا الحديث من ان التخلف كان لما رآه من ان له حقا فكيف يجمع بينهما أم كيف يكون الحلف عذرا في التخلف عن الواجب المتعين والحنث لاجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة قلنا هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الاول وان صح الجميع فالجمع ممكن بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة ماذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو في مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الالية ثم أرسل اليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور أحقية أبي بكر عنده فأرسل اليه معتذرا في التخلف بتلك الالية مسلما منقادا طائعا يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية امامته واقتضاء نظره اذ ذاك ان هذا القدر كاف في الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه وينقسم نظره عند ملابسته الناس ومخالطتهم فأقام اظهار عذره مقام حضوره لانه رأى اليمين عذرا ولا انه بقى على ماكان عليه من رؤية أحقيته ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وأمن مايحذره من فوات ماتصدى له أرسل الى أبي بكر ان ائتنا ليجمع بين الانقياد حالا

ومقالا ولينفى الظن الناشىء عن الصورة الظاهرة ويقطع مقال أهل الاهوية والا فقد كان الاول عنده كافيا فلما جاءه أبو بكر أبدى له العــذر في امتناعه أول وهلة لانه لم يتقدم منه اعتذار عنه وسكت عن العــذر في استصحابه ذلك لانه كان قد اعتذر عنه بالالية فــا احتاج الى اعادته وكــان عذره عن الاول ما تقدم تقريره في منطوق بقوله كنا نرى لنا حقا ومفهوم معناه ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا وزال ما كان من تلك الرؤية واذا تقرر هذا فنقول اذا دار الامر بين أن تكون تلك الرؤية الاولى دامت الى حين الارسال اليه أو انقطعت وكان العذر في التخلف ما تقدم في الحديث المتقدم كان حمله على الثانى أولى جمعا بين الحديثين بحسب الامكان ومتى أمكن الجمع كان أولى من اسقاط أحدهما

﴿ ذكر بيعة الزبير ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال قال أبو بكر لعلى بن أبى طالب قد علمت انى كنت في هذا الامر قبلك قال صدقت ياخليفة رسول الله فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال أما علمت انى كنت في هذا الامر قبلك قال فمد يده فبايعه خرجه في فضائله وقال حديث حسن

﴿ ذكر استقالة أبى بكر من البيعة ﴾

عن زيد بن أسلم قال دخل عمر على أبى بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول ان هذا أوردنى الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لى في امارتكم قال عمر والله لا نقيلك ولا نستقيلك خرجه حمزة بن الحارث وعن أبى الحجاف قال قام أبو بكر بعد مابويع له وبايع له على وأصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هــل من كاره قال فيقوم على في أوائل الناس يقول لا والله لانقيلك ولا نســتقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى يؤخرك خرجه ابن السمان في الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهــم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتى فبايعوا من شــئتم قال فيقوم على بن أبى طالب فيقول لا والله لانقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صــلى الله عليه وسلم فمن الذى يؤخرك خرجه الحافظ السلفى في المشيخة البغدادية وابن السمان في الموافقة وابن الحجاف هذا هو داود ابن عوف البرجمى التيمى مولاهم كوفى ثقة روى عن غير واحد من التابعــين وهو حديث مرسل من الطريقين * وعن جعفر عن أبيه قال لمــا استخلف أبو بكر خير الناس ســبعة أيام فلما كــان في السابع أتاه على بن أبى طالب فقال لانقيلك ولا نستقيلك ولولا انا رأيناك أهــلا ما بايعناك خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن

سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه قال فقام اليه على بن أبي طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والاخرى على الحصى وقال والله لانقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك خرجه في فضائله وقال هو أسند حديث روى في هذا المعنى وسويد ابن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس انى شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى مني على هذا الامر واضبط له فضحكوا وقالوا لانفعل أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن وأحق بهذا الامر فقال اما اذا أبيتم فاحسنوا طاعتي ومواززتي واعلموا انما أنا بشر ومعي شيطان يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فقوموا عني لاأوثر في أشعاركم وأبشاركم واتبعوني مااستقمت فان زغت فقوموني خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان في الموافقة * وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقته العبرة فحمد الله وأثنى عليه فقال ياأيها الناس انى ماجعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت انى كفاني هذا الامر بعضكم قال الحسن وهو والله صادق وان أخذتموني بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي فما ذاك عندي ماأنا الا كأحدكم فان رأيتموني استقمت فاتبعوني واذا أنا زغت فقوموني خرجه أبو القاسم بن بشران * وفي رواية انما انا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعوني فان رأيتموني استقمت ثم ذكر مابعده خرجها في فضائله

﴿ ذكر مايدل على انه كان كارها للولاية وانما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين ﴾

عن رافع الطائي قال صحبت أبا بكر في غزاة قلت ياأبا بكر أوصني ولا تطول علي فانني فقال يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا قال قلت انه ليخيل الي ان أمراؤكم اليوم خياركم فقال ان هذه الامارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وانه من يك أميرا فانه من أطول الناس حساباً وأغلظهم عذاباً ومن لايكن أميرا فانه من أيسر

الناس حساباً وأهونهم عذاباً لان الامراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فانه يخفر الله هم جيران الله وهم عواذ الله والله ان أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جارى وبعير جاري فان الله أحق أن يغضب لجيرانه وسألته بعد ذلك لم ولى عمــا قبل من بيعتهم وقال هو يحدثه عما تكلمت به الانصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الانصار وماذكرهم به من امامته اياهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فبايعونى لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا ان تكون فتنة تكون بعدها ردة أخرجه أبو ذر الهروى في مستدركه على الصحيح وعن الحسن ان أبا بكر خطب فقال أما بعد فاني وليت هذا الامر وأنا كاره له والله لوددت ان بعضكم كفانيه خرجه في فضائله

﴿ ذكر خطبة أبي بكر لما ولى الخلافة ﴾ عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنة وعلمنا فعلمنا واعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقى أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أنا أحسنت قولى فأعينونى وان أنا زغت فقومونى أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم خرجه في فضائله * وعن قيس بن أبي حازم قال انى لجالس عنــد أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصته فنودى في الناس ان الصلاة جامعة وهي أول صــلاة في المسلمين نودى بها ان الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر شيأ صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا الامر كفانيه غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم لا أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من السماء خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقدم في ذكر الاستقالة

﴿ ذكر ما فرض له من بيت المال ﴾

عن حميد بن هلال قال لمــا ولى أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرضوا لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يغنيه قالوا نعم برداه اذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره اذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف خرجه في الصفوة * وعن ابراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يوم يؤخذ منه بطنها

ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف قال فخرج الى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فاذا هو بنسوة جلوس فقال ماشأنكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بيننا فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لاحاجة لي في امارتكم رزقتموني مالا يكفيني ولا عيالي قال فانا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء علي وهما على حالهما تلك فلما سمع ماسأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أنتما رجلان من المهاجرين لاأدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فقال أيها الناس ان رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ مني بطنها ورأسها وأكارعها وان عمر وعليا كملا لي ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال اعرابي من جانب المسجد لاوالله مارضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر اذا رضي المهاجرون شيأ فانما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وقد سبق طرف من ذلك في ذكر تواضعه في فصل فضائله وذكر ابن النجار في كتاب أخبار المدينة انهم فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم * وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه خرجه البخاري وظاهره أنه كان يتجر للمسلمين فيه كما كان يتجر في ماله عوضا عما يأكل الا أنه لايلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين فان المتجر يشغله عن أمر المسلمين سواء كان بماله أو بمالهم ولا يقال انه من أمر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فان الشغل الذي أقيم له غير هذا وأهم منه ولعله والله أعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وان كان المتعارف في الاحتراف غير هذا

(ذكر ما روى من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته)

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع بذلك أبو قحافة فقال ماهذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل من ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو

المغيرة قالوا نعم قال لامانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله خرجه أبو عمر

(شرح) ـ ارتجت ـ اضطربت ـ والجلل ـ الامر العظيم قال الشاعر

قومى هم قتلوا أميم أخي ... فاذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لاوهنن عظمى

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الاضداد هكذا ذكره الجوهرى قال والجلال بالضم العظيم لا غير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخليل يقال أمر جالل بالضم للعظيم و بفتحها للحقير

الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وما يتعلق بها

قال أهل السير توفي أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاث بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر ذكره في الصفوة * وقال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والاول أصح لما روت عائشة قالت لما ثقل أبو بكر قال أى يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأى يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم الاثنين قال فانى أرجو فيما بينى وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال اذا أنامت فاغسلوا لى ثوبى هذا وضموا اليه ثوبين جديدان وكفنونى في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جددا كلها قال لا انما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاث خرجه البخارى وأحمد * وفي رواية انها قالت قال أبى فى كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في ثلاث أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر الى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أومشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقى الحديث * وفي رواية في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا في ثلاث أثواب قال فكفنونى في ثلاث أثواب ثوبى هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقى الحديث وقالت فيه انه قال الحى أولى بالجديد وانما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر في ربطة بيضاء وربطة ممصرة خرجه ابن الضحاك

(شرح) ـ الردغ ـ اللطخ ـ والمشق ـ بكسر الميم المغرة ـ والمهلة ـ الصديد والقيح وهكذا جاء في هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة في بعض نسخ الهروى بالضم قال وبعضهم يكسرها ولم يذكر الجوهرى هذه اللفظة * وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها * وقد جاء في بعض الطرق وانما هو للمهل وهو بالضم

لاغير والمراد به هنا الصديد والقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردى الزيت قاله الجوهرى * ولما مات رضى الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن * ولما كفن حمل على السرير الذى كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة من خشبتى ساج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس * قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المنبر وكبر أربعا وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبى بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر ابن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن الى جنب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحده ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبى بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبى صلى الله عليه وسلم ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار ان آخر ماتكلم به أبو بكر رب توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين

ذكر سبب موته

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبى بكر كمد مازال يزيل حتى مات ذكره في الصفوة والكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه ان يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تعلق به السل منه * وعن عائشة قالت كان أول مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لايخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلى بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد خرجه الفضائلى وصاحب الفضائل وصاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وعن ابن شهاب قال كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لابى بكر فقال الحارث لابى بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلان حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة خرجه في الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وزاد فرض خمسة عشر يوما فقال قد رآنى قالوا فما قال لك قال انى أفعل مااشاء وقيل ان اليهود سمت له في ارزة

﴿ ذكر تركه التطبب تسليما لامر الله تعالى ﴾

عن أبى السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا ألا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا وما قال لك قال انى فعال لما أريد خرجه الواقدى وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازى

﴿ ذكر عهده الى عمر ووصيته له ﴾

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الوفاة دعا عمر فقال اتق الله ياعمر واعلم ان لله عملا بالنهار لايقبله بالليل وعملا بالليل لايقبله بالنهار وانه لايقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وحق لميزان لايكون فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا ذكرتهم قلت انى لأخاف ان لا الحق بهم وان الله ذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها فاذا ذكرتهم قلت انى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لايتمنى على الله ولا يقنط من رحمته فان أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب اليك من الموت ولست تعجزه خرجه في الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبى نجيح وزاد وان لم تحفظ وصيتى فلايك غائب أبغض اليك من الموت وقال بعد قوله ان يكون خفيفا وانما جعلت آية الرخا مع آية الشدة لكى يكون المؤمن راغبا راهبا واذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم واذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيآت ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها * وعن محمد بن سعد باسناده ان جماعة من الصحابة دخلوا على أبى بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهم ماأنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر اجلسونى أبالله تخوفونى خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم انى استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول

عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرا فان عدل فذاك الظن به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير أردت ولا علم لى بالغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * وعن عائشة قالت دخل ناس على أبى بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب الى ربك فماذا تقول له قال اجلسونى اجلسونى أقول وليت عليهم خيرهم خرجه أبو معاوية

(ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه)

عن ابن أبى مليكة ان أبا بكر أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة وخرجه في الفضائل وزاد وهى صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لان الصوم انما يكون نهارا والاصح أنه مات ليلا ودفن ليلا وان كان قد قيل انه مات نهارا ودفن في آخر نهاره لكن الاول أشهر * وعن عائشة ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فان أحب الايام والليالى الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد وخرج في الصفوة انه أوصى أن يدفن الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر * وعن أسماء بنت عميس قالت ان أبا بكر عهد الى ان فلاناً منافق فلا ينزل في قبرى خرجه ابن الضحاك

(ذكر قدر سنه يوم مات رضى الله عنه)

اختلف في ذلك وأشهر الاقوال وأكثرها انه توفي وهو ابن ثلاثة وستين سنة وانه استوفي بعدة خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في آخر ذكر هجرته مايدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر الا أياما ذكره الطائى في الاربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر الا خمسة ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال * وقال ابن اسحاق توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنى عشر ليلة من متوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره وعشرة أيام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره

(ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبر وفاته)

حكى ابن النجار في أخبار المدينة ان أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعى اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة

(ذكر ثناء علي رضي الله عنه عليه عند وفاته)

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر سجي عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله ياأبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبـــة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هدياً وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال والذى جاء بالصدق وصدق به الذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة ثانى اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر مالم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هموا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع بزعم المنافقـين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالامر حين فشـلوا وثبت اذ تتعتعوا ومضيت بنور الله اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقا وأمثلهم كلاما وأصوبهم منطقا وأطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حتى

صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ماضعفوا ووعيت ماأهملوا وحفظت ماأضاعوا وعملت ماجهلوا شمرت اذ خفضوا وصبرت اذ جزعوا فأدركت أوتار ماطلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك مالم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهبا وللمؤمنين رحمة وانساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذى لاتحركه القواصف ولاتزيله العواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس علينا في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قوياً في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في أعين الناس كبيرا في أنفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولالاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه والقوى عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله وأتقاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوى بك الايمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقا بعيدا وأتعبت من بعدك اتعاباً شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاؤه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفاوللمؤمنين فئة وحصنا وغيثا وعلى المنافقين غلظة وغيظا فألحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت ياختن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وخرج الامام أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقى من أوله الى والذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر

(شرح) ـ الغناء ـ بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر مقصور اليسار ـ الهدى ـ السيرة تقول هدى هدى فلان أى سار سيرته وما أحسن هديه وهديته أى سيرته والجمع هدى كتمرة وتمر ـ والسمت ـ هيئة أهل الخير

تقول ما أحسن سمته أي هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أي قصد ـ ووهن ـ ضعف ـ استكانوا ـ خضعوا ـ يصدع يفل أمرك ـ من الصدع الشق ـ برغم المنافقين ـ أي غضبهم واهانتهم وأرغم الله أنفه أي الصقه بالرغام وهو التراب ـ وكبت الكافرين ـ اذلالهم ـ فشلوا ـ جنبوا ـ فوقاقيد في بعض النسخ بضم الفاء وهو موضع الوتر من السهم وهو الفرض الذي يكون في رأسه هذا أصله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفي بعضها بالفتح وهو أقرب الى معنى العلو لانه ضد التحت ومنه قولهم فلان يفوق قومه في الخير أي يعلوهم ـ اليعسوب ـ ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه وقوله للدين ـ أي لاهل الدين ـ خفضوا ـ أي وضعوا أي انه شمر اذا وضع الناس وفي بعض النسخ خنعوا أي ضرعوا وذلوا ـ صبا ـ مصدر صب صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى * وقوله فأدركت أوتار ماطلبوا * وقوله ولم تحر ـ أي ترجع تقول حار يحور حورا أي رجع ـ والهوادة ـ المحاباة والرخصة * ومنه الحديث الآخر لاتأخذه في الله هوادة أي لايسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابي ـ نهج السبيل ـ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل الى السبيل وقيده الجوهري رباعياً فقال أنهج الطريق اذا استبان وصار نهجاً واضحا ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهري ـ الفئة ـ الطائفة فكانه كالردء للمسلمين

(ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره)

عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا باعراضك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظمها فقدك ان كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فانا لله وانا اليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك خرجه ابن المثنى في معجمه

الفصل الخامس عشر في ذكر ولده

وهذا الذكر وان كان ليس من لوازم ذكر المناقب الا انه مما يتشوف اليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه في الفصل الاول على أنه لا يخلو من اثبات الفضيلة فان شرف الابناء منقبة للآباء كعكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد في الابناء مثله والله أعلم * وكان له من الولد ستة ثلاث بنين وثلاث بنات أما

البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيله ويقال قتله دون تصغير من بنى عامر بن لؤى شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وخرج بالطائف وبقى الى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له * وعبدالرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من الشجعان له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة وابلى في فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به أمه أم رومان بنت الحارث من بنى فراش بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت مات فجأة سنة ثلاثة وخمسين بجبل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب * وقد تقدم في فصل الخصائص ماثبت به لبيت أبي بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يوجد في بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم بعض ولد بعض الا في بيت أبي بكر وكذلك ثبت هذا في ولد أسماء وزاد بالرواية وسيأتي بيانه والله أعلم * ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم وكان من نساك قريش أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه الى الحبشة * ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمد هذا بذى الحليفة لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهى شاخصة الى الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم هى وأبو بكر فأمرها صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع مايصنع الحاج الا أنها لاتطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعى الى قيام الساعة وزكاها النبي صلى الله عليه وسلم وبرأها من الفحشاء على ماتقدم في ذكر غيرة أبي بكر من فصل فضائله ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها على بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر على بن أبي طالب وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان في أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله اليها على ماسيأتى بيانه في باب عثمان وولاه أيضا على مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد بن أبي بكر وقتل وأكثر المؤرخين انه أحرق في جوف حمار ميت يقال كان ذلك قتله وقيل بل بعد القتل وأما البنات فعائشة أم المؤمنين

شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابى بكر بذلك أشرف الشرف فكانت احدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل من أحب الناس اليك يارسول الله قال عائشة فقيل من الرجال قال أبوها فكانت أحب الناس اليه مطلقا بنت أحب الناس اليه من الرجال وكيفية تزويجها سيأتى في مناقبها ان شاء الله تعالى * وأسماء بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهى ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في فصل هجرة أبى بكر تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة وقد تقدم في فصل الخصائص ماثبت برؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لبيت أبى بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه* وأم كلثوم وهى أصغر بناته وهى التى قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة وقد تقدم ذلك في ذكر فراسته من فضل فضائله أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب الى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرنا في هذا الفصل من كتاب المعارف ومن الصفوة لابى الفرج بن الجوزى ومن الاستيعاب لابى عمر بن عبد البر ومن كتاب فضائل أبى بكر كل منهم خرج طائفة والله أعلم

الباب الثانى في مناقب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وفيه اثنى عشر فصلا

الاول في نسبه *الثانى في اسمه وكنيته * الثالث في صفته * الرابع في اسلامه *الخامس في هجرته * السادس في خصائصه * السابع في أفضليته * الثامن في الشهادة له بالجنة * التاسع في ذكر فضائله * العاشر في خلافته *الحادى عشر في وفاته * الثانى عشر في ولده

الفصل الاول في نسبه أصلا وفرعا

وقد تقدم في ذكر الشجرة في انساب العشرة ذكر آبائه أمه حنتمة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقالت طائفة بنت هشام بن المغيرة ومن قال

ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحرث بن هشام وليس كذلك وانما هي بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان وهاشم جد عمر أبو أمه وهشام أبو الحرث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم ستأتي في آخر الباب ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حفص وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق * عن ابن عباس قال سألت عمر لاى شيء سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة هي أحب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أختي هو في دار الارقم بن أبي الارقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر ابن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك ان وقع على ركبتيه فقال ماأنت بمنته ياعمر قال قلت أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمدا عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قلت ففيما الاختفاء والذى بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه صلى الله عليه وسلم في صفين حمزة في احدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال فنظرت الى قريش والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل خرجه صاحب الصفوة والرازى * وعن الشعبي ان رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال اليهودى ننطلق الى محمد بن عبد الله وقال المنافق الى كعب بن الاشرف فأبى اليهودى وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودى فلما خرج قال المنافق ننطلق الى عمر بن الخطاب فأقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج اليكما فدخل البيت واشتمل على

السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق خرجه الواحدى وأبو الفرج * وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من على يوما طيب نفسا ومزاجا فقلنا ياأمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا جالس في مسجدى أتحدث مع جبريل اذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت بلى ياأخي أله اسم في السماء كما له اسم في الارض فقال والذى بعثك بالحق ان اسمه في السماء أشهر من اسمه في الارض اسمه في السماء فاروق وفي الارض عمر خرجه في الفضائل * وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبي بكر قال ثم ينادى مناد أين الفاروق عمر فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحبا بك ياأبا حفص هذا كتابك فان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك خرجه في الفضائل * وقد روى ان اسمه فيالسماء فاروق وفي الانجيل كافي وفي التوراةمنطق الحق وفي الجنة سراج وسيأتي في غضون الاحاديث * وعن عبد الله بن عمرو قال الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه خرجه الضحاك

الفصل الثالث في صفته

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة وأهل الحجاز يروون أنه أبيض أمهق وهو الذى يشبه لونه لون الجص لايكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين قاله صاحب الصفوة وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسر وذكر في لونه رواية الكوفيين قال وهكذا وصفه ذر بن حبيش وغيره وعليه الاكثر قال ووصفه أبو رجاء العطاردى وكان مغفلا قال كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبالته كثيرة الشعر وفي أطرافها صهبة قال والاول اصح وأشهر * وعن سماك ابن حرب قال كان عمر بن الخطاب أروح كان راكب والناس يمشون كانه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي قال والاروح هو الذى تتدانى قدماه اذا مشى وقال الجوهرى هوالذى تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامه روحا وكان رضى الله عنه يخضب بالحناء والكتم * وخرج الماضى أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر ان

عمر كان لايغير شيبه فقيل له ياأمير المؤمنين ألا تغير وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وما أنا بمغير وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال ماأريد أن أطفئ نورى كما أطفأ فلان نوره والاول هو الصحيح

(شرح) ـ الآدم ـ من الناس الاسمر والجمع أدمان والادمة بضم الهمزة واسكان الدال السمرة ـ والامهق ـ ماذكره في الحديث ـ والاصلع ـ هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد واسكان اللام ـ والاجلح ـ هوالذى انحسر الشعر عن جانبي رأسه فوق الانزع فأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك ـ وأعسر يسر ـ هو الذى يعتمد بيديه جميعا ويقال له الاضبط وكان رضى الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم واليه كانت السفارة في الجاهلية وهى ان قريشا كانت اذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر اوفاخرهم مفاخر بعثوه منافرا اومفاخرا * وقد تقدم من صفاته المعنوية في ثناء ابن عباس في باب الاربعة وثناء على في باب الشيخين طرف وسيأتى في باب فضائله الكثير منها ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في اسلامه

(ذكر بدء اسلامه) قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وعن عمر بن الخطاب قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون قال قلت كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين قال فوقع الاسلام في قلبي كل موقع خرجه أحمد وطريق آخر عن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمد ياعمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ماأراك الا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت

عليه قال أفلا أدلك على العجب ياعمر ان أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذى أنت عليه فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ماهذه الهينمة التى سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقالا ماعدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت ياعمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها قالت وهى غضبى ياعمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلما تبين عمر قال اعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل أوتوضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى أتى الى قوله اننى أنا الله لاإله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر ياعمر فانى أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أوبعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التى في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم فهذا عمر وان يرد الله بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبى صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال اما أنت منتهيا ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ماأنزل بالوليد بن المغيرة اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله فأسلم عمر وقال أخرج يارسول الله خرجه في الصفوة

(شرح) - الهينمة - الصوت الخفى - والوجل - الخوف - وحمائل السيف - جمع حمالة بالكسر وهى علاقته هذا قول الاصمعى وقال الخليل لاواحد لها من لفظها وانما واحدها محمل بزنة مرحل وهو السير الذى يتقلده المتقلد - والخزى - الذل والهوان - والنكال - مانكل به يقال نكل الله به تنكيلا اذا نزل به مايكون نكالا وعبرة لغيره ومنه فجعلناها نكالا لما بين يديها الآية *طريق آخر عن أسامة بن

زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر أتحبون أن أخبركم كيف كان اسلامي قال قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار شديد الحر في الهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال أين تريد في هذه الساعة ياابن الخطاب قال قلت أريد هذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فقال لى عجبا لك ياابن الخطاب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال قلت وما ذاك فقال اختك قال فرجعت مغضبا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضم الى زوج أختى رجلين من المسلمين بعينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا فقلت ابن الخطاب قال وكانوا يقرؤن كتابا في أيديهم فقاموا مبادرين واختبؤا منى وتركوا الصحيفة على حالها فلما فتحت لى أختى قلت لها ياعدوة نفسها أصبوت وأرفع شيأ في يدى فاضرب به رأسها وسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت قال فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فاذا صحيفة في وسط البيت قال فقلت لها ماهذه الصحيفة فأعطنيها قالت انك لست من أهلها انك لاتغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لايمسه الا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها قال فأخذتها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت والقيت الصحيفة من يدى ثم رجعت الى نفسى فأخذتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله مافي السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال فكلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ثم ترجع الى نفسى قال حتى بلغت آمنوا بالله ورسله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه قال فقلت أشهد ان لااله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال فخرج القوم مستبشرين فكبروا وقالوا ابشر ياابن الخطاب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك أبى جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فابشر قال فقلت دلونى على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبرونى أنه في بيت في أسفل الصفا قال فخرجت حتى جئت الباب فقرعته فقالوا من هذا قال قلت ابن الخطاب قال فما اجترأ أحد منهم أن يفتح لى قد علموا شدتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده قال ففتحوا ثم أخذ رجلان بعضدى حتى أجلسانى بين يدى النبى صلى الله

عليه وسلم قال فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجمع قميصى فجبذنى اليه وقال اسلم يابن الخطاب اللهم اهده قال فقلت أشهد أن لااله الا الله وانك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت من مكة وكانوا قبل ذلك مستخفين خرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال

(شرح) - صبا - يصبو اذا خرج عن دينه وقد تقدم ذكر ذلك - ذعرت - أى فزعت تقول ذعرته أذعره ذعرا أى فزعته والاسم الذعر بالضم - جبذنى - مقلوب جذبنى وكلاهما بمعنى واحد طريق آخر قال ابن اسحاق كان اسلام عمر فيما بلغنا ان أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم وكان نعيم بن النحام من قومه أسلم أيضا وكان مستخفيا منه وكان خباب ابن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر بن الخطاب متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه فذكر انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب ورجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد ياعمر قال أريد محمدا وذكر معنى مابعده من حديث أنس المتقدم وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجرته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة ثم قال ماجاء بك يابن الخطاب ثم ذكر معنى مابعده الى قوله فقال عمر وقال عمر جئت لاومن بالله ورسله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمتنعون وينتصفون من عدوهم * قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر وحدثنى عبد الله بن نجيح المكى عن أصحابه عن اسلام عمر انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومى قال فخرجت ليلة أريد جلساى أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال

قال فقلت لو انى جئت فلاناً وكان بمكة يبيع الخمر لعلى أجد عنده خمرا فاشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت فلو انى جئت الكعبة فطفت بها سبعا أوسبعين قال فجئت المسجد أريد ان أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى وكان اذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليمانى قال فقلت حين رأيته والله لوانى استمعت من محمد الليلة حتى أسمع مايقول فقلت لئن دنوت أسمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت من تحت ثيابها فجعلت أمشى رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله مابينى وبينه الاثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلنى الاسلام فلم أزل قائما في مكانى ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج الى دار ابن أبى حسين وكانت طريقه حتى تجيز على المسعى ثم يسلك من دار العباس بن عبد المطلب ومن دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهرى ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التى كانت بيد معاوية بن أبى سفيان قال عمر فتبعته حتى اذا دخل من دار العباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسى عرفنى فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انما اتبعته لاوذيه فنهمنى ثم قال ماجاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * ومن طريق أسامة بن زيد بعد قوله وكانوا قبل ذلك مستخفين قال ثم خرجت فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب الا رأيته قال ثم ذهبت الى خالى قال فقرعت عليه الباب قال فقال من هذا فقلت ابن الخطاب قال فخرج الي فقلت له أعلمت انى صبوت قال فعلت قال قلت نعم قال لاتفعل قال قلت بلى قال لاتفعل قال ثم دخل وأجاف الباب دونى قال قلت ماهذا شيء قال فذهبت الى رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه فقيل من هذا قلت ابن الخطاب فخرج الى فقلت أشعرت انى صبوت قال أفعلت قلت نعم قال لاتفعل ثم دخل وأجاف الباب دونى قلت ما هذا شيء قال فقال لى رجل أتحب أن يعلم اسلامك قلت نعم قال

فاذا كان الناس في الحجر جئت الى ذلك الرجل فجلست الى جنبه وأصغيت اليه فقلت أعلمت انى صبوت قال أوفعلت قلت نعم قال فرفع بأعلى صوته ثم قال ان ابن الخطاب قد صبا وثار الناس الى فضربونى وضربتهم قال فقال رجل ماهذه الجماعة قالوا هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه فقال الا انى قد أجرت ابن أختى قال فانكشف الناس عنى قال فكنت لاأزال أرى انسانا يضرب ولا يضربنى أحد قال فقلت ألا يصيبنى مايصيب المسلمين قال فأمهلت حتى جلس الناس في الحجر فجئت الى خالى وقلت اسمع قال ماأسمع قلت جوارك رد عليك قال لاتفعل ياابن أختى قال قلت بل هو رد عليك فقال ماشئت فافعل قال فما زلت أضرب ويضربونى حتى أعز الله بنا الاسلام خرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وعن عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أوبعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فأخبره انى قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر ابنا لحنتمة بنت هاشم بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا ياابن أختى ماجاء بك قال قلت جئت أخبرك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهى وقال قبحك الله وقبح ماجئت به * وعن ابن عمر قال لما أسلم عمر لم تعلم قريش باسلامه فقال أى أهل مكة افشى للحديث قال جميل بن معمر الجمحي فخرج اليه وأنا معه أتبع أثره أعقل ماأرى وأسمع فأتاه فقال ياجميل انى قد أسلمت قال فوالله مارد على كلمة حتى قام عامدا الى المسجد فنادى أندية قريش فقال يامعشر قريش ان ابن الخطاب قد صبا فقال عمر كذبت ولكنى أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤسهم حتى فتر عمر وجلس فقاموا على رأسه فقال عمر افعلوا مابدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أوتركناها لكم فبينما هم كذلك قيام اذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسى فقال مابالكم فقالوا ان ابن الخطاب قد صبا قال فمه امرأ اختار دينا لنفسه أتظنون ان بنى عدى يسلمون اليكم صاحبهم قال فكأنما كانوا ثوبا انكشف عنه فقلت له بعد بالمدينة ياأبة من الرجل ردعنك القوم يومئذ قال يابنى ذاك العاص بن وائل خرجه أبو حاتم وابن اسحاق وخرج القلعى طرفا من هذه القصة

وقال قال عمر لانعبد سرا بعد اليوم فأنزل الله تعالى ياأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكان ذلك أول مانزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين وكان عمر عنـد ذلك ينصب رايتـه للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ويقول لاهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أولتركناها لكم

(شرح) ـ اندية ـ جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرقوا منـه فليس بنـدى ـ وثاوروه ـ أى واثبوه وأثار به الناس أى وثبوا عليه قاله الجوهرى ـ ركدت الشمس على رؤسهم ـ أى قام قائم الظهيرة وكانه سكن ومنه ركدت السـفينة سكنت وكذا الريح والماء ـ الحلة ـ اذار ورداء لاتسمى حلة حتى تكون ثوبين

﴿ ذكر ظهور الاسلام وعزه باسلامه وامتناع المسلمين به ﴾

تقدم في فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك وتقدم في الذكر من حديث ابن اسحاق وحديث القلعى طرف منه أيضا *وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسـلم دعا لعمر بن الخطاب وأبى جهل بن هشام فأصبح وكانت الدعوة يوم الاربعاء وأسلم عمر يوم الخميس فكبر النبى صـلى الله عليه وسـلم وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة فقال عمر يارسول الله على مانخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر انا قليل فقال عمر والذى بعثك بالحق نبيا لايبقى مجلس جلست فيـه بالكفر الا جلست فيه بالايمـان ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام زعم فلان انك صبوت فقال أشهد أن لااله الا الله وأن محمدا عبـده ورسوله فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لايدنو منه أحد الا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه واتبع المجالس التى كان يجلس فيها فأظهر الايمـان ثم انصرف الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم فقال مايحبسك بأبى أنت وأمى فوالله مابقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه بالايمـان غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف النبى صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم ومن معه خرجه أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال وقال حـديث غريب * قال ابن اسحاق ولمـا قدم

عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من الحبشة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر ابن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة

(شرح) . أحجم الناس عنه . كفوا تقول حجمته عن الشيء فأحجم أي كففته فكف وهو من النوادر مثل كببته فأكب . معلنا . العلانية ضد السر تقول علن الامر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا وأعلنته أظهرته وفي هذا الحديث انه دعا له يوم الاربعاء وتقدم في الذكر قبله انه دعا له يوم الخميس ويوم الاثنين وهو محمول على تكرار الدعاء في تلك الايام من غير أن يكون بين الاحاديث تضاد ولا تهافت * وعن ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر خرجه البخاري وأبو حاتم وعنه قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة لقد رأيتنا ولم نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا خرجه الحافظ السلفي وعنه قال ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه خرجه ابن اسحاق في سيرته وعنه ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر * وعنه لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعا الى الله علانية * وعن علي قال ما سمينا مؤمنين حتى أسلم عمر خرجهن في الفضائل وعن صهيب قال لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا خرجه في الصفوة * وعن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا

(ذكر ان ذلك كله انما كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

تقدم في ذكر بدء اسلامه وفي الذكر قبله طرف منه * عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما الى الله عمر خرجه أحمد والترمذي وصححه أبو حاتم * وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة خرجه أبو حاتم ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه صلى الله عليه وسلم فخص عمر مرة وأشرك

معه غيره أخرى * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر خرجه الفضائلى

﴿ ذكر استبشار أهل السماء باسلام عمر ﴾

عن ابن عباس قال لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر خرجه أبو حاتم والدارقطنى والخلعى والبغوى * وفي طريق غريب بعد قوله باسلام عمر قات وكيف لايكون ذلك كذلك ولم تصعد الى السماء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف الا بعد اسلامه حيث قال والله لايعبد الله سرا بعد هذا اليوم

﴿ ذكر انه باسلامه كان مكملا عدة أربعين ﴾

عن ابن عباس قال أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ثم ان عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ياأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين خرجه القلعى والواحدى * قال أبو عمر روى أنه أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة

الفصل الخامس في هجرته

عن ابن عباس قال قال على ماعلمت ان أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لايرغم الله الا هذه المعاطس من أراد أن يثكل أمه أويوتم ولده أو يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى قال على فما اتبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم ماأرشدهم ثم مضى لوجهه خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلى

(شرح) ـ تنكب قوسه ـ ألقاه على منكبه ـ وانتضى في يده اسهما ـ أى استلها من كنانته وتركها معدة في يده وكذلك انتضى سيفه ونضاه أسلته ـ واختصر عنزته ـ العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة الى خاصرته ـ والمعاطس ـ جمع معطس بزنة مجلس وهو الانف وارغامها الصاقها بالرغام وهو التراب كنى بذلك عن الاهانة والاذلال قال ابن اسحاق خرج عمر بن الخطاب مهاجرا وعياش بن أبى ربيعة قال عمر اتعدت

لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمي المناصب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المناصب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء

الفصل السادس في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الاعداد خصوصا في باب الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل أن يعز الاسلام بعمر خاصة وان المسلمين مازالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق في فصل اسمه واعلان هجرته في الفصل قبله

ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم

عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث لبعثت ياعمر وفي بعضها لو لم أبعث فيكم لبعث عمر خرجه القلعي

ذكر اختصاصه بالتحديث

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يكون في الامم محدثون فان يكن في أمتي أحد فهو عمر بن الخطاب خرجه أحمد ومسلم وقال قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون وأخرجه الترمذي وصححه وأبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتي فيهم أحد فعمر ومعنى محدثون والله أعلم أي يلهمون الصواب ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحي وانما بما يطلق عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة

ذكر اختصاصه بالخيرية

عن جابر قال قال عمر لابي بكر ياخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر اما انك ان قلت ذاك فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس على رجل خير من عمر خرجه الترمذي وقال غريب وهذا محمول

على انه كذلك بعد أبى بكر جمعا بين هذا وبين الاحاديث المتقدمة في أبى بكر * وعن ثابت بن الحجاج قال خطب عمر ابنة أبى سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين لابتى المدينة خير من عمر خرجه البغوى فى الفضائل وأراد بعده صلى الله عليه وسلم وبعد أبى بكر * أما الاول فبالاجماع * وأما الثانى فلما تقدم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم في الدنيا ﴾

عن طلحة بن عبيد الله قال ماكان عمر بأولنا اسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة خرجه الفضائلى

﴿ ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا منها اتخاذ مقام ابراهيم مصلى ﴾

عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربى في ثلاث مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى أسارى بدر خرجه مسلم * وعن طلحة بن مصرف قال قال عمر يارسول الله أليس هذا مقام ابراهيم أبينا قال بلى قال عمر فلو اتخذته مصلى فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى خرجه المخلص الذهبى * ومنها مشورته في أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يارسول الله بنو العم وبنو العشيرة والاخوان غير انا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم الى الاسلام ويكونون لنا عضدا قال فما ترى ياابن الخطاب قلت يارسول الله ماأرى الذى رأى أبى بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فتقربهم فنضرب أعناقهم قال فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يانبى الله أخبرنى من أى شىء تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة وشجرة قريبة حينئذ فأنزل الله تعالى ماكان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة خرجه مسلم وعند البخارى معناه وذكر أنه قتل من المشركين سبعين رجلا وأسر سبعين رجلا فاستشار النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ماأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن

بهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال صلى الله عليه وسلم ماترى ياابن الخطاب قال فقلت والله ماأرى مارأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ما قلت ثم ذكر معنى مابعده وزاد فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم بأخذكم الفداء ان الله على كل شيء قدير * وعن أنس بن مالك قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك فقام أبو بكر الصديق فقال يارسول الله نرى أن تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية خرجه أحمد وفي طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمر فقال لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء خرجه الواحدى مسندا في أسباب النزول وفي بعضها لقد كان يصيبنا بخلافك شر ياابن الخطاب * وفي رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر * وفي رواية لو نزل عذاب * وفي رواية لو عذبنا في هذا الامر لما نجا غير عمر خرجهما القلعي * وفي هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده ومنها اشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن تقدم في الاولى طرف من الحجاب * وعن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث أو وافقني في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل عليك

البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين فأنزل الله آية الحجاب وبلغني شيء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى انتهيت الى احدى أمهات المؤمنين فقالت ياعمر اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن أخرجاه وأبو حاتم * وفي رواية بعد ذكر مقام ابراهيم والحجاب واجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك * وعن ابن مسعود قال فضل الناس عمر بأربع فذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وبذكره الحجاب أمر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وانك علينا ياابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه خرجه أحمد * وعن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيساً في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال حس أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب خرجهن الطبراني

(شرح) ـ حس ـ هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا أصابه ما مضه وأحرقه كالجمرة والضربة ونحوهما * ومنها قوله في قضية نسائه فان الله معك وجبريل والمؤمنين * عن ابن عباس ان عمر حدثه قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن في مشربة من خزانته قال عمر فدخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فقلت لاعلمن في هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فدخلت على عائشة بنت أبي بكر فقلت ياابنة أبي بكر بلغ من أمرك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مالي ومالك ياابن الخطاب عليك بعيبتك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت ياحفصة والله لقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك قالت فبكت أشد بكاء قال فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو في خزانته قال فذهبت فاذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة الغرفة مدليا رجليه على نقير يعني جذعاً منقورا قلت

يارباح استأذن لى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى فسكت قال فرفعت صوتى فقلت استأذن يارباح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن انى انما جئت من أجل حفصة والله لئن أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب عنقها لضربت عنقها قال فنظر رباح الى الغرفة ونظر الى ثم قال هكذا يعنى أشار بيده ان ادخل فدخلت فاذا هو مضطجع على حصير وعليه ازاره فجلس واذا الحصير قد أثر في جنبه وقلبت عينى في الخزانة فاذا ليس فيها شىء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرض نحو الصاعين واذا أفيق معلق أوأفيقان قال فابتدرت عيناى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك ياابن الخطاب فقلت يارسول الله مالى لاأبكى وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه وهذه الاعاجم كسرى وقيصر في الثمار والانهار وأنت هكذا فقال ياابن الخطاب اما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت بلى يارسول الله فاحمد الله قل ماتكلمت في شىء الا أنزل الله تصديق قولى من السماء قال قلت يارسول الله ان كنت طلقت نسائك فان الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنين فأنزل الله عز وجل وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية قال فما أخبرت ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى رأيت وجهه يتهلل وكشر فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغرا فقال انى لم أطلقهن قلت يانبى الله فانهم قداشاعوا انك قد طلقت نساءك فأخبرهم انك لم تطلقهن قال ان شئت فعلت فقمت على باب المسجد فقلت الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلق نسائه فأنزل الله عز وجل في الذى كان من شأنه وشأنه واذا جاءهم أمر من الامن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال عمر فأنا الذى استنبطته منهم أخرجاه وأبو حاتم * وفي رواية انه لما قال له عمر لو اتخذت يارسول الله فراشا أوثر من هذا فقال ياعمر مالى وللدنيا أوما للدنيا ومالى انما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها خرجه الثقفى في الاربعين ومنها منعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة على المنافقين * عن ابن عمر قال لما مات عبد الله بن أبى بن سلول جاء ابنه عبد الله الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قميصه يكفنه فيه وسأله أن يصلى عليه فقام النبى صلى الله عليه وسلم

ليصلى عليه فقام عمر فأخذ ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتصلى عليه وقد نهاك الله أن تصلى عليه فقال انما خيرنى فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيده على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أخرجاه * وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبد الله ابن أبي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يارسول الله أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عنى ياعمر فلما أكثرت عليه قال اما انى خيرت فاخترت لو أعلم انى اذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد الى وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراءتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أخرجه البخاري ومنها في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال فلأزيدن على السبعين وأخذ في الاستغفار فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجهما في الفضائل فيحى موافقة أخرى على هذه الرواية ومنها موافقته في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين عن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربى في أربع قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فانه يدخل عليك البر والفاجر فأنزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ونزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين خرجه الواحدى في أسباب النزول وأبو الفرج * وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها في الفضائل والسجاوندى في تفسيره وقدروى ذلك عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أملى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فارتد وقد روى أنه راجع الاسلام واستعمله عمر وسيأتى في مناقبه *ومنها موافقته في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن لكنه فيه حديث أنس المتقدم آنفا ومنها موافقته

في قوله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم عن النبى صلى الله عليه وسلم استدار عمر في أمر عائشة حين قال لها أهل الافك ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها فقال الله تعالى قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزل الله ذلك على وفق ماقال عمر فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وتبارك الله أحسن الخالقين وسبحانك هذا بهتان عظيم روى ذلك عن رجل من الانصار ومنها موافقة معنوية عن على ان عمر انطلق الى اليهود فقال انى أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذى يكفل محمدا وهو الذى يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذى يأتيه اتبعناه قال فانى أشهد انه ما كان ميكائيل ليعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل قال فمر نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك ياابن الخطاب فقام اليه وقد أنزل الله عليه قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين خرجه ابن السمان في الموافقة وخرج أبو الفرج معناه في أسباب النزول وزاد فقلت والذى بعثك بالحق ماجئت الا لاخبرك بقول اليهود فاذا اللطيف الخبير قد سبقنى بالخبر وذكر الواحدى في تفسير الوسيط قال ثم أتى عمر النبى صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال له وافقك ربك ياعمر قال عمر فلقد رأيتنى في دين الله أصلب من الحجر ومنها أخرى معنوية عن

ان عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا خرجه القلعى وذكر الواحدى انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يارسول الله انها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ومنها أخرى معنوية * عن ابن عباس ان النبى صلى الله

عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت لو ان الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية خرجه أبو الفرج وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ومنها معنوية أيضا عن كذا قال لما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجوا منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وقال لقد أنزل الله تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين * ومنها موافقته كما في التوراة عن طارق بن شهاب قال جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان في الموافقة ومنها موافقة أخرى كما في التوراة عن ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل التوراة فخر عمر ساجدا لله تعالى فتحصلنا في الموافقات لما أنزل الله على خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان في التوراة * وعن ابن عمر أنه قال مااختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فقالوا وقال عمر الا نزل القرآن بما قال عمر خرجه ابن وركان وسعدان بن نصر المخرمى * وعن على ان عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه وعنه كنا نرى ان في القرآن لكلاما من كلامه ورأيا من رأيه خرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان الحق بعده معه)

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه * وعن ابن عمر مثله خرجه أبو حاتم * وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرا خرجهما القلعي وفي رواية على لسان عمر يقول به خرجها المخلص * وفي رواية ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه خرجها البغوى في الفضائل * وقد تقدم في باب الاربعة من حديث الترمذى عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق * وعن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان خرجه البغوى في معجمه وفي الفضائل وفي رواية ادن منى أنت منى وأنا منك والحق بعدى معك خرجها في الفضائل وخرجه أبو القاسم السمرقندى بزيادة ولفظه ان عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر منى الحديث الى آخره

﴿ ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه ﴾

عن على قال كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان السكينة تنطق على لسان عمر خرجه ابن السمان في الموافقة والحافظ أبو الفرج في منهاج الاصابة في محبة الصحابة

﴿ ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه ﴾

عن سعد بن أبي وقاص انه قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك خرجه النسائي وأبو حاتم وأبو القاسم في الموافقات وأخرجاه وأحمد وقالوا فلما استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان وذكر باقى الحديث

(شرح) ـ انقمعن ـ أذللن وارتدعن وقمعته وأقمعته اذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عنى اذا رددته ـ والفج ـ الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج

وعن على عليه السلام قال والله ان كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه ان يأمره بالخطيئة

وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال ياعائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبعت اما شبعت قالت فجعلت أقول لا لانظر عنده منزلتى اذطلع عمر قالت فارفض الناس عنها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

(شرح) ـ تزفن ـ ترقص ـ وارفضوا ـ تفرقوا * وعن بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربى والا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك ياعمر انى كنت جالسا وهى تضرب ثم دخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل على وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت أنت ياعمر ألقت الدف خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الانصار الى فقالت انى أعطيت الله عهدا اذا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في أمن لانقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فلتف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبى صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت صوت عمر فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حس عمر خرجه ابن السمان

في الموافقة * وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انى لاحسب الشيطان يفر منك ياعمر وعن على قال كنا نرى ان شيطان عمر يخافه أن يجره الى معصية الله تعالى خرجه ابن السمان أيضا * وعن عائشة انها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فأبت فقلت اتأكلن أو لالطخن وجهك فأبت فوضعت يدى في الخزيرة ولطخت بها وجهها فلطخت وجهى فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر عمر فنادى ياعبد الله ياعبد الله فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملاء في سيرته * وعن ابن أبي مليكة ان عمر مر بامرأة مجذومة وهى تطوف بالبيت فقال لها ياأمة الله لو قعدت في بيتك لاتؤذين الناس قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال ان الذى نهاك قد مات فاخرجى فقالت والله ما كنت لاطيعه حيا وأعصيه ميتا خرجه البصرى من حديث أنس بن مالك

﴿ ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه ﴾

عن ابن مسعود ان رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقى رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسى فقال له الجنى عاود فعاوده فصرعه أيضا فقال له الانسى انى لاراك ضئيلا سخيفاً كان ذراعيك ذراعا كلب أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا قال والله انى منهم لضليع ثم قال عاودنى الثالثة فان صرعتنى علمتك شيأ ينفعك فعاوده فصرعه قال هات علمنى قال هل تقرأ آية الكرسى قلت نعم قال فانك لاتقرأها في بيت الا خرج منه الشيطان ثم لايدخله حتى يصبح فقال رجل من القوم من ذلك الرجل ياأبا عبد الرحمن من أصحاب محمد اهو عمر قال من يكون الا عمر ابن الخطاب

﴿ ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بنفى حب مطلق الباطل عنه ﴾

عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انى قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح واياك فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان ربك تعالى يحب المدح هات ماامتدحت به ربك تعالى قال فجعلت أنشده فجاء رجل يستأذن ادلم طوال أعسر يسر قال فاستنصتنى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجع بعد فاستنصتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه أيضا فقلت يارسول الله من ذا الذى تستنصتنى له فقال هذا رجل لايحب الباطل هذا عمر بن الخطاب خرجه أحمد

(شرح) ـ الادلم ـ الاسود ـ أعسر يسر ـ تقدم في فصل صفته وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقا لانه حمد ومدح لله تعالى ولرسوله لانه من جنس الباطل اذ الشعر كله من جنس واحد

﴿ ذكر اختصاصه بالشدة في أمر الله تعالى ﴾

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتى في أمر الله تعالى عمر خرجه في المصابيح فى الحسان

﴿ ذكر اختصاصه بأمر النبى صلى الله عليه وسلم اياه باجابة أبى سفيان يوم أحد ﴾

قال ابن اسحاق ان أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقال الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له هلم ياعمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ماشأنه فجاءه عمر فقال أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة انه يقول انى قتلت محمدا * وفي رواية ان أبا سفيان وقف عليهم فقال أفيكم محمد فقال صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه قال أفيكم محمد فلم يجيبوه ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ثم قال أفيكم ابن أبى قحافة قالها ثلاثا فلم يجيبوه ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثا فلم يجيبوه فقال اما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه ان قال كذبت ياعدو الله هاهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وانا أحياء فقال يوم بيوم بدر ثم ذكر معنى ماتقدم قال ابن اسحاق وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة اذ علت عالية من قريش الجبل فقال صلى الله عليه وسلم انه لاينبغى أن يعلونا فقام عمر ورهط

معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الجبل

﴿ ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة ﴾

عن بلال بن رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوم عرفة يا بلال أسكت الناس أو أنصت الناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ماسأل ادفعوا على بركة الله تعالى ان الله باها ملائكته بأهل عرفة عامة وباها بعمر بن الخطاب خاصة خرجه البغوى في الفضائل وتمام في فوائده وخرج ابن ماجة من أوله الى قوله ادفعوا بسم الله مكان على بركة الله * وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة لان المباهاة انما تتحقق اذا كان للمباهى به فضل على المباهى

﴿ ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الامة في رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها مايبلغ الثدى ومنها ماهو أسفل من ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره فقال من حوله ماأولت يانبي الله ذلك قال الدين أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وفسر الثوب بالدين والله أعلم لان الدين يشمل الانسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله

﴿ ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها وأول ذلك صلى الله عليه وسلم بالعلم ﴾

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى انى لأرى الري يجرى في اظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم أخرجاه وأحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه وقد تقدم لابي بكر مثله من حديث أبي حاتم خاصة والظاهر ان الرؤيا تكررت فشرب فضله في احداهما أبو بكر وفي الاخرى عمر ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين ولهذه الخصوصية بلغ علمه ماروى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق في نفسي من عمل سنة خرجه أبو عمر والقلعي

﴿ ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس في رؤيا أبي بردة ﴾

عن أبي بردة انه رأى في المنام كان ناسا جمعوا فاذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع قال فقلت من هــذا قالوا عمر قلت لم قالوا لان فيــه ثلاث خصال لايخاف في الله لومة لائم وخليفة مستخلف وشهيد مستشهد قال فأتى أبا بكر فقصها عليه فأرســل الى عمر فدعاه ليبشره فجاء عمر قال فقال لى أبو بكر اقصص رؤياك قال فلما بلغت خليفة مستخلف زأرنى عمر وانتهرنى وقال تقول هذا وأبو بكر حى قال فلما ولى عمر فبينا هو على المنبر اذ دعانى وقال اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت انه لايخاف في الله لومة لائم قال انى لأرجو أن يجعلنى الله منهم قال فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفنى الله وأسأله أن يعيننى على ماولانى فلما ذكرت شهيد مستشهد قال أنى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ثم قال بلى يأت الله بها ان شاء الله يأتى الله بها ان شاء الله

﴿ ذكر اختصاصه بأن الناس مادام فيهم لاتصيبهم فتنة ﴾

عن الحسن الفردوسى قال لقى عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر دع يدى ياقفل الفتنة فعرف ان لكلمته أصلا فقال ياأبا ذر ماقفل الفتنة قال جئت يوما ونحن عند النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تخطى رقاب الناس فجلست في أدبارهم فقال صــلى الله عليه وســلم لاتصيبكم فتنة مادام هذا فيكم خرجه المخلص الذهبى والرازى والملاء في سيرته ومعناه في الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة وما قال فقلت أنا فقال هات انك لجرى وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصــلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انمــا اريد التى تموج كموج البحر قال قلت مالك ولهــا ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال فيكسر البــاب أويفتح قال لابل يكسر قال ذاك أجرى أن لايغلق أبدا قال قلنا لحذيفة هــل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد ليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا ان نسأل حــذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر أخرجاه * وعن عبــد الله بن ســلام انه مر بعبد الله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا قال أنا عبد الله بن أمير المؤمنــين قال قم يابن قفل

جهنم فقام عبــد الله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر وقال له ياأبة أما سمعت ماقال ابن سلام قال وما قال لك يابنى قال قال لى قم ياابن قفل جهنم فقال عمر الويل لعمر ان كان بعد عبادة أربعين ســنة ومصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره الى جهنم قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له ياابن سلام بلغنى انك قلت لابنى قم ياابن قفــل جهنم قال نعم قال وكيف قلت انى في جهنم حتى أكون قفلا لجهنم قال معاذ الله ياأمير المؤمنين أن تكون في جهنم ولكنك قفل جهنم قال وكيف قال أخبرنى أبى عن آبائه عن موسى بن عمران عن جبريل انه كان يقول يكون فى أمة محمد رجل يقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا مادام فيهم فالدين عال واليقــين فاش فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفله فاذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الاهواء وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير خرجه في فضائله * وعن عبد الله بن دينار قال جاء رجل الى عمر قال سمعت كعبا يقول انك على باب من أبواب النار قال ففزع عمر لذلك وقال ماشاء الله يرددها مرارا ثم أرسل الى كعب فقال مرة في الجنة ومرة في النار قال وماذاك ياأمير المؤمنين مابلغك عنى قال أخبرنى فلان انك قلت كذا وكذا قال أجل والذى نفسى بيده انى لأجدك على باب من أبواب النار قد سددته أن يدخل قال فكأنه جلا عنه ماكان في نفسه خرجه عبد الرزاق في جامعه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أبى بكر ﴾

تقدم حديث الذكر في خصائص أبى بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ودعاء الاسلام له فيه ﴾

تقدم في باب الشـيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه في الديباج وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صــلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيــه شىء أشبه شىء به فيقول جزاك الله ياعمر عنى خيرا فيقول له من أنت فيقول أنا الاسلام جزاك الله ياعمر خيرا ثم ينادى مناد ألا لايدفعن لاحد كتاب حتى يدفع لعمر بن

الخطاب ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر به الى الجنة فبكى عمر وأعتق جميع مايملكه وهم تسعة خرجه في فضائله

﴿ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الاسلام﴾

عن ابن عباس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ذات يوم وتبسم فقال ياابن الخطاب أتدرى لم تبسمت اليك قال الله ورسوله أعلم قال ان الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام خرجه الملاء في سيرته

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة﴾

عن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته خرجه في فضائله ولا تضاد بينه وبين ماتقدم في الذكر قبله اذ يعطى كتابه أول ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين﴾

عن الزبير قال قال عمر لما ولى كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يقال لي خليفة رسول الله يطول هذا قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين قال فذاك اذا وعن الشفاء وكانت من المهاجرات الاول ان عمر بن الخطاب كتب الى عامل العراق أن ابعث الي برجلين جلدين نبيلين أسئلهما عن العراق وأهله فبعث اليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري وعدى بن حاتم الطائى قال فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فاذا هما بعمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين ياعمرو فقال عمرو أنتما والله أصبتما اسمه نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر مابالك في هذا الاسم قال ان لبيد بن ربيعة وعدى ابن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لى استأذن لنا ياعمرو على أمير المؤمنين فهما والله أصابا اسمك أنت الامير ونحن المؤمنون قال فجرى الكتاب من يومئذ خرجهما ابو عمر

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة في قيام رمضان﴾

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر في رمضان الى المسجد

فاذا الناس أوزاع متفرقون يصــلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثــل ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب قال ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر نعم البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل من التي يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله أخرجه البخاري * وعن علي قال أنا حرضت عمر على القيام في شهر رمضان أخبرته ان فوق السماء السابعة حضيرة يقال لها حضيرة القدس يسكنها قوم يقال لهم الروح فاذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فلا يمرون بأحد يصــلي أو على الطريق الا أصابه منهم بركة فقال له عمر يا أبا الحسن فتحرض الناس على الصــلاة حتى تصيبهم البركة فأمر الناس بالقيام خرجــه ابن السمان في الموافقة * وعنــه أنه مر على المساجد في شهر رمضان وفيها القناديل فقال نور الله على عمر في قبره كما نور علينا مساجدنا * وفي رواية سمع القرآن في المساجد ورأى القناديل تزهر في المسجد فقال نور الله لعمر الحــديث خرجهما ابن السمان أيضا وخرج الرواية الاخــيرة ابن عبد كويه وأبو بكر النقاش عن ابن اسحاق الهمداني قال خرج علي الحديث

(ذكر اختصاصه بآي نزلت فيه)

تقدم من ذلك آيات الموافقات * وفي الخامسة منهن قوله تعالى وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف نزلت فيه * وقد تقدم بيانها ثمة وتقدم في فصل اسلامه قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية نزلت فيــه في قول بعضهم * ومنها قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها نزلت فيه وفي أبي جهل في قول زيد بن أسلم وقال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهــل * وعنه أيضا انها في عمار وأبي جهل وقال مقاتل في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال الحســن عامة * ومنها قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال ابن عباس أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تســعة وثلاثون ثم أســلم عمر فصاروا أربعين فنزلت الآية ومنها قل للذين آمنوا يغــفروا للذين لا يرجون أيام الله * قال الكلبي نزلت في عمر حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به وقيل غير ذلك ذكر جميع ذلك الواحدي وأبو الفرج وصاحب الفضائل

الفصل السابع في أفضليته بعد أبى بكر

تقدمت أحاديث هذا الفصل جميعها في باب أبى بكر وفي باب الثلاثة والاربعة وحديث يختص به تقدم في الخصائص

الفصل الثامن في شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم أكثر أحاديث هذا الفصل في باب الشيخين وباب الثلاثة والاربعة والعشرة وما بينهن

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة)

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب من أهل الجنة خرجه أبو حاتم * وعن على مثله خرجه ابن السمان

(ذكر كونه مع النبى صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن زيد بن أبى أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب أنت معى في الجنة ثالث ثلاثة خرجه المخلص وخرجه البغوى في الفضائل وزاد من هذه الامة

(ذكر انه سراج أهل الجنة)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة خرجه في الصفوة والملاء في سيرته * وعن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فبلغ ذلك عمر فقام في جماعة من الصحابة حتى أتى عليا فقال أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة قال نعم قال أكتب لى خطك فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماضمن على بن أبى طالب لعمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة فأخذها وأعطاها أحد أولاده وقال اذا أنامت وغسلتمونى وكفنتمونى فأدرجوا هذه معى في كفنى حتى ألقى بها ربى فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه في كفنه ودفن خرجه ابن السمان في الموافقة * ومعنى ذلك والله أعلم ان أهل الجنة هم المؤمنون وكانوا قبل اسلام عمر في ظلمة ظلم الكفار من قريش فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الاسلام فان فائدة السراج ضوءه في الظلمة والجنة لاظلمة فيها فكان معناه ماذكرناه

(ذكر قصره في الجنة)

عن جابر عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فرأيت قصرا من ذهب ولؤلؤ فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر بن الخطاب فامنعنى ان أدخله الاعلمى بغيرتك قال أعليك أغار بأبى أنت وأمى عليك أغار خرجه أبو حاتم وخرجه مسلم ولم يقل من ذهب ولؤلؤ * وعن أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت انى أنا هو فقلت ومن هو قالوا عمر بن الخطاب خرجه أحمد وأبو حاتم * وعن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيتنى في الجنة فاذا بامرأة تتوضأ الى جانب قصر فقلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكا عمر ونحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بأبى أنت يارسول الله أعليك أغار خرجه مسلم والترمذى وأبو حاتم قال أبو حاتم أدخل صلى الله عليه وسلم الجنة ليلة أسرى به فرأى قصر عمر بن الخطاب فسأل عن القصر فأخبروه انه لعمر وذلك فيما رواه أنس وجابر ثم رأى في منامه مرة أخرى كانه أدخل الجنة فاذا امرأة الى جنب قصر تتوضأ فسأل عن القصر فقالت لعمر بن الخطاب وذلك فيما رواه أبو هريرة يدل على ذلك اختلاف لفظ الخبرين * وعن بريدة قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالا فقال يابلال بم سبقتنى الى الجنة مادخلت الجنة قط الا سمعت خشخشتك امامى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامى فأتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب قلت أنا عربى لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت أنا قرشى لمن هذا القصر فقالوا لرجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قلت أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يارسول الله ماأذنت قط الا صليت ركعتين ولا أصابنى حدث قط الا توضأت عندها ورأيت ان لله على ركعتين قال صلى الله عليه بهما

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى

وأوله الفصل التاسع في فضائله

الجزء الثاني

من

الرياض النضرة
في مناقب العشرة

تأليف

الامام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ

عصره وزمانه أبي جعفر أحمد الشهير

بالمحب الطبري تغمده الله

برحمتـــــــــه

آمـــين

....

عني بتصحيحه

السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي

الطبعة الاولى

على نفقة السيد محمد كامل أفندي النعساني و محمد عبد العزيز

يطلب من محل السادات محمد أمين الخانجي وشركاه بالاستانه ومصر

﴿فهرست الجزء الثانى من الرياض النضره فى مناقب العشره﴾

صحيفة

﴿ تمت ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين

الفصل التاسع في ذكر نبذة من فضائله رضى الله تعالى عنه

قال أهل العلم بالسير كان عمر بن الخطاب من المهاجرين الاولين ممن صلى الى القبلتين وشهد بدرا والحديبية وبيعة الرضوان وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم أعز الله به الاسلام وهاجر علانية كما تقدم وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة وأخبره ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان رضاه وغضبه عدل وان الشيطان يفر منه وان الله عز وجل أعز به الدين واستبشر أهل السماء باسلامه وسماه عبقرياً ومحدثا وسراج أهل الجنة ودعاه صاحب رحا دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا وانه رجل لايحب الباطل ولو كان بعده نبي لكان عمر وهو أول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة وأول من حض على جميع القرآن وأول من جمع الناس على قيام رمضان وأول من عس في عمله وحمل الدرة وأدب بها ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون الدواوين وفرض الاعطية وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها وأول من سمى بأمير المؤمنين للسبب المتقدم في الخصائص وفتح الله على يديه في سني خلافته دمشق ثم الروم ثم القادسية حتى انتهى الفتح الى حمص وجلولاء والرقة والرها وحران ورأس العين والخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس ونيسان واليرموك والجابية والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والري وما يليها واصفهان وبلد فارس واصطخر وهمدان والنوبة والبربر والبرلس وحج بالناس عشر حجج متوالية ثم صدر الى المدينة فقتله أبولؤلؤة فيروى على ماسيأتي في فصل مقتله ذكر جميع ذلك ابن قتيبة

وأبو عمر وصاحب الصفوة كل خرج طائفة * قال بعضهم كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج وكان يخافه ملوك فارس والروم وغيرهم ولما ولي بقي على حاله قبل الولاية في لباسه وزيه وافعاله وتواضعه يسير مفردا في حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم يغيره الامر ولم تبطره النعمة ولا استطال على مؤمن بلسانه ولا حابى أحدا في الحق لمنزلته لايطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم ونزل نفسه من مال الله منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين خرجه القلعي وكان يقول انما أنا ومالكم كوالي مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف فقيل له ماذلك المعروف ياأمير المؤمنين فقال لاتقوم البهيمة الاعرابية الا بالقضم لاالخضم والقضم الاكل بأطراف الاسنان تقول قضمت الدابة شعيرها بالكسر تقضمه قضما والخضم الاكل بجميع الفم فكأنه أشار الى الاكتفاء بالقليل الذى لابد للحيوان منه ولا يتعداه قال ابن شهاب وغيره من أهل العلم أول ماابتدأ به عمر من أمره حين جلس على المنبر انه جلس حيث كان أبو بكر يضع قدميه وهو أول درجة ووضع قدميه على الارض فقالوا لو جلست حيث كان أبو بكر يجلس قال حسبي أن يكون مجلسي حيث كانت تكون قدما أبي بكر قالوا وهاب الناس عمر هيبة عظيمة حتى ترك الناس المجالس بالافنية قالوا ننتظر مارأى عمر وقالوا بلغ من أبي بكر ان الصبيان كانوا اذا رأوه يسعون اليه ويقولون ياأبت فيمسح رؤسهم وبلغ من هيبة عمر ان الرجال تفرقوا من المجالس هيبة حتى ينتظروا ما يكون من أمره قالوا فلما بلغ عمر ان الناس أهابوه فصيح في الناس الصلاة جامعة فحضروا ثم جلس من المنبر حيث كان أبو بكر يضع قدميه فلما اجتمعوا قام قائما فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغني أن الناس قد هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه فكيف اذا صارت الامور اليه ومن قال ذلك فقد صدق قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وكان من لايبلغ أحد صفته من اللين والرحمة وقد سماه الله بذلك ووهب له اسمين من أسمائه رؤف رحيم فكنت سيفاً مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فامضي حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عني راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر فكان من لاينكرون دعته

وكرمه ولينه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتي بلينه فأكون سيفا مسلولا حتى يغمدني أو يدعني فامضى فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد بذلك ثم انى قد وليت أموركم أيها الناس واعلموا ان تلك الشدة قد أضعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين فأما أهل السلامة والدين والفضل فانا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا ويتعدى عليه حتى أضع خده الارض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم على أيها الناس خصال أذكرها لكم فخذونى بها لكم على ان لاأخبأ شيأ من خراجكم الامااقاء الله عليكم الا من وجهه ولكم على اذا وقع عندى أن لايخرج الا بحقه ولكم على أن أرد عطاياكم وأرزاقكم ان شاء الله تعالي ولكم على أن لاألقيكم في المهالك واذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا اليهم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن فوفي والله عمر وزاد في الشدة في مواضعها واللين فى مواضعه وكان أبا العيال حتى ان كان ليمشي الى المغيبات فيسلم على أبوابهن ثم يقول الكن حاجة آذا كن أحد أتردن أشترى لكن شيأ من السوق فانى أكره أن تخدعن في البيع والشراء فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق وان وراءه من جوارى الناس وغلمانهم مالا يحصى فيشترى لهم حوائجهم ومن كان ليس عندها منهن شيء اشترى لها من عنده واذا قدم الرسول من بعض البعوث يتبعهن هو بنفسه بكتب أزواجهن ويقول لهن ان أزواجكن في سبيل الله وأنتم في بلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان عندكن من يقرأ والا فأدنين من الباب حتى أقرأ لكن ثم يقول رسولنا يخرج يوم كذا وكذا فاكتبن حتى نبعث بكتبكن ثم يدور عليهن بالقراطيس والدوى فمن كتبت منهن أخذ كتابها ومن لم تكتب قال هذا قرطاس ودواة أدنى من الباب فاملى على فيمر على كذا وكذابابا فيكتب لاهله ثم يبعث بكتبهن واذا كان في سفر نادى الناس في المنزل عند الرحيل ارحلوا أيها الناس فيقول القائل أيها الناس هذا أمير المؤمنين قد نادا كم فقوموا فاسقوا وارحلوا ثم ينادى الثانية الرحيل فيقول الناس اركبوا فقد نادى أمير المؤمنين الثانية فاذا استقلوا قام فرحل بعيره وعليه غرارتان احداهما فيها سويق والاخرى فيها تمر وبين يديه قربة فيها ماء وخلفه جفنة كلما نزل جعل في الجفنة من السويق وصب عليه من الماء وبسط شناره قال والشنار مثل النطع الصغير من جاء يخاصم

أو يستفق أو يطلب حاجة قال له كل من هــذا السويق والتمر ثم يرحل فيأتى المكان الذى رحل الناس منه فان وجــد متاعاً ساقطا أخذه وان وجد أحدا به عرجة أو عرض لدابته أو بعــيره تكارى له وساق به فيتبع آثار الناس كذلك فما سقط من متاع أخذه ومن اصابته عرجة تخلف عليــه فاذا أصبح الناس في المساء من الغد لم يفقد أحــد متاعاً له سقط منه الا قال حتى يأتى أمير المؤمنــين فيطلع عمر وان جمله مثــل المشجب مما عليه من المتاع فيأتى هذا فيقول ياأمير المؤمنــين أداوتى فيقول وهل يغفل الرجل الحليم عن اداوته التى يشرب فيها ويتوضأ للصلاة منها أو كل ساعة أبصر مايسقط أوكل الليل أ كلا عيى من النوم ثم يرفع اليه اداوته ويقول هذا قوسى وهذا رشاى أوما وقع منهم فيمنفهم ثم يدفع ذلك اليهم * ولمــا بلغ الشام تلقوه ببرذون وثياب بيض فكلموه أن يركب البرذون ليراه العدو ليكون ذلك أهيب له عندهم ويلبس البياض ويطرح الفرو الذى عليه فأبى ثم ألحوا عليه فركب البرذون بفروه وثيابه فهملج به البرذون وخطام ناقته بعد في يده فنزل وركب راحلته وقال لقد غيرنى هذا حتى خفت أن أنكر نفسى ذكر ذلك كله أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وخرج ابن بشران خطبته الى آخرها وجلوسه على المنبر فقط.

(ذكر كثرة فضائله وماله عند الله تعالى وبكاء الاسلام على موته)

عن أبى بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جاءنى جبريل فقلت له اخــبرنى عن فضائل عمر وما ذاله عند الله تعالى قال لى يا محمد لو جلست معك قدر مالبث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عنــد الله عز وجل ثم قال يا محمد ليبكين الاسلام من بعد موتك على موت عمر بن الخطاب خرجه أبو سعد في شرف النبوة وتمــام في فوائده * وقد تقدم في باب الشيخين من حديث الحسن بن عرفة العبــدى ولم يذكر بكاء الاسلام على موته ثم قال وان عمر حسنة من حسنات أبى بكر

(ذكر وصف جبريل اياه باخوة النبى صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس عن النبى صــلى الله عليه وســلم قال بينا أنا جالس في مسجدى أتحدث مع جبريل اذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت بلى ياأخى أخرجه في الفضائل وقد تقدم مســتوفي في فصل اسمه وسيأتى وصفه بذلك من دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ياأخى

(ذكر ماأعد الله له من الكرامة بسبب عز الاسلام به)

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم القيامة أين الفاروق فيؤتى به فيقول الله مرحبا بك ياأبا حفص هـذا كتابك ان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك ويقول الاسلام يارب هذا عمر أعزنى في دار الدنيا فأعزه في عرصات القيامة فعند ذلك يحمل على ناقة من نور ثم يكسى حلتين لو نشرت احداهما لغطت الخلائق ثم يسير بين يديه سبعون ألف لواء ثم ينادى مناد ياأهل الموقف هذا عمر فاعرفوه خرجه في الفضائل

(ذكر نعته في كتب أهل الكتاب)

عن كعب الاحبار انه لقي عمر بالشام فقال له انه مكتوب في هذه الكتب ان هذه البلاد التى كانت بنو اسرائيل أهلها مفتوحة على يد رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين سره مثل علانيته قوله لايخالف فعله القريب والبعيد سواء عنده في الحكم اتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون * قال عمر أحق ماتقول فقلت أى والذى يسمع ماأقول فقال الحمد لله الذى أعزنا وكرمنا وشرفنا ورحمنا بنبينا محمد ورحمته التى وسعت كل شىء

(ذكر اثبات فضيلته بالمصاهرة)

تقدم في باب مادون العشرة ان مصاهرته صلى الله عليه وسلم موجبة لدخول الجنة مانعة من دخول النار * وعن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر منقطع الا نسبى وصهرى خرجه تمام * وقد تقدم في فضائل أبى بكر وسيأتى كيفية تزويج النبى صلى الله عليه وسلم ابنته في باب مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين

(ذكر الحث على محبته)

عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عمر عمر قلبه بالايمان خرجه في فضائله

(ذكر سؤال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء منه)

عن عمر انه استأذن النبى صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له وقال ياأخى لاتنسنا من دعائك وفي لفظ ياأخى أشركنا في دعائك قال ماأحب أن يكون لى بها ماطلعت عليه الشمس لقوله يا أخى خرجه أحمد والحافظ السلفى

وصاحب الصفوة وخرجه ابن حرب الطائي ولفظه أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا

(ذكر احالته صلى الله عليه وسلم من سأله في منامه الدعاء عليه)

عن أنس بن مالك قال أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا قال فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال ائت عمر فمره أن يستسقي للناس فانهم سيسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر وقال يارب ماآلو الا ماعجزت عنه خرجه البغوي في الفضائل وأبو عمر

(ذكر ان الله يغضب لغضبه)

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا غضب عمر فان الله يغضب لغضبه خرجه الملاء في سيرته وصاحب النزهة * وفي رواية لاتغضبوا عمر فان الله يغضب اذا غضب خرجهما أبو الحسين بن أحمد البناء الفقيه

(ذكر ان غضبه عسر)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل فقال أقر عمر من ربه السلام وأعلمه ان رضاه حكم وغضبه عسر خرجه الحافظ أبو سعيد النقاش والملاء وخرج المخلص معناه

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره له بالشهادة ودعائه صلى الله عليه وسلم بها وتمنى عمر ذلك لنفسه)

تقدم في ذكر أحاديث أثبت حرا في باب مادون العشرة وأثبت أحد وأسكن ثبير في باب الثلاثة وحديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميدا ويموت شهيدا قالوا من هو قال عمر بن الخطاب تقدم أيضا في باب الثلاثة من حديث الصوفي عن يحيى بن معين وخرج منه أبو بكر بن الضحاك ابن مخلد قصة عمر لاغير بلفظها وحديث رؤيا ابن بردة خليفة مستخلف وشهيد مستشهد تقدم في خصائصه * وعن ابن عمر قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم على عمر ثوبا أبيض فقال أجديد قميصك أم غسيل فقال بل جديد فقال صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا * قال عبد الرزاق وزاد فيه الثوري عن اسماعيل بن أبي خلد ويعطيك الله قرة العين في الدنيا والآخرة خرجه أبو

حاتم * وعن كعب أنه قال لعمر ياأمير المؤمنين اني أجدك في التوراة كذا وأ
تقتل شهيدا فقال وأنى لى بالشهادة وأنا في جزيرة العرب * وعن عمر وقد قرأ
على المنبر جنات عدن يدخلونها ثم قال هل تدرون ماجنات عدن قصر في الجنة
خمسة آلاف باب على كل باب عشرون ألفا من الحور العين لايدخله الا نبي وه
لصاحب القبر وأشار الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أوصديق وأشار الى أبي
أوشهيد واني لعمر بالشهادة ثم قال ان الذى أخرجنى من حنتمة بنت هشام بن المغ
أخت أبي جهل قادر أن يسوقها * قال ابن مسعود فساقها الله على يدى شر خ
مجوسى عبد مملوك للمغيرة بن شعبة هكذا قيد في هذا الحديث هشام بن المغيرة
أ كد بأخت أبي جهل وهو حجة لمن قال به الا ان الصحيح في ذلك انها ابنة ه
ابن المغيرة * وقد تقدم ذكر ذلك في نسبه ويكون أطلق عليها أخت أبي جه
لانها في درجة الاخت وانما هي ابنة عمه

(ذكر علمه وفهمه)

تقدم في خصائصه حديث اشارته على أبي بكر بجمع القرآن مايدل على غز
علمه وحسن نظره وحديث ابن عمر في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم شرب الل
واعطاء فضله عمر وتأويل ذلك بالعلم وحديث ابن مسعود لو وضع علم عمر في كفة و
أهل الارض في كفة لرجح علم عمر وكلاهما دليل على غزارة علمه وعنه
قال لزيد بن وهب اقرأ بما أقرأ كه عمر ان عمر أعلمنا بكتاب الله وأفقهنا في د
الله خرجه على بن حرب الطائي * وعن خلد الاسدى قال صحبت عمر فما رأ
أحدا افقه في دين الله ولا أعلم بكتاب الله ولا أحسن مدارسة منه وعنه قال
لاحسب تسعة أعشار العلم ذهبت يوم ذهب عمر * وعنه قال كان عمر أعلمنا
وأقرأنا لكتاب الله وأتقانا لله والله ان أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حـ
على عمر حين أصيب لاهل بيت سوء خرجهن في فضائله * وعن طارق بن شه
قال قال يهودى لعمر بن الخطاب انكم لتقرؤن آية في كتابكم لو علينا أنزلت لاتخ
ذلك اليوم عيدا قال وما هي قال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعـ
ورضيت لكم الاسلام ديناً قال عمر فاني أعلم أى وقت نزلت وأى يوم نزلت و
موضع نزلت نزلت عشية عرفة ونحن وقوف بها يوم جمعة أخرجاه وعنه قال جاء و
بزاخة من أسد وغطفان الى أبي بكر يسئلونه الصلح فخيرهم بين الحرب الم

والسلم المخزية فقالوا هــذه المجلية قد عرفناها فما المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع و نغنم ماأصبنا منكم وتردون علينا ماأصبتم منا وتدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار وتتركون أقواما يتبعون أذناب الابل حتى يرى الله خليفة رسوله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين أمرا يعذرونكم به فعرض أبو بكر ماقال على القوم فقام عمر ابن الخطاب فقال قد رأيت رأياً وسنشير عليك اما ماذكرت من الحرب المجلية والسلم المخزية فنعم ماذكرت واما ماذكرت أن نغنم ماأصبنا منكم وتردون ماأصبتم منا فنعم ماذكرت واما ماذكرت تدون قتلانا وتكون قتلاكم في النار فان قتلانا قتلت على أمر الله أجورها على الله ليس لها ديات فتبايع القوم على ماقال عمر خرجه الحميدى بهذا السياق عن البرقانى على شرط الصحيح وهو للبخارى مختصر * وعن أبي العالية قال قال عمر تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات خرجه الخلاص الذهبى * وعن عاصم بن عمر عن عمر انه قال لايحرص على الامارة أحد كل الحرص فيعدل فيها خرجه أبو معاوية وسئل محمد بن جرير الطبرى فقيل له العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزلته لم يدخله عمر مع الستة في الشورى فقال انه انما جعلها في أهل السبق من البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدرياً وان عمر لم يكن يفتات عليه في عمله * وعن مجاهد سئل عمر عن رجل لا يشتهى المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهى المعصية ولا يعمل بها فقال الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم خرجه ابن ناصر السلامى الحافظ

(ذكر تلطفه في استنباط الحكم)

تقدم في هذا طرف في الموافقة الخامسة من الخصائص وعن أبي قتادة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يارسول الله كيف تصوم قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب قال رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله قال فجعل عمر يردد ذلك حتى سكن النبي صلى الله عليه وسلم من غضبه ثم قال عمر يارسول الله كيف بمن يصوم الدهر كله قال لاصام ولا أفطر أى لم يصم ولم يفطر قال يارسول الله كيف بمن يصوم يومين ويفطر يوما قال ويطيق ذلك أحد قال فكيف

بمن يصوم يوما ويفطر يوما قال ذلك صوم داود قال فكيف بمن يصوم يوما ويفطر يومين قال وددت انى أطيق ذلك ثم قال ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان هذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله وصيام يوم عاشوراء انى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله خرجه مسلم والترمذى والنسائى

﴿ ذكر فراسته ﴾

عن على قال كنا نقول ان ملكا ينطق على لسان عمر خرجه الملاء في سيرته وعن ابن عمر انه كان اذا ذكر عمر قال لله تلاد عمر لقل مارأيته يحرك شفتيه بشىء قط الا كان خرجه الجوهرى وعنه قال ماسمعت عمر يقول لشىء انى لاظنه كذا الا كان كما يظن بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أوان هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم على بالرجل فدعى له فقال له عمر لقد أخطأ ظنى أوانك على دينك في الجاهلية أولقد كنت كاهنهم فقال مارأيت كاليوم يستقبل به رجل مسلم فقال أعزم عليك الا ماأخبرتنى قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ماجاء بك به جنيتك قال بينما أنا يوما في السوق جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت

ألم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد أساسها ولحوقها بالقلاص أحلاسها

قال عمر صدق فبينما أنا نائم عند آلهتهم اذ أتى رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فوثب القوم قلت لاأبرح حتى أعلم ماوراء هذا ثم نادى ياجليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لااله الا الله فقمت فما نشينا ان قيل هذا نبى خرجه البخارى * وعن عبد الله بن مسلمة قال دخلنا على عمر معشر وفد مذحج وكنت من أقربهم منه مجلسا فجعل عمر ينظر الى الاشتر ويصوب فيه نظره ثم قال لى أمنكم هذا فقلت نعم قال قاتله الله وكفى الله أمته شره والله انى لأحسب منه للمسلمين يوما عصيبا قال فكان ذلك منه بعد عشرين سنة خرجه الملاء في سيرته وفي رواية عند غيره ان عمر كان في المسجد ومعه ناس اذ مر رجل فقيل له أتعرف هذا فقال قد بلغنى ان رجل أتاه الله عز وجل يظهر الغيب بظهور النبى صلى الله عليه وسلم اسمه سواد بن قارب وانى لم أره وان كان حيا فهو هذا وله في قومه شرف وموضع فدعا الرجل فقال له عمر أنت سواد بن قارب الذى أتاك الله بظهور

الغيب بظهور رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ولك في قومك شرف ومنزلة فقال نعم ياأمير المؤمنـين قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب الرجـل غضباً شديداً وقال ياأمير المؤمنـين والله مااستقبلنى بها أحد منذ أسلمت قال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك أخبرنى عما كان يأتيك به رئيك بظهور النبى صلى الله عليه وسلم فقال نعم ياأمير المؤمنـين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتانى جنى فضربنى برجله وقال قم ياسواد بن قارب وافهـم ان كنت تفهم واعقل ان كنت تعـقل قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجـن وتحساسـها ... وشـدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ... ماخـير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيـك الى رأسـها

ثم أتانى في ليلة ثانية وثالثة يقول لى مثـل قوله الاول وينشـدنى أبياتاً فوقع في نفسى حب الاسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتى فركبتها وانطلقت متوجها الى مكة فأخـبرت ان النبى صـلى الله عليه وسـلم قد هاجر الى المدينة فقدمت المدينة فسألت عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل لى في المسجد فعقلت ناقتى فقال ادن فلم يزل يدنينى حتى قمت بين يديه فقال هات فقصصت هذه القصة وأسلمت ففرح رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بعقالتى وأصحابه حتى رأى الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر والتزمه وقال لقد كنت أحب ان أسمع هذا الحديث منك فاخـبرنى عن رئيك هل يأتيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلم يأتينى ونعم العوض كتاب الله خرجه في فضائله

(ذكر كراماته ومكاشفاته)

عن عمر بن الحرث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك خطبته ونادى ياسارية الجبل فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال ياأمير المؤمنين تجعل للناس عليـك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل أى شىء هذا فقال والله ماملكت ذلك حين رأيت سارية وأصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك

ان قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم تمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادى الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى * ويروى ان مصر لما فتحت أتى أهلها عمرو ابن العاص وقالوا له ان هذا النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه والا فلا يجرى وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو الى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ماقبله ثم بعث اليه ببطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فان كنت تجرى بنفسك فلا حاجة بنا اليك وان كنت تجرى بالله فاجر على اسم الله وأمره أن يلقيها في النيل فجرى في تلك الليلة ستة عشر ذراعاً وزاد على كل سنة ستة أذرع * وفي رواية فلما ألقى كتابه في النيل جرى ولم يعد يقف خرجهما الملاء في سيرته * وعن خوات بن جبير قال أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فأمرهم بالخروج الى الاستسقاء فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرف ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين ثم بسط يديه وقال اللهم انا نستغفرك ونستقيلك فما برح حتى مطروا فبينماهم كذلك اذ قدم الاعراب فأتوا عمر فقالوا ياأمير المؤمنين بينا نحن في بوادينا في يوم كذا في ساعة كذا اذ أظلتنا غمامة فسمعنا فيها صوتا وهو يقول أتاك الغوث أبا حفص أتاك الغوث أبا حفص * وروى انه عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة وهى تقول لابنتها قومى اللبن فقالت لاتفعلى فان أمير المؤمنين نهى عن ذلك قالت ومن أين يدرى هو فقالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يرى ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا وكذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم بتلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه * ولما دخل أبو مسلم الخولانى المدينة من اليمن وكان الاسود بن قيس الذى ادعى النبوة باليمن عرض عليه أن يشهد انه رسول الله فأبى فقال أتشهد أن محمد رسول الله قال نعم قال فأمر بتأجيج نار عظيمة وألقى فيها أبو مسلم فلم تضره فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة فلما دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذى زعم الاسود الكذاب انه يحرقه

فنجاه الله منها ولم يكن القوم ولا عمر سمعوا قضيته ولارأوه ثم قام اليه واعتنقه وقال ألست عبد الله بن ثوب قال بلى فبكى عمر ثم قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى في أمة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام خرجهن في فضائله وخرج معنى الاخير بلفظ أوعب من هذا أبو حاتم * وروى عن عمر انه أبصر اعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه شعرا لو شاء لاسمعكم ثم قال يااعرابى من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه قال أودعته وديعة لى قال وما وديعتك قال بنى لى هلك فدفنته فيه قال فاسمعنا مرثيتك فيه فقال وما يدريك ياأمير المؤمنين فوالله ماتفوهت بذلك وانما حدثت به نفسى ثم أنشد

ياغائبا مايؤوب من سفره	عاجله موته على صغره
ياقرة العين كنت لى انسا	في طول ليلى نعم وفي قصره
ماتقع العين حيث ماوقعت	في الحى منى الا على أثره
شربت كأسا أبوك شاربه	لابد منه له على كبره
يشربها والانام كلهم من كا	ن في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له	في حكمه كان ذا وفي قدره
قدر موتا على العباد فما	يقدر خلق يزيد في عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يااعرابى * وعن ابن عباس قال تنفس عمر ذات يوم تنفساً ظننت ان نفسه خرجت فقلت والله ماأخرج هذا منك الا هم قال هم والله هم شديد ان هذا الامر لم أجد له موضعا يعنى الخلافة فذكرت له علياً وطلحة والزبير وعثمان وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فذكر في كل واحد منهم معارضا وكان مما ذكر في عثمان انه كلف بأقاربه قال لو استعملته استعمل بنى أمية أجمعين وحمل بنى أبى معيط على رقاب الناس والله لو فعلت لفعل والله لو فعل ذلك لسارت اليه العرب حتى تقتله والله لو فعلت لفعل والله لو فعل لفعلوا خرجه في فضائله * وروى ان عمر رضى الله عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص وهو بالقادسية يقول له وجه نضلة بن معاوية الانصارى الى حلوان العراق ليغزو على ضواحيها فبعث سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق فأغار على ضواحيها وأصابوا غنيمة وسبياً فأقبلوا يسوقونها حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس تغرب

فألجأ نضلة السبي والغنيمة الى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يانضلة ثم قال أشهد أن لااله الا الله قال كلمة الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال هو الذى بشرنا به عيسى بن مريم وعلى رأس أمته تقوم الساعة فقال حى على الصلاة فقال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها قال حى على الفلاح قال أفلح من أجاب قال الله أكبر الله أكبر لااله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يانضلة حرم الله بها جسدك على النار * فلما فرغ من اذانه قاموا فقالوا من أنت يرحمك الله ملك أنت أم من الجن أو طائف من عباد الله قد أسمعنا صوتك فأرنا صورتك فان الوفد وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحا أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال زريت ابن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم أسكننى هذا الجبل ودعا لى بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فأقرؤا عمر منى السلام وقولوا ياعمر سدد وقارب فقد دنا الامر واخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر فيضاً والولد غيضا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار الغنا عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلموا عليه وركب النساء السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة بذلك الى سعد وكتب سعد بذلك الى عمر فكتب اليه عمر سر أنت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فاقرئه منى السلام فخرج سعد في أربعة آلاف من المهاجرين والانصار حتى نزلوا ذلك الجبل ومكث أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجدون جواباً ولا يسمعون خطابا خرجه في فضائله * وروى ان عمر بعث جندا الى مدائن كسرى وأمر عليهم سعد بن أبى وقاص وجعل قائد الجيش خالد بن الوليد فلما بلغوا شط الدجلة ولم يجدوا سفينة تقدم سعد وخالد

فقالا يا بحر انك تجرى بأمر الله فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وبعدل عمر خليفة الله الا خليتنا والعبور فعبر الجيش بخيله وجماله الى المدائن ولم تبتل حوافرها وروى انه قال يوما وقد انتبه من نومه وهو يمسح عينيه من ترى الذى يكون من ولد عمر يسير بسيرة عمر يرددها مرارا وأشار بذلك الى عمر بن عبد العزيز وهو ابن بنت ابنه عاصم * وروى انه قال لرجل من العرب ماإسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال أين مسكنك قال الحرة قال فبأيها قال اللظى قال عمر أدرك أهلك فقد احترقوا فسارع الرجل فوجدهم كما قال عمر وعن على رضى الله عنه انه رأى في منامه كانه صلى الصبح خلف النبى صلى الله عليه وسلم واستند رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المحراب فجاءت جارية بطبق من رطب فوضع بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ منها رطبة وقال ياعلى تأخذ هذه الرطبة فقلت نعم يارسول الله فمد يده وجعله كذا في فى ثم أخذ أخرى وقال لى مثل ذلك فقلت نعم فجعلها في فى فانتبهت وفي قلبى شوق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلاوة الرطب في فمى فتوضأت وذهبت الى المسجد فصليت خلف عمر واستند الى المحراب فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدى عمر فأخذ رطبة وقال تأكل هذه ياعلى قلت نعم فجعلها في فمى ثم أخذ أخرى وقال لى مثل ذلك فقلت نعم ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة وكنت أشتهى منه فقال ياأخى لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتك لزدناك فعجبت وقلت قد أطلعه الله على مارأيت البارحة فنظر الى وقال ياعلى المؤمن ينظر بنور الله قلت صدقت ياأمير المؤمنين هكذا رأيته وكذا رأيت طعمه ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ ذكر رؤياه فى الاذان ﴾

عن عبد الله بن زيد قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب بالناقوس وهو كاره موافقة النصارى طاف بى من الليل وأنا نائم رجل وعليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له ياعبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت أدعو به الى الصلاة قال أولا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر وسرد الاذان الى آخره ولم يرجع التشهد فيه قال ثم تقول

إذا قمت الى الصلاة الله أكبر الله أكبر وسرد الاقامة الى آخرها قال فلما أصبحت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الرؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فانه أندى صوتا منك فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه فسمع ذلك عمر وهو في بيته فخرج يجر رداءه ويقول والذى بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذى رأى قال صلى الله عليه وسلم فلله الحمد خرجه أحمد وأبو داود والترمذى وقال حسن صحيح وخرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر حسن نظره واصابة رأيه ﴾

تقدم في أحاديث الموافقات في خصائصه أعظم دليل على ذلك وتقدم في ذكر علمه أحاديث ممزوجة بعلم ورأى استند اليه فلذلك ضمناه اياها * وعن عبد الرحمن ابن أبي عمرة الانصارى قال حدثنى أبى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها فأصاب الناس مخمصة فاستأذن الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم فقال عمر بن الخطاب أرأيت يارسول الله اذا نحرنا ظهرنا ثم لقينا عدونا غدا ونحن جياع رجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ترى ياعمر قال أرى أن تدعو الناس ببقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله عز وجل سيطعمنا بدعوتك ان شاء الله تعالى قال فكأنما كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم غطاء فكشف قال فدعا بثوب ثم أمر به فبسط ثم دعا بالناس ببقايا زادهم قال فجاؤا بما كان عندهم قال فمن الناس من جاء بالحفنة من الطعام أو الحثية ومنهم من جاء بمثل البيضة قال فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع على ذلك الثوب ثم دعا فيه بالبركة ثم تكلم بما شاء الله عز وجل ثم نادى في الجيش ثم أمرهم فأكلوا وأطعموا وملؤا بنيتهم ومزاودهم ثم دعا بركوة فوضعت بين يديه ثم دعا بشيء من ماء فصب فيها ثم مج فيها وتكلم بما شاء الله أن يتكلم به وأدخل كفيه فيها فأقسم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفجر بينابيع الماء ثم أمر الناس فشربوا وملؤا قربهم وأداوتهم قال ثم ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لايلقى الله بها أحد الا دخل الجنة متفق على صحته وهذا السياق لتمام في فوائده * وعن ابن عباس ان عمر خرج الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه أمراء الاجناد أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه

فاخبروه ان الوباءقد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لى عمر ادع لى المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم وأخبرهم ان الوباء قدوقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى أن ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى الانصار فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عنى ثم قال ادع لى من كان ههنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف عليه منهم رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس انى مصبح على ظهر فأصبحوا عليه فقال أبو عبيدة افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر وانصرف وفي رواية فسار حتى أتى المدينة فقال هذا المحل وهذا المنزل ان شاء الله تعالى أخرجاه

(شرح) ـ سرغ ـ بسكون الراء وفتحها قرية بوادى تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاث عشرة مرحلة من المدينة * وعن أبى موسى قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى نفر من قومى فقال ابشروا وبشروا من وراءكم انه من شهد أن لااله الا الله صادقا بها دخل الجنة فخرجنا من عند النبى صلى الله عليه وسلم نبشر الناس فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر يارسول الله اذا يتكل الناس فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد * وعن أبى هريرة قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأعطانى نعليه وقال اذهب بنعلى هاتين فمن لقيته من وراء الحائط يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال ماهاتان النعلان ياأبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة فضرب بيده بين ثديى فخررت لاستى فقال ارجع ياأبا هريرة

فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بالبكاء وركبني عمر واذا هو على أثري فقلت لقيت عمر وأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي وقال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ماحملك على ماصنعت فقال يا رسول الله أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة قال نعم قال فلا تفعل فاني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم خرجه أحمد ومسلم واقراره صلى الله عليه وسلم عمر دليل على تصويب رأيه واجتهاده * وعن أبي رمثة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان معه رجل قد شهد التكبيرة الاولى من الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلم فقام الرجل الذي أدرك معه التكبيرة الاولى يشفع فوثب عمر اليه فأخذ بمنكبيه فهزه ثم قال اجلس فانه لم يهلك أهل الكتاب الا انه لم يكن بين صلاتهم فصل فرفع النبي صلى الله عليه وسلم بصره وقال أصاب الله بك يا ابن الخطاب أخرجه أبو داود في باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة

﴿ ذكر قضائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عمر قال قال عثمان ما يمنعك من القضاء وقد كان أبوك يقضي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لست أنا كأبي ولست أنت كرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبي اذا أشكل عليه القضاء سأل النبي صلى الله عليه وسلم واذا أشكل على النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل ما أرجو بالقضاء وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قضى بجهالة أو تكلف لقي الله كافرا ومن قضى فخاف متعمدا لقي الله كافرا ومن قضى بنية وفقه واجتهاد فذلك لا له ولا عليه قال عثمان ماأحب أن تحدث قضاتنا فتفسدهم علينا خرجه أبو بكر الهاشمي

(ذكر وقوفه عند كتاب الله واقتفائه آثار النبوة وايثاره
لها وكثرة اتباعه للسنة)

عن ابن عباس قال استأذن الحر بن قيس بن حصن لعمه عيينة بن حصن على عمر فأذن له فلما دخل قال يا ابن الخطاب والله ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين

فوالله ماجاوزها عمر حتى قرأها عليـه وكان وقافا عند كتاب الله خرجه البخارى وعن عمر قال سمعنى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا أقول وأبى قال ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم قال عمر فاحلف بها ذاكرا ولا آثرا أخرجاه * وعن ابن عمر انه قيل لعمر وقد أصيب ألا تستخلف فقال ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى أبا بكر وان أتركككم فقد تركككم من هو خير منى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف أخرجاه وخرجه أبو معاوية * وعنه قال قبل عمر الحجر ثم قال أما والله قد علمت انك حجر ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك أخرجاه وقال النسائى قبله ثلاثا وقال البخارى حجر لاتضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك مااستلمتك فاستلمه ثم قال مالنا وللرمل انما كنا رأينا به المشركين وقد أهلكهم الله ثم قال شىء صنعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نتركه * وفي رواية ابن غفلة ان عمر قبل الحجر وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حفيا أى معتنيا وجمعه احفياء * وعن يعلى بن أمية انه طاف مع عمر فاستلم الاركان كلها فقال عمر اما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قد طاف بالبيت قال بلى قال رأيته يستلم الا الحجر الاسود قال لا قال فما لك به اسوة قال بلى أخرجه الحسين القطان * وعن ابن عمر قال كان عمر يهل باهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك لبيك وسعديك والخير في يديك والرغبا اليك والعمل خرجه النسائى * وعن شرحبيل بن السمط قال رأيت عمر صلى بذى الحليفة ركعتين فقلت له فقال انما أفعل كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل خرجه مسلم * وعن مصعب بن سعيد قال قالت حفصة لعمر ياأمير المؤمنين لو لبست ثوبا هو ألين من ثوبك وأكلت طعاما أطيب من طعامك فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير فقال انى سأخاصمك الى نفسك أما تذكرين ماكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى أبكاها فقال أما والله لاشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلى أدرك عيشهما الرخى خرجه في الصفوة * وفي رواية أنه قال يابنية كيف رأيت عيش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله يقيم الشهر لايوقد في بيته سراج ولا يغلى له قدر ولقدكانت له عباءة يجعلها

غطاءه وغطاءناقال فكيف كان عيش صاحبه قالت مثل ذلك قال فما تقولين في ثلا
أصحاب مضى اثنان على طريقة واحـدة وخالفهما الثالث أفيلحق بهما قالت لا قا
فانا ثلاثة ولا أزال على طريقتهما حتى ألحق بهما * وعن عبد الله بن عباس قال كا
للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخا
فلمـا وافي الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع عم
فطرح ثيابه ولبس ثيابا غـير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس وقال والله ا
للموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس وأنا أعزم عليك
لمـا صعدت على ظهرى حتى تضعه في الموضع الذى وضعه رسول الله صلى الله عل
وسلم ففعل ذلك العباس خرجه أحمد * وعن مسلم قال قلت لعمر ان في الظهر ناقة عمي
فقال عمر ادفعها الى أهل بيت ينتفعون بها قلت انها عمياء قال يقطرونها بالابل قا
قلت كيف تأكل من الارض قال أمن نعم الجزية أم من نعم الصـدقة قلت بل م
نعم الجزية فقال عمر أردتم والله أكلها فأمر عمر فأتى بها فنحرت قال وكان عن
صحاف تسع فلا تكون فاكهة وطرفة الا جعل منها في تلك الصحاف وبعث بها ا
أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وكان الذى يبعث به الى حفصـة من آخر ذلك ف
كان فيه نقصان كان في حق حفصة فجعل في تلك الصحاف من لحم تلك الجزو
وبعث به الى أزواج النبى صلى الله عليه وسـلم ثم أمر بمـا بقى من اللحم فصنع فد
عليه المهاجرين والانصار فقال العباس ياأمير المؤمنين لو صنعت لنا كل يوم مثل هـ
لكان حسنا فقال عمر رب طاوية كشحاً لاتحتفل بها أنت ولا صاحبك ثم قال ع
لاأعود لمثلها أبدا انه مضى لى صاحبان عملا عملا وسلكا طريقا انى ان عملت بـ
عملهما سلك بى غـير طريقهما خرجه القلعى * وعن ابن عمر قال لبس عمر قمي
جديدا ثم دعا بالشفرة ثم قال مد يابنى كم القميص والزق يدك بأطراف أصابعى
اقطع قال فقطعت ماقال فصار كم القميص بعضه على بعض فقلت ياأبة لو سو
بالمقص فقال يابنى دعه فهكذا رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسلم فعل قال ف
زال عليه حتى تقطع وربمـا كانت الخيوط تنتشر على قدميه منـه خرجه الملاء
سيرته * وعن أبى وائل شـقيق بن سلمة قال جلست مع شيبة على الكرسى
الكعبة فقال لقد جلس هذا المجلس عمر فقال لقد هممت أن لاأدع فيها صفراء و
بيضاء الا قسمته قلت ان صاحباك لم يفعلا قال هما المرآن اقتدى بهما وفي لفظ همم

أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء الا قسمته بين المسلمين فقلت ما أنت بفاعل قال لم قلت لم يفعله صاحباك قال هما المرآن يقتدى بهما أخرجاه وأخرجه ابن ماجة ولفظه قال عمر لا أخرج حتى أقسم مال الكعبة بين فقراء المسلمين قلت ما أنت بفاعل قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى مكانه وأبو بكر وهما أحوج الى المال فلم يخرجاه فقام كما هو فخرج * وعن ابن عمر ان عمر بينما هو قائم يخطب يوم الجمعة اذ دخل رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الاولين فنادى عمر أية ساعة هذه فقال انى شغلت اليوم فلم أنقلب الى أهلى حتى سمعت التأذين فلم أزد على ان توضأت فقال عمر والوضوء أيضا وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالغسل أخرجه البخارى * وعن السائب بن يزيد ان عمر بن الخطاب قال لابن السعدى ما مالك قال فرسان وعبدان وبغلان أغزو بهن ومزرعة آكل منها فأعطاه عمر ألف دينار فقال خذ هذه فاستنفقها فقال ابن السعدى انه لا حاجة لى اليها وستجد يا أمير المؤمنين من هو أحوج اليها منى فقال عمر بلى فخذها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعانى الى مثل ما دعوتك اليه فقلت له مثل الذى قلت فقال يا عمر ما جاءك الله به من رزق غير متشرفة اليه نفسك ولا سائلة فاقبله فاستنفقه فانى استغنيت عنه فتصدق به وما لم يأتك فدعه خرجه ابن السباق الحافظ السلفى ومعناه في الصحيح وعن أسلم ان عمر فضل أسامة بن زيد على ابنه عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم أباه في ذلك فقال تفضل على من ليس أفضل منى وفرضت له في الفين وفرضت لى في ألف وخمسمائة ولم يسبقنى الى شىء فقال عمر فعلت ذلك لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر وكان أسامة أحب الى رسول الله من عبد الله أخرجه القلعى * وعن ابن عباس قال لما فتح الله المدائن على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام عمر أمرهم بالانطاع فبسطت في المسجد وأمر بالاموال فأفرغت عليها ثم اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأول من بدر اليه الحسن بن على فقال يا أمير المؤمنين أعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم ثم انصرف فبدر اليه الحسين بن على فقال يا أمير المؤمنين أعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال بالرحب والكرامة وأمر له بألف درهم فبدر اليه ابنه عبد الله بن عمر فقال يا أمير المؤمنين اعطنى حقى مما أفاء الله على المسلمين فقال له بالرحب والكرامة وأمر

له بخمسمائة درهم فقال ياأمير المؤمنين أنا رجل مشتد أضرب بالسيف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين طفلان يدرجان في سكك المدينة تعطيهم ألفا ألفا وتعطيني خمسمائة قال نعم اذهب فأتني بأب كأبيهما وأم كأمهما وجد كجدهما وجدة كجدتهما وعم كعمهما وخال كخالهما فانك لاتأتيني به أما أبوهما فعلى المرتضى وأما أمهما ففاطمة الزهراء وجدهما محمد المصطفى وجدتهما خديجة الكبرى وعمهما جعفر بن أبى طالب وخالهما ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالتهما رقية وأم كلثوم ابنتا رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن السمان في الموافقة ومما يلتحق بهذا الذكر

﴿ ذكر صلته أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته حقهم ﴾

عن الزهرى قال كان عمر اذا أتاه مال العراق أو خمس العراق لم يدع رجلا من بنى هاشم عزبا الا زوجه ولا رجلا ليس له خادم الا أخدمه خرجه ابن البخترى الرزاز * وعن محمد بن على قال قدمت على عمر حلل من اليمن فقسمها مابين المهاجرين والانصار ولم يكن فيها شىء يصلح على الحسن والحسين فكتب الى صاحب اليمن أن يعمل لهما على قدهما ففعل وبعث بهما الى عمر فلبساها فقال عمر لقد كنت أراها عليهم فما يهنيني حتى رأيت عليهما مثلها * وعن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال أتيت على عمر بن الخطاب وهو على المنبر فصعدت اليه فقلت له انزل عن منبر أبى واذهب الى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لابى منبر وأخذنى فاجلسنى معه فجعلت أقلب حصا بيدى فلما نزل انطلق بى الى منزله فقال لى من علمك فقلت والله ماعلمنى أحد فقال يابنى لو جعلت تغشانا قال فأتيته يوماً وهو خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه فلقيني بعد قال لم أرك فقلت ياأمير المؤمنين انى جئت وأنت خال بمعاوية وابن عمر بالباب فرجع ابن عمر فرجعت معه قال أنت أحق بالاذن من ابن عمر انما أنبت مافي رؤسنا الله عز وجل ثم أنتم خرجه ابن السمان والجوهرى * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما دوّن عمر الدواوين قال بمن نبدأ قال ابدأ بنفسك ياأمير المؤمنين فبدأ ببنى هاشم وفرض للحسن والحسين خمسمائة خمسمائة * وفي رواية قال ابدأ بنفسك فانك الامام فقال بل رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام فابدؤا برهطه الاقرب فالاقرب * وفي رواية لما دون عمر الديوان وكله أبى زيد بن ثابت فقال له أبدأ بمن ياأمير المؤمنين

فقال برهط النبي صلى الله عليه وسلم ثم بالاقرب فالاقرب منهم *وعن عبيد بن حنين قال جاء الحسن والحسين يستأذنا على عمر وجاء عبد الله بن عمر فلم يؤذن لعبد الله فرجع قال فقال الحسن أوالحسين اذ لم يؤذن لعبد الله لايؤذن لنا فبلغ عمر فأرسل اليه فقال ياابن أخي ماردك قال قلت اذا لم يؤذن لعبد الله بن عمر لم يؤذن لى قال ياابن أخي فهل أنبتت الشعر على الرأس غيركم خرجهما ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر محافظته على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

تقدم في الموافقات من خصائصه طرف من ذلك * وعن ابن أبي نجيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذى يحافظ على أزواجى بعدى فهو الصادق البار فقال عمر من يحج مع أمهات المؤمنين فقال عبد الرحمن أنا فكان يحج بهن وينزلهن الشعب الذي ليس فيه منفذ ويجعل على هوادجهن الطيالسة *عن أبي وائل ان رجل كتب الى أم سلمة يخرج عليها في حق له فأمر عمر بن الخطاب فجلده ثلاثين جلدة خرجه سفيان بن عيينة * وعن المنذر بن سعد ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم استأذن عمر في الحج فأبى أن يأذن لهن حتى أكثرن عليه فقال سآذن لكن بعد العام وليس هذا من رأيي فقالت زينب بنت جحش سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام حجة الوداع انما هو هذه الحجة ثم ظهور الحصر فخرجهن غيرها فأرسل معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير احداهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد فاذا نزلن فانزلوهن شعبا ثم كونا على باب الشعب لايدخلن عليهن أحد ثم أمرهما اذا طفن بالبيت لايطوف معهن أحد الا النساء فلما هلك عمر غلبن من بعده أخرجه سعيد في سننه *وقد ورد انه كان يحج بالناس كل عام فيحتمل أن يكون أمر عثمان وعبد الرحمن بتولى أمرهن لشغله هو بأمر العامة فخاف من التقصير في حقهن ويدل على هذا مارواه البخارى عن ابراهيم عن أبيه ان عمر أذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها يعنى في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف قال البرقانى ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف * قال الحميدى وفيه نظر ولم يذكره ابن مسعود في الاطراف

﴿ ذكر غضبه لغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمه لغمه وحرصه على انبساطه وتألمه لتألمه وبكائه لرقة حاله ﴾

تقدم في الخصائص في الموافقة الخامسة وغيرها طرف من ذلك عن عمر قال كنا معشر قريش نغلب نسائنا فلما قدمنا المدينة وجدنا قوماً تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت يوما على امرأتي فاذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ماتنكر أن أراجعك فوالله ان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجعنه وتهجره احداهن اليوم حتى الليل فدخلت على حفصة فقلت أتراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهجره احداكن اليوم حتى الليل قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن أفتأمن احداكن أن يغضب الله لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لاتراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسأليه شيأ واسأليني مابدالك ولا تغرنك جارتك ان كانت هي أوسم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عائشة قال ثم قيل طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه فقلت قد خابت حفصة اذا وخسرت كنت أظن هو يوشك أن يكون فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لاأدرى هو هذا معتزل في المشربة فأتيت غلاماً اسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج قال قد ذكرتك فقمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده رهط جلوس فجلست قليلا ثم غلبني ماأجد فأتيت الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر في جنبه فقلت أطلقت يا رسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لافقلت الله أكبر لو رأيتنا يارسول الله وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فعتبت على امرأتي يوما فاذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ماتنكر ان أراجعك وان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره احداهن اليوم حتى الليل فقلت قد خابت من فعلت ذلك منهن وخسرت أفتأمن احداهن أن يغضب الله لغضب رسوله فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله فدخلت على حفصة وقلت لها لاتغرنك جارتك ان كانت هي أوسم منك وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبسم أخرى فقلت استأنس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله مارأيت فيه شيأ يرد البصر الا اهبا ثلاثة

فقلت يارسول الله أدع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لايعبدون الله فاستوى جالساً وقال أفي شك أنت يابن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا أخرجاه * وفي رواية ان عمر قال عند الاستئذان في احدى المراتب يارباح استأذن فانى أظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن انى جئت من أجل حفصة والله ان أمرنى أن أضرب عنقها لاضربن عنقها قال فرفعت صوتى وانه أذن لى عند ذلك وفيها انه رأى الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه وحتى كشر فضحك وكان من أحسن الناس ثغرا * وعن أبى حميد الساعدى قال استلف رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرا لونا من رجل فلما جاءه يتقاضاه قال له النبي صلى الله عليه وسلم ليس عندنا اليوم وان شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك فقال الرجل واغدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعنا ياعمر فان لصاحب الحق مقالا خرجه الطبرانى ـ تذمر أى توعد ـ وتذامر القوم اذا حث بعضهم بعضا على القتال

﴿ ذكر أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

تقدم في باب الشيخين طرف منه * وعن ابن عمر انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر على بكر صعب لعمر وكان يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أبوه ياعبد الله لايتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أحد خرجه البخارى * وعن أنس قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يتبرز فلم يجد أحدا يتبعه ففزع عمر فاتبعه بمطهرة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم في شربة فتنحى عمر خلفه حتى رفع رأسه فقال أحسنت قد أحسنت ياعمر حين وجدتنى ساجدا فتنحيت عنى ان جبريل عليه السلام أتانى فقال من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه بها عشرا ورفع له بها عشر درجات خرجه الطبرانى ـ الشربة ـ بالتحريك حويض يتخذ حول النخلة لتروى منه وخرجه الانصارى أيضا

﴿ ذكر محبته للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عبد الله بن هشام قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر ابن الخطاب فقال له عمر يارسول الله لانت أحب الى من كل شيء الا نفسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده حتى أكون أحب اليك من نفسك فقال

له عمر فانه الآن والله لانت أحب الى من نفسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم الآن ياعمر أخرجاه

﴿ ذكر قوة إيمانه وثباته عليه حيا وميتا ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتان القبور فقال عمر أترد الينا عقولنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر بفيه الحجر خرجه أحمد وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وضع الرجل في قبره أتاه منكر ونكير وهما ملكان فظان غليظان أسودان أزرقان ألوانهما كالليل الدامس أصواتهما كالرعد القاصف عيونهما كالشهب الثواقب أسنانهما كالرماح يسحبان بشعورهما على الارض بيد كل واحد منهما مطرقة لو اجتمع الثقلان الجن والانس لم يقدروا على حملها يسئلان الرجل عن ربه وعن نبيه وعن دينه فقال عمر بن الخطاب أيأتيانى وأنا ثابت كما أنا قال نعم قال فسأ كفيكهما يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى بالحق نبياً لقد أخبرنى جبريل انهما يأتيانك فيسئلانك فتقول أنت الله ربى فمن ربكما ومحمد نبيي فمن نبيكما والاسلام دينى فما دينكما فيقولان واعجباه ما ندرى نحن أرسلنا اليك أم أنت أرسلت الينا خرجه عبد الواحد بن محمد بن علي المقدسى في كتابه التبصرة وخرج الحافظ أبو عبد الله القاسم الثقفى عن جابر من أوله الى ذكر السؤال وقال فقال عمر يارسول الله أية حال أنا يومئذ قال على حالك قال اذا أكفيكهما ولم يذكر مابعده وخرج سعيد بن منصور معناه ولفظه حدثنا اسماعيل بن ابراهيم انا محمد بن علوان بن علقمة قال حدثنى أصحابنا قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف بك اذا جاءك منكر ونكير في القبر يسئلانك صوتهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق الخاطف يطآن في أشعارهما ويحثان بأنيابهما فقال يارسول الله انبعث على ما متنا عليه قال نعم ان شاء الله تعالى قال اذا أكفيكهما

﴿ ذكر اعتقاد الصحابة قوة ايمانه ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن الدجال انه يسلط على نفس يقتلها ثم يحييها فيقول ألست بربك فيقول ما كنت قط أكذب منك الساعة قال فما كنا نراه الا عمر بن الخطاب حتى مات أو قتل خرجه أبو حفص عمر بن شاهين في السداسيات

﴿ ذكر شدته في دين الله وغلظته على من عصى الله ﴾

وقد تقدم في فصل اسلامه ثم في فصل خصائصه طرف جيد من ذلك عن عمر قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على أحرف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال صلى الله عليه وسلم اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤا ماتيسر منه أخرجاه

(شرح) ـ أساوره ـ أواثبه ويقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار أى وثاب والتلبيب تقدم في اسلام عمر * وعن ابن عمر ان غلاما قتل غيلة فقال عمر لو اشترك فيه أهل صنعاء لقتلتهم * وعن مغيرة بن حكيم ان أربعة قتلوا صبيا فقال عمر مثاله أخرجه البخارى * وعن العباس بن عبد المطلب انه لما كان يوم فتح مكة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أوصاحب لبن أوذا حاجة فيأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال والله انى لاسير عليها وألتمس ماخرجت له اذ سمعت كلام أبى سفيان بن حرب وبديل بن ورقاء يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال فيقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال يقول أبو سفيان خزاعة أقل وأذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت ويحك ياأباسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبى وأمى قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربن

عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه
فاستأمنه لك قال فركب خلفى ورجع صاحبه قال فجئت به فكل مامررت بنا
المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا علي
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب
من هذا وقام الى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عد
الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله ،
الله عليه وسلم فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول ا
أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه قال قلت يار
الله انى قد أجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذت :
فقلت والله لايناجيه الليلة دونى رجل فلما أكثر عمر في شأنه قلت مهلا ياعمر
لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ماقلت هذا ولكنك قد عرفت انه من
بنى عبد مناف فقال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب الي
اسلام الخطاب لو أسلم وما بى الا انى قد عرفت ان اسلامك كان أحب الي رسو
صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب قال فقال رسول الله صلى الله عليه و
اذهب به ياعباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به فذهبت به الى رحلى فبات :
فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الل
الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فتلكأ فقال له العباس ويحك اسلم قبل أن يه
عنقك قال فشهد شهادة الحق وأسلم خرجه ابن اسحاق ـ حمشتها الحرب بالمهم
ساقتها بغضب ومنه حديث أبى دجانة رأيت انسانا يحمش الناس أى يسوقهم ب
قال المديني وأحمشته أغضبته * قاله الجوهرى قال بعضهم يقال حمش النسر
وأحمشته أنا وأحمشت النار ألهبتها * وعن جابر قال كنا مع النبى صلى الله عليه
في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال الانصارى ياللا
وقال المهاجر ياللمهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال دعوى الج
قالوا يارسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها
منتنة فسمعها عبد الله بن أبى فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخر
الاعز منها الاذل قال عمر دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال دعه لايتحدث ا

ان محمد يقتل أصحابه أخرجه مسلم * وعن عروة بن الزبير قال تذاكر صفوان وعمير أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله ان في العيش خير بعدهم قال عمير صدقت والله أما والله لولا دين على ليس عندى له قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فان لى في قتلهم علة ابنى أسير في أيديهم فاغتنمها صفوان فقال على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم مابقوا ولا يسعنى شىء ويعجز عنهم قال له عمير فاكتم عنى شأنى وشأنك قال افعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق به حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون في يوم بدر ويذكرون ماأكرمهم الله تعالى به اذ نظر الى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء الا لشر وهو الذى حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فأدخله على قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحزروا عليه هذا الخبيث فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله ياعمر ادن ياعمير فدنا ثم قال انعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله ان كنت يامحمد بها لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى في أيديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا شيأ قال أصدقنى ماالذى جئت له قال ماجئت الا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتم أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال عندى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله انى لاعلم ان ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد بشهادة الحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم

في دينه واقرؤه القرآن واطلقوا له أسيره ثم قال يارسول الله انى كنت جاهدا على اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله وأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فادعوهم الى الله عز وجل والى الاسلام لعل الله يهديهم والا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذى أصحابك في دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عنه الركبان فلما أخبره باسلامه حلف أن لايكلمه ولا ينفعه أبدا خرجه ابن اسحاق وقال فأقام عمير بمكة يدعو الى الاسلام ويؤذى من خالفه أذى شديدا فأسلم على يديه ناس كثير * وعن ابن مسعود قال بينما نحن مع رسول الله نمشى اذ مر بصبيان يلعبون فيهم ابن صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد انى رسول الله فقال هو أتشهد انى رسول الله قال فقال عمر يارسول الله دعني فلاضرب عنقه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى يخاف فلن تستطيعه خرجه أحمد وخرجه أيضا مسلم بزيادة ولفظه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر الصبيان وجلس ابن الصياد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك أتشهد انى رسول الله فقال لا بل أتشهد أنت انى رسول الله فقال عمر بن الخطاب ذرنى يارسول الله حتى أقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن الذى يرى فلن تستطيع قتله * وعن ابن عباس قال كتب حاطب ابن ابى بلتعة الى أهل مكة فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فبعث عليا والزبير في أثر الكتاب فأدركا امرأة على بعير فاستخرجاه من قرونها فأتيا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى حاطب فقال ياحاطب أنت كتبت هذا الكتاب قال نعم يارسول الله قال فما حملك على ذلك قال يارسول الله أما والله انى لناصح لله ولرسوله ولكنى كنت غريبا في أهل مكة وكان أهلى بين ظهرانيهم وخشيت عليهم فكتبت كتاباً لايضر الله ورسوله شيأ وعسى أن يكون منفعة لاهلى قال عمر فاخترطت سيفى ثم قلت يارسول الله أمكنى من حاطب فانه قد كفر فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن الخطاب ما يدريك لعل الله قد اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم خرجه مسلم * وفي لفظ فقال مافعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعني أضرب الحديث الى قوله فقد

غفرت لكم وزاد فنزلت فيــه ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء أخرجاه وابن حبان واللفظ له * وعن أبى سـعيد الخدرى قال بينما نحن عنـد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجـل من بنى تميم فقال يا رسول الله اعـدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذ لم أعـدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل فقال عمر يارسول الله ائذن لى فيه أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم دعه فان له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية فيهم رجل اسود احدى عضديه مثـل ثدى المرأة أو مثـل البضعة تدردر يخرجون على خـير فرقة من الناس * قال أبو سعيد فأشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد ان عليا قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت اليه على نعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم الذى نعته أخرجه مسلم * وعن ابن عباس ان النبى صـلى الله عليه وسـلم بعث شيبة بن عثمان الى أمه ان ارسـلى لى بالمفاتيح يعنى مفاتيح الكعبة فأبت ثم أرسل فأبت ثم أرسل فأبت وقالت قتلت رجالنا وتذهب بمكرمتنا فقال عمر بن الخطاب دعنى أضرب عنقه أو قال أقتله قال لاقال فذهب الغلام يعنى شيبة فقال لامه ان عمر أراد قتلى فأرسلت بالمفاتيح ثم ان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قذف بالمفاتيح بعد ماقبضها الى الغلام وقال اذهب بها الى أمك خرجه ابن مخلد * وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبـد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسـلم فلا يقتله فانه انمـا أخرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأبناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه السيف ويقال لالحمنه قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر ياأبا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كنانى فيه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم بأبى حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسـيف قال عمر يارسول الله دعنى فلاضربن عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئـذ ولا أزال منها خائفاً الا ان تكفرها عنى الشـهادة فقتل يوم اليمـامة شهيدا

خرجه ابن اسحاق وقال انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لايؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه * وعن عمرو بن العاص قال بينا أنا في منزلي بمصر اذ قيل هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقال أقم علينا حد الله فانا أصبنا البارحة شراباً وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله خبرت والدي اذا قدمت عليه قال فعلمت اني ان لم أقم عليهما الحد غضب على عمر وعزلني قال فأخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن بن عمر ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود ووالله ما كتبت لعمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الله عمر الى العاصي بن العاصي عجبت لك ياابن العاصي وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد أمير المؤمنين وعرفت انه لاهوادة لاحد من الناس عندي في حق فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال أبوه وكتب الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن داري وبالله الذي لايحلف بأعظم منه اني لاقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الله بن عمر فقدم بعبد الرحمن على أبيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال ياعبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال ياأمير المؤمنين قد أقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول اني مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات * وعن مجاهد قال تذاكرنا الناس في مجلس ابن عباس فأخذوا في فضل أبي بكر ثم في فضل عمر فلما سمع ابن عباس ذكر عمر بكى بكاء شديدا حتى أغمي عليه فقال رحم الله رجلا قرأ القرآن وعمل بما فيه وأقام حدود الله كما أمر لاتأخذه في الله لومة لائم لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له ياابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام عمر الحد على ولده فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذ أقبلت جارية فقالت السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة

الله ألك حاجة فقالت نعم خذ ولدك هذا منى فقال عمر انى لاأعرفك فبكت الجارية وقالت ياأمير المؤمنين ان لم يكن ولدك من ظهرك فهو ولد ولدك فقال أى أولادى قالت أبو شحمة فقال أم بحلال أبحرام فقالت من قبلى بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذاك اتق الله ولا تقولى الا حقا قالت ياأمير المؤمنين كنت مارة في بعض الايام اذ مررت بحائط لبنى النجار اذ أتى ولدك أبو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودى قالت ثم راودنى عن نفسى وجرنى الى الحائط ونال منى ماينال الرجل من المرأة وقد أغمى على فكتمت أمرى عن عمى وجيرانى حتى أحسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا ووضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بينى وبينه فأمر عمر مناديا فأقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لاتتفرقوا حتى آتيكم ثم خرج ثم قال ياابن عباس اسرع معى فلم يزل حتى أتى منزله فقرع الباب وقال ههنا ولدى أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يابنى فيوشك أن يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال له عمر يابنى من أنا قال أنت أبى وأمير المؤمنين قال فلى حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدى وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق أبيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودى فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمن التوبة قال يابنى أنشدك الله هل دخلت حائط بنى النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر يابنى أصدق فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وأنا تائب نادم فلما سمع ذلك منه عمر قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال ياأبت لاتفضحنى وخذ السيف واقطعنى ارباً ارباً قال أما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم خرجه وأخرجه الى بين يدى الصحابة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له أفلح فقال ياأفلح خذ ابنى هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لاأفعل وبكى فقال ياغلام ان طاعتى طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى أبيه ياأبة ارحمنى فقال له عمر وهو يبكى ربك يرحمك وانما افعل هذا كى يرحمك ويرحمنى ثم قال ياأفلح اضرب

فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا أبة اسقني شربة من ماء فقال يابني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبدا ياغلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا أبة السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمدا فأقره منى السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود ياغلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ياعمر أنظركم بقى فأخره الى وقت آخر فقال كما لم يؤخر المعصية لا يؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى أمه فجاءت باكية صارخة وقالت ياعمر أحج بكل سوط حجة ماشية وأتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوب عن الحد ياغلام تمم الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يابنى محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول يابنى من قتله الحق يابنى من مات عند انقضاء الحد يابنى من لم يرحمه أبوه وأقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم ير يوم أعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد أربعين يوما أقبل علينا حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضرا وان فقال صلى الله عليه وسلم أقر عمر منى السلام وقل له هكذا أمرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام ياحذيفة اقرأ أبى السلام وقل له طهرك الله كما طهرتنى والسلام أخرجه شيرويه الديلمي في كتابه المنتقى وخرجه غيره مختصرا بتغيير اللفظ وقال فيه كان لعمر ابن يقال له أبو شحمة فأتاه يوما فقال له انى زنيت فأقم على الحد قال زنيت قال نعم حتى كرر عليه ذلك أربعا قال وما عرفت التحريم قال بلى قال معاشر المسلمين خذوه فقال أبو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلى فى جاهلية أو اسلام فلا يحدنى فقام على بن أبى طالب وقال لولده فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين فأخذ بيساره ثم ضربه ستة عشر سوطا فأغمى عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربنى الحد من ليس لك في جبينه حد ثم قام عمر حتى أقام عليه تمام المائة سوط فمات من ذلك فقال أنا أوثر عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فقيل ياأمير المؤمنين ندفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا في سبيل الله وانما مات

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة وكان

من أكبر بني عدى وكان أبوه شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم قال استعمل عمر قدامة بن مظعون على البحرين وكان شهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو خال ابن عمر وحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال تقدم الجارود من البحرين فقال ياأمير المؤمنين ان قدامة ابن مظعون قد شرب مسكرا وانى اذا رأيت حد من حدود الله حق على أن أرفعه اليك فقال له عمر من يشهد على ماتقول فقال أبو هريرة فدعا عمر أبا هريرة فقال على ماتشهد ياأبا هريرة فقال لم أره حين شرب وقد رأيته سكران يقيء فقال عمر لقد تنطعت أبا هريرة في الشهادة ثم كتب عمر الى قدامة وهو بالبحرين يأمره بالقدوم عليه فلما قدم قدامة والجارود بالمدينة كلم الجارود عمر فقال أقم على هذا كتاب الله فقال عمر أشهيد أنت أم خصم فقال الجارود أنا شهيد فقال قد كنت أديت شهادتك فسكت الجارود ثم قال لتعلمن انى أنشدك الله فقال عمر اما والله لتملكن لسانك أولاسوأنك فقال الجارود اما والله ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك وتسوءنى فأوعده عمر فقال أبو هريرة وهو جالس ياأمير المؤمنين ان كنت تشك في شهادتنا فسل بنت الوليد امرأة ابن مظعون فأرسل عمر الى هند ينشدها بالله فأقامت هند على زوجها قدامة الشهادة فقال عمر ياقدامة انى جالدك فقال قدامة والله لو شربت كما يقولون ما كان لك أن تجلدنى ياعمر قال ولم ياقدامة قال ان الله عز وجل قال ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين فقال عمر انك أخطأت التأويل ياقدامة اذا اتقيت اجتنبت ماحرم الله ثم أقبل عمر على القوم فقال ماترون في جلد قدامة قالوا لا نرى أن تجلده وهو مريض فسكت عمر عن جلده أياما ثم أصبح يوما وقد عزم على جلده فقال لاصحابه ماذا ترون في جلد قدامة فقالوا لا نرى أن تجلده مادام وجعا فقال عمر انه والله لان يلقى الله تحت السياط أحب الى أن ألقى الله وهو في عنقى انى والله لاجلدنه ائتونى بسوط فجاءه مولاه أسلم بسوط دقيق صغير فأخذه عمر فمسحه بيده ثم قال لاسلم قد أخذتك دقرارة أهلك ائتونى بسوط غير هذا فجاءه أسلم بسوط تام فأمر عمر بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر وهجره فحجا وقدامة مهاجر لعمر حتى قفلوا من حجهم ونزل عمر بالسقيا ونام بها فلما استيقظ قال عجلوا على بقدامة انطلقوا فأتونى به فوالله انى لارى في النوم انه جاءنى

آت فقال لى سالم قدامة فانى أخوك فلما جاؤا قدامة أبى أن يأتيه فأمر عمر بقدامة فجر اليه جرا حتى كلمه عمر واستغفر له فكان أول صلحهما خرج البخارى منه الى قوله وهو خال ابن عمر وحفصة وتمامه خرجه الحميدى

(شرح) ـ دقراره أهلك ـ أى مخالفتهم * قال ابن الاعرابى الدقرارة الحديث المفتعل والدقرارة المخالفة * وعن عمر بن أبى سلمى عن أبيه قال قال عمر لو ان أحدكم أومى الى السماء بأصبعه لشرك يعنى بالامان فنزل اليه على ذلك فقتله لقتلته خرجه المخلص * وعن عائشة قالت اعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة بالعتمة فناداه عمر نام النساء والصبيان فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مامن الناس أحد ينتظر هذه الصلاة غيركم قالت ولم يكن يصلى يومئذ الا بالمدينة خرجه النسائى * وعن عمر ان بن حصين ان امرأة زنت فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فرجمت ثم أمر بها فصلى عليها فقال عمر يارسول الله أنصلى عليها وقد زنت فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقدتابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من ان جاءت بنفسها لله عز وجل أخرجه مسلم * وعن السائب بن يزيد قال كنت نائما بالمسجد فحصبنى رجل فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقال اذهب فأتنى بهذين الرجلين فجئته بهما فقال ممن أنتما ومن أين أنتما قالا من أهل الطائف قال لو كنتما من أهل البلد لاوجعتكما ترفعان أصواتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه البخارى * وعن أبى النضر ان رجلا قام الى عمر وهو على المنبر فقال ياأمير المؤمنين ظلمنى عاملك وضربنى فقال عمر والله لاقيدنك منه اذا فقال عمرو بن العاص وتقيد من عاملك ياأمير المؤمنين قال نعم والله لاقيدن منه أقاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه وأقاد أبو بكر من نفسه أفلا أقيدفقال عمرو بن العاص أوغير ذلك ياأمير المؤمنين قال وما هو قال أويرضيه قال أويرضيه خرجه الحافظ الثقفى فى الاربعين وعن أبى سعيد قال كنت فى مجلس من مجالس الانصار اذ جاء أبو موسى كأنه مذعور فقال استأذنت على عمر ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت فقال مامنعك فقلت استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لى فرجعت وقال صلى الله عليه وسلم اذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع فقال والله لتقيمن عليه بينة أمنكم أحد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبى فوالله لايقوم معك الا أصغر القوم فكنت أصغرهم فقمت معه

فأخبرت عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك خرجه مسلم * وفي رواية ان عمر قال له ان كان هذا شيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والا لاجعلنك عظة وفيها انه حين أتى الانصار جعلوا يضحكون فقال لهم يأتيكم أخوكم قد أفزع وتضحكون فقال انطلق وأنا شريكك في العقوبة فأتاه خرجه مسلم * وعن المغيرة ابن شعبة قال سئل عمر عن املاص المرأة وهي التى تضرب بطنها فتلقى جنينا قال أيكم سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيأ فقلت أنا فقال ماهو قلت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أوأمة فقال لاتبرح حتى تجيء بالمخرج مما قلت فخرجت فجئت بمحمد بن مسلمة فشهد معى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه غرة عبد أوأمة خرجه أبو معاوية بهذا السياق وأخرجا معناه * وعن صهيب ان عمر قال لصهيب أى رجل لولا خصال ثلاث قال وماهى قال اكتنيت وليس لك ولد وانتميت الى العرب وأنت من الروم وفيك سرف في الطعام قال أما قولك اكتنيت وليس لك ولد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى أبا يحيى وأما قولك انتميت الى العرب وأنت من الروم فانى رجل من النمر بن قاسط سبتنى الروم من الموصل بعد اذانا غلام قد عرفت نسبى وأما قولك فيك سرف في الطعام فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خياركم من أطعم الطعام خرجه أبو عبد الله بن ماجة القزوينى وخرج النسائى معناه وخرجه الحافظ الدمشقى في الاربعين البلدانية وعن ان أبا موسى قدم على عمر ومعه كاتب نصرانى فرفع كتابه فأعجب عمر ولم يعلم انه نصرانى فقال لابى موسى اين كاتبك هذا حتى يقرأ الكتاب على الناس فقال أبو موسى ياأمير المؤمنين انه لايدخل المسجد قال لم أجنب هو قال لا ولكنه نصرانى فانتهره عمر وقال لا تدنوهم وقد أقصاهم الله ولاتكرموهم وقد أهانهم الله ولا تأمنوهم وقد خونهم الله وقد نهيتكم عن استعمال أهل الكتاب فانهم يستحلون الرشا وعن ان عمر قال لابى موسى ائتنى برجل ينظر في حسابنا فأتاه بنصرانى فقال لو كنت تقدمت اليك لفعلت وفعلت سألتك رجل أشركه فيأمانتى فأتيتنى بمن يخالف دينه دينى * وعن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان عمر اذا نهى الناس عن أمر دعا أهله فقال انى نهيت الناس عن كذا وكذا وانما ينظر الناس اليكم نظر الطير اللحم فان وقعتم وقع الناس وان هبتم هاب الناس وانه والله لايقع أحد منكم

في شيء نهيت الناس عنه الا أضعف له العقوبة لمكانه منى أخرجه عقيل بن خالد وعن ثعلبة بن أبي مالك القرظى ان عمر قسم مروطا بين نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده ياأمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عندك يريد أم كلثوم بنت على فقال أم سليط أحق به فانها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تزفن لنا القرب يوم أحد خرجه البخارى ـ تزفن بالفاء تحمل * وعن عمر انه أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لاتأخذك في الله لومة لائم خرجه ابن الضحاك * وعنه انه كان يقول اللهم ان كنت تعلم انى أبالى اذا قعد الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين خرجه ابن خيرون * وروى انه أقام خصمين بين يديه ثم عادا ثم أقامهما ثم عادا فقضى بينهما فقيل له في ذلك فقال انى وجدت لاحدهما مالم أجد للآخر فعادا وقد ذهب بعض ذلك فقضيت بينهما

﴿ ذكر تعبده ﴾

عن سعيد بن المسيب قال كان عمر يحب الصلاة في كبد الليل يعنى وسط الليل خرجه في الصفوة وقد تقدم كيف يوتر في باب الشيخين * وعن عبد الله بن ربيعة قال صليت خلف عمر الفجر فقرأ سورة الحج وسورة يوسف قراءة بطيئة خرجه أبو معاوية * وعن عمر وابن ميمون قال كان عمر ربما قرأ بسورة يوسف والسجدة ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس خرجه البخارى * وعن ابن عمر قال ما مات عمر حتى سرد الصوم خرجه في الصفوة وفيه دلالة لمن قال سرده أفضل من صوم يوم وفطر يوم * وعنه ان عمر قال يارسول الله انى نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال صلى الله عليه وسلم أوف بنذرك أخرجاه وزاد البخارى فاعتكف ليلة وفيه حجة لمن قال يصح دون صوم وانه يلزم الكافر بالتزامه وان لم يصح حال كفره * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من أصبح صائما اليوم قال عمر أنا قال من تصدق اليوم قال عمر أنا قال فمن عاد مريضا قال عمر أنا قال فمن تبع جنازة قال عمر أنا قال وجبت لك يعنى الجنة خرجه البغوى في الفضائل وأبو عبد الله بن حيان وقد تقدم محمد في خصائص أبى بكر مثل ذلك من حديث مسلم عن أبى هريرة فان صحت هذه الرواية

كان ذلك في يوم آخر من غير أن يكون بينهما تضادد ولا تهافت * وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام عمر الله أكبر خرجه الخجندى * وعن ابن عمر ان عمر أصاب أرضا من أرض خيبر فقال يارسول الله أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندى منه فما تأمرنى فقال ان شئت حبست أصلها وتصدقت بها فتصدق بها عمر على أن لاتباع ولا توهب ولا تورث في الفقراء وذوى القربى والرقاب والضيف وابن السبيل لاجناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول وفي لفظ غير متماثل مالا أخرجاه * وفي بعض الطرق انه أوصى بها الى حفصة ثم الى الاكابر من آل عمر وفي بعضها ان عمر قال للنبى صلى الله عليه وسلم ان المائة التى لى بخيبر لم أصب مالا قط هو أعجب الى منها وقد أردت أن أتصدق بها فقال صلى الله عليه وسلم احبس أصلها وسبل ثمرتها وفي بعضها قلت يارسول ان لى مالا بثمغ أكره ان يباع بعدى قال فاحبسه وسبل ثمرته خرج هذه الطرق وقد تقدم ذكر صدقته بشطر ماله وصدقة أبى بكر بجميع ماله في باب الشيخين . ثمغ مال لعمر معروف بالمدينة وهو غير الذى تصدق به بخيبر

﴿ ذكر زهده ﴾

وقد تقدم طرف منه في خصائصه وفي النشر في أول الفصل * وعن طلحة ما كان عمر بأولنا اسلاما ولا بأقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة * وعن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعطى عمر العطاء فيقول له عمر اعطه يارسول الله من هو أفقر اليه منى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم فمن أجل ذلك كان ابن عمر لايسأل أحدا شيأ ولا يرد شيأ أعطيه خرجه مسلم * وعن ابن أبى مليكة قال بينا عمر قد وضع بين يديه طعام اذ جاء الغلام فقال هذا عتبة بن فرقد بالباب قال وما أقدم عتبة ائذن له فلما دخل رأى بين يدى عمر طعامه خبزا وزيتاً فقال اقرب ياعتبة فأصب من هذا قال فذهب يأكل فاذا هو بطعام جشب لايستطيع أن يسيغه فقال ياأمير المؤمنين هل لك في طعام يقال له الحوارى قال ويلك ويسع ذلك المسلمين قال لا والله قال ياعتبة أفأردت أن آكل طيباتى في حياتى الدنيا واستمتع بها خرجه الفضائلى

(شرح) . الجشب . والمجشوب الغليظ * وعنه انه دخل عليه وهو يكدم كعكا

شامياً ويتفوق لبناً حازرا فقلت ياأمير المؤمنين لو أمرت أن يصنع لك طعام ألين من هذا فقال يا ابن فرقد أترى أحدا من العرب أقدر على ذلك منى فقلت ماأجد أقدر على ذلك منك ياأمير المؤمنين فقال عمر سمعت الله عيرا قواما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها خرجه الواحدى

(شرح) - الكدم - العض - والتفوق - الشرب شيأ فشيأ من فوقت الفصيل اذا سقيته فواقاً فواقا والفواق قدر مابين الحلبتين - والحازر - بالحاء المهملة اللبن الحامض قاله الجَوْهرى * وعن عمر انه كان يقول لو شئت لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر وأسنمة وأفلاد كثيرة من لطائف اللذات ثم قال ولكنى لاأدعو بها ولا أقصد قصدها لئلا أكون من المتنعمين

(شرح) - الصلا - بالكسر والمد الشوى - والصناب - الخردل المعمول بالزيت وهو صناع يؤتدم به - والصلائق - الرقاق واحدتها صليقة وقيل هى الحملان المشوية من صلقت الشاة اذا شويتها ويروى بالسين المهملة وهو كلما سلق من البقول وغيرها - والكراكر - جمع كركرة وهى الثفنة التى في زور البعير وهى احدى الثفنات الخمس - والافلاد - جمع فلدة وهى القطعة وكانه أراد قطعاً من أنواع شتى * وعنه انه كان يقول والله مايمنعنا ان نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا فنأكل هذا ونشرب هذا الا انا نستبقى طيباتنا لانا سمعنا الله تعالى يقول يذكر أقواما أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها * وعنه انه اشتهى سمكا طريا وأخذ يرقا راحلة فسار ليلتين مقبلا وليلتين مدبرا واشترى مكتلا فجاء به وقام يرقا الى الراحلة يغسلها من العرق فنظرها عمر فقال عذبت بهيمة من البهائم في شهوة عمر والله لايذوق عمر ذلك * وروى انه كان يداوم على أكل التمر ولا يداوم على أكل اللحم ويقول اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر أى ان له عادة نزاعة اليها كعادة الخمر يقول منه ضرى بالكسر به ضرا وضراوة وضراه اذا اعتاده * وعن جعفر بن أبى العاص قال أكلت مع عمر بن الخطاب الخبز والزيت والخبز واللبن والخبز والخل والخبز والقديد وأقل ذلك اللحم الغريض وكان يقول لاتنخلوا الدقيق فانه كله طعام فأتى بخبز غليظ فجعل يأكل ويقول لتأكلوا فجعلنا نعذر فقال مالكم لاتأكلون فقلنا لاناكله والله ياأمير المؤمنين نرجع الى طعام هو ألين من طعامك * وعن حفصة قالت دخل على عمر فقدمت اليه مرقة باردة وصببت

عليها زيتا فقال ادامان في اناء واحد لاأذوقه أبدا حتى ألقى الله خرجه في فضائله وعن ابن عمر قال دخل أمير المؤمنين عمر ونحن على مائدة فأوسعت له عن صدر المجلس فقال بسم الله ثم ضرب بيده في لقمة فلقمها ثم ثنى بأخرى ثم قال انى لاجد طعم دسم غير دسم اللحم فقال عبد الله ياأمير المؤمنين انى خرجت الى السوق أطلب السمين لاشتريه فوجدته غالياً فاشتريت بدرهم من المهزول وجعلت عليه بدرهم سمنا فقال عمر ما اجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أكل احدهما وتصدق بالآخر فقال عبد الله ياأمير المؤمنين ولن يجتمعا عندى أبدا الا فعلت ذلك * وعن قتادة قال كان عمر بن الخطاب يلبس وهو أمير المؤمنين جبة من صوف مرقعة بعضها من أدم ويطوف في الاسواق على عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنكث والنوى فيلقطه ويلقيه في منازل الناس لينتفعوا به أخرجه الفضائلي

(شرح) ـ النكث ـ الغزل المنقوض من الاخبية والاكسية ليغزل ثانية

وعن أنس قال لقد رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قيص له خرجه الفضائلي وصاحب الصفوة وقال ثلاث رقاع * وعن الحسن قال خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنا عشر رقعة خرجه في الصفوة * وعن عامر بن ربيعة قال خرج عمر حاجاً من المدينة الى مكة الى ان رجع فما ضرب فسطاطا ولا خباء كان يلقى الكساء والنطع على الشجرة ويستظل تحتها * وعن عمر انه كان يقول والله مانعبأ بلذات العيش ولكنا نستبقي طيباتنا لآخرتنا وكان رضى الله عنه يأكل خبز الشعير ويأتدم بالزيت ويلبس المرقوع ويخدم نفسه خرجه الملاء * وعن الاحنف بن قيس قال أخرجنا عمر في سرية الى العراق ففتح الله علينا العراق وبلد فارس وأصبنا فيها من بياض فارس وخراسان فحملناه معنا واكتسينا منها فلما قدمنا على عمر أعرض عنا بوجهه وجعل لايكلمنا فاشتد ذلك علينا فشكونا الى عبد الله بن عمر فقال ان عمر زاهد في الدنيا وقد رأى عليكم لباساً لم يلبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الخليفة من بعده فأتينا منازلنا فنزعنا ماكان علينا واتيناه في البزة التى يعهدها منا فقام فسلم علينا على رجل رجل واعتنق رجلا رجلا حتى كأنه لم يرنا فقدمنا اليه الغنائم فقسمها بيننا بالسوية فعرض في الغنائم شيء من أنواع الخبيص من أصفر وأحمر فذاقه عمر فوجده طيب الطعم طيب الريح فأقبل علينا بوجهه وقال يامعشر المهاجرين والانصار ليقتلن منكم الابن اباه والاخ أخاه على هذا الطعام ثم أمر به

فحمل الى أولاد من قتل من المسلمين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار ثم ان عمر قام وانصرف ولم يأخذ لنفسه شيأ ـ البزة ـ بالكسر الهيئة وعن انه لما فتح العراق وحملت الى عمر خزائن كسرى قال له صاحب بيت المال الا ندخله بيت المال قال لا والله ولا يأوى تحت سقف حتى أقسمه فبسط الانطاع في المسجد وكشفوا عن الاموال فرأى منظرا عظيما من الذهب والجوهر فقال ان الذى أدى هذا لامين قالوا أنت أمين الله وهم يؤدون اليك ماأديت الى الله فاذا زغت زاغوا فقسمه ولم يأخذ منه لنفسه شيأ خرجه في فضائله * وروى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا في المسجد زهاء خمسين رجلا من المهاجرين فقالوا ماترون الى زهد هذا الرجل والى حليته وقد فتح الله على يديه ديار كسرى وقيصر وطرفي الشرق والغرب ووفود العرب والعجم يأتونه فيرون عليه هذه الجبة قد رقعها اثنى عشر رقعة فلو سألتموه معاشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يغير هذه الجبة بثوب لين فيهاب منظره ويغدى عليه بجفنة من الطعام ويراح عليه بجفنة يأكلها من حضره من المهاجرين والانصار فقال القوم بأجمعهم ليس لهذا القول الا على بن أبى طالب فانه صهره فكلموه فقال لست بفاعل ذلك ولكن عليكم بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فانهن أمهات المؤمنين يجترين عليه فقال الاحنف بن قيس فسألوا عائشة وحفصة وكانتا مجتمعين فقالت عائشة اسأله ذلك وقالت حفصة ماأراه يفعل وسيبين لك فدخلتا عليه فقربهما وأدناهما فقالت عائشة أتأذن لى ان أكلمك قال تكلمى ياأم المؤمنين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مضى الى جنة ربه ورضوانه لم يرد الدنيا ولم ترده وكذلك مضى أبو بكر على أثره وقد فتح الله عليك كنوز كسرى وقيصر وديارهما وحمل اليك أموالهما وذل لك طرفا المشرق والمغرب ونرجو من الله تعالى المزيد ورسل العجم يأتونك ووفود العرب يردون اليك وعليك هذه الجبة قد رقعتها اثنى عشر رقعة فلو غيرتها بثوب لين يهاب فيه منظرك ويغدى عليك بجفنة من طعام ويراح عليك بأخرى تأكل أنت ومن حضرك من المهاجرين والانصار فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا ثم قال سألتك بالله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبع من خبز بر عشرة أيام أو خمسة أوثلاثة أوجمع بين عشاء وغداء حتى ألحق بالله قالت لاقال أنشدك بالله هل تعلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب اليه طعام على مائدة في ارتفاع

شبر من الارض كان يأمر بالطعام فيوضع على الارض ويأمر بالمائدة فترفع قالت اللهم نعم ثم قال لهما أنتما زوجتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ولكما على المؤمنين حق وعلىّ خاصة ولكن أتيتماني ترغبانني في الدنيا واني لاعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس جبة من الصوف فربما حك جلده من خشونتها أتعلمان ذلك قالتا نعم قال فهل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقد على عباءة على طاق واحد وكان مسح في بيتك ياعائشة يكون بالنهار بساطا وبالليل فراشا ينام عليه ويرى أثر الحصير في جنبه ألا ياحفصة أنت حدثتني انك ثنيت المسح له ليلة فوجد لينها فرقد عليه فلم يستيقظ الا بأذان بلال فقال لك ياحفصة ماذا صنعت ثنيت المهاد حتى ذهب بي النوم الى الصباح مالي وللدنيا وما للدنيا ومالي شغلتموني بلين الفراش ياحفصة أما تعلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مغفورا له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ولم يزل جائعا ساهرا راكعا ساجدا باكياً متضرعاً آناء الليل والنهار الى ان قبضه الله تعالى الى رحمته ورضوانه لاآكل عمر طيبا ولا لبس لينا فله أسوة بصاحبيه ولا جمع بين أدمين الا الماء والزيت ولا أكل لحماً الا في كل شهر فخرجنا من عنده فأخبرنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل خرجه في فضائله

﴿ ذكر خوفه ﴾

عن أبي موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب ثم قال للناس سلوني عما شئتم فقال رجل من أبي فقال أبوك حذافة فقال آخر من أبي يارسول الله قال أبوك سالم مولى شيبة فلما رأى عمر مافي وجه النبي صلى الله عليه وسلم من الغضب قال يارسول الله انا نتوب الى الله عز وجل أخرجاه * وعن أنس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان ونحن نرى ان معه جبريل عليه السلام حتى صعد المنبر فما رأيت يوما كان أكثر باكيا منه قال سلوني فوالله لاتسئلوني عن شيء الا أنبأتكم فقال رجل يارسول الله من أبي قال أبوك حذافة فقام اليه آخر فقال يارسول الله أفي الجنة أنا أم في النار فقال في النار فقام اليه آخر فقال يارسول الله أعلينا الحج كل عام فقال لو قلت نعم لوجب ولو وجب لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها عذبتم قال فقال عمر بن الخطاب رضينا بالله رباً وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا لاتفضحنا بسرائرنا

واعف عنا عفا الله عنك قال فسرى عنه ثم التفت الى الحائط فقال لم أر كاليوم في الخير والشر أرأيت الجنة والنار وراء هذا الحائط خرجه بتمام هذا السياق الحافظ الدمشقي في الموافقات وفي المتفق عليه طائفة منه وخرج ابن ماجة من قصة الحج الى آخره * وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن صومه فغضب فقال عمر رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا خرجه مسلم وعن أبي بردة عامر بن أبي موسى قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدرى ماقال أبي لابيك قال قلت لا قال فان أبي قال لابيك أبي موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وشهادتنا معه وعملنا كله معه برد علينا وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقال أبوك لابي لا والله جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك قال أبي ولكني والذى نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس فقلت ان أباك والله كان خيرا من أبي خرجه البخاري

(شرح) ـ برد لنا ـ أى ثبت واستقر * وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس يوماً قباء من ديباج أهدى له ثم نزعه فأرسل به الى عمر وقال نهاني عنه جبريل عليه السلام فجاءه عمر يبكي فقال يارسول الله كرهت أمرا وأعطيتنيه فمالي فقال اني لم أعطكه تلبسه وانما أعطيتكه تبيعه فباعه بألف درهم خرجه مسلم * قال ابن اسحاق لما وقع الصلح يوم الحديبية وطال الكلام بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وثب عمر بن الخطاب فقال ياأبا بكر أليس برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فلم نعطى الدنية في ديننا فقال أبو بكر ياعمر الزم غرزه فأنا أشهد انه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ألست رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية في ديننا قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني قال فكان يقول عمر فما زلت أتصدق وأصوم وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامي الذى تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيرا * وعن يحيى بن أبي كثير عن عمر انه قال لو نادى مناد من السماء ياأيها الناس لايدخل

النار الا رجل واحد فخفت أن أكون أنا ذلك الرجل خرجه الملاء وزاد غيره لو نادى مناد انكم داخلون النار الا رجلا واحدا لرجوت أن أكون أنا * وعن عبد الله بن عامر قال رأيت عمر أخذ تبنة من الارض فقال ليتنى كنت هذه التبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا * وعن مجاهد قال كان عمر يقول لو مات جدى بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر

(شرح) . الطف . اسم موضع بناحية الكوفة فلعله المراد وأضيف الى الفرات لكونه قريبا منه من قولهم طف الصاع لما قرب من ملئه * وعن عبد الله بن عيسى قال كان في وجه عمر خطان اسودان من البكاء خرجهن في الصفوة * وعن الحسن قال كان عمر يبكى في ورده حتى يخر على وجهه ويبقى في بيته أياما يعاد خرجه الملاء * وعن ابن الزبير قال ماحدث عمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد قوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فيسمع كلامه حتى يستفهم مما يخفض صوته فأنزل الله فيه ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله الآية خرجه الواحدى وقد تقدم في باب الشيخين * وعن أم سلمة قالت دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال ياأمه قد خشيت أن يهلكنى كثرة مالى أنا أكثر قريش كلهم مالا فقالت يابنى تصدق فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أصحابى من لايرانى بعد ان أفارقه فخرج عبد الرحمن فلقى عمر فأخبره ذلك فجاء عمر فدخل عليها فقال بالله منهم أنا قالت لاولن أقول لاحد بعدك * وفي رواية فبلغ ذلك عمر فأتاها يشتد ويسرع فقال أنشدك بالله أنا منهم قالت لاولن أبرئ بعدك أحدا أبدا خرجه أبو عمر * وعن أبى جعفر قال بينما عمر يمشى في طريق من طرق المدينة اذ لقيه على ومعه الحسن والحسين رضى الله عنهم فسلم عليه على وأخذ بيده فاكتنفاهما الحسن والحسين عن يمينهما وشمالهما قال فعرض لعمر من البكاء ما كان يعرض له فقال له على مايبكيك ياأمير المؤمنين قال عمر ومن أحق منى بالبكاء ياعلى وقد وليت أمر هذه الأمة أحكم فيها ولاأدرى أمسىء أنا أم محسن فقال له على والله انك لتعدل في كذا وتعدل في كذا قال فما منعه ذلك من البكاء ثم تكلم الحسن بما شاء الله فذكر من ولايته وعدله فلم يمنعه ذلك فتكلم الحسين بمثل كلام الحسن فانقطع بكاؤه عند انقطاع كلام الحسين فقال أتشهدان بذلك يابنى أخى فسكتا فنظر الى أبيهما فقال على اشهدا

وأنا معكما شهيد خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عبيد بن عمير قال بينما عمر ابن الخطاب يمر في الطريق فاذا هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال ياأمير المؤمنين انما هي امرأتي فقام عمر فانطلق فلقي عبد الرحمن بن عوف فذكر ذلك له فقال له ياأمير المؤمنين انما أنت مؤدب وليس عليك شيء وان شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا لايرفعن أحد من هذه الامة كتابه قبل أبي بكر وعمر خرجه ابن الغطريف وخرج الملاء منه الى قوله انما هي امرأتي ولم يذكر مابعده وقال فقال له فلم تقف مع زوجتك في الطريق تعرضان المسلمين الى غيبتكما فقال ياأمير المؤمنين الآن قد دخلنا المدينة ونحن نتشاور أين ننزل فرفع اليه الدرة وقال اقتص مني ياعبد الله فقال هي لك ياأمير المؤمنين فقال خذ واقتص فقال بعد ثلاث هي لله قال الله لك فيها * وعن عمر وقد كلمه عبد الرحمن باشارة عثمان وطلحة والزبير وسعد في هيبته وشدته وان ذلك ربما يمنع طالب الحاجة من حاجته فقال والله لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين واشتددت حتى خشيت الله في الشدة فأين المخرج وقام يجر رداءه وهو يبكي خرجه في فضائله * وروي عنه انه قرأ اذا الشمس كورت حتى بلغ واذا الصحف نشرت نخر مغشيا عليه وبقي أياما يعاد وروي عنه انه خرج ليلة ومعه عبد الرحمن بن مسعود فاذا هو بضوء نار فاتبع الضوء حتى دخل دارا فاذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عمر فقال مارأيت كالليلة أقبح من شيخ ينتظر أجله فرفع الشيخ رأسه وقال بل ماصنعت ياأمير المؤمنين أقبح انك تجسست وقد نهى الله تعالى عن التجسس وانك دخلت بغير اذن وقد نهى الله تعالى عن ذلك فقال عمر صدقت ثم خرج عاضاً على ثوبه ويقول ثكلت عمر أمه ان لم يغفر له ربه قال وهجر الشيخ مجالس عمر حينا ثم انه جاءه شبيه المستحي فقال له ادن مني فدنا منه فقال له والذي بعث محمدا بالحق ما أخبرت أحدا من الناس بالذي رأيت منك ولا ابن مسعود وكان معي فقال الشيخ وأنا والذي بعث محمدا بالحق ما عدت اليه الى ان جلست هذا المجلس خرجهما في فضائله * وعن عمر أنه أرسل الى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم فقال عبد الرحمن أتستسلفني وعندك بيت المال الا تأخذ منه ثم ترده فقال عمر اني أتخوف أن يصيبني قدري فتقول أنت وأصحابك اتركوها لامير المؤمنين حتى تؤخذ

من ميزاني يوم القيامة ولكن أستلفها منك لما أعلم من شحك فاذا مت جئت فاستوفيتهامن ميراثي خرجه القلعي *وعن جابر بن عبدالله قال رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا ياجابر قال اشتهيت لحماً فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت اشتريت ياجابر ماتخاف الآية ياجابر أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا خرجه الواحدي مسندا

* ذكر محاسبته نفسه *

عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله بنى الخطاب أوليعذبنك خرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس وروى انه كان يقول ماصنعت اليوم صنعت كذا صنعت كذا ثم يضرب ظهره بالدرة خرجه في فضائله

(ذكر ورعه)

عن المسور بن مخرمة قال كنا نلتزم عمر نتعلم منه الورع * وعن سلمة بن سعيد قال أتى عمر بمال فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال ياأمير المؤمنين لو حبست هذا المال في بيت المال لنائبة تكون أوأمر يحدث فقال كلمة ماعرض بها الشيطان لقاني الله حجتها ووقاني فتنتها أعصى الله العام مخافة قابل أعدلهم تقوى الله قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب وتكون فتنة على من بعدى خرجه الفضائلي * وعن ابن عمر ان عمر فرض للمهاجرين الاولين أربعة آلاف أربعة آلاف وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة فقيل له هو من المهاجرين فلم ينقصه من أربعة آلاف قال انما هاجر به أبوه يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه خرجه البخارى * وعنه قال اشتريت ابلا وارتجعتها الى الحمى فلما سمنت قدمت بها قال فدخل عمر السوق فرأى ابلا سماناً فقال لمن هذه فقيل لعبد الله بن عمر فجعل يقول ياعبد الله بخ بخ ابن أمير المؤمنين قال فجئته أسعى فقلت مالك ياأمير المؤمنين قال ماهذه الابل فقلت ابلا نضا اشتريتها وبعثت بها الى الحمى أبتغي ماتبتغي المسلمون قال فقال ارعوا ابل ابن أمير المؤمنين اسقوا ابل ابن أمير المؤمنين ياعبد الله بن عمر اغد على رأس مالك واجعل باقيه في بيت مال المسلمين خرجه الفضائلي

(شرح) ـ بخ بخ ـ قد تكررت قال أبو بكر معناه تعظيم الامر وتفخيمه وسكنت الخاء فيه كما سكنت في هل وبل ويقال بالخفض والتنوين تشبيها بالاصوات كصه ويقال بخ بخ بتشديد الخاء في الاولى * وقال ابن السكيت بخ بخ وبه به بمعنى واحد ـ انضا ـ جمع نضو وهو البعير المهزول والناقة نضوة وقد أنضتها الاسفار فهي منضاة * وعن قتادة قال قدم بريد ملك الروم على عمر فاستقرضت امرأة عمر دينارا فاشترت به عطرا وجعلته في قوارير وبعثت به مع البريد الى امرأة ملك الروم فلما أتاها فرغتهن وملأتهن جواهر وقالت اذهب به الى امرأة عمر فلما أتاها فرغتهن على البساط فدخل عمر فقال ما هذا فأخبرته فأخذ عمر الجوهر فباعه ودفع الى امرأته دينارا وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين خرجه الفضائلي

(شرح) ـ البريد ـ الرسول * وعن الاحنف بن قيس قال سمعت عمر يقول لايحل لعمر من مال الله الا حلتين حلة للشتاء وحلة للصيف وما أحج به واعتمر عليه من الظهر وقوت أهلي كرجل من قريش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم ثم أنا رجل من المسلمين خرجه أيضا الفضائلي وخرجه القلعي وزاد بعد وأنا رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم * وعن البراء بن معرور ان عمر خرج يوما حتى أتى المنبر وكان قد اشتكى شكوى فنعت له العسل وفي بيت المال عكة فقال ان أنتم أذنتم لي فيها أخذتها والا فانها علي حرام فأذنوا له خرجه الرازي والفضائلي * وعن عاصم بن عمر عن عمر انه قال لا اجده يحل لي أن آكل من مالكم هذا الا كما كنت آكل من صلب مالي الخبز والزيت والخبز والسمن قال فكان ربما أتى بالجفنة قد صنعت بزيت وما يليه بسمن فيعتذر الى القوم فيقول اني رجل عربي ولست أستمري هذا الزيت * وعنه ان عمر لما زوجه أنفق عليه من مال الله شهرا ثم قال يا يرفا اضرب عنه ثم دعاني فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أي بني قد نحلتك من مالي بالعالية فانطلق اليه فاجدده ثم بعه ثم استنفق وأنفق على أهلك خرجهما أبو معاوية الضرير * وعن أبي سنان الدؤلي انه دخل على عمر بن الخطاب وعنده نفر من المهاجرين الاولين فأرسل الى سفط أتي به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فمه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتفتح الدنيا على أحد الا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فأنا أشفق

من ذلك خرجه أحمد وروى ان عمر أتى بمسك فأمر أن يقسم بين المسلمين ثم سد أنفه فقيل له في ذلك فقال وهل ينتفع الا بريحه ودخل يوما على زوجته فوجد معها ريح المسك فقال ماهذا قالت انى بعت في مسك في بيت مال المسلمين ووزنت بيدى فلما وزنت مسحت أصبعى في قناعى هذا فقال ناولينى قناعك فأخذه فصب عليه الماء فلم يزل يدلكه في التراب ويصب عليه الماء حتى ذهب ريحه خرجهما الملاء في سيرته * وعن عمر قال حملت على فرس في سبيل الله فأضاعه الذى كان عنده فأردت أن اشتريه فظننت انه يبيعه برخص فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاتشتره ولا تعد في صدقتك ولو أعطاكه بدرهم فان العائد في صدقته كالعائد في قيئه أخرجاه وهذا الحكم من باب الورع والا فالجواب متفق عليه * وعن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأباً قال فما الاب ثم قال ما كلفنا وما أمرنا بهذا خرجه البخارى وعنه قال كنا مع عمر وعليه قميص وفي ظهره أربع رقع فسئل عن هذه الآية وفاكهة وأبا فقال ماالاب ثم قال مه قد نهينا عن التكلف ثم قال ياعمر ان هذا لمن التكلف وما عليك الا تدرى ماالاب خرجه البغوى والخلص الذهبي * وعن سعيد بن المسيب قال سئل عمر عن قوله تعالى والذاريات ذرواً قال هي الرياح ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالحاملات وقرا قال السحاب ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالجاريات يسرا قال السفن ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته قيل فالمقسمات أمرا قال هى الملائكة ولولا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله ماقلته خرجه في فضائله

﴿ ذكر تواضعه ﴾

وقد تقدم في أول الفصل في النثر منه طرف صالح من ذلك * وروى عنه انه كان اذا قيل له اتق الله فرح وشكر قائله وكان يقول رحم الله امرأ أهدى الينا عيوبنا خرجه في فضائله * وعن طارق بن شهاب قال قدم عمر بن الخطاب الشام فلقيه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهو آخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلهما تحت ابطه قالوا له ياأمير المؤمنين الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال قال عمر انا قوم أعزنا الله بالاسلام فلا نلتمس العز من غيره خرجه الملاء وصاحب الفضائل * وعن عبد الله بن عمر ان عمر حمل قربة على عاتقه فقال له أصحابه ياأمير المؤمنين ماحملك على هذا قال ان نفسى أعجبتنى فأردت

ان أذلها خرجه الفضائلى أيضا * وعن زيد بن ثابت قال رأيت على عمر مرقعة فيها سبع عشر رقعة فانصرفت الى بيتى باكيا ثم عدت في طريقى فاذا عمر وعلى عاتقه قربة ماء وهو يتخلل الناس فقلت يا أمير المؤمنين فقال لى لاتتكلم وأقول لك فسرت معه حتى صبها في بيت عجوز وعدنا الى منزله فقلت له في ذلك فقال انه حضرنى بعدمضيك رسول الروم ورسول الفرس فقالوا لله درك ياعمر قد اجتمع الناس على علمك وفضلك وعدلك فلما خرجوا من عندى تداخلنى مايتداخل البشر فقمت ففعلت بنفسى مافعلت * وعن محمد بن عمر المخزومى عن أبيه قال نادى عمر بالصلاة جامعة فلما اجتمعوا الناس وكثروا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس لقد رأيتنى أرعى على خالات لى من بنى مخزوم فيقبض لى القبضة من التمر والزبيب فأظل يومى وأى يوم ثم نزل قال عبدالرحمن ابن عوف ياأمير المؤمنين مازدت على ان قميت نفسك يعنى عبت قال ويحك ياابن عوف انى خلوت بنفسى فحدثتنى قالت أنت أمير المؤمنين فمن ذا أفضل منك فأردت أن أعرفها نفسها خرجه الفضائلى أيضا * وروى عنه انه قال في انصرافه من حجته التى لم يحج بعدها الحمد لله ولااله الا الله يعطى من يشاء مايشاء لقد كنت بهذا الوادى يعنى ضجنان أرعى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبنى اذا عملت ويضربنى اذا قصرت قد أصبحت وأمسيت وليس دون الله أحد أخشاه

(شرح) ـ ضجنان ـ بناحية مكة * وروى انه قال يوما على المنبر يامعاشر المسلمين ماذا تقولون لو ملت برأسى الى الدنيا كذا وميل رأسه فقام اليه رجل فسل سيفه وقال أجل كنا نقول بالسيف كذا وأشار الى قطعه فقال اياى تعنى بقولك قال نعم اياك أعنى بقولى فنهره عمر ثلاثا وهو ينهر عمر فقال عمر رحمك الله الحمد لله الذى جعل في رعيتى من اذا تعوجت قومنى خرجه الملاء في سيرته * وعن عمر قال تأيمت حفصة من خنيس بن حذيفة السهمى وكان ممن شهد بدرا فلقيت عثمان ابن عفان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فقال أنظر ثم لقينى فقال قد بدالى أن لا أتزوج يومى هذا فلقيت أبا بكر فعرضت عليه فصمت ثم ذكر تزويجها من النبى صلى الله عليه وسلم وسيأتى في مناقب حفصة من كتاب مناقب أمهات المؤمنين * وعن محمد بن الزبير عن شيخ التقت ترقوتاه من الكبر يخبره ان عمر استفتى في مسئلة فقال اتبعونى حتى انتهى الى على بن أبى طالب فقال مرحباً ياأمير المؤمنين فذكر له المسئلة فقال الا

أرسلت لى فقال أنا أحق باتيانك خرجه ابن البختري في حديث طويل سنذكره في فضائل على * وروى ان عمر جاءه برد من اليمن وكان من جيد ماحمل اليه فلم يدر لمن يعطيه من الصحابة ان أعطاه واحدا غضب الآخر ورأى أن قد فضله عليه فقال عندذلك دلونى على فتى من قريش نشأ نشأة حسنة فسموا له المسور بن مخرمة فدفع الرداء اليه فنظر اليه سعد فقال له ماهذا الرداء قال كسانيه أمير المؤمنين فجاء معه الى عمر فقال له تكسونى هذا الرداء وتكسو ابن أخى مسور أفضل منه فقال له ياأبا اسحاق انى كرهت أن أعطيه رجلا كبيرا فتغضب أصحابه فأعطيته من نشأ نشأة حسنة لاتتوهم انى أفضله عليكم قال سعد فانى قد حلفت لاضربن بالرداء الذى أعطيتني رأسك فخضع له عمر رأسه وقال له ياأبا اسحاق وليرفق الشيخ بالشيخ وعن أسيد بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرئت منه الا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو لها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الى قال فلما كان من العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال له فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لى فقال أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى قال استغفر لي قال أنت أحدث عهد بسفر صالح فاستغفر لى قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه خرجه مسلم

(شرح) ـ الغبرات ـ البقايا الواحد غابر ثم يجمع غبراء ثم غبرات جمع الجمع

﴿ ذكر شفقته على رعيته وتفقد أحوالهم وانصافه لهم ونصحه اياهم ﴾

عن قيس بن أبى حازم قال كان عطاء البدريين خمسة آلاف فقال عمر لافضلنهم على من بعدهم خرجه البخاري * وعن أبى هريرة قال قدمت

من البحرين فسألني عمر عن الناس فأخبرته ثم قال ماذا جئت به فقلت خمسمائة ألف قال ويحك هل تدرى ماتقول قلت نعم مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ومائة ألف فقال انك ناعس ارجع الى أهلك فنم فلما أصبحت طلبنى فأتيته فقال ماذا جئت به قلت جئت بخمسمائة ألف قال ويحك هل تدرى ماتقول قلت نعم مائة ألف وعددتها خمس مرات فقال أطيب قلت لاأعلم الا ذاك قال فدون الديوان وفرض للمهاجرين خمس آلاف وأربع آلاف ولامهات المؤمنين اثنا عشر ألفا *وعن عدى بن حاتم قال أتيت عمر في اناس من قومي فجعل يفرض للرجل من طيء في ألفين ويعرض عنى قال فاستقبلته فاعرض عنى ثم أتيته من حيال وجهه فاعرض عنى قال فاستقبلته فاعرض عنى قال قلت ياأمير المؤمنين أتعرفنى قال فضحك ثم قال والله انى لاعرفك آمنت اذ كفروا وأقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه صدقة طيء حيث جئت بها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يعتذر له ثم قال انما فرضت لاقوام أجحفت بهم الفاقة وهم سادات عشائرهم لما ينوب من الحتوف قال عدى فلا أبالى اذا خرجه البخارى بتمامه وهو لمسلم مختصر * وعن أبى الطفيل عامر بن واثلة ان نافع بن عبد الحرث لقى عمر بن الخطاب بعسفان وكان قد استعمله على مكة فقال من استعملت على أهل الوادى قال ابن ابزى قال ومن ابن ابزى فقال مولى من موالينا فقال استعملت عليهم مولى فقال انه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قال عمر اما ان نبيكم قال ان الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين خرجه مسلم *وعن ليث بن أبى سليمان قال بلغنى ان عمر بن الخطاب عوتب في جهده نهارا في أمور الناس وفي اجتهاده ليلا في أمور آخرته فقال لهم ان أنا نمت نهارى ضاعت الرعية وان نمت ليلى ضيعت نفسى فكيف بالنوم معهما خرجه نظام الملك فى أماليه *وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت ياأمير المؤمنين هلك زوجى وترك صبية صغارا والله ما ينضجون كراعاً ولا لهم ضرع ولا زرع وخشيت عليهم الضيعة وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفارى وقد شهد أبى الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها خطامه فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال الرجل

ياأمير المؤمنين أكثرت لهـا فقال تكلتك أمك والله انى لارى أبا هـذه وأخاها وقدحاصرا حصناًزماناًفافتتحاه ثم أصبحنا نستفىء سهامهما خرجه البخارى

(شرح) ـ ظهير ـ أى قوى وناقة ظهـير وأصله من الظهير المعين * ومنه والملائكة بعـد ذلك ظهير * وعنه ان عمر بن الخطاب طاف ليلة فاذا بامرأة في جوف دار لهـا حولها صبيان يبكون واذا قدر على النار قد ملأتها ماء فدنا عمر من الباب فقال ياأمة الله لاى شيء بكاء هؤلاء الصبيان فقالت بكاؤهم من الجوع قال فـما هذه القـدر التى على النار قالت قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا وأوهمهم ان فيها شيأ فجلس عمر يبكى قال ثم جاء الى دار الصدقة وأخـذ غرارة وجعل فيها شيأ من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم حتى ملأ الغرارة ثم قال ياأسـلم احمل على قلت ياأمير المؤمنـين أنا أحمله عنـك قال لاأم لك ياأسلم أنا أحمله لانى المسؤل عنه في الآخرة قال فحمله على عاتقه حتى أتى به منزل المرأة وأخذ القدر وجعل فيها دقيقا وشيأ من شحم وتمر وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر وكانت لحيته عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ لهم ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا ثم خرج خرجه الفضائلى * وعنـه ان عمر كان يصوم الدهر وكان زمان الرمادة اذا أمسى أتى بخـبز قد ثرد بالزيت الى ان نحر يوما من الايام جزورا فاطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال أى هذا فقالوا ياأمير المؤمنـين من الجزور التى نحرنا اليوم قال بخ بخ بئس الوالى أنا أكلت طيبها وأطعمت الناس كراديسها ارفع هذه الجفنة هات لنا غير هذا الطعام فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال ويحك يايرفا احمل هذه الجفنـة حتى تأتى بها أهل بيت بثمغ فانى لم آتهم منذ ثلاثة أيام واحسبهم مقفرين فضعها بين أيديهم خرجه صاحب الصفوة

(شرح) ـ الرمادة ـ الهلاك يشير والله أعلم الى زمن القحط. والقدر القطع جمع قدرة وهى القطعة من اللحم اذا كانت مجتمعة ـ وثمغ ـ اسم مال لعمر وقد تقدم وبخ بخ تقدم شرحه أيضا في ذكر الورع وروى انه عام الرمادة لما اشتد الجوع بالناس وكان لايوافقه الشعير والزيت ولا التمر وانما يوافقه السمن فحلف لا يأتدم بالسمن حتى يفتح على المسلمين عامه هذا فصار اذا أكل خبز الشـعير والتمر بغير أدم يقرقر بطنه في المجلس فيضع يده عليـه ويقول ان شئت قرقر وان شئت لاتقرقر مالك عندى أدم حتى يفتح الله على المسلمين

وروى أن زوجته اشترت له سمنا فقال ماهــذا قالت من مالى ليس من نفقتك قال ماأنا بذائقــه حتى يجيء الناس خرجهما في فضائله * وعن أبى هريرة قال خرج عمر عام الرمادة فرأى نحوا من عشرين بيتــا من محارب فقال عمر ما أقدمكم قالوا الجهــد قال وأخرجوا لنا جلد ميتــة مشوياً كانوا يأكلونه ورمة العظام يسحقونها ويسفونها قال فرأيت عمر طرح ردائه ثم نزل يطبخ لهــم ويطعم حتي شبعوا ثم أرسل أسلم الى المدينة فجاءه بأبعرة فحملهم عليها ثم كساهم ثم لم يزل يختلف اليهم والى غــيرهم حتى رفع الله ذلك وعن ان عمر خرج حاجا في نفر من أصحابه حتى بلغ الابواء اذا هو بشيخ على قارعــة الطريق فقال الشيخ ياأيها الركب قفوا فوقفوا له وقال عمر قل ياشيخ قال أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا وقد توفي قال أوقد توفي قالوانعم فبكى حتى ظننا ان نفسه ســتخرج من جنبيه ثم قال من ولى الامة بعده قال أبو بكر قال نجيب بنى تيم قالوا نعم قال أفيكم هو قالوا لا وقد توفي قال توفي قالوا نعم فبكى حتى سمعنا لبكائه نشيجاً قال من ولى الامة بعــده قالواعمر بن الخطاب قال فأين كانوامن أبيض بنى أمية يريد عثمان بن عفان فانه كان ألين جانباً وأقرب ثم قال ان كانت صــداقة أبى بكر لعمر لمسلمة الى خــير افيكم هو قالوا هو الذى منذ اليوم يكلمك قال أغثنى فانى لم أجد مغيثا قال ومن أنت بلغك الغوث قال أنا أبو عقيل أحد بنى مليك لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاســلام فآمنت به وصدقت بما جاء به فســقانى شربة سويق شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا سخنت ثم يممت في رأس الابيض أنا وقطعت غنم أصلى في يومى وليلتى خمس صلوات وأصوم شهرا هو رمضان وأذبح شاة بعشر ذى الحجة أنسك بها حتى اذا أتت علينا السنة فــا أبقت لنا منها غير شاة واحدة ننتفع بدرها فأكلها الذئب البارحة الاولى فأدركنا ذكاتها وأكلناها وبلغناك فأغث أغاثك الله قال عمر بلغك الغوث بلغك الغوث أدركنى على الماء قال الراوى فنزلنا المنزل وأصبنا من فضــل ازوادنا فكانى أنظر الى عمر متقنعا على قارعــة الطريق آخذا بزمام ناقته لم يطعم طعاما ينتظر الشيخ ويرمقه فلمــا رحل الناس دعا عمر صاحب المــاء فوصف له الشيخ وقال اذا أتى عليك فأنفق عليــه وعلى عياله

حتى أعود اليك ان شاء الله تعالى قال فقضينا حجنا وانصرفنا فلما نزلنا المنزل دعا عمر صاحب الماء فقال هل أحسنت الى الشيخ قال نعم ياأمير المؤمنين أتاني وهو موعوك فرض عندي ثلاثا ومات فدفنته وهذا قبره فكأني أنظر الى عمر وقد وثب مباعدا مابين خطاه حتى وقف على القبر فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى ثم قال كره الله له صلتكم واختار له ما عنده ثم أمر بأهله فحملوا فلم يزل ينفق عليهم حتى قبض رضى الله عنه * وروى عنه انه كان اذا جاءه وفد من الاقطار استخبرهم عن أحوال الناس فيقولون أما البلد الفلاني فانهم يرهبون أمير المؤمنين ويخافون سطوته ويحذرون عقوبته وأما البلد الفلاني فانهم قد جمعوا من الاموال ما لاتحمله السفن وهم موجهون بها اليك وأما البلد الفلاني فقد وجدنا بها عابدا في زاوية من زوايا المسجد ساجدا يقول في سجوده اللهم اغفر لامير المؤمنين عمر زلته وارفع درجته فيقول عمر اما من خافني فلو أريد بعمر خيرا لما أخيف منه وأما الاموال فلبيت مال المسلمين ليس لعمر ولا لآل عمر فيها شيء وأما الدعاء الذي سمعتم بظهر الغيب فانه ماأرجو أن يعيد الله من بركات الصالحين ودعواتهم على فيغفر لى * وعن عروة بن رويم قال بينما عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أمراء أجنادهم اذ مر بأهل حمص فقال كيف أنتم وكيف أميركم قالوا خير أمير ياأمير المؤمنين الا انه قد بنى علية يكون فيها فكتب كتابا وأرسل بريدا وأمره اذا جئت باب عليته فاجمع حطبا وأحرق باب عليته فلما قدم جمع حطبا وأحرق باب العلية فدخلوا عليه الناس وذكروا ان ههنا رجلا يحرق باب عليتك فقال دعوه فانه رسول أمير المؤمنين ثم دخل عليه فناوله الكتاب فلم يضع الكتاب من يده حتى ركب فلما رآه عمر قال احبسوه عنى في الشمس ثلاثة أيام فحبس عنه ثلاثاً حتى اذاكان بعد ثلاث قال ياابن قرط ألحقنى الى الحرة وفيها ابل الصدقة وغنمها حتى اذا جاء الحرة ألقى عليه نمرة وقال انزع ثيابك واتزر بهذه ثم ناوله الدلو فقال اسق هذه الابل فلم يفرغ حتى لغب فقال ياابن قرط متى كان عهدك بهذا قال ملياً ياأمير المؤمنين قال فلهذا بنيت العلية وأشرفت بها على المسلمين والارملة واليتيم ارجع الي عملك ولا تعد ـ لغب ـ أي تعب ومنه وما مسنا من لغوب ـ مليا ـ أي زمانا وحينا * وعن ابراهيم ان عمر كان اذا بلغه عن عامله أنه لايعود المريض ولا يدخل عليه الضعيف نزعه خرجهما سعيد بن منصور في سننه * وعن ابن عمر قال قدمت رفقة من التجار

فنزلوا المصلى فقال عمر لعبد الرحمن هل لك أن تحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتق الله واحسنى الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى أمه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الي مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه وقال ويحك انى لاراك أم سوء مالى أرى ابنك لايقر منذ الليلة قالت ياعبد الله قد أبرمتنى منذ الليلة انى أربمه على الفطام فيأبى قال ولم قالت لان عمر لايفرض الا للمفطم قال فكم له قالت كذا وكذا شهرا قال لاتعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس ثم غلبه البكاء فلما سلم قال يا بؤسا لعمركم قتل من أولاد المسلمين ثم أمر منادياً ينادى أن لاتعجلوا صبيانكم على الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك الى الآفاق أن يفرض لكل مولود في الاسلام خرجه صاحب الصفوة

(شرح) - أبرمتنى - أضجرتنى - أربمه - أحبسه وامرنه - البؤسا - خلاف النعما

* وروى ان عمر جاءته برود من اليمن ففرقها على الناس بردا بردا ثم صعد المنبر يخطب وعليه حلة منها فقال اسمعوا رحمكم الله فقام اليه رجل من القوم فقال والله لانسمع والله لانسمع فقال ولم ياعبدالله قال لانك ياعمر تفضلت علينا بالدنيا فرقت علينا بردا بردا وخرجت تخطب في حلة منها فقال أين عبد الله بن عمر فقال هاأنا ياأمير المؤمنين فقال لمن أحد هذين البردين اللذين على قال لى فقال للرجل عجلت على ياعبد الله انى كنت غسلت ثوبى الخلق فاستعرت ثوب عبد الله قال قل الآن نسمع ونطيع خرجه الملاء في سيرته * وعن أنس بن مالك بينما أمير المؤمنين عمر يعس ذات ليلة اذ مر باعرابى جالس بفناء خيمة فجلس اليه يحدثه ويسأله ويقول له ماأقدمك هذه البلاد فبينا هو كذلك اذ سمع أنينا من الخيمة فقال من هذا الذى أسمع أنينه فقال أمر ليس من شأنك امرأة تمخض فرجع عمر الى منزله وقال ياأم كلثوم شدى عليك ثيابك واتبعينى قال ثم انطلق حتى انتهى الى الرجل فقال له هل لك أن تأذن لهذه المرأة أن تدخل عليها فتؤنسها فأذن لها فدخلت فلم تلبث ان قالت ياأمير المؤمنين بشر صاحبك بغلام فلما سمع قولها أمير المؤمنين وثب من حينه فجلس بين يديه وجعل يعتذر اليه فقال لاعليك اذا أصبحت فائتنا فلما أصبح أتاه ففرض لابنه في الذرية وأعطاه وعن ان عمر لما رجع من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليعرف أخبارهم فمر بعجوز في خباها فقصدها

فقالت ياهذا مافعل عمر قال هو ذا قد أقبل من الشأم قالت لاجزاه الله عنى خيرا قال ويحك ولم قالت لانه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى الى يومنا هـذا دينار ولا درهم فقال ويحك وما يدرى عمر حالك وأنت في هذا الموضع فقالت سبحان الله ماظننت ان أحدا يلى على الناس ولا يدرى مابين مشرقها ومغربها قال فأقبل عمر وهو يبكي ويقول واعمراه واخصوماه كل واحـد أفقه منـك ياعمر ثم قال لها بكم تبيعينى ظلامتك منـه فانى أرحمه من النار قالت لاتهزأ بنا يرحمك الله قال لهـا عمر ليس بهزء فلم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينا هو كذلك اذ اقبل على بن أبي طالب وابن مسعود فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فوضعت المرأة يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر لاعليـك يرحمك الله قال ثم طلب عمر قطعة جلد يكتب فيه فلم يجد فقطع قطعـة من فروة كان لبسها وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هـذا مااشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يومنا بخمسة وعشرين دينارا فمـا تدعى عند وقوفي في المحشر بين يدى الله عز وجل فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وعبد الله ابن مسعود ثم دفع الكتاب الى على وقال اذا أنا تقدمتك فاجعلها في كفنى * وعن الاوزاعى ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لهـا مابال هذا الرجل يأتيك قالت انه معاهدى منذ كذا وكذا بمـا يصلحنى ويخرج عنى الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك اعثرات عمر تتبع خرجه صاحب الصفوة والفضائلى وعن أن عمر كان يخرج ظاهر المدينـة ويتفقد أحوال الناس فصلى الظهر تحت شجرة بعيدة من المدينة ثم وضع رأسه يستريح تحتها ساعة فمر به رجل كافر ووقف على رأسه وقال أحسنت ياعمر عدلت فنمت فلما استيقظ قبل رجليه وأسـلم فبكى عمر وقال يارب هلك عمر ان لم ترحمه * وعن ابن عمر ان عمر رأى رجلا يحتش في الحرم فقال أما علمت ان رسول الله صـلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال لا وشكا اليه الحاجة فرثى له وأمر له بشئ خرجه المخلص الذهبي * وعن عبد الله بن جعفر قال رأيت عمر بن الخطاب وانه ليدعو بالاناء فيه المـاء فيعطيه معيقيبا وكان رجلا قد أسرع فيه ذلك الوجع فيشرب منه ثم يتناوله عمر من يده فيتيمم بفمه موضع فمه حتى يشرب منه فعرف انه انمـا يصنع

ذلك فرارا من أن يدخل نفسه في شيء من العدوى قال وكان يطلب له الطب من كل من يسمع له بطب حتى قدم عليه رجلان من أهل اليمن فقال هل عندكم من طب لهذا الرجل الصالح فان هذا الوجع قد أسرع فيه قالا ماشيء يذهبه فانا لانقدر عليه ولكنا نداويه بدواء يقفه فلا يزيد قال عمر عافية عظيمة أن يقف فلا يزيد قال هذا ينبت في أرضك هذا الحنظل قال نعم قالا فاجمع لنا منه قال فأمر عمر فجمع له منه مكتلان عظيمان قال فعمدا الى كل حنظلة فقطعاها باثنين ثم أضجع معيقيباً فأخذ كل واحد منهما باحدى قدميه ثم جعلا يدلكان بطون قدميه بالحنظل حتى اذا امحقت أخذا أخرى حتى رأينا معيقيبا يتنخمه أخضر مرا ثم أرسلاه فقالا لعمر لايزيد وجعه هذا أبدا قال فوالله مازال معيقيب منهامتماسكا مايزيد وجعه حتى مات خرجه ابو مسعود أحمد بن الفرات الضبي * وعن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب فيمن غاب من الرجال من أهل المدينة عن نسائهم يردوهم فليرجعوا اليهن أو يطلقوهن أوليبعثوا اليهن بالنفقة فمن طلق بعث نفقة ماترك خرجه الابهري وروى انه كان يطوف ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه ... وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولا الله لاشيء غيره ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يردني ... وأكرم بعلي ان تنال مراكبه
ولكنني أخشى رقيبا موكلا ... بأنفسنا لايفتر الدهر كاتبه

فسأل عمر نساء كم تصبر المرأة عن الرجل فقلن شهرين وفي الثالث يقل الصبر وفي الرابع ينفد الصبر فكتب الى أمراء الاجناد أن لاتحبسوا رجلا عن امرأته أكثر من أربعة أشهر * وعن الشعبي قال سمع عمر امرأة تقول

دعتني النفس بعد خروج عمرو ... الى اللذات تطلع اطلاعاً
فقلت لها عجلت فلن تطاعي ... ولو طالت اقامته رباعا
أحاذر أن أطيعك سب نفسي ... ومخزاة تجللني قناعاً

فقال لها عمر ماالذي يمنعك من ذلك قالت الحياء وأكرم زوجي قال عمر ان في الحياء لهنات ذات ألوان من استحيى استخفى ومن استخفى اتقى ومن اتقى وقي خرجه ابن أبي الدنيا وعن ان رجلا من الموالي خطب الى رجل من قريش أخته وأعطاها مالا جزيلا فأبى القرشي من تزويجها فقال له عمر مامنعك أن تزوجه

فان له صلاحا وقد أحسن عطية أختك فقال القرشي يا أمير المؤمنين ان لنا حسبا وانه ليس لها بكفء فقال عمر لقد جاءك بحسب الدنيا والآخرة اما حسب الدنيا فالمال وأما حسب الآخرة التقوى زوج الرجل ان كانت المرأة راضية فراجعها أخوها فرضيت فزوجها منه

﴿ ذكر محافظته على مال المسلمين ومباشرة ذلك بنفسه ووصف عثمان وعلى رضى الله عنهما اياه بالقوة والامانة رضى الله عنه ﴾

تقدم في صدر هذا الفصل في النثر طرف جيد ثم في ذكر زهده وذكر ورعه طرف صالح منه وكذلك تقدم في غضون الاحاديث كثير مما يتضمن معناه وعن أبي بكر العبسي قال دخلت مع عمر وعثمان وعلى مكان الصدقة فجلس عثمان في الظل يكتب وقام على على رأسه يملى عليه مايقول عمر وعمر قائم في الشمس في يوم شديد الحر عليه بردتان سوداوان مؤتزر بواحدة وقد وضع الاخرى على رأسه وهو يتفقد ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها فقال على لعثمان اما سمعت قول ابنة شعيب في كتاب الله عز وجل ياأبة استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين وأشار الى عمر وقال هذا القوى الامين خرجه المخلص وابن السمان في الموافقة * وعن محمد بن على بن الحسين عن مولى لعثمان بن عفان قال بينا أنا مع عثمان في مال له في العالية في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال عثمان ماعلى هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح ثم دنا الرجل فقال أنظر من هذا فنظرت فقلت أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين ثم دنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان فاخرج رأسه من الباب فاذا لفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ماأخرجك هذه الساعة فقال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى وخشيت أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان ياأمير المؤمنين هلم الى الماء والظل ونكفيك قال عد الى ظلك فقلت عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ومضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوى الامين فلينظر الى هذا خرجه الشافعي في مسنده

﴿ ذكر كتبه لعماله وما كان يوصيهم ويأمرهم به ﴾

عن أسلم ان عمر استعمل مولى له على الصدقة يدعى هنيأ فقال ياهنىء ضم

جناحك عن الناس واتق دعوة المظلوم فانها مجابة وادخل رب الصريمة ورب الغنيمة واياى ونعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك ماشيتهما يرجعان الى زرع ونخل وان رب الصريمة والغنيمة ان تهلك ماشيتهما يأتيني ببنيه فيقول ياأمير المؤمنين أفتاركه أنا لاأبالك فالمـاء والكلأ أيسر من الذهب والفضـة وايم الله انهـم ليرون انا قد ظلمناهم وانها لبلادهم ومياههم قاتلوا عليها في الجاهليـة وأسلموا عليها في الاسلام والله لولا ان المـال الذي أحمل عليـه في سبيل الله ماحميت على الناس من بلادهم شيأ خرجه البخارى

(شرح) . الصريمة . تصغير الصرمة وهو القطعة من الابل وقوله لاأبالك قال الجوهري هو مدح وكذا لاأم لك وربما قالوا لاأبالك لان اللام كالمقحـمة ومعناه لا كافي لك يشبهك قال في النهاية وقد تذكـر في بعض الذم لقولهم لاأم لك*وعن خزيمة بن ثابت قال كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا وأشهد عليه رهطا من المهاجرين والانصار ثم يقول له انى لم أسـتعملك على دماء المسلمين ولا عـلى اعراضهم ولا على استارهم ولكن استعملتك لتقيم فيهم الصـلاة وتقسم فيهم وتحكم بينهم بالعدل ثم يشترط عليه أنه لايأكل ولا يلبس رقيقا ولا يركب برذونا ولا يغلق بابه دون حاجات الناس خرجه الفضائلى وكان يأمر أصحابه بالتقشف فيقول لهـم اخشوشنوا واخشوشبوا* وعن سفيان بن عيينة ان سعد بن أبي وقاص كتب الى عمر وهو على الكوفة يستأذنه في بناء منزل يسكنه فكتب اليه ابن مايسـترك من الشمس ويكنك من الغيث خرجه الفضائلى أيضا* وعن عروة بن رويم اللخمي قال كتب ابن الخطاب الى أبي عبيدة بن الجراح كتابا يقرأه على الناس بالجابية* أما بعد فانه لايقيم أمر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة ولا يطلع الناس منه على عورة ولا يحنق في الحق على حرة ولا يخاف في الله لومة لائم والسلام عليك* وفي رواية ولا يحابي في الحق على قرابة مكان ولا يحنق في الحق على حرة

(شرح) . حصيف العـقدة . أى مستحكمها واستحصف الشيء استحكم والحصيف الرجل المحكم العقل وكنى بذلك عمر عن الاشـتداد في دين الله وقوة الايمـان . والغرة . الاعتماد وكتب اليه أيضا* أما بعد فانى كتبت اليك كتابا لم آلك ونفسى فيه خيرا الزم خمس خلال يسلم لك دينك وتحظ بأفضـل حظك اذا

حضرك الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة ثم أدن الضعيف حتى ينبسط لسانه ويجرى قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى أهله وانما الذى أبطل حقه من لم يرفع به رأسا واحرص على الصلح مالم يتبين لك القضاء والسلام عليك خرجه السمرقندى * وعن زيد الايامى قال كتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب * أما بعد فانا عهدناك وشأن نفسك لك مهم فأصبحت اليوم وقدوليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يديك الشريف والوضيع والصديق والعدو ولكل حصته من العدل فانظر كيف أنت عند ذلك ياعمر وانا نحذرك ماحذرت الامم قبلك ونحذرك يوماً تعنوا فيه الوجوه وتوجل فيه القلوب وتنقطع فيه الحجج لعزة ملك قاهرهم له داخرون ينتظرون قضاءه ويخشون عقابه وانه كان يذكر لنا انه سيأتى على الناس زمان يكونون اخوان العلانية فيه أعداء السريرة وانا نعوذ بالله عز وجل أن ينزل كتابنا منك سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا وانما كتبنا بالذى كتبنا به اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما عمر أما بعد فانه أتانى كتابكما فكتبتما الى انكما عهدتمانى وشأن نفسى الي مهم وما يدريكما وكتبتما الى انى وليت أمر هذه الامة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الشريف والوضيع والعدو والصديق ولكل حصته من العدل وانه لاحول ولا قوة عند عمر الا بالله عز وجل وكتبتما تحذرانى ماحذرت الامم من قبل وانما هو اختلاف الليل والنهار وآجال الناس يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود حتى تصير الناس أعمالهم الى الجنة أوالى النار فيجزى الله كل نفس بما كسبت ان الله سريع الحساب وكتبتما انه كان يذكر لكما انه سيأتى على الناس زمان يكونون فيه اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم أولئك وليس هذا زمان ذاك انما ذلك اذا ظهرت الرغبة والرهبة فكان رغبة الناس بعضهم الى بعض فى اصلاح دنياهم وكان رهبة الناس بعضهم من بعض في اصلاح دنياهم وكتبتما الى تعيذانى بالله أن ينزل كتابكما منى سوى المنزل الذى نزل من قلوبكما وانما كتبتما الى نصيحة وانى قد صدقتكما فتعاهدانى منكما بكتاب فانه لاغناء عنكما خرجه في كتاب التحفة ـ تعنو فيه الوجوه ـ تخضع * وعن أبى عوانة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى عبد الله بن عمر أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده ولتكن التقوى عماد عملك وجلاء

قلبك فانه لاعمل لمن لانيـة له ولا مال لمن لارفق له ولا جـديد لمن لاخلق له خرجه الصولى وعن ان عمر كتب الى أبي موسى الاشعرى اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا أدلى اليك بحجة وأنفذ الحق اذا وضح فانه لاينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لاييأس الضعيف من عدلك ولا يطمع الشريف في حيفك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراما أوحرم حـلالا لايمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه نفسـك وهديت فيه لرشدك أن تراجع الحق فان الحق قديم ومراجعـة الحق خير من التمـادى في البـاطل الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما لم يبلغك في الكتاب والسنة واعرف الامثال والاشباه ثم قس الامور عند ذلك فاعمد الى أحبها الى الله عز وجـل وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل لمن ادعى بينة أمدا ينتهى اليه فان أحضر بينة أخـذت له بحقه والا وجهت القضاء عليه فان ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد ومجربا في شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أووراثة ان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات واياك والغلق والضجر والتأذى بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التى يوجب الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من يصلح نيته فيما بينه وبين الله تعالى ولو على نفسـه يكفيه الله مابينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك يشنه الله فما ظنك بثواب الله عزوجل وعاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام عليك خرجه الدارقطنى

(شرح) ـ أدلى ـ يقال أدلى دلوه أرسلها ودلاها أخرجها ـ والظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخـل والاول المقصود ـ الغلق ـ ضيق الصـدر ورجل غلق سيئ الخلق وأغلق الامر اذا لم ينفسح وغلق الرهن اذا لم يجد مخلصا ـ والشين العيب * وروى انه كتب له أيضا * أما بعد فان أسعد الرعاة من سعدت به رعيته وأشقاهم من شقيت به رعيته واياك ان تزيغ فتزيغ عمالك فيكون مثلك عند الله مثـل البهيمة نظرت الى خضرة من الارض ورعت تبتغى بذلك السمن وانمـا حتفها في سمنها والسلام

(شرح) ـ تزيغ ـ تميل ـ حتفها ـ هلا كها وكان يكتب الى أهل الامصار علموا أولادكم العوم والفروسية * وعن كرام بن معاوية قال كتب الينا عمران أدبوا الخيـل ولا ترفعن بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاورنكم الخنازير خرجه ابن عرفة

العبدى * وعن جعفر بن رومان ان عمر كتب الى بعض عماله فكان في آخر كتابه ان حاسب نفسك في الرخاء قبل حسابك في الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد مرجعه الى الرضا والغبطة ومن ألهته حياته وشغفته أهواؤه عاد أمره الى الندامة والحسرة فتذكر ماتوعظ به لكيما تنتهي عما تنهى عنه وتكون عند التذكرة والوعظ من أولى النهى خرجه في محاسبة النفس لابن أبى الدنيا *وعن أبي عثمان عبد الرحمن النهدى قال كتب الينا عمر ونحن بأذربيجان مع عتبة بن فرقد ياعتبة انه ليس من كدك ولا من كد أبيك فأشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك واياكم والتنعم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصبعه السبابة والوسطى وضمهما أخرجاه

﴿ ذكر انه كان أعز الناس على أبي بكر ﴾

عن عائشة قالت قال أبو بكر ذات يوم ماعلى الارض أحد أحب الى من عمر ثم قال كيف قلت قالت قلت ماعلى الارض أحد أحب الى من عمر قال أعز على والولد ألوط

(شرح) ـ ألوط ـ أى ألصق بالقلب

﴿ فصل فيما رواه عليّ في فضل عمر وروى عنه ﴾

قد تقدمت أكثر أحاديث هذا الفصل فيها حديث دعائه صلى الله عليه وسلم أن يعز الله به الاسلام وحديث تسميته الفاروق وحديث انه من أهل الجنة وحديث انه سراج أهل الجنة * وتقدم في الخصائص حديث هجرته علانية وحديث انطلاقه الى اليهود في الموافقات وحديث مروره على المساجد في رمضان ودعائه لعمر وقد تقدم في الفضائل حديث ان السكينة تنطق على لسانه وحديث ان شيطانه يخافه أن يجره الى معصية وحديث ان في القرآن لكلاما من كلامه وهذه في الخصائص وحديث وصفه له بالقوى الامين وحديث شهادته والحسن والحسين بالعدل والاحسان في ذكر خوفه وتقدم في باب الشيخين أحاديث التخيير وحديث سيدا كهول أهل الجنة وأحاديث في الحث على حبهما والتحزير من سبهما رضى الله عنهم * وسيأتى في فصل وفاته ثناؤه عليه عند ذلك وقد تقدم أيضا في باب الشيخين وتقدم أيضا في

باب الاربعة أحاديث عنه في فضلهم وفي خلافتهم وفي باب الثلاثة كذلك أيضا وعن علي رضي الله عنه انه كان يقول اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر

(شرح) ـ حي ـ كلمة على حالها معناها هلم ـ وهلا ـ حث فجعلا كلمة واحدة معناهما اذا ذكروا فهات وعجل بعمر * وعن الشعبي ان عليا قال لاهل نجران ان عمر كان رشيد الامر ولن أغير شيأ صنعه * وعنه ان عليا لما دخل الكوفة قال ما كنت لأحل عقدة شدها عمر * وعن الحسن بن علي قال لاأعلم عليا خالف عمر ولا غير شيأ مما صنع حين قدم الكوفة * وعن زيد ان عليا كان يشبه بعمر في السيرة * وعن أبي اسحاق عمن حدثه انه كان جليسا لعلي فاستبكى بكاء شديدا فقيل له مايبكيك ياأمير المؤمنين قال ذكرت خليلي عمر وهذا البرد على كسانيه وعن أبي السفر قال رؤي على علي برد كان يلبسه فقيل له انك تكثر من لبس هذا البرد فقال له كسانيه خليلي وصفيي وصديقي وصاحبي عمر بن الخطاب خرجهن ابن السمان في الموافقة وخرج الاخير أبو القاسم الحريري وزاد ان عمر ناصح الله فنصحه الله ثم بكي * وعن علي انه كان يقول لايبلغني ان أحدا فضلني على عمر الا ضربته حد المفتري خرجه سعدان بن نصر وقد تقدم بطرق كثيرة في أبي بكر وعمر في بابهما

الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها

ذكر ماجاء متضمنا الدلالة عليها وجميع أحاديث هذا الذكر قد تقدمت في نظيره في باب الاربعة والثلاثة والشيخين

ذكر ماأخبر به أهل الكتاب عن كتبهم متضمنا ذلك

عن صالح بن كيسان قال بلغني ان اليهود قالوا انا نجد فيما نقرأ من الاحاديث عن الانبياء انه يجلي يهود الحجاز رجل صفته صفة عمر فأجلاهم خرجه الزهري وعن عمر قال دخلت الشام في أيام الجاهلية تاجرا مع أصحاب من قريش فلما قضينا حاجتنا من دمشق وخرجت انحومكة نسيت حاجة فرجعت اليها وقلت لاصحابي أنا ألحقكم فو الله اني لفي سوق من أسواقها اذا أنا ببطريق قد جاء فأخذ بعنقي وأدخلني كنيسة فاذا تراب متراكب بعضه على بعض فدفع الي مجرة وفاسا وزنبيلا وقال انقل هذا التراب فجلست أتفكر في أمري كيف أصنع فأتاني في الهاجرة وقال لم أرك أخرجت شيأ وضم أصابعه فضرب بها وسط رأسي فقلت ثكلتك أمك ياعمر بلغت ماأرى فقمت بالمجرة فضربت بها هامته فاذا دماغه قد انتثر فأخذته فواريته

تحت التراب ثم خرجت على وجهي ماأدرى أين أسلك بقية يومى وليلى حتى أصبحت فانتهيت الى دير فاستظللت بظله فخرج الى رجل منه فقال ياعبد الله مايجلسك ههنا فقلت أضللت أصحابى فقال ماأنت على الطريق وانك لتنظر بعين خائف أدخل فأصب من الطعام والشراب واسترح ونم فدخلت فأتى بطعام وشراب فصعد فيالنظر وصوبه ثم قال ياهذا قد علم أهل الكتاب انه لم يبق على وجه الارض أحد أعلم منى بالكتاب وانى أجد صفتك الذى تخرجنا من هذا الدير وتغلب على هذه البلدة فقلت له أيها الرجل قد صنعت معروفا فلا تكدره فقال لي اكتب لى كتابا في رق ليس عليك فيه شيء فان تكن صاحبنا فهو ما نريد وان تكن الاخرى فان يضرك فقلت هات فكتبت له ثم ختمت عليه فدعا بنفقة فدفعها الى وبأثواب وباتان قد وكفت فقال ألا تسمع قلت نعم قال أخرج عليها فانها لاتمر بأهل دير الا علفوها وسقوها حتى اذا بلغت مأمنك فاضرب في وجهها مدبرة فانها لاتمر بقوم ولا أهل دير الا علفوها وسقوها حتى تصير الى فركبت فلم أمر بقوم الا علفوها وسقوها حتى أدركت أصحابى متوجهين الى الحجاز ثم ضربت في وجهها مدبرة ثم سرت معهم قال الراوى فلما قدم عمر في خلافته الى الشام أتاه ذلك الراهب وهو صاحب دير العدس بذلك الكتاب فعرفه عمر فقال له أوف لى فقال عمر ليس لعمر فيه شيء ولكن للمسلمين ثم أنشأ عمر يحدثنا بحديثه حتى أتى على آخره ثم قال للراهب ان أضفتم المسلمين وهديتموهم الطريق ومرضتم المريض فعلنا ذلك قال نعم ياأمير المؤمنين فوفي له بشرطه أخرجه في فضائله

﴿ ذكر وصف على له بما يتأهل معه للخلافة وتصويب أبى بكر في العهد اليه ﴾

عن على رضى الله عنه انه خطب خطبة طويلة فقال فيها أيها الناس ان هذا الامر لايصلح آخره الا بما يصلح أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وأشدكم في حال الشدة وأسلككم في حال اللين يأتى على الامور لا يتجاوز منها شيأ معتدلا لاعدوان فيه ولا تقصير متصد لما هو آت وهو عمر بن الخطاب وعنه انه قال في خطبة طويلة ان الله تعالى صير الامر الى عمر في المسلمين فمنهم من رضى ومنهم من سخط فكنت ممن رضى فوالله مافارق الدنيا حتى رضى به من سخطه فأعز الله باسلامه الاسلام وجعل هجرته للدين قواما وضرب الحق على لسانه حتى

ظننا ان ملكا ينطق على لسانه وقذف الله في قلوب المؤمنين الحب له وفي قلوب المنافقين الرهبة منه شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل فظا غليظا وبنوح حنقا مغتاظا فمن لكم بمثله * وقد تقدم معنى الجميع وبعض ألفاظه في باب أبي بكر وعمر وعنه قال المتفرسون في الناس أربعة امرأتان ورجلان فالمرأة الاولى صفراء بنت شعيب لما تفرست في موسى فقالت ياأبة استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين والرجل الاول الملك العزيز تفرس في يوسف وكانوا فيه من الزاهدين فقال لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا والمرأة الثانية خديجة تفرست في النبي صلى الله عليه وسلم النبوة فقالت لعمها قد شمت روحي روح محمد انه نبي لهذه الامة فزوجني منه والرجل الثاني أبو بكر الصديق لما حضرته الوفاة قال اني قد تفرست أن أجعل الامر من بعدي في عمر بن الخطاب فقلت له ان تجعلها في عمر فاني راض فقال سررتني والله لاسرنك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان على الصراط عقبة لايجوزها أحد الا بجوار من على بن أبي طالب فقلت أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذان سيدا كهول أهل الجنة * وروى ان أبا بكر لما ثقل أشرف على الناس من كوة وقال ياأيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به قال الناس رضينا ياخليفة رسول الله فقال على لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر

﴿ ذكر بيعته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره بويع له بالخلافة صبيحة ليلة وفاة أبي بكر فاستخلافه له على ما تقدم بيانه سنة ثلاث عشر

﴿ ذكر أول ماتكلم به لما ولي ﴾

عن شداد بن أوس قال كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني خرجه في الصفوة وعن الحسن ان أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليتم بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنى ومن يسيء نعاقبه ويغفر الله

لنا ولكم * وعن الشعبي قال لما ولي عمر صعد المنبر فقال ماكان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر فـنزل مرقاة فحمد الله وأثنى عليـه ثم قال اقرؤا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الاكبر يوم تعرضون على الله لاتخفى منكم خافية انه لم يبلغ حق ذي حق ان يطاع في معصية الله الا واني نزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت اسـتعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف خرجه الفضائلي * وعن شريح ان رزق عمر كان في كل شهر مائة درهم وقد تقدم في أول الفصل في النثر من حديث القلعي بزيادة وجميع ماتقدم من صـفاته بعد الخلافة من هيبة الناس له ومن تواضـعه معهم في حضره وسفره وانصافه لهم وقد تقدم هناك استتبع الكلام بعضه بعضا وهـذا موضع كبير منه وعن ابن الاهتم انه قال لمـا ولي عمر الامر بعد أبي بكر حسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه وأعد للامور اقرانها وراضها وأذل صعابها ثم حضرته الوفاة وكان قد أصاب من فيء المسلمين فلم يرض في ذلك بكفالة أحد من ولده حتى باع في ذلك ربعه وضمه الى بيت مال المسلمين * وروى عنـه انه كان يقول لو علمت ان أحدا أقوى على هذا الامر مني لكان ان أقدم فتضرب عنقي أحب الي من ان اليه واتخذ رضي الله عنه حاجبا اسمه يرفا وكاتبا هو عبد الله بن الارقم ويزيد بن ثابت ذكره الخجندي وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسـه كفى بالموت واعظا ياعمر ذكره أبو عمر وغيره وأما الخاتم الذي كان يختم به فهو خاتم رسول الله صـلى الله عليه وسلم كان في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى وقع في بئر أريس وكان نقشه محمد رسول الله وقد تقدم الكلام في خلافة أبي بكر

الفصل الحادي عشر في ذكر مقتله ومايتعلق به

﴿ ذكر سؤاله الله ان يتوفاه فاستجاب له على النحو الذي سأل ﴾

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما نفر من منى أناخ بالابطح ثم كوم كومة بالبطحاء فألقى عليها طرف ردائه ثم اسـتلقى ورفع يديه الى السماء ثم قال اللهـم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فمـا انسلخ ذو الحجة حتى طعن خرجه ابن الضحاك والفضائلي وعن حفص وأسـلم مولاه قالا قال عمر اللهـم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك وفي رواية عن حفصة فقلت اني يكون هذا فقال يأتيني به الله اذا شاء خرجه البخاري

وأبو زرعة في كتاب الملل

﴿ ذكر كيفية قتله وبيان انه كان في الصلاة ﴾

وانه استخلف في بقيتها عبد الرحمن بن عوف وبيان من قتله وكم قتل معه وجرح وسقيه ماء عرف به قدر جراحته وثناء الناس عليه وتوصية ابنه عبد الله في دينه وسؤاله عائشة ان يدفن في حجرتها مع صاحبيه واجابتها الى ذلك وبكاء حفصة عليه وتوصيته الخليفة من بعده * عن عمرو بن ميمون قال انى لقائم مابيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة أصيب وكان اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهم خللا تقدم فكبر قال وربما قرأ بسورة يوسف والنحل ونحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس قال فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلني أو أكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لايمر على أحد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه ثوباً فلما ظن العلج انه مأخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأما من كان يلي عمر فقد رأى الذى رأيت وأما نواحي المسجد فانهم لايدرون ماالامر غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلني فجال ساعة فقال غلام المغيرة بن شعبة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام فقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال ان شئت فعلت اى قتلنا قال بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فحمل الى بيته فانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ فقائل يقول لابأس وقائل يقول أخاف عليه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم أتى بلبن فشربه فخرج من جوفه فعرفوا انه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه وجاء رجل شاب فقال ابشر ياأمير المؤمنين ببشرى الله عز وجل لك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ماقد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة قال وددت ان ذلك كان كفافا لاعلى ولالى فلما أدبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا على الغلام قال ياابن أخي ارفع ثوبك فانه أنقى لثوبك وأتقى لربك ياعبد الله ابن عمر انظر ماعلى من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا أونحوه قال ان

وفي به مال آل عمر فأده من أموالهم والا فسل في بنى عدى بن كعب فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين فانى لست اليوم للمؤمنين أميرا وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه قالت كنت أريده لنفسى ولاوثرن به اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعونى فاسنده رجل اليه فقال مالديك قال الذى تحب ياأمير المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الى من ذلك المضجع فاذا أنا قبضت فاحملونى وان ردتنى فردونى الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم فسمعنا بكائها من الداخل ثم قال يعنى عمر أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله عز وجل وأوصيه بالمهاجرين الاولين أن يعلم لهم فيئهم ويحفظ لهم حرمتهم وأوصيه بالانصار خيرا الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم رداء الاسلام وجباة المال وغيظ العدو وان لايؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام أن يؤخذ منهم من حواشى أموالهم ويرد في فقرائهم وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وأن لايكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا فانطلقنا نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر بن الخطاب قالت ادخلوه فأدخل فوضع هنالك مع صاحبيه أخرجه البخارى وأبو حاتم * وفي رواية من حديث عروة بن الزبير ان عمر أرسل الى عائشة ائذنى لى أن أدفن مع صاحبى قالت اى والله قال وكان الرجل اذا أرسل اليها من الصحابة قالت لا والله لاأوثرهم أبدا أخرجه البخارى * وعن عمرو بن ميمون قال كان أبو لؤلؤة أزرق نصرانيا خرجه أبو عمر وقيل كان مجوسيا ذكره القلعى وغيره

﴿ ذكر سبب قتله وبيان انه لم يستخلف ﴾

وانما قدموا عبد الرحمن مع ان القتل كان في الصلاة وتكرر الناس أفواجاً أفواجا للثناء عليه في تمنيه الخروج كفافاً وتسلم له صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومراجعة ابن عباس له في ذلك وثنائه عليه واسترواحه بحديثه وجعله الخلافة شورى بين ستة واستخلافه صهيباً على الصلاة ٭ عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله أربعة دراهم فلقى أبو لؤلؤة عمر فقال ياأمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتي فكلمه يخفف عنى فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فأضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال أرى انك لاتضرب بهذا أحدا الاقتلته قال وتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة حتى قام وراء عمر وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم فقال كما كان يقول فلما كبر وجاءه أبو لؤلؤة في كتفه ووجأه في خاصرته فسقط عمر وطعن بخنجره ثلاثة عشر رجلا هلك منهم سبعة وحمل عمر فذهب به الى منزله وماج الناس حتى كادت الشمس تطلع فنادى الناس عبد الرحمن بن عوف ياأيها الناس الصلاة الصلاة ففزعوا الى الصلاة فتقدم عبدالرحمن بن عوف فصلى بهم بأقصر سورتين في القرآن فلما قضى صلاته توجهوا الى عمر فدعا عمر بشراب لينظر ماقدر جرحه فأتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه فلم يدر أنبيذ هو ام دم فدعا بلبن فشربه فخرج من جرحه فقالوا لابأس عليك ياأمير المؤمنين قال ان يكن القتل بأسا فقد قتلت فجعل الناس يثنون عليه يقولون جزاك الله خيرا ياأمير المؤمنين كنت وكنت ثم ينصرفون ويجيء آخرون فيثنون عليه فقال أما والله على ماتقولون وددت انى خرجت منها كفافاً لاعلى ولالى وان صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لى فتكلم عبد الله بن عباس وكان عند رأسه وكان خليطه كانه من أهله وكان ابن عباس يقرئه القرآن فتكلم ابن عباس فقال لا والله لاتخرج منها كفافا فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصحبته وهو عنك راض بخير ماصحبه صاحب وكنت له وكنت له وكنت له حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ثم صحبت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت تنفذ أمره وكنت له وكنت له ثم وليتها ياأمير المؤمنين أنت فوليتها بخير ما وليها وال كنت تفعل وكنت تفعل فكان عمر يستريح الى حديث ابن عباس قال له عمر يا ابن عباس كرر على حديثك فكرر عليه فقال عمر أما والله على ماتقول لو ان لى طلاع الارض ذهبا لافتديت به اليوم من هول المطلع قد جعلتها شورى في ستة عثمان وعلى وطلحة بن

عبيد الله والزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وجعل عبد الله بن عمر معهم مشيرا وليس منهم وأجلهم ثلاثا وأمر صهيباً أن يصلي بالناس رحمة الله عليهم خرجه أبو حاتم * وروى ان عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم أن يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه في غلام صنع يقال لديه أعمــال كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فأذن له عمر فأرسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له ما تحسن من الاعمال فذكرها له فقال له عمر فما خراجك بكثير ثم ذكر معنى ماتقدم * وعن ابن عباس انه دخل على عمر حين طعن فقال ابشر ياأمير المؤمنين أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وســلم حين كفر الناس وقاتلت مع رسول الله صــلى الله عليه وســلم حين خذله الناس وتوفي رسول الله صلى الله عليه وســلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك رجــلان وقتلت شهيداً فقال أعــد فأعاد فقال المغرور من غررتموه لو ان لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديت به من هول المطلع خرجه أبو حاتم

(ذكر ان قتله كان قبل الدخول في الصلاة)

وتقدم الناس عبد الرحمن وتبرئهم عن المواطأة على قتله ودعائه الطبيب وأمر الطبيب عمر بالوصية حين سقاه وخرج المشروب من جرحه وذكر أهل الشورى وتخصيص على بالاشارة اليه والاعتذار من توليته حين قيل له مايمنعك ان توليه * عن عمر بن ميمون قال شــهدت عمر يوم طعن وما منعني ان أكون في الصف المقــدم الا هيبته وكان رجلا مهيبا وكنت في الصف الذي يليه فأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة فناجى عمر قبل أن يسوى الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب انه قتلني وماج الناس فأسرعوا اليــه فجرح ثلاثة عشرة رجــلا فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه وحمل عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصــلى بنا بأقصر سورتين في القرآن اذا جاء نصر الله وانا أعطيناك الكوثر واحتمل عمر ودخل الناس عليه فقال يا عبد الله أخرج فناد في الناس عن ملأ منكم هذا فخرج ابن عباس فقــال أيها الناس ان أمير المؤمنــين يقول أعن ملأ منكم فقالوا معاذ الله والله ما علمنا وما أطلعناه وقال ادعوا لي الطبيب فدعوا الطبيب فقال أي الشراب أحب اليك

قال النبيذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعانه فقال الناس هذا دم هذا صديد فقال اسقونى لبنا فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لاأرى ان تمشى فما كنت فاعلا فافعل ثم ذكر تمام الخبر في الشورى وتقديم صهيب في الصلاة وشهادة ابن عمر وقال ان ولوها الاجلح يسلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا فقال له ابن عمر فما منعك أن تقدم عليا قال أكره ان أحملها حيا وميتا خرجه النسائى * وفي رواية لله درهم ان ولوها الاصيلع كيف يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه قال محمد بن كعب فقلت أتعلم ذلك منه ولاتوليه فقال ان أتركهم فقد تركهم من هو خير منى خرجه القلعى

﴿ ذكر خبر ثان يصرح بأن قتله كان قبل الصلاة وتوعد أبى لؤلؤة له بالقتل ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو يتكىء على يدى فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة فقال له ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى قال كم خراجك قال دينار قال ماأرى أن أفعل انك لعامل وما هذا بكثير ثم قال له عمر ألا تعمل لى رحا قال بلى فلما ولى عمر قال أبو لؤلؤة لاعملن لك رحا يتحدث بها مابين المشرق والمغرب قال فوقع في نفسى قوله قال فلما كان في النداء لصلاة الصبح وخرج عمر الى الناس يؤذنهم بالصلاة قال ابن الزبير وأنا في مصلاى وقد اضطجع له عدو الله أبو لؤلؤة فضربه بالسكين طعنات احداهن من تحت سرته وهى التى قتلته فصاح عمر أين عبد الرحمن بن عوف فقال هاهو ذا فصلى بالناس وقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل ياأيها الكافرون واحتملوا عمر فأدخلوه منزله فقال لابنه عبد الله أخرج فانظر من قتلنى قال فخرج عبد الله بن عمر فقال من قتل أمير المؤمنين قالوا أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فرجع فأخبر عمر فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلى بيد رجل يحاجنى بلااله الا الله ثم قال انظروا الى عبد الرحمن بن عوف ثم ذكر الحديث في الشورى خرجه الواقدى وأبو عمر اماتقدمة الناس عبد الرحمن على ماتضمنه الحديث الاول وتقدمه عمر قيل الجمع بينهما بأن يكون أمره أولا ثم قدمه الناس وأما اختلاف الروايتين في وقت القتل فليس فيه الا الترجيح وروايات القتل في الصلاة أصح فترجح والله أعلم

﴿ ذكر تألمه للرعية لما أصيب رضى الله عنه ﴾

عن المسور بن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يتألم فقال له ابن عباس ياأمير

المؤمنين لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فأحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون قال أما ماذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فانما ذاك من فضل الله تعالى من به على وأما ماترى من جزعي فانما هو من أجلك ومن أجل أصحابك والله لو ان لي طلاع الارض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أرده خرجه البخاري

(ذكر تزكيته أهل الشورى لما طعن عليهم)

وعن ابن عمر قال لما طعن عمر وأمر بالشورى دخلت عليه حفصة ابنته فقالت ياأبة ان الناس يزعمون ان هؤلاء الستة ليسوا رضا فقال اسندونى فلما أسندوه قال فما عسى أن يقولوا في على بن أبي طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى يدك في يدى تدخل يعني يوم القيامة حيث أدخل ماعسى أن يقولوا في عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يموت عثمان يصلى عليه ملائكة السماء قلت يارسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة ماعسى أن يقولوا في طلحة بن عبيد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة وقد سقط رحله من يسوى رحلي وهو في الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياطلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها ماعسى أن يقولوا في الزبير رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له ياأبا عبد الله لم تزل فقال لم أزل بأبي أنت وأمي قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم ماعسى أن يقولوا في سعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد أوتر قوسه أربعة عشر مرة فيدفعها له ويقول ارم فداك أبي وأمي ماعسى أن يقولوا في عبد الرحمن بن عوف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعاً ويتضوران فقال صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشيء فطلع عبد الرحمن بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما اهالة فقال صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك واما أمر آخرتك فانا لها ضامن خرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال

(ذكر سؤالهم منه الاستخلاف عليهم واعتذاره منهم فيه)

عن ابن عمر قال حضرت أبى حين أصيب فأثنوا عليه فقالوا جزاك الله خيرا فقال راغب وراهب فقالوا استخلف علينا قال أتحمل أمركم حيا وميتا وددت ان حظى منكم الكفاف لاعلى ولا لى ان استخلف فقد استخلف من هو خير منى يعنى أبا بكر وان أترككم فقد ترككم من هو خير منى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فعرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غير مستخلف أخرجاه وأبو معاوية * وعن ابن عمر انه قال لعمر ان الناس يتحدثون انك غير مستخلف ولو كان لك راعى ابل أوراعى غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت ان قد فرط ورعية الناس أشد من رعية الابل والغنم ماذاتقول لله عز وجل اذا لقيته ولم تستخلف على عباده قال فأصابه كآبة ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال ان الله تعالى حافظ الدين وأى ذلك افعل فقد سن لى ان لم أستخلف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف وان استخلفت فقد استخلف أبو بكر قال عبد الله فعرفت انه غير مستخلف خرجه ابن السمان فى الموافقة* وعنه قال لما طعن عمر قلت ياأمير المؤمنين لو اجتهدت بنفسك وأمرت عليهم رجلا قال اقعدونى قال عبد الله فتمنيت لو ان بينى وبينه عرض المدينة فرقا منه حين قال اقعدونى ثم قال والذى نفسى بيده لأردنها الى الذى دفعها الى أول مرة خرجه أبو زرعة في كتاب العلل

﴿ ذكر اخباره رضى الله عنه عن موته بسبب رؤيا رآها واعتذاره عن الاستخلاف أيضا ﴾

واخباره أيضا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو راض عن الستة أهل الشورى وذم الطاعنين عليهم واشهاده الله تعالى على أمر الامصار وعلى ماولاهم عليه ووصيته بالمهاجرين والانصار وثنائه عليهم وبالعرب وأهل الذمة * عن معدان بن أبى طلحة ان عمر خطب يوم الجمعة وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر ثم قال انى رأيت كان ديكا نقرنى ثلاث نقرات وانى لاأراه الا لحضور أجلى وان أقواما يأمرونى أن أستخلف وان الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه فان عجل بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وانى قد علمت أقواما يطعنون في هذا الامر أنا ضربتهم بيدى هذه على الاسلام فان فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الضلال ثم قال اللهم

انى أشهد على أمراء الانصار فانى انمـا بعثتهم عليهم ليعـدلوا وليعلموا الناس دينهم وسنة نبيهم ويقسموا بينهم فيئهم ويرفعوا الى ماأشكل عليهم من أمرهم قال فما كان الا الجمعة الاخرى حتى طعن قال فأذن للمهاجرين من أصحاب النبي صـلى الله عليه وسلم وأذن للانصار ثم أذن لاهـل المدينة ثم أذن لاهل الشام ثم أذن لاهل العراق فكنا آخر من دخل عليه قال فاذا هو قد عصب جرحه ببرد اسود والدم يسيل عليه قال فقلنا أوصنا ولم يسأله الوصية أحد غيرنا قال أوصيكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا مااتبعتموه وأوصيكم بالمهاجرين فان الناس يكثرون ويقلون وأوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذى لجأ اليه واوصيكم بالاعراب فانهم أصلكم ومادتكم * وفي رواية فانهم اخوتكم وعدو عدوكم وأوصيكم بأهل الذمة فانهم ذمة نبيكم ورزق عيالكم قوموا عنى أخرجاه وفي رواية ديكا أحمر

﴿ ذكر رؤيا أبي موسى الاشعرى في موت عمر قبل وقوعه ﴾

عن أبي موسى قال رأيت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل والى جنبه أبو بكر وهو يومىء الى عمر ان تعال فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والله أمير المؤمنين فقيل له الا تكتب بهذا الى عمر قال ما كنت لانعى اليه نفسه

(ذكر من أخبر عمر بموته قبل وقوعه وأمرهم اياه بالاحتراز على نفسه)

عن كعب الاحبار انه قال لعمر ياأمير المؤمنين اعهد بأنك ميت الى ثلاثة أيام فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب في جملتهم فقال القول ماقال كعب ومابى حـذر الموت ولكن حذر الذنب * وروى ان عيينـة بن حصن الفزارى قال لعمر احترس أوأخرج العجم من المدينة فانى لاآمن أن يطعنك رجل منهم في هذا الموضع ووضع يده في المواضع الذى طعنه فيه أبو لؤلؤة * وعن جبير بن مطعم قال انا لواقفون مع عمر على الجبل بعرفة اذ سمعت رجـلا يقول ياخليفة الله فقال اعرابى من لهب من خلفى ماهـذا الصوت قطع الله لهجتك والله لا يقف أمير المؤمنين بعد هـذا العام أبدا فسببته وأذيتـه فلما رمينا الجمرة مع عمر جاءت حصاة فأصابت رأسه ففتحت عرقا من رأسه فسال الدم فقال رجل أشعر أمير المؤمنين أما والله لايقف بعد هـذا العام ههنا أبدا فالتفت فاذا هو ذلك اللهبى فوالله ماحج عمر بعدها خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصاياه)

تقدم منها وصيته ابنه بدينه وتوصيته الخليفة من بعده في الذكر الاول من هذا الفصل ووصيته بالمهاجرين والانصار وغيرهم تقدم قبل هذا بذكرين * وعن عمر انه نظر الى على وقال اتق الله ان وليت شيأ من أمور الناس فلا تحملن بنى هاشم على رقاب المسلمين ثم نظر الى عثمان فقال اتق الله ان وليت شيأ من أمور المسلمين فلا تحملن بنى أمية أوقال بنى أبى معيط على رقاب المسلمين ثم نظر الى سعد والزبير فقال وأنتما فاتقيا الله ان وليتما شيأ من أمور المسلمين * وفي رواية انه قال لعبد الرحمن ان كنت على شيء من أمور الناس فلا تحملن أقاربك على رقاب الناس وعن ابن عمر ان عمر قال له اذا أنامت فاغمضنى واقصد في كفنى فانه ان كان لى عند الله خير أبدلنى خيرا منه وان كنت على غير ذلك سلبنى واقصد في حفرتى فانه ان كان لى عند الله خير وسع لى فيها مد بصرى وان كنت على غير ذلك ضيق على حتى تختلف اضلاعى ولا تخرج معى امرأة ولا تزكونى بما ليس في فان الله هو أعلم بى وأسرعوا في المشى فان كان لى عند الله خير تقدمونى اليه والا فشر تضعونه عن رقابكم * وعن حفصة أم المؤمنين انها دخلت عليه وهى تبكى تقول ياصاحب رسول الله ياصهر رسول الله فقال عمر لابنه أجلسنى فلا صبر لى على ماأسمع فاسنده الى صدره فقال انى أقسم عليك بما لى عليك من الحق أن لاتندبينى بعد مجلسك هذا فأما عينيك فلن أملكها انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه الا الملائكة تمقته

(ذكر تاريخ موته ومدة مكثه بعد الجراحة ومن صلى عليه وما سمع منه حين احتضر)

قال أهل العلم بالتاريخ توفي لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل طعن لذلك ومات في آخر الحجة واتفق هؤلاء على انه أقام بعد ماطعن ثلاثا ثم مات وصلى عليه صهيب ودفن في حجرة عائشة ذكره ابن قتيبة والسلفى وغيرهما * وعن عروة بن الزبير قال لما قتل عمر استبق على وعثمان للصلاة عليه فقال لهما صهيب اليكما عنى فقد وليت من أمركما أكثر من الصلاة على عمر وأنا أصلى بكم المكتوبة فصلى عليه صهيب خرجه الخجندى وروى انه كان يقول حين احتضر ورأسه في حجر عبد الله بن عمر ظلوم لنفسى غير انى مسلم أصلى صلاتى كلها وأصوم خرجه

القلمي * وروى ان ملك الموت لما دخل عليه سمعه عمر يقول لملك آخر هذا بيت أمير المؤمنين مافيه شيء كأنه القبر فقال عمر ياملك الموت من تكون أنت خلفه هكذا يكون بيته

﴿ ذكر مدة عمره ومدة ولايته ﴾

قال ابن اسحاق كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وخمسة ليال وكان يحج بالناس كل عام غير سنتين متواليتين * واختلف في سنه يوم مات فقيل ثلاث وستون سنة كسن النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه روى ذلك عن معاوية والشعبي وقيل خمسة وخمسون وروى ذلك عن سالم بن عبدالله بن عمر وقال الزهري أربع وخمسون ذكر جميع ذلك أبو عمر والحافظ السلفي وغيرهما * وعن ابن عمر سمعت عمر يقول قبل موته بسنتين أوثلاث أنا ابن سبع أوثمان وخمسين وانما أتاني الشيب من قبل اخوالي بني المغيرة خرجه الخجندي

﴿ ذكر اظلام الارض لموت عمر ﴾

عن الحسن بن أبي جعفر قال لما قتل عمر أظلمت الارض فجعل الصبي يقول ياأماه أقامت القيامة فتقول لا يابني ولكن قتل عمر بن الخطاب

﴿ ذكر من ندب عمر ومن أثنى عليه بعد موته ﴾

تقدم ثناء ابن عباس في الذكر الثاني من هذا الفصل وتقدم ثناء علي عليه وقد وضع على سريره في باب الشيخين في ذكر قوله صلى الله عليه وسلم كثيرا كنت أنا وأبو بكر وعمر من حديث البخاري عن ابن عباس وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه علي فقال والله ماعلى الارض رجل أحب الى أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى بالثوب خرجه في الصفوة وابن السمان في الموافقة وزاد ثم بكى حتى اخضلت لحيته بالدموع

(شرح) ـ اخضلت ـ ابتلت يقال اخضل الشيء اخضلالا واخضوضل اخضيضالا أي ابتل واخضلته فهو مخضل * وعن عبد الرحمن ان عليا دخل على عمر وهو مسجى بثوبه فقال ماأحب أن ألقى الله بصحيفة أحب الى من ان ألقاه بصحيفة هذا المسجى بينكم رحمك الله ياابن الخطاب ان كنت بآيات الله لعالما وان كان الله في صدرك لعظيما وان كنت لتخشى الله ولا تخشى الناس في الله جوادا بالحق بخيلا بالباطل خميصا من الدنيا بطينا من الآخرة * وعن أوقر بن

حكيم قال لما مات عمر قلت والله لآتين عليا ولاسمعن منه قال فجئت فوجدت في مجلسه ناسا يرقبونه قال فوالله مالبثنا ان خرج علينا ممتلا فسلم ثم نكس رأسه ثم رفعه فقال لله در باكية عمر واعمراه قوم الاود وابد العمل واعمراه مات نقى الثوب قليل العيب واعمراه ذهب بالسنة واتقى الفتنة أصاب والله ابن الخطاب خيرها ونجا من شرها ولقد نظر له صاحبه فصار على الطريقة مااستقامت ثم مال فقال ورحل الركب فتشعبتهم الطرق لايدرى الضال ولا يستيقن المهتدى خرجهما ابن السمان في الموافقة

(شرح) ـ الاود ـ الاعوجاج ـ وابد ـ قوى * وعن سعيد بن زيد انه بكى فقيل له مايبكيك قال أبكى على الاسلام ان موت عمر ثلم الاسلام ثلمة لا ترتتق الى يوم القيامة * وروى انه استأذن ودخل عليه ورثاه بأبيات لغيره * وعن عبد الله بن عمر قال كان عمر حصنا حصينا للاسلام فالناس يدخلون فيه ولا يخرجون فأصبح الحصن قد انهدم والناس يخرجون منه ولا يدخلون * وقال أبو طلحة مامن بيت حاضر ولا باد الا وقد دخل عليه من موت عمر نقص * وعن عبد الله بن سلام انه وقف على جنازة عمر ثم قال نعم المرء للاسلام كنت ياعمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب حين الغضب عفيف الطرف لم تكن مداحا ولا مغتابا * وعن حذيفة بن اليمان قال كان الاسلام في زمان عمر كالرجل المقبل لايزداد الا قربا فلما توفي صار كالرجل المدبر لايزداد الا بعدا وعن عبد الرحمن بن غنم انه قال يوم مات عمر اليوم أصبح الاسلام موليا * وعن ابن مسعود انه قال والله لو أعلم ان كلبا يحب عمر لاحببته ولوددت انى كنت خادما لعمر حتى أموت ولقد وجد فقده كل شيء حتى العضاه وان هجرته كانت نصرا وان سلطانه كان رحمة وعنه وقد سأله عبيد الله بن عمر وهو في حلقته في المسجد الحرام ياأبا عبد الرحمن ما الصراط المستقيم قال هو ورب الكعبة الذى ثبت عليه أبوك حتى دخل الجنة وحلف ثلاثة أيمان على ذلك * وقد تقدم في فصل اسلام عمر أحاديث عنه في الثناء عليه وفي فصل خصائصه أحاديث في عمله وحديث مصارعته الجنى * وعن معاوية انه قال لصعصعة بن صوحان صف لى عمر فقال كان عالما في نفسه عادلا في رعيته قليل الكبر قبولا للعذر سهل الحجاب مفتوح الباب يتحرى الصواب بعيدا من الاساءة رفيقا بالضعيف غير صخاب كثير الصمت بعيدا من العيب وقد تقدم ثناء عائشة عليه في

ذ كر فضائل أبي بكر في خطبــة طويلة وعنها انها كانت تقول كان عمر والله أحوزيا نسيج وحده قد أعد الامور أقرانها خرجه الاسماعيلى والطبرانى في معجمهما قال الرياشى نسيج وحده هو الرجل البارع الذى لايســبقه أحد والاحوزى السابق الخفيف من كل شىء وعنها اذا ذ كر عمر في المجلس حسن الحديث فزينوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبذ كر عمر

﴿ذ كر ايثار أبي عبيدة الموت قبل موت عمر﴾

عن أبي عبيدة انه قال ان مات عمر رق الاســلام ماأحب أن يكون لي ماتطلع عليه الشمس أوتغرب وانى أبقى بعد عمر قال قائل ولم قال سترون ماأقول ان بقيتم ان ولى بعده وال فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطعه الناس وان ضعف عنه قتلوه

﴿ ذ كر محو الزبير نفسه من الديوان لموت عمر﴾

عن هشام بن عروة قال لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان

﴿ ذ كر رثاء الجن لعمر ﴾

عن عائشــة قالت ناحت الجن على عمر قبل أن يموت بثلاث فقالت

أبعد قتيــل بالمدينــة أظلمت ... له الارض تهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت ... يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع أويركب جناحى نعامة ... ليدرك ماقدمت بالامس يسبق

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها ... بوائق من اكمامها لم تفتق

خرجه أبو عمرو وعن المطلب بن زياد قال رثت الجن عمر فكان فيما قالوا

ستبكيك نساء الجن تبكين منتحبات ... وتخمشن وجوها كالدنانير النقيات

* ويلبسن ثياب السود بعد القصبيات *

وعن معروف الموصلى قال لما أصيب عمر سمع صوت

ليبكي على الاسلام من كان باكيا ... فقــد اوشكوا هلكا وما قدم العهد

وأدبرت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملها من كان يؤمن بالوعد

خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذ كر من رأى عمر في منامه بعد موته﴾

عن عبد الله بن عبيــد الله بن العباس قال كان العباس خليــلا لعمر فلما أصيب جعــل يدعو الله ان يريه عمر في المنام قال فرآه بعــد حول وهو يمسح العرق عن وجهــه فقال ما فعلت فقال هــذا أوان فرغت لولا أنى لقيت رؤفا رحيما خرجه في

الصفوة * وعن عمرو بن العاص قال ما كان شيء أحب الي ان أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصرا فقلت لمن هذا قالوا هو لعمر بن الخطاب فخرج من القصر عليه ملحفة كأنه قد اغتسل فقلت كيف صنعت قال مذ فارقتكم قلت من اثنى عشر سنة قال انما أنقلت الآن من الحساب

الفصل الثاني عشر في ذكر ولده

وكان له ثلاثة عشر ولدا تسعة بنين وأربع بنات ذكر البنين عبد الله وكان يكنى أبا عبد الرحمن أسلم مع اسلام أبيه بمكة صغيرا وهاجر مع أبيه وأمه وهو ابن عشر ذكره الخجندى وشهد المشاهد كلها بعد بدر واحد * قال الدارقطني واستصغر يوم أحد وشهد الخندق وهو ابن خمسة عشر سنة وشهد المشاهد بعد الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل شهد بدرا فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجزه وأجازه في السنة الأخرى يوم أحد ذكره الطائى وقال والاول أصح وكان رضي الله عنه عالما مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورا من البدعة ناصحا للامة رؤى في الكعبة ساجدا يقول في سجوده يارب تعلم ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا الا خوفك وأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان عبد الله ابن عمر رجل صالح ويقال انه ماخرج من الدنيا حتى صار مثل ابيه قال سالم بن أبي الجعد ماأدركت أحدا مالت به الدنيا الا مال بها الا عبد الله بن عمر * قال سفيان الثورى كان من عادة ابن عمر انه اذا أعجبه شيء من ماله تصدق به وكان رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر أحدهم ولزم المسجد والاقبال على الطاعة فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة أعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له قال نافع مامات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أوزاد عليه ذكر ذلك كله الطائي وبقى الي زمان عبد الملك بن مروان * قال أبو اليقظان وزعموا ان الحجاج دس له رجلا قد سم زج رمحه فزحمه في الطريق وطعنه في ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال ياأبا عبد الرحمن من أصابك قال أنت أصبتني قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح في بلد لم يكن يحمل فيها السلاح فمات فصلى عليه عند الردم ودفن في حائط أم خرمان قلت هذا الحائط لانعرف اليوم بمكة ولا حواليها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان وقال غير أبي اليقظان مات بمكة ودفن بفخ وهو موضع قريب من مكة وهو ابن أربع وثمانين سنة وله

عقب * قال الدارقطني وتوفي سنة ثلاث وسبعين * وروى عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وأبي امامة الانصاري وأبي أيوب الانصاري وأبي ذر الغفاري وأبي سعيد الخدري وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال وصهيب وعثمان بن طلحة ورافع ابن خديج وعبد الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهم من الصحابة * وروى أيضا عن عائشة وحفصة وامرأته صفية بنت أبي عبيد الله وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس وكان فقيها ورعاً شديد التتبع لآثار النبي صلى الله عليه وسلم ليقتدي به فيها ذكر ذلك الدارقطني وعبد الرحمن الاكبر شقيقة أمهما زينب بنت مظعون وزيد الاكبر أمه أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال انه رمى بحجر في حرب بين حيين فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وأمه أم كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم زيدا وأخر أم كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان وعاصم أمه أم كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت حمى الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسماها صلى الله عليه وسلم جميلة وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب أخوه لامه عبد الرحمن ابن زيد بن حارثة الانصاري يروي عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنته أم عاصم بنت عاصم وزيد الاصغر وعبيد الله أمهما مليكة بنت جرول الخزاعية * وقال الدارقطني أم كلثوم بنت جرول فلعل ذلك كنيتها وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرد سيفه فقتل ابنة أبي لؤلؤة وقتل الهرمزان وقتل في وقعة صفين مع معاوية وله عقب وأخواهما لامهما عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وله صحبة وعبد الرحمن الاوسط أمه لهية أم ولد وعبد الرحمن الاصغر أمه أم ولد يكنى أحد الثلاثة أبا شحمة ويلقب آخر منهم مجبرا فأما أبو شحمة فهو الذي ضرب به عمر في الحد فمات ولا عقب له وأما مجبر فكان له عقب فبادروا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وقال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به وذكر ان أمه أم ولد يقال لها لهيه وعبد الرحمن الاصغر يقال له أبو المجبر وعياض بن عمر أمه عاتكة بنت زيد

﴿ ذكر البنات ﴾

وهن أربع حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي كيفية تزويجها في مناقبها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله النحام فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدار قطني وزينب أمها فكيهة أم ولد تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوى وروت عن أختها حفصة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة والله أعلم

﴿ الباب الثالث في مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه وفيه اثنى عشر فصلا ﴾

الاول في نسبه الثاني في اسمه وكنيته الثالث في صفته الرابع في اسلامه الخامس في هجرته السادس في خصائصه السابع في أفضليته الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة التاسع في فضائله العاشر في خلافته الحادى عشر في مقتله الثاني عشر في ولده

﴿ الفصل الاول في نسبه ﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في اثبات العشرة وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وهو أقربهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد على بن أبي طالب رضى الله عنهم أمه أروى ابنة كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف أسلمت رواه أبو بكر بن مخلد في الآحاد والمثاني عن ابن عباس أمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقة أبي طالب

﴿ الفصل الثاني في اسمه وكنيته ﴾

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عبد الله وأبا عمرو كنيتان مشهورتان وأبو عمرو أشهر قيل انه ولدت له رقية ولدا سماه عبد الله فاكتنى به فمات ثم ولد له عمرو فاكتنى به الى ان مات وقيل انه كان يكنى أبا ليلى وكان يقال له ذو النورين * وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان قال فذاك امرؤ يدعى في الملا ذا النورين كان ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ضمن له

رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتا في الجنة خرجه ابن السمان وعن المهلب بن أبي صفرة وقد قيل له لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم يعلم أحد تزوج ابنتي نبي غيره * وحكى الامام أبو الحسين القزويني الحاكمي في تسميته بذلك ثلاثة أقوال أحدها هذا والثاني لانه كان يختم القرآن في الوتر فالقرآن نور وقيام الليل نور والثالث لانه كان له سخاآن أحدهما قبل الاسلام والثاني بعده * وذكر الحافظ أبو بكر محمد بن عمر بن النجار عن وكيع بن الجراح انه انما سمي ذو النورين لانه ذو كنيتين يكنى أبا عمرو وأبا عبد الله قال وقال بعض العلماء انما سمي بذلك لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين فلذلك سمي ذا النورين فتحصلنا في سبب تسميته ذا النورين على خمسة أقوال

الفصل الثالث في صفته

كان رضى الله عنه رجلا ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه بوجنتيه نكتات جدري أقنى * وقال البغوي مشرف الانف من أجمل الناس رقيق البشرة عظيم اللحية طويلها أسمر اللون كثير الشعر له جمة أسفل من أذنيه ولكثرة شعر رأسه ولحيته كان أعداؤه يسمونه نعثلا ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان أصلع وكان يصفر لحيته عن عبد الرحمن بن سعد قال رأيت عثمان بن عفان على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين الزوراء قد صفر لحيته أخرجه ابن الضحاك وقيل كان يختضب بالسواد وقيل ماخضب به قط بل كان أبيض اللحية حكاهما الخجندي وكان وتد أسنانه بالذهب وكان محببا في قريش وفيه يقول قائلهم أحبك الرحمن حب قريش عثمان ذكر ذلك كله ابن قتيبة وأبو عمر وصاحب الصفوة وكان يقال له اللاين الرحيم ذكره الخجندي

(شرح) . نعثل . اسم رجل طويل اللحية كان اذا نيل من عثمان سمي بذلك ونعثل أيضا اسم الذكر من الضباع * وعن الحسن وقد سئل عن صفة عثمان فقال كان خفيف الجسم عظيم الارنبة شعر رأسه الى انصاف أذنيه خرجه ابن الضحاك وروى انه كان من أجمل الناس * وعن أسامة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها لحم الى عثمان فدخلت عليه واذا هو جالس مع رقية مارأيت زوجا أحسن منهما فجعلت مرة أنظر الى عثمان ومرة أنظر الى رقية فلما رجعت الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت عليهما قات نعم قال هل رأيت زوجا أحسن منهما قات لا وقد جعلت مرة أنظر الى رقية ومرة أنظر الى عثمان خرجه البغوى في معجمه والحافظ الدمشقى

الفصل الرابع في اسلامه

عن عمرو بن عثمان قال كان اسلام عثمان فيما حدثنا عن نفسه قال كنت رجلا مستهترا بالنساء وانى ذات ليلة بفناء الكعبة قاعدا في رهط من قريش اذ أتينا فقيل لنا ان محمدا قد أنكح عتبة بن أبى لهب رقية وكانت رقية ذات جمال رائع قال عثمان فدخلتنى الحسرة لم لاأ كون أنا سبقت الى ذلك فلم ألبث ان انصرفت الى منزلى فأصبت خالة لى قاعدة وهى سعدى بنت كريز وكانت قد طرقت وتكهنت عند قومها فلما رأتنى قالت

ابشر وحييت ثلاثا تترى   أتاك خيرا ووقيت شرا
أنكحت والله حصانا زاهرا   وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيتها بنت عظيم قدرا   بنت امرئ قد أشاد ذكرا

قال عثمان فعجبت من قولها فقلت ياخالة ماتقولين فقالت ياعثمان لك الجمال ولك اللسان هذا نبى معه البرهان أرسله بحقه الديان فاتبعه لاتغتالك الاوثان قال قلت يا خالة انك لتذكرين شيأ ماوقع ذكره في بلدنا فأبينيه لى قالت محمد بن عبد الله رسول من عند الله جاء بتنزيل الله يدعوا الى الله ثم قالت مصباحه مصباح ودينه فلاح وأمره نجاح وقرنه نطاح دانت له البطاح ماينفع الصياح لو وقع الذباح وسلت الصفاح ومدت الرماح قال ثم انصرفت ووقع كلامها في قلبى فجعلت أفكر فيه وكان لى مجلس عند أبى بكر فأتيته فأصبته في مجلس ليس عنده أحد فجلست اليه فرآنى مفكرا فسألنى عن أمرى وكان رجلا متأنياً فأخبرته بما سمعت من خالتى فقال ويحك ياعثمان انك لرجل حازم مايخفى عليك الحق من الباطل ماهذه الاوثان التى تعبدها قومنا أليست من حجارة صم لاتسمع ولا تبصر قلت بلى والله انها كذلك فقال والله لقد صدقتك خالتك هذا رسول الله محمد بن عبد الله قد بعثه الله تعالى برسالته الى خلقه فهل لك أن تأتيه فتسمع منه قلت بلى فوالله ما كان أسرع من ان مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على بن أبى طالب يحمل ثوبا فلما رآه أبو بكر قام فساره في أذنه بشيء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد ثم أقبل

على فقال ياعثمان أجب الله الى جنته فانى رسول الله اليك والى خلقه قال فوالله ماتمالكت حين سمعت قوله ان أسلمت وشهدت أن لااله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله ثم لم ألبث ان تزوجت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اسلام عثمان تقول خالته سعدى بنت كريز

هدى الله عثمانا بقولي الى الهدى ... وأرشده والله يهدى الى الحق
فتابع بالرأى السديد محمدا ... وكان برأى لايصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته ... فكان كبدر مازج الشمس في الافق
فدى لك يا ابن الهاشميين مهجتى ... وأنت أمين الله أرسلت للخلق

ثم جاء الغد أبو بكر بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن ابن عوف وأبي سلمة بن عبد الاسد والارقم بن أبي الارقم فأسلموا وكانوا مع من اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثين رجلا خرجه الفضائلي وخرج صاحب فضائله طائفة منه وأسلمت أخت عثمان آمنة بنت عفان وأسلم اخوته لامه الوليد وخالد وعمارة أسلموا يوم الفتح وأم كلثوم بنو عقبة بن أبي معيط بن عمرو ابن أمية أمهم كلهم أروى المتقدم ذكرها في فصل نسبه ذكر ذلك الدارقطني في كتاب الاخوة وذكر ان أم كلثوم من المهاجرات الاول يقال انها أول قرشية بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وأنكحها زيد بن حارثة ثم خلف عليها عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام

الفصل الخامس في هجرته

قال أبو عمر هاجر عثمان الى أرض الحبشة فارا بدينه مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول مهاجر اليها ثم تابعه سائر المهاجرين الى أرض الحبشة ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة * عن أنس قال أول من هاجر الى أرض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فابطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش من أرض الحبشة فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها قالت رأيتها وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان كان عثمان لاول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان والملاء في سيرته والظاهر ان قدومه من الحبشة كان قبل هجرة

النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أو بعدها وقبل وقعة بدر لانه صح انه كان في وقعة بدر متخلفاً بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره منها وسيأتى ذكر ذلك في خصائصه وكانت وقعة بدر لسنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشر ليلة خلت من شهر رمضان وكان قدوم أكثر مهاجرى الحبشة جعفر وأصحابه موافقا لفتح خيبر فأسهم صلى الله عليه وسلم لهم منها وما أسهم لاحد غاب عن فتح خيبر من غنائمها الا لجعفر وأصحاب سفينته وكان فتح خيبر لست سنين من الهجرة وثلاثة أشهر واحدى عشر يوما

الفصل السادس في خصائصه

تقدم من ذلك اختصاصه بأنه أول من هاجر الى أرض الحبشة في الذكر قبله

﴿ ذكر اختصاصه بعظيم الشرف وشرف المنقبة بتزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى أن أزوج كريمتى عثمان بن عفان خرجه الطبرانى وخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية وأم كلثوم * وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فأمرنى أن أزوج عثمان كريمتى وقالت عائشة كن لما لاترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ أبو الحسين بن نعيم البصرى وعن أبى هريرة قال لقى النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل اخبرنى ان الله قد أمرنى أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجة القزوينى والحافظ أبو بكر الاسماعيلى وأبو سعيد النقاش وأبو الحسن الخلعى وأبو القاسم الدمشقى والامام أبو الخير القزوينى الحاكمى * وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك قلت أبكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرنى بأمر الله عز وجل أن أزوجك أختها * وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك أخرى حتى لايبقى من المائة شيء هذا جبريل أخبرنى ان الله عز وجل

يأمرني أن أزوجك أختها وأن اجعل صداقها مثل صـداق أختها خرجه الفضائلي وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو كان عندي أربعون بنتا لزوجت عثمان واحـدة بعد واحدة حتى لايبقى منهن واحـدة خرجه أبو حفص عمر بن شاهين وابن السمان ولا تضادد بين هذا وبين حديث ابن عباس قبله بل يحمل على تكرر القول منه صلى الله عليه وسلم وعن اسماعيل بن علية قال أتيت يونس بن خباب لاسمع منه فقال من أين أنت فقلت من أهل البصرة فقال من أهل المدينة الذين يحبون عثمان بن عفان وقد قتل ابنتي سول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قتل واحدة فلم زوجه الثانية خرجه الحافظ السلفي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه من أشبه الصحابة خلقا بالنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي هريرة قال دخلت على رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفي يدها مشط فقالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي آنفا رجلت رأسـه فقال كيف تجدين أبا عبد الله قلت خير الرجال قال أكرميه فانه من أشبه أصحابي بي خلقا خرجه الدولابي والبغوي وخرج خيثمة بن سليمان منه قوله صلى الله عليه وسـلم في عثمان انه أشبه أصحابي بي خلقا وخرجه الملاء عن معاذ بن جبل بزيادة ولفظه قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم ان عثمان بن عفان أشـبه الناس بي خلقا وخلقا ودينا وسمتا وهو ذو النورين زوجته ابنتي وهو معي في الجنة كهاتين وحرك السبابة والوسطى

﴿ ذكر اختصاصه بكثرة الحياء وبأنه أصدق الامة حياء ﴾

عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أصدق أمتي حياء عثمان خرجه في المصابيح في الحسان * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسلم عثمان أحيا أمتي وأكرمها خرجه الملاء في سيرته * وعن عائشة قالت استأذن أبو بكر على النبي صـلى الله عليه وسلم وأنا معه في مرط واحد فأذن له فقضى حاجته وهو على تلك الحال في المرط ثم استأذن عليه عمر فأذن له فقضى حاجتـه وهو على تلك الحال في المرط ثم اسـتأذن عثمان فأصلح ثيابه وجلس فقضى اليه حاجتـه ثم خرج قالت عائشة قلت يارسول الله استأذن عليك أبو بكر فقضى اليك حاجته وأنت على حالك ثم استأذن عليك عمر فقضى اليك حاجته وأنت على تلك الحال ثم استأذن عليـك عثمان فأصلحت ثيابك واحتفظت فقال ياعائشـة ان عثمان رجل حي ولو

أذنت له على تلك الحال خشيت أن لا يقضي حاجته خرجه أحمد وأبو حاتم وخرجه مسلم ولفظه استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن له ثم ذكر الحديث وقال في عثمان فجلس وقال ياعائشة اجمعي عليك ثيابك وقال لم يبلغ الى حاجته مكان أن لايقضي (شرح) ـ المرط ـ بالكسر كساء من صوف أو خز يؤتزر به وجمعه مروط ولا تضاد بين الحديثين بل يحمل الثاني على انه صلى الله عليه وسلم كان لابسا مرط عائشة وهي معه فيه وقوله اجمعي عليك ثيابك يؤيد هذا فانه لما جمع عليه ثيابه وخرج من المرط أمرها بمثل فعله صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حيائه فقال ان كان ليكون في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه خرجه أحمد وصاحب الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه باستحياء الملائكة منه ﴾

عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أوعن ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة يارسول الله دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا استحي من رجل تستحي منه الملائكة خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم وعند مسلم انه قال لعائشة اجمعي عليك ثيابك

(شرح) ـ تهتش ـ من الهشاشة وهي الارتياح والخفة للمعروف يقول هششت لفلان بالكسر أهش هشاشة اذا خففت اليه وارتحت له *وعن حفصة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يارسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال ألا استحي ممن تستحي منه الملائكة خرجه أحمد وخرجه رزين مختصرا وقال البخاري قال محمد ولا أقول ذلك في يوم واحد

﴿ ذكر اختصاصه بالتوصية اليه أن لايخلع قيصا ألبسه الله اياه ﴾

عن النعمان بن بشير عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان ذات يوم ياعثمان ان الله لعله يقمصك قيصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه ثلاثا قال قلت ياأم المؤمنين أين كنت عن هذا الحديث قالت يابنى انسيته كانى لم أسمعه قط خرجه أبو حاتم والترمذى وقال حسن غريب وفي رواية ياعثمان ان الله يقمصك قيصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة يقولها مرتين اوثلاثا * وفي رواية قالت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخر كلام كلمه ان ضرب منكبه وقال ياعثمان ان الله عسى أن يلبسك قيصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى فذكره ثلاث مرات خرجهما أحمد وفي رواية انها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياعثمان ان ولاك الله تعالى هذا الامر يوما فأرادك المنافقون على أن تقلع قيصك الذى قمصك الله فلا تخلعه يقول ذلك ثلاث مرات قال النعمان بن بشير فقلت لعائشة ثم ذكر معنى ماتقدم خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى وفى رواية عن عبد الله بن عمرو ياعثمان ان كساك الله قيصا وأرادوك على خلعه فلا تخلعه فوالذى نفسى بيده لئن خلعته لاترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط خرجه الصوفي من حديث يحيى بن معين

﴿ ذكر اختصاصه بتمنيه محادثته في بعض الاحوال ﴾

عن عائشة قالت كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم أنا وحفصة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا رجل يحدثنا فقلت يارسول الله ابعث الى أبى بكر فيجىء فيحدثنا قالت فسكت صلى الله عليه وسلم فقالت حفصة ابعث الى عمر فيجىء فيحدثنا قالت فسكت صلى الله عليه وسلم قالت فدعا رجلا فأسر اليه شيء دوننا فذهب فجاء عثمان وأقبل عليه بوجهه * وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه وددت ان عندى بعض أصحابى قالت فقلت يارسول الله ألا ندعو لك أبا بكر فسكت قلنا عمر فسكت قلنا عليا فسكت قلنا عثمان قال نعم قالت فأرسلنا الى عثمان خرجهما الترمذى وقال حسن غريب وأبو حاتم واللفظ له * وعنها قالت كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة لو كان عندنا من يحدثنا فقلت ألا أبعث الى عمر فسكت ثم دعا وصيفا بين يديه فساره فذهب فاذا عثمان يستأذن فأذن له

فدخل فناجاه النبي صلى الله عليه وسلم طويلا خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه بقوله ادعوالي أخي ﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوالى أخى قلنا أبو بكر قال ادعوالى أخى قلنا عمر قال ادعوالى أخى قلنا عثمان قال نعم خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بالمساررة له في مرضه والعهد اليه في أمر بينه وبينه ﴾

عن أبي عبد الله الجسرى قال دخلت على عائشة وعندها حفصة بنت عمر فقالت لها أنشدك بالله أن تصدقيني بكذب أوتكذبيني بصدق تعلمين أني كنت أنا وأنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمى عليه فقلت لك أترينه قد قبض فقلت لاأدرى ثم أفاق فقال افتحوا له الباب فقلت لك أبوك أوأبي فقلت لاأدرى ففتحنا فاذا عثمان فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ادنه فأكب عليه فساره بشيء لاأدرى أنا وأنت ماهو ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم قال ادنه فأكب عليه أخرى مثلها فساره بشيء ماندرى ماهو ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم قال ادنه فأكب عليه اكبابا شديدا فساره بشيء ثم رفع رأسه فقال أفهمت ماقلت لك قال نعم سمعته أذناى ووعاه قلبي فقال له اخرج قالت حفصة اللهم نعم خرجه أحمد * وعنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الى بعض أصحابي قلت أبا بكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحي فجعل يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قلنا ياأمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وانى صابر نفسى عليه خرجه أحمد * وفي رواية عنها فأرسلنا الى عثمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يكلمه ووجهه يتغير قال قيس فحدثني أبو سهلة أن عثمان قال يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى وانى صابر عليه قال قيس كانوا يرون أن ذلك اليوم خرجهما الترمذى وأبو حاتم واللفظ له قيس هذا هو قيس بن أبي حازم يروى عن عائشة

﴿ ذكر اختصاصه بتجهيز جيش العسرة ﴾

عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال يارسول الله على مائة بعير باحلاسها

واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال على مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال يارسول الله على ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه ماعلى عثمان ماعمل بعد هذه خرجه الترمذى وخرجه أحمد وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا ويحركها وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب ماعلى عثمان ماعمل بعدها وقال أبو عمر جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم الالف بخمسين فرسا * وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا * وعن ابن شهاب الزهرى قال حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا أتم بها الالف خرجه القزوينى الحاكمى * وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بألف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ماضر عثمان ماعمل بعد اليوم خرجه الترمذى وقال حسن غريب وخرجه أحمد وقال يرددها مرارا * وعن حذيفة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك ياعثمان ماأسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة مايبالى ماعمل بعدها خرجه الملاء في سيرته والفضائلى * وعن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بسبعمائة أوقية من ذهب خرجه الحافظ السلفى وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضادد بينهن والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير باحلاسها واقتابها على ماتضمنه الحديث الاول ثم جاء بألف دينار لاجل المؤن التى لا بد للمسافر منها ثم لما اطلع على ان ذلك لا يكفى زاد فى الابل وأردف بالخيل تتميماً الالف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف أبعرة وزاد عشرين فرسا على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن كما دل عليه حديث الرازى والفضائلى من غير أن يكون بينهن تضادد ولا تهافت ومما يؤيد ذلك ما روت ام عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبى الغض قال أحمد ابن حنبل وكانت عجوز صدق قالت سمعت أبى يقول ان عثمان جهز جيش العسرة

مرتين خرجه القزوينى الحاكمى

﴿ ذكر اختصاصه بتسبيل بئر رومة ﴾

عن بشر بن بشير الاسلمى عن أبيه قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعها بعين في الجنة فقال يارسول الله ليس لى ولا لعيالى عين غيرها لاأستطيع ذلك قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اجعل لى مثل الذى جعلت له عينا في الجنة قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين خرجه الفضائلى وفيه دلالة على ان صاحبها كان مسلما * وقد ذكر أبو عمر انها كانت ليهودى فساومه عثمان فأبى أن يبيعها كلها فاشترى منه نصفها باثنى عشر ألف درهم فجعله للمسلمين واتفق على ان يكون لليهودى يوم ولعثمان يوم قال فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون مايكفيهم يومين فلما رأى اليهودى ذلك قال أفسدت على ركيق فاشترى النصف بثمانية آلاف درهم

﴿ ذكر اختصاصه باجابة النبى صلى الله عليه وسلم الى توسيع مسجده صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الاحنف بن قيس قال قدمنا المدينة فجاء عثمان فقيل هذا عثمان وعليه ملية صفراء قد قنع بها رأسه قال ههنا على قالوا نعم قال ههنا طلحة قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بنى فلان غفر الله له فابتعته بعشرين ألفا أوخمسة وعشرين ألفا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا وأجره لك قال فقالوا اللهم نعم فقال أنشدكم بالله الذى لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع رومة غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا ثم أتيته فقلت قد ابتعتها قال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله الذى لااله الا هو أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر في وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفر الله له يعنى جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا خطاما قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد ثلاثا خرجه الدارقطنى وأبو حاتم وخرجه أحمد ولفظه قال انطلقنا حجاجا فمررنا بالمدينة فبينما نحن بمنزلنا اذ جاءنا

آت فقال الناس من فزع في المسجد فانطلقت أنا وصاحبي فاذا الناس مجتمعون على نفر في المسجد قال فتخللتهم حتى قمت عليهم فاذا على بن أبي طالب وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص فلم يكن ذلك بأسرع مما جاء عثمان قال أهاهنا على قالوا نعم قال أهاهنا الزبير قالوا نعم قال أهاهنا طلحة قالوا نعم قال أهاهنا سعد قالوا نعم قال أنشدكم بالله الذى لااله الا هو ثم ذكر الحديث الى آخره ثم قال اللهم اشهد ثم انصرف * وعن ثمامة بن حزن القشيرى قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء مستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى ان أصلى فيها ركعتين قالوا اللهم نعم فقال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالي قالوا اللهم نعم قال أنشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى سقطت حجارته بالحضيض قال فركضه برجله وقال أسكن ثبير فان عليك نبي وصديق وشهيدان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا ورب الكعبة انى شهيد ثلاثا خرجه الترمذى وقال حسن وخرجه أحمد بتغيير بعض ألفاظه وتقديم وتأخير وقال حرا مكان ثبير وزاد أنشدكم بالله من شهدا بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال وخرجه الدارقطنى وزاد في بعض طرقه أنشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضا بى ورضاً عنى قالوا اللهم نعم وعن قتادة قال كانت بقعة الى جنب المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد خرجه خيثمة ابن سليمان في فضائل عثمان

(ذكر اختصاصه بتشييد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقصيصه)

عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه أبو بكر شيأ وزاد فيه عمر وبناه على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد وأعاد عمده خشباً ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج أخرجه البخارى

(ذكر اختصاصه بأنه نور أهل السماء ومصباح أهل الارض)

عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا بنا نعد عثمان ابن عفان قلنا عليل يارسول الله قال نعم فقام صلى الله عليه وسلم واتبعناه حتى أتى منزل عثمان فاستأذن فأذن له فدخل ودخلنا فوجد عثمان مكبوبا على وجهه فقال صلى الله عليه وسلم مالك ياعثمان لاترفع رأسك فقال يارسول الله انى أستحى يعنى من الله تعالى قال ولم ذاك قال أخاف أن يكون على غضبان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ألست حافر بئر رومة ومجهز جيش العسرة والزائد فى مسجدى وبازل المال فى رضا الله تعالى ورضاى ومن تستحى منه ملائكة السماء هذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل انك نور أهل السماء ومصباح أهل الارض وأهل الجنة خرجه الملاء

(ذكر اختصاصه باجابة النبى صلى الله عليه وسلم الى توسيع مسجد الكعبة)

عن المهلب بن عبد الله انه دخل على سالم بن عبد الله بن عمر رجل وكان ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال الرجل ياأبا الفضل ألا تخبرنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقال سالم لافكبر الرجل وقام ونفض ردائه وخرج منطلقا فلما ان خرج قال له جلساؤه والله ماأراك تدرى ماأمر الرجل قال أجل وما أمره قالوا فانه ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال على بالرجل فأرسل اليه فأتاه فقال ياعبد الله الصالح انك سألتنى هل شهد عثمان البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح فقلت لا فكبرت وخرجت شامتاً فلعلك ممن يحمد عليا ويذم عثمان فقال أجل والله انى لمنهم قال فاستمع منى ثم اردد على فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع الناس تحت الشجرة كان بعث عثمان فى سرية وكان فى حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يمينى يدى وشمالى يد عثمان فضرب شماله على يمينه وقال هذه يد عثمان وانى قد بايعت له ثم كان من

شأن عثمان في البيعة الثانيــة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان الى على فكان أمير اليمن فصنع به مثل ذلك ثم كان من شأن عثمان ان رسول الله صــلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يافلان ألاتبيعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل يارسول الله مالى بيت غيره فان أنا بعتك دارى لايؤوينى وولدى بمكة شىء فقال لا بل بعنى دارك أزيدها في مسجد الكعبــة ببيت أضمنه لك في الجنة فقال الرجل والله مالى الى ذلك حاجــة فبلغ ذلك عثمان وكان الرجل صديقا له في الجاهلية فأتاه فلم يزل به عثمان حتى اشــترى منه داره بعشرة آلاف دينار ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بلغنى انك أردت من فلان داره لتزيدها في مسجد الكعبــة ببيت تضمنه له في الجنة وانمــا هى دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى في الجنة قال نعم فأخذها منه وضمن له بيتا في الجنة وأشهد له على ذلك المؤمنين ثم كان من جهازه جيش العسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فلم يلق في غزاة من غزواته مالقى فيها من المخمصة والظمأ وقلة الظهر فبلغ ذلك عثمان فاشترى قوتاً وطعاما وأدما وما يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجهز اليه عيرا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسـلم الى سواد قد أقبل قال هذا قد جاءكم الله بخير فأنيخت الركاب ووضع ماعليها من الطعام والادم وما يصلح لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرفع يديه الى السماء وقال اللهم انى قد رضيت عن عثمان فارض عنــه ثلاث مرات ثم قال ياأيها الناس ادعوا لعثمان فدعا له الناس جميعاً مجتهدين ونبيهم صلى الله عليه وسلم معهم ثم كان من شأن عثمان ان النبى صلى الله عليه وسلم زوجه ابنته فمــاتت فجاء عثمان وعمر عند النبى صلى الله عليه وسلم جالس فقال ياعمر انى خاطب فزوجنى ابنتك فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خطب اليك عثمان ابنتك زوجنى ابنتك وأنا أزوجه ابنتى فتزوج النبى صلى الله عليه وسلم ابنة عمر وزوجه ابنته فهذا ما كان من شأن عثمان أخرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

﴿ ذكر اختصاصه باقامة يد النبى صلى الله عليه وسلم الكريمة مقام يد عثمان لمــا بايع الصحابة وعثمان غائب ﴾

قد تقدم في الذكرين قبله طرف منــه * وعن أنس قال لمــا أمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة قال فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا له من أيديهم لانفسهم خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب * وعن عثمان قال كانت بيعة الرضوان في وضرب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يمينى قال القوم فى حديثهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قيل هذا عثمان قد جاء فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة خرجه خيثمة بن سليمان في فضائل عثمان

(ذكر اختصاصه بتبليغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بمكة أسيرا من المسلمين)

عن اياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال اشتد البلاء على من كان في أيدى المشركين من المسلمين قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال يا عمر هل أنت مبلغ عنى اخوانك من أسرى المسلمين قال يأبى أنت والله مالى بمكة عشيرة غيرى أكثر عشيرة منى قال فدعا عثمان فأرسل اليهم فخرج عثمان على راحلة حتى جاء عسكر المشركين فعبثوا به وأساؤا له القول ثم أجاره أبان بن سعيد بن العاص ابن عمه وحمله على السرج وردف خلفه فلما قدم قال يا ابن عم طف قال يا ابن عم ان لنا صاحبا لا نبتدع أمرا هو الذى يكون يعمله فنتبع أثره قال يا ابن عم مالى أراك متحشفا اسبل قال وكان ازاره الى انصاف ساقيه قال له عثمان هكذا أزرة صاحبنا فلم يدع أحدا بمكة من أسرى المسلمين الا أبلغهم ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو عمرو الغفارى

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان بموافقته في ترك الطواف لما أرسله في تلك الرسالة)

عن اياس بن سلمة عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان احدى يديه على الاخرى فقال الناس هنيئا لابى عبد الله الطواف بالبيت آمنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا ماطاف حتى أطوف خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(ذكر اختصاصه بسهم رجل ممن شهد بدرا وأجره ولم يحضره)

عن عثمان بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر وحج البيت فرأى قوما فقال من هؤلاء القوم فقالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ منهم قالوا عبدالله بن عمر قال يا ابن عمر اني سائلك فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله تعالى عفى عنه وغفر له وأما تغيبه عن بدر فانه كان تحته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه • وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن معك خرجه البخاري والترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد * وفي رواية ان الرجل الذي سأل ابن عمر لما قام قيل لابن عمر هذا يقول انك وقعت في عثمان قال أوقد فعلت ذلك قالوا انه يقول ذلك فقال ردوه فردوه فقال أعقلت ماقلت لك قال نعم سألتك أشهد عثمان بيعة الرضوان فقلت لا وسألتك أشهد بدرا فقلت لا وسألتك أكان ممن استزله الشيطان فقلت نعم فقال ابن عمر تعال أخبرك أما بيعة الرضوان ثم ذكر معنى ماتقدم وقال في آخره وأما الذين تولوا يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم فأجهد عليه جهدك خرجه أبو الخير القزويني الحاكمي المشهور في تخلف عثمان عن بدر انه كان بما تضمنه هذا الحديث من تمريض زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد الخروج معهم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها ذكره ابن اسحاق وغيره من أهل العلم بالسير * وقال بعضهم كان مريضا بالجدري فأراد الخروج فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع وضرب له بسهمه وأجره خرجه القلعي والاول أصح

﴿ ذكر اختصاصه بكتابة الوحي حال الوحي ﴾

عن فاطمة بنت عبد الرحمن عن أمها انها سألت عائشة وأرسلها عمها فقال ان أحد بنيك يقرئك السلام ويسألك عن عثمان بن عفان فان الناس قد شتموه فقالت لعن الله من لعنه فوالله لقد كان قاعدا عند نبي الله صلى الله عليه وسلم وان رسول

الله صلى الله عليه وسلم لمسند ظهره الى وان جبريل ليوحى اليه القرآن وانه ليقول له اكتب ياعثيم فما كان الله ليـنزل تلك المنزلة الا كريما على الله ورسوله خرجه أحمد وخرجه الحاكمى وقال قالت لعن الله من لعنه لاأحسبها قالت الا ثلاث مرات لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه الى عثمان وانى لأمسح العرق عن جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوحى لينزل عليه وانه ليقول اكتب ياعثيم فوالله ماكان الله لينزل عبدا من نبيه تلك المنزلة الا كان عليه كريما

(ذكر اختصاصه بكتابة سر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس جلس أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعثمان بين يديه وكان كاتب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الحافظ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمى في كتاب فضائل العباس

(ذكر اختصاصه بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال شهدت عثمان يوم حوصر ولو ألقى حجرا لم يقع الا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التى تلى مقام جبريل على الناس وقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس معه أحد من أصحابه غيرى وغيرك قال نعم فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة انه ليس من نبى الا ومعه من أصحابه رفيق في الجنة وان عثمان يعنيني رفيقى في الجنة قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف خرجه أحمد وخرجه الترمذى مختصرا عن طلحة بن عبيد الله ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق ورفيقى عثمان ولم يقل في الجنة وخرجه الحافظ أبو القاسم في الموافقات كذلك وسياق هذا اللفظ يشعر بالتخصيص بالمرافقة * وقد سبق نحو من هذا السياق في حق أبى بكر ولعل أحدهما رفيق في وقت أو في جنة والآخر رفيق في آخر او في أخرى من غير أن يكون بين الخبرين تضادد أو تهافت

(ذكر اختصاصه بكونه أوصلهم للرحم)

عن مطرف قال لقيت علياً فقال لى ياأبا عبد الله مابطأ بك عنا أحب عثمان اما ان قلت ذاك لقد كان أوصلنا للرحم واتقانا للرب خرجه في الصفوة

(ذكر اختصاصه بدعاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع به لاحد قبله ولا بعده)

عن الحسن بن على قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام متعلقاً بالعرش ثم رأيت أبا بكر آخذا بحقوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيت عمر آخذا بحقوى أبي بكر ثم رأيت عثمان آخذا بحقوى عمر ثم رأيت الدم منصباً من السماء الى الارض فحدث الحسن بهذا الحديث وعنده ناس من الشيعة فقالوا مارأيت علياً قال ماكان أحد أحب الى ان أراه آخذا بحقوى النبي صلى الله عليه وسلم من على رضى الله عنه ولكن انما هى رؤيا فقال أبو مسعود عقبة بن عمرو انكم لتجدون على الحسن في رؤيا رآها لقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في غزاة قد أصاب المسلمين جهد حتى عرفت الكآبة في وجوه المسلمين والفرح في وجوه المنافقين فلما رأى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لاتغيب الشمس حتى يأتيكم الله برزق فعلم عثمان ان الله ورسوله يصدقان فوجه راحلته فاذا هو بأربع عشرة راحلة فاشتراها وما عليها من الطعام فوجه منها سبعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه سبعا الى أهله فلما رأى المسلمون العير قد جاءت عرف الفرح في وجوههم والكآبة في وجوه المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا فقالوا أرسل به عثمان هدية لك قال فرأيته رافعا يديه يدعو لعثمان ماسمعته يدعو لاحد قبله ولا بعده اللهم أعط لعثمان وافعل لعثمان رافعا يديه حتى رأيت بياض ابطيه خرجه القزويني الحاكمي

(ذكر اختصاصه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال الليل كله)

عن أبي سعيد الخدرى قال رمقت رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل الى ان طلع الفجر يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضيت عنه فارض عنه خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعي وصاحب الصفوة ويشبه أن يكون سبب ذلك تجهيزه جيش العسرة أو تسبيل بئر رومة * وقد ذكر الواحدى مايشعر بذلك فانه حكى في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف فأما عثمان فجهز جيش العسرة وسبل بئر رومة * قال أبو سعيد فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لعثمان

يقول يارب رضيت عن عثمان فارض عنه فما زال رافعا يديه حتى طلع الفجر * ومما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم لعثمان عن عائشة قالت مكث آل محمد أربعة أيام ماطعموا شيأ حتى تضاغوا صبياننا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل أصبتم بعدى شيأ فقلت من أين ان لم يأتنا الله عز وجل به على يديك فتوضأ وخرج منسحباً يصلى ههنا مرة وههنا مرة يدعو قالت فأتى عثمان من آخر النهار فاستأذن فهممت أن أحجبه ثم قلت هو رجل من مكاثير الصحابة لعل الله عز وجل انما ساقه الله الينا ليجرى على يديه خيرا فأذنت له فقال ياأمتاه أين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يابنى ماطعم آل محمد من أربعة أيام شيأ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم متغيرا ضامر البطن فأخبرته بما قال لها وبما ردت عليه قالت فبكى عثمان بن عفان وقال مقتا للدنيا ثم قال ياأم المؤمنين ماكنت بحقيقة أن ينزل بك يعنى هذا ثم لاتذكرينه لى ولعبد الرحمن بن عوف ولثابت بن قيس في نظائرنا من مكاثير الناس ثم خرج فبعث الينا بأحمال من الدقيق واحمال من الحنطة واحمال من التمر وبمسلوخ وبثلثمائة درهم في صرة ثم قال هذا يبطئ عليكم ثم بعث بخبز وشواء كثير فقال كلوا أنتم واصنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يجيء ثم أقسم على أن لا يكون مثل هذا الا أعلمته قالت ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياعائشة هل أصبتم بعدى شيأ قلت يارسول الله قد علمت انك انما خرجت تدعو الله عز وجل وقد علمت ان الله عز وجل لن يردك عن سؤالك قال فما أصبتم قلت كذا وكذا حمل بعير دقيقا وكذا وكذا حمل بعير حنطة وكذا وكذا حمل بعير تمرا وثلثمائة درهم في صرة ومسلوخا وخبزا وشواء كثيرا فقال ممن فقلت من عثمان بن عفان قالت وبكى وذكر الدنيا بمقت وأقسم على أن لايكون مثل هذا الا كلمته قالت فلم يجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى خرج الى المسجد ورفع يديه وقال اللهم قد رضيت عن عثمان فارض عنه ثلاث مرات خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين * وعن ليث بن أبي سالم قال أول من خبص الخبيص في الاسلام عثمان بن عفان قدمت عليه عير تحمل الدقيق والعسل فخلط بينهما وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزل أم سلمة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت بين يديه فأكل فاستطابه فقال من بعث بهذا فقالت عثمان يارسول الله بعث به قال اللهم ان عثمان تراضاك فارض عنه * وعن

يوسف بن سهل بن يوسف الانصارى عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته اللهم ارض عن عثمان بن عفان خرجهما خيثمة في فضائله * وعن عبد الله بن سلام قال قدمت عير من طعام فيها جمل لعثمان بن عفان عليه دقيق حوارى وسمن وعسل فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فدعا فيها بالبركة ثم دعا ببرمة فنصبت على النار وجعل فيها من العسل والدقيق والسمن ثم عصد حتى نضج أوكاد ينضج ثم أنزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا هذا شيء تسميه فارس الخبيص خرجه تمام في فوائده والطبرانى في معجمه * وعن جابر بن عطية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك ياعثمان ماقدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما أبديت وما هو كائن الى يوم القيامة خرجه البغوى في معجمه وخرجه ابن عرفة العبدى وقال وما كان وما هو كائن

﴿ ذكر اختصاصه بترك الصلاة على مبغضه ﴾

عن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل ليصلى عليها فلم يصل عليه فقيل يارسول الله مارأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فأبغضه الله عزوجل خرجه الترمذى والخلعى

(ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة عليه يوم يموت)

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يموت عثمان تصلى عليه ملائكة السماء قلت يارسول الله عثمان خاصة أم الناس عامة قال عثمان خاصة خرجه الحافظ الدمشقى وقد تقدم في حديث طويل في ذكر وفاة عمر

(ذكر اختصاصه باعتناق رسول الله صلى الله عليه وسلم له في بعض الاحوال وقوله له أنت ولي في الدنيا والآخرة)

عن جابر بن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينهض كل رجل منكم الى كفؤه ونهض النبي صلى الله عليه وسلم الى عثمان فاعتنقه وقال أنت ولي في الدنيا والآخرة خرجه الخجندى في الاربعين والملاء في سيرته وخرج منه الحافظ ابن عبيد عن جابر قوله صلى الله عليه وسلم أنت ولي في الدنيا والآخرة

(ذكر اختصاصه بأنه لايحاسب أويحاسب سرا)

عن علي بن أبي طالب أنه قال يارسول الله من أول من يحاسب يوم القيامة قال أبو بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم أنت ياعلي قلت يارسول الله أين عثمان قال اني سألت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسألت الله أن لايحاسب عثمان خرجه الحافظ بن بشران وخرج معناه ابن السمان في الموافقة بزيادة ولفظه قال قلت يارسول الله من أول من يدعى للحساب قال أنا أقف بين يدى ربي يوم القيامة ماشاء الله ثم أخرج وقد غفر الله لي قلت ثم من يارسول الله قال ثم أبو بكر يقف مثل ماوقفت مرتين أوكما وقفت ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يارسول الله قال ثم عمر يقف ماوقف أبو بكر مرتين ثم يخرج وقد غفر الله له قلت ثم من يارسول الله قال ثم أنت ياعلي قلت يارسول الله فأين عثمان قال عثمان رجل ذو حياء سألت ربي أن لايقف للحساب فشفعني فيه * وعن أبي أمامة قال سمعت أبا بكر الصديق يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من أول من يحاسب قال أنت ياأبا بكر قال ثم من قال ثم عمر قال ثم من قال ثم علي قال فعثمان قال سألت ربي أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه فوهب لي خرجه الخجندى وقال قال الحافظ أبو بكر * وفي رواية أخرى قضى لي حاجة سرا فسألت الله أن يحاسبه سرا ولاتضادد بين الروايتين بل تحمل الاولى على انه سأله أن لايحاسبه جهرا بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ماتقدم في حق أبي بكر أنه لايحاسب ويكون معنى قوله أول من يحاسب في هذا الحديث أى أول من يبعث للحساب بدليل أنه أول من تنشق عنه الارض كما تقدم ثم لايحاسب والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من خط المفصل ﴾

عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصارى ان عثمان لما دخل عليه أهوى اليه رجل بالسيف فاتقاه بيده فقطعها فلا أدرى ابانها أولم يبنها قال عثمان أما والله انها لاول كف خطت المفصل خرجه أبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بصبره نفسه على القتل وجمعه القرآن ﴾

عن عبد الرحمن بن مهدى قال كان لعثمان شيآن ليس لابي بكر وعمر صبره نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف * وعن أنس ان حذيفة قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق

فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان ياأمير المؤمنين ادرك هذه الامة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك فأرسلت بها اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين اذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سوى ذلك من القرآن في كل صحيفة أومصحف أن يحرق خرجه البخارى

﴿ ذكر اختصاصه بخلال عشر اختبأها عند الله عز وجل ﴾

عن أبي يثور الفهمي قال سمعت عثمان بن عفان يقول لقد اختبأت ربى عشرا انى لرابع أربعة في الاسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمنني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته ثم توفيت فزوجنى الأخرى وما تغنيت مما تمنيت ماوضعت يدي اليمنى على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة الا وأنا أعتق فيها رقبة أن لاتكون عندى فأعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا في اسلام ولا سرقت خرجه الحاكمى وقوله تمنيت أى كذبت وقد تقدم وتغنيت من الغناء والله أعلم

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه)

وقد تقدم من ذلك قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية في اختصاصه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الليل كله * عن ابن عمر في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قال نزلت في عثمان خرجه الواحدى والحاكمى والفضائلى * وعن محمد بن خاطب قال سمعت عليا رضى الله عنه يقول يعنى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى عثمان خرجه الحاكمى * وعن ابن عباس في قوله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط المستقيم قال عثمان خرجه التجار

﴿ الفصل السابع في أفضليته بعد عمر رضى الله عنهما ﴾

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في باب الاربعة وباب الثلاثة من حديث ابن عمر

وغيره مستوفيا فلتنظر ثمة * وعن النزال قال قال عبد الله بن مسعود حين استخلف عثمان استخلفنا خير من بقي ولم ناله خرجه خيثمة بن سليمان والقلعي وصاحب الصفوة * وعن عبد الرحمن بن عوف انه قال لعلي بعد ان شاور الصحابة انى قد رأيت القوم لايعدلون بعثمان أحدا فلا تجعلن عليك حجة خرجه القلعي وعن على ابن الموفق قال قمت في ليلة باردة فتوضأت بماء بارد وتوجهت الى القبلة فصليت وقرأت ألف مرة قل هو الله أحد فلما فرغت غلبتني عيناى فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يارسول الله القرآن كلام الله غير مخلوق فسكت فقلت يارسول الله القدر خيره وشره حلوه ومره فسكت فقلت يارسول الله الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فسكت فقلت يارسول الله خير الناس بعدك أبو بكر فسكت ثم قلت عمر بعد أبي بكر فسكت ثم أردت أن أقول عثمان فاستحييت منه صلى الله عليه وسلم فقلت على بعد عمر فقال لى ثم عثمان ثم على وجعل يرددها ثم عثمان ثم على قال ثم أخذ بعضدى وقال لى ياعلى بن الموفق هذه سنتى فاستيقظت خرجه الحافظ السلفي

﴿ الفصل الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة ﴾

تقدمت أحاديث هذا الفصل في باب العشرة وما دونها والاربعة وفي باب الثلاثة من حديث أبي موسى وحديث أنس وحديث عائشة وحديث زيد بن أرقم وحديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وتقدم في فصل الخصائص حديث زيد بن أسلم وطلحة بن عبد الله في اختصاصه بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة * وعن عبد الله بن حوالة قال قال صلى الله عليه وسلم يهجمون على رجل يبايع الناس معتجر ببرد من أهل الجنة فاذا هو عثمان * وعن على رضى الله عنه وقد سئل عن عثمان فقال ذاك ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ضمن له بيتا في الجنة خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ماصعد المنبر فنزل حتى قال عثمان في الجنة خرجه الحاكمي *وعن عبد الله بن ظالم أن رجلا جاء الى سعيد بن زيد فقال له انى أبغضت عثمان بغضا لم أبغض شيأ قط قال بئس ماقلت أبغضت رجلا من أهل الجنة خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر وصف حورية لعثمان في الجنة ﴾

عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي

دخلت جنة عدن فوضع في يدى تفاحة فانفلقت عن حوراء عيناء مرضية كان مقادم عينيها أجنحة النسور فقلت لمن أنت فقالت للخليفة من بعدك عثمان بن عفان خرجه خيثمة بن سليمان وخرجه الحاكمى وقالت للخليفة المقتول من بعدك وخرجه الملاء عن أنس ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فناولنى جبريل تفاحة ثم ذكر معنى مابقى وقال قالت للخليفة المظلوم المقتول ظلما عثمان بن عفان ولم يقل بعدك

﴿ ذكر فعله أشياء موجبة للجنة طمعا فيها ﴾

تقدم من ذلك ماورد في بئر رومة وفي توسيع المسجدين * وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين ان عثمان ابتاع حائطا من رجل فساومه حتى قام على عثمان ثم قال أعطنى عشرة آلاف فالتفت عثمان الى عبد الرحمن بن عوف فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل أدخل الجنة رجلا كان سمحا بائعا ومبتاعاً وقابضاومقبضاً ثم قال زدتك العشرة آلاف لاستوجب هذه الكلمة التى سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم خرجه أبو الخير الحاكمى

الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله

كان عثمان رضى الله عنه من السابقين الاولين صلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وتزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يشهدهما كما تقدم بيانه وهو أحد من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض * وقد تقدم ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالشهادة في باب مادون العشرة في أحاديث حرا وفي باب الثلاثة في أحاديث أحد وثبير

﴿ ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم بأنه على الحق ﴾

عن كعب بن عجرة قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها وعظمها قال ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فأخذت بضبعيه فقلت هذا يارسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان خرجه أحمد وخرج الترمذى معناه عن مرة بن كعب البهزى وقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه ثم ذكر مابعده وقال حسن صحيح

(ذكر أمر النبى صلى الله عليه وسلم باتباعه عند ثوران الفتنة)

عن مرة بن كعب البهزى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في

طريق من طرق المدينــة قال كيف تصــنعون في فتنة تثور في أقطار الارض كأنها صياصى بقر قالوا فنصنع ماذا يارسول الله قال عليكم بهذا وأصحابه أواتبعوا هــذا وأصحابه قال فأسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يانبي الله قال هذا فاذا هو عثمان ابن عفان خرجه أبو حاتم وأحمد وقال فيــه فأسرعت حتى عييت فلحقت بالرجــل فقلت هذا يانبي الله ثم ذكر مابقى

(شرح) ـ صياصى ـ قرون البقر وربمــا تركت في الرماح مكان الاسنة والصياصى الحصون

(ذكر وصفه بالامين والحث على الكون معه)

عن أبي حبيبة قال سمعت أبا هريرة وعثمان محصور اســتأذن في الكلام فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها تكون فتنة واختــلاف أواختلاف وفتنــة قلنا يارسول الله فمــا تأمرنا قال عليكم بالامين وأصحابه وأشار الى عثمان بن عفان خرجه القزويني الحاكمى * وعن كعب قال والذى نفسى بيده ان في كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وســلم أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الامين فالله الله يامعاوية في أمر هــذه الامة ثم نادى الثانية ان في كتاب الله المنزل ثم أعاد الثالثة خرجه الانصارى

(ذكر ان له شأنا في أهل السماء)

عن زيد بن أبي أوفي حديث مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وفيه ثم دعا عثمان وقال ادن ياأبا عمرو ادن ياأبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبته بركبته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء وقال سبحان الله ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزرها صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال ان لك لشأنا في أهل السماء أبا عمرو ترد على حوضى وأوداجك تشخب دماً فأقول من فعــل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل خرج هذا القدر أبو الخير الحاكمى وخرج حديث المؤاخاة بكماله أبو القاسم الدمشقى وقد تقدم في باب العشرة

(ذكر استجابته لله ولرسوله في فضائل أخر)

عن عبد الله بن عدى بن الخيار بن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الاسود ابن عبد يغوث قال مامنعك أن تكلم عثمان في أخيه الوليد فقد أكثر الناس فيه فقصدت

لعثمان حين خرج الى الصلاة قلت ان لى اليك حاجة وهى نصيحة لك قال ياأيها المرء منك قال معمر أعوذ بالله منك فانصرفت فرجعت فجاء رسول عثمان فأتيته فقال مانصيحتك فقلت ان الله قد بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب وكنت ممن استجاب لله ورسوله فهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت هديه وقدأ كثر الناس في شأن الوليد قال أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا ولكن خلص الى من علمه ما يخلص الى العذراء في خدرها * قال أما بعد فان الله بعث محمدا بالحق فكنت ممن استجاب لله ورسوله وآمنت بما بعث به وهاجرت الهجرتين كما قلت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعته فوالله ماعصيته ولا غششته حتى توفاه الله تعالى ثم أبا بكر مثله ثم عمر مثله ثم استخلفت أفليس لى من الحق مثل الذى لهم قلت بلى قال فما هذه الاحاديث التى تبلغنى عنكم اما ماذكرت من شأن الوليد فنأخذ فيه بالحق ان شاء الله تعالى ثم دعا عليا فأمره أن يجلده فجلده ثمانين خرجه البخارى * وعن حصين بن المنذر قال لما جيء بالوليد بن عقبة الى عثمان وقد شرب الخمر قال عثمان لعلى دونك ابن عمك فأقم عليه الحد قال فجلده أربعين * وفي رواية فقال على ياحسين قم فاجلده فقال ماأنت هذا ولى هذا غيرك قال لا ولكنك ضعفت ووهنت وعجزت قال قم ياعبد الله بن جعفر فاجلده وعد على حتى بلغ أربعين خرجه مسلم

(ذكر تبشيره صلى الله عليه وسلم عثمان بثبوت الايمان)

عن أنس بن مالك قال عطس عثمان بن عفان عند النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث عطسات متواليات فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعثمان ألا أبشرك قال بلى بأبى أنت وأمى يارسول الله قال فهذا جبريل يخبرنى عن الله عز وجل ان من عطس ثلاث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا في قلبه خرجه أبو الخير الحاكمى وقال انما أراد به من عطس ثلاثاً وهو على مثل مقام عثمان في الحياء والايقان قلت وهذا تحكم لامستند له بل ان صح الحديث فظاهره العموم وتكون هذه خصيصاً للمؤمنين

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم بأن له الشفاعة يوم القيامة)

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليشفع عثمان يوم القيامة في سبعين ألفا عند الميزان من أمتى ممن استوجبوا النار * وعن أبى امامة الباهلى قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل وكانوا يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان خرجهما الملاء في سيرته * وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر خرجه الحاكمى القزوينى

(ذكر تشبيهه صلى الله عليه وسلم عثمان بابراهيم عليه السلام)

عن مسلم بن يسار قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان فقال شبيه بابراهيم صلى الله عليه وسلم وان الملائكة لتستحى منه خرجه المخلص الذهبى والبغوى في الفضائل * وقد تقدم فى مناقب الاعداد انه شبيه بهارون فيحتمل أن يكون شبيها بابراهيم في استحياء الملائكة منه أوفي بعض صفاته وهارون في بعض

(ذكر فراسته)

روى ان رجلا دخل على عثمان وقد نظر امرأة أجنبية فلما نظر اليه قال هاه أيدخل على أحدكم وفي عينيه أثر الزنا فقال له الرجل أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن قول حق وفراسة صدق خرجه الملاء في سيرته

(ذكر كراماته)

عن نافع ان جهجاه الغفارى تناول عصا عثمان وكسرها على ركبته فأخذته الا كلة فى رجله * وعن أبى قلابة قال كنت في رفقة بالشام سمعت صوت رجل يقول ياويلاه النار قال فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين والرجلين من الحقوين أعمى العينين منكباً لوجهه فسألته عن حاله فقال انى قد كنت ممن دخل على عثمان الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال مالك قطع الله يديك ورجليك وأعمى عينيك وأدخلك النار فأخذتنى رعدة عظيمة وخرجت هارباً فأصابنى ماترى ولم يبق من دعائه الا النار قال فقلت له بعدا لك وسحقا خرجهما الملاء في سيرته * وعن مالك انه قال كان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن ههنا رجل صالح فكان أول من دفن فيه خرجه القلمى

(ذكر متابعته للسنة)

عن عبد الرحمن بن يزيد قال أفضت مع ابن مسعود من عرفة فلما جاء المزدلفة صلى المغرب والعشاء كل واحد منهما باذان واقامة وجعل بينهما العشاء ثم نام فلما قال قائل طلع الفجر صلى الفجر ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هاتين

الصلاتين أخرتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب فان الناس لا يأتون ههنا حتى يعتموا وأما الفجر فهذا الحين ثم وقف فلما أصفر قال ان أصاب أمير المؤمنين السنة دفع قال فما فرغ عبد الله حتى دفع عثمان * وعن أبى شريح الخزاعى قال كسفت الشمس في عهد عثمان بن عفان وبالمدينة عبد الله بن مسعود قال فخرج عثمان فصلى بالناس تلك الصلاة ركعتين وسجدتين في كل ركعة قال ثم انصرف ودخل داره وجلس عبد الله الى حجرة عائشة وجلسنا اليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر فاذا رأيتموه قد أصابهما فافزعوا الى الصلاة فانها ان كانت الذى تحذرون كانت وأنتم على غير غفلة وان لم تكن كنتم قد أصبتم خيرا اكتسبتموه خرجهما أحمد

﴿ ذكر تعبده ﴾

عن محمد بن سيرين قال كان عثمان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن وعنه قال قالت امرأة عثمان حين أطافوا به يريدون قتله ان يقتلوه أو يتركوه فانه كان يحيي الليل كله بركعة يجمع فيها القرآن خرجهما أبو عمر * وعن عثمان بن عبد الرحمن التيمى قال قلت لأغلبن الليلة على المقام قال فلما صلينا العتمة تخلصت الى المقام حتى قمت فيه قال فبينا أنا قائم اذا رجل وضع يده بين كتفى فاذا هو عثمان ابن عفان قال فبدأ بأم القرآن يقرأ حتى ختم القرآن فركع وسجد ثم أخذ نعليه فلا أدرى صلى قبل ذلك شيأ أم لا خرجه الحاكمى والملاء * وعن مولاة لعثمان قالت كان عثمان يصوم الدهر خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة * وعن الزبير بن عبد الله عن جدته قالت كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل الا هجعة من أوله خرجه في الصفوة * وعن عبد الرحمن بن عثمان التيمى قال قلت لاغلبن الليلة على الحجر يعنى المقام فقمت فلما قمت اذا برجل متقنع زحمنى فنظرت فاذا عثمان بن عفان فتأخرت فاذا هو يسجد سجود القرآن حتى اذا قلت هذه هوادى الفجر أوتر بركعة لم يصل غيرها ثم انطلق خرجه الشافعى في مسنده

﴿ ذكر كثرة اعتاقه ﴾

عن أبى نشور الفهمى قال قدمت على عثمان فبينما أنا عنده فخرجت فاذا وفد أهل مصر قد رجعوا فدخلت عليه فأعلمته قال كيف رأيتهم قلت رأيت في وجوههم الشر وعليهم ابن عدس البلوى فصعد ابن عدس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصلى بهم الجمعة وتنقص عثمان في خطبته فدخلت عليه فأخبرته بما قام فيهم فقال كذب والله ابن عدس لولا ماذكر ماذكرت ذلك انى والله لرابع أربعة في الاسلام وأنكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم توفيت فأنكحنى ابنته الأخرى مازنيت ولا سرقت في الجاهلية ولا في الاسلام ولا تغنيت ولا تمنيت منذ أسلمت ولا مسست فرجى بيمينى منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد جمعت القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتت جمعة الا ولنا عتق رقبة منذ أسلمت الا أن لاأجد تلك الجمعة فأجمعها في الجمعة الثانية خرجه الرازى والفضائلى

(ذكر صدقاته)

تقدم في الخصائص طرف جيد منها عن ابن عباس قال قحط الناس في زمان أبى بكر فقال أبو بكر لاتمسون حتى يفرج الله عنكم فلما كان من الغد جاء البشير اليه قال قدمت لعثمان ألف راحلة برا وطعاما قال فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج اليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه فقال لهم ماتريدون قالوا قد بلغنا انه قد قدم لك ألف راحلة برا وطعاما بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة فقال لهم عثمان ادخلوا فدخلوا فاذا ألف وقر قد صب في دار عثمان فقال لهم كم تربحونى على شرائى من الشام قالوا العشرة اثنى عشر قال قد زادونى قالوا العشرة أربعة عشر قال قد زادونى قالوا العشرة خمسة عشر قال قد زادونى قالوا من زادك ونحن تجار المدينة قال زادنى بكل درهم عشرة عندكم زيادة قالوا لاقال فأشهدكم معشر التجار انها صدقة على فقراء المدينة قال عبد الله فبت ليلتى فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم في منامى وهو على برذون أشهب يستعجل وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور فقلت له بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد طال شوقي اليك فقال صلى الله عليه وسلم انى مبادر لان عثمان تصدق بألف راحلة وان الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة وأنا ذاهب الى عرس عثمان خرجه الملاء في سيرته

(ذكر زهده)

عن شرحبيل بن مسلم قال كان عثمان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت خرجه صاحب الصفوة والملاء والفضائلى * وعن عبد الله بن شداد قال رأيت عثمان يوم الجمعة يخطب وهو يومئذ أمير المؤمنين وعليه ثوب قيمته أربعة

دراهم أو خمسة دراهم خرجه الملاء * وعن الحسن وقد سأله رجل ما كان رداء عثمان قال قطرى قال كم ثمنه قال ثمانية دراهم قال ما كان قميصه قال سنبلانى قال كم ثمنه قال ثمانية دراهم قال ونعلاه معقبتان مخصرتان لهما قبالان خرجه البغوى في معجمه وخرجه ابن الضحاك مختصرا بزيادة ولفظه انه سئل عن رداء عثمان فقال قطرى قيل فما كان قميصه قال سنبلانى قيل فما كان ازاره قال سراويل ونعلاه لهما قبالان مخصرتان معقبتان ـ القطر ـ ضرب من البرود يقال لها القطرية ـ وسنبلانى ـ قال الهروى يجوز أن يكون منسوبا الى موضع من المواضع ويقال اذا نسب ثوب سنبلانى وسنبل ثوبه اذا أسبله وجره من خلفه الا انه غير مراد هنا لانه ذكره في معرض المدح له ـ ومخصرتان ـ أى حف خصريهما حتى صارا مستدقين وخصرة كل شيء وسطه

(ذكر خوفه)

عن أبى الفرات قال كان لعثمان عبد فقال له انى كنت عركت أذنك فاقتص منى فأخذ بأذنه ثم قال عثمان اشدد ياحبذا قصاص في الدنيا لاقصاص في الآخرة خرجه ابن السمان في الموافقة * وروى عنه انه قال لو أنى بين الجنة والنار لاأدرى الى أيتهما يؤمر بى لاخترت أن أكون رمادا قبل ان أعلم الى أيتهما أصير خرجه الملاء

(ذكر ورعه)

عن حماد بن زيد قال رحم الله أمير المؤمنين عثمان حوصر نيفا وأربعين ليلة لم تبد منه كلمة يكون لمبتدع فيها حجة خرجه الفضائلى

(شرح) ـ النيف ـ يخفف ويشدد وأصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكلما زاد على العدد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى

(ذكر تواضعه)

عن الحسن قال رأيت عثمان نائما في المسجد وردائه تحت رأسه فيجيء الرجل فيجلس اليه ثم يجيء الرجل فيجلس اليه فيجلس كانه أحدهم خرجه في الصفوة وخرج خيثمة معناه ولفظه قال رأيت عثمان نائما في المسجد في ملحفة ليس حوله أحد وهو أمير المؤمنين وخرجه الملاء ولفظه رأيت عثمان يقيل في المسجد ويقوم وأثر الحصا في جنبه فيقول الناس هذا أمير المؤمنين * وعن علقمة بن وقاص ان

عمرو بن العاص قام الى عثمان وهو يخطب الناس فقال ياعثمان انك قد ركبت بالناس النهابير وركبوها منك فتب الى الله عز وجل وليتوبوا قال فالتفت اليه عثمان وقال وأنت هناك يا ابن النابغة ثم رفع يديه واستقبل القبلة وقال أتوب الى الله تعالى اللهم انى أول تائب اليك خرجه القلعي . النهابير . الرمال المشرفة وأراد انك ركبت شدائد وأمورا صعبة كما يصعب السير في الرمال

﴿ ذكر شفقته على رعيته ﴾

عن سليمان بن موسى ان عثمان بن عفان دعى الى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج اليهم فوجدهم قد تفرقوا ورأى أمرا قبيحا فحمد الله اذلم يصادفهم وأعتق رقبة خرجه في الصفوة

﴿ ذكر حسن صحبته لاهله وخدمه ﴾

عن جده الزبير بن عبد الله مولاة لعثمان قال كان عثمان لايوقظ أحدا من أهله من الليل الا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة

﴿ ذكر كثرة الخير في زمن ولايته ﴾

عن محمد بن سيرين قال كثر المال في زمن عثمان فبيعت جارية بوزنها وفرس بمائة ألف درهم ونخلة بألف درهم وعن الحسن قال كانت الارزاق في زمن عثمان دارة والخير كثير اخرجهما

﴿ ذكر ماجاء في الحث على حبه والتحذير من بغضه ﴾

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يؤتى بعثمان وأوداجه تشخب دما اللون لون دم والرائحة رائحة المسك يكسى حلتين من نور وينصب له منبر على الصراط فيجوز المؤمنون بنور وجهه وليس لمبغضه منه نصيب خرجه الملاء في سيرته * وعن على بن زيد بن جدعان قال قال لى سعيد ابن المسيب أنظر الى وجه هذا الرجل فنظرت فاذا هو مسود الوجه فقلت حسبي قال ان هذا كان يسب عليا وعثمان فكنت أنهاه فلا ينتهى فقلت اللهم ان هذا يسب رجلين قد سبق لهما ماتعلم اللهم ان كان يسخطك مايقول فيهما فأرنى فيه آية فاسود وجهه كما ترى خرجه أبو عمر وخرجه خيثمة ولفظه كنت جالسا عند سعيد ابن المسيب فقال لى قل لقائدك يذهب ينظر الى هذا الرجل حتى أحدثك قال

فذهب قال رأيت رجلا أسود الوجه أبيض الجسد فقال سعيد هذا كان يسب عليا وعثمان وطلحة والزبير فقلت ان كان كاذبا سود الله وجهه فخرجت بوجهه قرحة فاسود وجهه وخرج عن أنس انه ذكر عنده أنه لايجتمع حب علي وعثمان في قلب عبد ابدا فقال كذبوا والله انا نحب عليا وعثمان * وفي رواية كذبوا والله الذى لااله الا هو لقد اجتمع حبهما في قلوبنا ونحن كذلك والحمدلله

﴿ ذكر ثناء علي رضي الله عنه على عثمان ﴾

تقدم في الخصائص قول علي كان عثمان أوصلنا للرحم وأتقانا للرب * وعن أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغصن قال أحمد بن حنبل وكانت عجوز صدق قالت حدثني أبي قال دخلت المسجد الاكبر مسجد الكوفة وعلي قائم على المنبر يخطب الناس وهو ينادى بأعلى صوته ثلاث مرات ياأيها الناس ياأيها الناس ياأيها الناس انكم تكثرون في عثمان وان مثلي ومثله كماقال الله تعالى ونزعناما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين أيها الناس هذه لنا خاصة وعنه وقد قيل له انهم يقولون ان عليا قتل عثمان فقال قتله الذى قتله لعن الله قتلة عثمان * قال علي أنا وطلحة وعثمان والزبير كما قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين خرجهما ابن السمان * وعن محمد بن حاطب قال دخلت على علي وهو بالكوفة فقلت ياأمير المؤمنين انى أريد الحجاز وان الناس سائلي عنك فما تقول في عثمان وكان متكئا فجلس وقال تسائلني ياابن حاطب عما أقول في عثمان والله انى لأرجو أن أكون أنا وأخي عثمان ممن قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين خرجه ابن السمان * وعنه عن علي قال عثمان من الذين آمنوا ثم قرأ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا خرجه ابن حرب الطائي * وعن ثابت بن عبد قال جاء رجل من آل حاطب الى علي ابن أبي طالب فقال ياأمير المؤمنين انى راجع الى المدينة وانهم سائلي عن عثمان فماذا أقول لهم قال اخبرهم ان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين * وعن محمد بن الحنفية قال قال علي لو سيرني عثمان الى كذا لسمعت وأطعت * وعن عروة بن الزبير قال لما زاد عثمان في المسجد قال علي ماأحسن ماصنع سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة * وعن أبي سعيد قال رأيت غلاما ماأدرى

غلام هوام جارية مارأيت أحسن منه جالساً الى جنب على بن أبى طالب فقلت له عافاك الله من هذا الفتى الى جانبك قال هذا عثمان بن على سميته بعثمان بن عفان وقد سميت بعمر وبالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميت بخير البرية محمد صلى الله عليه وسلم وأما حسن وحسين ومحسن فانما سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنهم أوحلق رؤسهم وتصدق بزنتها ذهبا وأمر بهم فسموا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن سعيد بن المسيب انه جرى بين عثمان وعلى نزع من الشيطان فما ترك احدهما من الآخر شيأ ثم لم يقوما حتى استغفر أحدهما للآخر خرجه ابن السمان * وعن محمد بن الحنفية قال جاء الى على ناس من الناس فشكوا سعاة عثمان قال فقال لى أبى اذهب بهذا الكتاب الى عثمان فقل له ان الناس قد شكوا من سعاتك وهذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة فلتأخذ به قال فأتيت عثمان فذكرت له ذلك فلو كان ذاكرا عثمان بشيء لذكره يعنى بسوء خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر رؤية الحسن حق عثمان ﴾

عن ارطاة بن المنذر قال لقى على بن أبى طالب الحسن بن على وهو خارج من عند عثمان قال يابنى أما لى عليك حق الوالد فقال الحسن حق الخليفة أعظم من حق الوالد خرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر ما كان بين أولاد على وعثمان من الصلة بالمصاهرة كما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبهرها بن ميرز قال حججت مرة فاذا غلامان صبيحان أبيضان مقرطان يطوفان بالكعبة وقد أطاف الناس بهما فقلت من هذان قالوا هذان ابنا على وعثمان فقلت ألا ترى هؤلاء تزوج بعضهم بعضا وحجا معاً ومن حوالينا يقول يشهد بعضهم على بعض بالكفر * قال وكيع هما ابن لعبد الله بن الحسين والآخر محمد بن عمرو ابن عثمان أمهما فاطمة بنت الحسين خرجه ابن السمان

(ذكر ثناء ابن عمر على عثمان)

عن ابن عمر انه سئل عن على وعثمان فقال للسائل قبحك الله تسائلنى عن رجلين كلاهما خير منى تريد أن أخفض من أحدهما وأرفع من الآخر خرجه أبو عمر * وعن سعيد بن عبدة قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر

محاسن عمله ثم قال لعل ذاك يسؤك قال نعم قال فأرغم الله انفك ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ثم قال ذاك بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لعل ذلك يسؤك قال اجل قال فأرغم الله انفك انطلق فاجهد على جهدك خرجه البخاري

(ذكر ثناء البراء على عثمان)

عن البراء بن عازب قال لاتسبوا عثمان فانه أخي وخليلي لاتسبوا عليا فانه أخي وخليلي والذي نفس محمد بيده لموقف أحدهم ساعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من الدنيا وما فيها خرجه ابن البختري هكذا موقوفا على البراء ولعله مرفوع وأسقط الناسخ ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر ثناء خارجة بن زيد عليه بعد موته)

عن النعمان بن بشير قال أتى رجل يقال له خارجة بن زيد قد سجي عليه بثوب فوقف عليه فاذا هو يقول عبد الله عثمان أمير المؤمنين العفيف المتعفف الذي يعفو عن ذنوب كثيرة خلت ليلتان وبقيت أربع خرجه ابن الضحاك وابن أبي الدنيا

﴿ الفصل العاشر في خلافته وما يتعلق بها ﴾

(ذكر ماتضمن الدلالة على خلافته بعد عمر)

وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في نظيره من باب الاربعة والثلاثة من تصريح وتلويح وتقدم الكلام على ماتضمنته الاحاديث من مشكل وبيان وجه الدلالة على المطلوب وتقدم في فصل الشهادة له بالجنة في ذكر وصفنا الحورية طرف منه أيضا وعن الاسود بن هلال عن رجل من قومه قال كنا نقول في خلافة عمر بن الخطاب لايموت عثمان حتى يستخلف قلنا من أين تعلم ذلك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت الليلة في المنام كان ثلاثة من أصحابي وزنوا الحديث وتقدم أيضا في باب الثلاثة وفيه بحث دقيق فلينظر ثمة * وروى ان أبا بكر لما أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ الى ذكر الخليفة أغمي عليه فكتب عثمان عمر فلما أفاق قال من كتبت قال عمر قال لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا خرجه في الصفوة * وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره أن لا يسمي أحدا وترك اسم رجل فأغمي على أبي بكر اغماءة فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر قال فأفاق أبو بكر فقال أرنا العهد فاذا

اسم عمر قال من كتب هـذا قال عثمان أنا قال رحمك الله وجزاك خيرا فوالله لو كتبت نفسك لكنت لذلك أهلا خرجه ابن عرفة العبدى * وعن حذيفة قال قيل لعمر وهو بالموقف من الخليفة بعدك قال عثمان بن عفان خرجه خيثمة بن سليمان وهذا خبر عن كشف واطلاع لاعن عهد *وعن حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر فكان الحادى يحدو ان الامير بعده عثمان وحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو ان الامير بعده على خرجه البغوى في معجمه وخرجه خيثمة وقال حججت مع عمر حجتين فسمعت الحادى الى آخره

﴿ ذكر بيعته ﴾

بويع بالخلافة يوم السبت عشر المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيره واتخذ رضى الله عنه حاجبا هو حمران مولاه وكاتبا هو مروان بن الحكم ذكره الخجندى وغيره وخاتما نقشه آمنت بالله مخلصاً وقيل آمنت بالذى خلق فسوى وقيل لتصبرن أولتذمن ذكره الخجندى أيضا وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع منه في بئر اريس وقد تقدم ذكره في فصل خلافة أبى بكر ثم عمر قال ابن قتيبة وافتتح في أيام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقيـة ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى ثم خوزوفارس الاخيرة ثم طبرستان ودارابجرد وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم افريقيـة من حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر عثمان في ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين

(ذكر حديث الشورى)

عن عمرو بن ميمون انهـم قالوا لعمر بن الخطاب لمـا طعنه أبو لؤلؤة أوص ياأمير المؤمنين استخلف قال ماأرى أحـدا أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله صـلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسـعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم قال ويشـهد عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء كهيئة التعزية له فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فانى لم أعزله من عجز ولا خيانة فلمـا توفي وفرغ من دفنه ورجعوا اجتـمع هؤلاء الرهط فقال عبـد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على وقال سـعد قد جعلت أمرى الى

عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكما يتبرأ من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن أفضلهم في نفسه وليحرصن على اصلاح الأمة قال فأسكت الشيخان على وعثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه الى والله على ان لاآلوا عن أفضلكم قالا نعم فأخذ بيد على فقال ان لك من القدم والاسلام والقرابة ماقد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت اليك لتسمعن ولتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولج أهل الدار فبايعوه خرجه البخارى وأبو حاتم * وفي رواية ذكرها ابن الجوزى في كتاب منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلى وعثمان أفتجعلونه الى قالا نعم قال لعلى أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال على واجتهاد رأى فخاف أن يترخص من المباح مالا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في مباحات فلم يحتملوها حتى أنكروا عليه * وعن المسور بن مخرمة ان الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال لهم عبد الرحمن لست بالذى أنافسكم في هذا الامر ولكنكم ان شئتم اخترت لكم منكم فجعلوا ذلك الى عبد الرحمن فلما ولوه أمرهم انثال الناس على عبد الرحمن ومالوا اليه حتى ماأرى أحدا من الناس يتبع أحدا من أولئك ومال الناس الى عبد الرحمن يشاورونه ويناجونه تلك الليالى حتى اذا كان الليلة التى أصبحنا فيها فبايعنا عثمان * قال المسور طرقني عبد الرحمن بعد هجع من الليل فضرب الباب حتى استيقظت فقال الا أراك نائما فوالله ماا كتحلت هذه الثلاث بكثير نوم فادع الى الزبير وسعدا فدعوتهما له فشاورهما ثم دعانى فقال ادع لى عليا فدعوته فناجاه حتى ابهار الليل ثم قال ادع لى عثمان فدعاه فناجاه حتى فرق بينهما المؤذن للصبح فلما صلى الناس الصبح اجتمع أولئك الرهط عند المنبر فأرسل عبد الرحمن الى من كان حاضرا من المهاجرين والانصار وأرسل الى أمراء الاجناد وكانوا قد وافوا تلك الحجة مع عمر فلما اجتمعوا تشهد عبد الرحمن فقال أما بعد ياعلى فانى نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان فلا تجعل على نفسك سبيلا وأخذ بيد عثمان فقال أبايعك على سنة الله وسنة رسوله والخليفتين من بعده فبايعه عبد الرحمن وبايعه الناس والمهاجرون

والانصار وأمراء الاجناد والمسلمون أخرجاه

(شرح) ـ الرهط ـ مادون العشرة ليس فيهم امرأة ومنه وكان في المدينة تسعة رهط ـ وانثال الناس عليه ـ وتناثلوا اذا انصبوا ـ وهجع من الليل ـ وهجعه منه أى نومة خفيفة من أوله ـ وابهار الليل ـ وابهر انتصف ويقال ذهب معظمه وأكثره فابهار علينا الليل طال والاشارة بقوله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الى ماتضمنه الحديث المتقدم في باب مادون العشرة * عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك ياأيها الناس انى راض عن عمر وعلى وعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك خرجه الخلعي والحافظ الدمشقي في معجمه فلذلك خصهم عمر بالذكر ولم يتعدهم الى غيرهم لمكان تخصيصه صلى الله عليه وسلم اياهم بالذكر مع تعميمه حكم الرضا في المهاجرين الاولين وكان هذا القول بعد حجة الوداع قريب الوفاة على ماتضمنه الحديث واعتماد عمر عليه يؤيد ذلك ولو بعد عنها كان الاصل بقاءه ولكن قربه أنسب لترتب الاعتماد عليه وأبعد من تغير حكم الرضا وان جاز فهو مرجوح وقد يتبادر الى الافهام ان المراد بالذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض بقية العشرة ولو كان المراد أولئك لدخل سعيد بن زيد فانه كان حاضرا لانه كان من أمراء الاجناد وقد تقدم في الحديث آنفا انهم حضروا في تلك العام وتوفي عمر في آخر ذى الحجة قبل أن يتفرقوا ويدل على ذلك وجه التنصيص أعنى دخول سعيد بن زيد ممن حضر في ذلك العام حديث السقيفة عن ابن عباس وفيه ان عمر خطب في يوم جمعة مرجعه من حجة الوداع وذكر حديث السقيفة وذكر ابن عباس انه عجل الرواح ذلك اليوم فوجد سعيد بن زيد جالسا الى ركن المنبر فدل على ماقلناه آنفا على ان العشرة رضى الله عنهم وغيرهم من المهاجرين ممن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض لكن لم يرد فيهم تنصيص على الرضا عنهم على التعيين كما ورد في هؤلاء وللتخصيص بالذكر والتنصيص راجحية فلذلك اعتمدها عمر رضى الله عنه وهذا في الاعتذار عن ذكر غيرهم من سعيد وغيره رضى الله عنهم أولى من جواب محمد بن جرير الطبرى لما قيل له

العباس بن عبد المطلب مع جلالته وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزله لم يدخله عمر في الستة في الشورى فقال انه انما جعلها في أهل السبق من البدريين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدرياً وهذا يعترض عليه بعثمان وطلحة فانهما لم يحضرا بدرا ولئن قال ثبت لهما أجر بدريين وسهمهما فعدا من البدريين قلنا يشكل بسعيد بن زيد فانه أسبق السابقين اسلاما وهجرة وكان ممن لم يحضر بدرا الا انه أعطى سهم بدرى وأجره فلينسحب عليه حكمهما فعلم والحالة هذه أن لاموجب للتنصيص عليهم وتخصيصهم بالذكر دون غيرهم الا ماتضمنه الحديث المذكور مما اعتمده عمر والله أعلم

﴿ ذكر اختيار كل واحد من أهل الشورى عثمان رضى الله عنهم ﴾

عن أسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعنى عبد الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعنى من أهل الشورى تلك الليلة ذكر مناقبه وقال انك لها أهل فان أخطأتك فمن يقول ان أخطأتنى فعثمان خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى

﴿ الفصل الحادى عشر في مقتله وما يتعلق به ﴾

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقتل ظلما)

عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما وأشار الى عثمان خرجه في المصابيح في الحسان وخرجه الترمذى وقال يقتل مظلوما لعثمان وقال حديث حسن غريب وخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان

﴿ ذكر ماروى عن الصحابة أنه مظلوم ﴾

عن موسى بن حكيم قال أشرف عثمان على المسجد فاذا طلحة جالس في المسجد في المشرق قال ياطلحة قال يالبيك قال نشدتك بالله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يشترى قطعة يزيدها في المسجد فاشتريتها من مالى قال طلحة اللهم نعم فقال ياطلحة قال يالبيك قال نشدتك بالله هل تعلمنى حملت في جيش العسرة على مائة قال طلحة اللهم نعم ثم قال طلحة اللهم لاأعلم عثمان الا مظلوما خرجه الدارقطنى * وعن الاوزاعى ان عمر أرسل الى كعب فقال يا كعب كيف تجد نعتى قال أجد نعتك قرن حديد قال وما قرن حديد قال لاتأخذه في الله لومة لائم قال ثم مه قال ثم يكون بعدك خليفة تقتله أمة ظالمة له قال ثم مه قال

يقع البلاء خرجه ابن الضحاك * وعن طلق بن حبيب قال انطلقت من البصرة الى المدينة حتى انتهيت الى عائشة فسلمت فردت السلام وقالت ممن الرجل فقلت من أهل البصرة قالت من أى أهل البصرة قلت من بكر بن وائل قالت من أى بكر بن وائل قلت من بنى قيس بن ثعلبة قالت من قوم فلان قلت يا أم المؤمنين فيم قتل عثمان قالت قتل والله مظلوما لعن الله قتلته خرجه الحاكمى

﴿ذكر رؤيا أنس النبى صلى الله عليه وسلم مشيرا له الى قتل عثمان واخباره بما ترتب على ذلك﴾

عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على كتف عثمان وقال كيف أنتم اذا قتلتم امامكم وتجالدتم بأسيافكم وورث دنياكم شراركم فويل لامتى فويل لامتى اذا فعلوه خرجه الحاكمى

(ذكر استشعار ابن عمر منهم قتل عثمان) .

عن ابن عمر قال جاءنى رجل في خلافة عثمان فاذا هو يأمرنى ان أعتب على عثمان فلما قضى كلامه قلت له انا كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمة محمد بعده أبو بكر وعمر ثم عثمان وانا والله مانعلم عثمان قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيأ ولكنه هذا المال ان أعطاكموه رضيتم وان أعطاه قرابته سخطتم انما تريدون أن تكونوا كفارس والروم لايتركون لهم أميرا الا قتلوه ففاضت عيناه بأربعه من الدمع ثم قال اللهم لا ترد ذلك خرجه الحافظ الدمشقى

(ذكر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم له بالصبر وصبره على عهد النبى صلى الله عليه وسلم اليه)

عن الزبير بن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صبر عثمان ابن عفان خرجه خيثمة بن سليمان * وعن أبى سهلة قال قال عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا وأنا صابر عليه خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وخرجه أحمد وزاد قال قيس فكانوا يرونه ذلك اليوم

(ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم عثمان انه يرد على الحوض وأوداجه تشخب دما)

عن زيد بن أبى أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان ترد على

الحوض وأوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل خرجه الحافظ الدمشــقى وقد تقدم طرف من هذا المعنى من حديث ابن عمر في ذكر التحذير من بغضه

(ذكر قدوم أهل مصر وغيرهم ممن تمالأ على قتله)

واعتــذاره اليهم ممــا نقموا وانصرافهم ثم عودهم بسبب الكتاب المزور واتيانهم عليا وسؤالهــم منه القيام معهم الى عثمان فأبى ودعواهم عليه انه كتب اليهم ليقدموا وحلفه على أنه لم يكتب اليهم كتاباً قط وخروجه من المدينة ودخولهم على عثمان وتقريرهم له وانكاره الكتاب وحلفه على ذلك وحصارهم له وصــبره على ذلك ومحاورات جرت بينه وبينهم ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم مبشرا له بالفطر عندهم ودخولهم عليه وقتلهم اياه رضى الله عنه وبيان من قتله ومن صلى للناس مدة حصاره ومن حج بهــم وكم كان معه في الدار وكم مدة الحصر *عن أبى سعيد مولى أبى أســيد الانصارى قال سمع عثمان ان وفد اهــل مصر قد أقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به أقبلوا نحوه الى المكان الذى هو فيه وقالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف فقالوا له افتح السابعة قال وكانوا يسمون سورة يونس السابعة فقرأها حتى أتى على هــذه الآية قل أرأيتم ماأنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفــترون فقالوا له قف أرأيت ماحميت من الحمى الله أذن لك به أم على الله تفترى فقال امضه نزلت في كذا وكذا واما الحمى في ابل الصــدقة فلما ولدت زادت في ابل الصــدقة فزدت في الحمى لمــا زاد في ابل الصــدقة امضه قال فجعلوا يأخذونه بآية آية فيقول امضه نزلت في كذا وكــذا فقال لهم ماتريدون قالوا نأخــذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شرطا وأخــذ عليهم أن لايشقوا عصى ولا يفارقوا جماعــة فأقام لهم شرطهم وقال لهم ماتريدون قالوا نريد أن لايأخذ أهل المدينــة عطاء قال لاانمــا هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صــلى الله عليه وســلم قال فرضوا وأقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام فخطب فقال ألا من كان له زرع فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه الا وانه لامال لكم عندنا انمــا هذا المال لمن قاتل عليه ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بنى أمية قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهــم يفارقهم ثم يرجع اليهم ويســبهم قالوا

مالك ان لك الأمان ماشأنك قال أنا رسول أمير المؤمنين الى عامله بمصر قال ففتشوه فاذاهم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر أن يصلبهم أويقتلهم أو يقطع أيديهم وأرجلهم فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا فقالوا ألم تر الى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد أحل دمه قم معنا اليه فقال والله لاأقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال والله ماكتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض ألهذا تقاتلون أولهذا تغضبون فانطلق على فخرج من المدينة الى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا كتبت كذا وكذا فقال انما هما اثنتان أن تقيموا على رجلين من المسلمين اويمينى بالله الذى لااله الا هو ماكتبت ولا أمليت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله أحل الله دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه فأشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فما أسمع أحدا من الناس يرد عليه السلام الا أن يرد رجل في نفسه فقال أنشدكم الله هل علمتم انى اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشاى كرشا رجل من المسلمين قيل نعم قال فعلى م تمنعونى ان أشرب منها حتى أفطر على ماء البحر أنشدكم الله هل علمتم أنى اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم أن أحدا من الناس منع أن يصلى فيه قبلي أنشدكم الله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا أشياء في شأنه عددها قال ورأيته أشرف عليهم مرة أخرى فوعظهم وذكرهم فلم تأخذ منهم الموعظة وكان الناس تأخذ منهم الموعظة في أول مايسمعونها فاذا أعيدت عليهم لم تأخذ منهم فقال لامرأته افتحى الباب ووضع المصحف بين يديه وذلك انه رأى من الليل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول له افطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال فأهوى اليه بالسيف واتقاه بيده فقطعها فلا أدرى أبانها أولم يبنها قال عثمان أما والله انها لاول كف خطت المفصل وفي حديث غير أبي سعيد فدخل البختري فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وانها في المصحف ماحكت قال في حديث أبي سعيد وأخذت بنت الفرافصة حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل أن يقتل فلما قتل تفاجت عنه فقال بعضهم قاتلها الله ماأعظم عجيزتها فعلمت انأعداء الله لم

يريدوا الا الدنيا خرجه أبو حاتم وذكر ابن قتيبة أنه سار اليه قوم من أهل مصر منهم محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن زيد في جند وكنانة بن بشر في جند وابن عديس البلوى ومن أهل البصرة حكيم بن جبلة العبدى وسدوس بن عنبس الشنى ونفر من أهل الكوفة فاستعتبوه فأعتبهم وأرضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من عثمان عليه خاتمه الى أمير مصر اذا نلت القوم فاضرب رقابهم فعادوا به الى عثمان فحلف لهم انه لم يأمر ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يؤخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فأبى أن يعتزل وان يقاتلهم ونهى عن ذلك وأغلق بابه فحصروه أكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من دار أبي حزم الانصارى فضربه سيار بن عياض الاسلمى بمشقص في وجهه فسال الدم على مصحف في حجره وأقام للناس الحج تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس على بن أبي طالب وخطبهم * وروى عن عبد الله ابن سلام أنه قال لما حصر عثمان ولى أبا هريرة على الصلاة وكان ابن عباس يصلى احياناً وأقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان عثمان قد حج عشر حجج متواليات خرجه القلعى وقال الواقدى حاصروه تسعة وأربعين يوما وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما * وذكر ابن الجوزى في شرح الصحيحين في شرح الحديث الخامس من مسند عثمان ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلى بالناس وهم يصلون خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر أن يصلى بهم فصلى بهم يومئذ أبو امامة بن سهل بن حنيف ثم حصروه ومنعوه الصلاة في المسجد فكان يصلى ابن عديس تارة وكنانة بن بشر أخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة أيام ثم قتلوه * وفي رواية انهم حصروه أربعين ليلة وطلحة يصلى بالناس * وفي رواية ان علياً صلى بهم أكثر تلك الايام * وروى ان الجهجاه الغفارى قال له بعد ان حصبوه ونزل من المنبر والله لنغربنك الى جبل الرمال وأخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم وكسرها بركبته فوقعت الاكلة في ركبته

﴿ طريق آخر في مقتله وفيه بيان الاسباب التى نقمت عليه على سبيل الاجمال ﴾

عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبرى كيف كان قتل

عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالمـا ومن خذله كان معذروا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولى كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى اثنى عشرة حجة وكان كثيرا مايولى بنى أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة وكان يجيء من أمرائه مايكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما كان في الستة الحجج الاواخر استأثر بنى عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر فشكا منه أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبى ذر وعمـار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم مافيها لاجل عبد الله ابن مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابى ذر في قلوبهم مافيها وكانت بنو مخزوم جفت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون من ابن أبى سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبى سرح أن يقبل مانهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه على بن أبى طالب وكان متكلم القوم وقال انما سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فأنصفهم من عاملك فقال لهم اختاروا رجلا فأشار الناس الى محمد بن أبى بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم مدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبى سرح فخرج محمد ومن معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير خبطا حتى كانه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ماقصتك وما شأنك كأنك هارب أوطالب فقال لهم أنا غلام أمير المؤمنين وجهنى الى عامل مصر قال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى أريد وأخبروا بأمره محمد بن أبى بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه فجاؤا به اليه فقال غلام من أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا قال ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فراودوه ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا

فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك فلان ومحمد وفلان فاحتل لقتلهم وأبطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمرى ان شاء الله تعالى فلما قرؤا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وقرؤا عليهم الكتاب وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وأبي ذر وعمار وقام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشى عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضاباً وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل فحاصره الناس ومنعوه الماء فأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه حتى خرج بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان * فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من حصر عثمان خشى أن يغضب بني هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فأخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاء بنو هاشم فرأوا الدم على وجه الحسن كشفوا

الناس عن عثمان وبطل ماتريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مذبوحاً فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعد ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال على لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج على وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك ياأبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى أنه أعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال على لو أخرج اليكم مروان لقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج على فأتى منزله وجاء الناس كلهم الى على ليبايعوه فقال لهم ليس هذا اليكم انما هو الى أهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو الخليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا قال مانرى أحق لها منك فلما رأى على ذلك جاء المسجد فصعد المنبر وكان أول من صعد اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وطلب مروان فهرب وطلب نفرا من ولد مروان وبنى أبى معيط فهربوا خرجه ابن السمان فى كتاب الموافقة

﴿ ذكر ماقال لهم حين بلغه توعدهم له بالقتل ﴾

عن أبى أمامة بن سهل قال كنا مع عثمان وهو محصور في الدار فقال انهم يتوعدونى بالقتل قال قلنا يكفيكهم الله ياأمير المؤمنين قال وبم يقتلونى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه أو زنى بعد احصانه أوقتل نفسا فيقتل بها فوالله ماأحببت بديني بدلا منذ هدانى الله ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام قط ولا قتلت نفسا فبم يقتلونى خرجه أحمد * وعن ابراهيم بن سعد عن أبيه قال قال عثمان ان وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلى في القيد فضعوها خرجه أحمد

﴿ ذكر طلبهم منه أن يخلع نفسه فأبى ﴾

تقدم طرف منه في الذكر الاول * وعن عبد الله بن سلام انه بعث اليهم فقال لهم ما تريدون مني قالوا ان تخلع نفسك قال لا أخلع سربالا سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فهم قاتلوك قال لئن قتلوني لايتحامون بعدي ولا يقاتلون بعدي عدوا جميعا أبدا فلما اشتد عليه الامر أصبح صائما يوم الجمعة فلما كان في النهار قام فقال رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تفطر عندنا الليلة فقتل من يومه

﴿ ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم وسقيه اياه الماء وتخييره اياه بين النصر والفطر عنده فاختار الفطر عنده واستعد لذلك بالتبرر بالعتق وغير ذلك ﴾

تقدم ذكر رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر قبله وفي الذكر الاول وعن عبد الله بن سلام انه قال أتيت عثمان وهو محصور أسلم عليه فقال مرحبا بأخي مرحبا بأخي أفلا أحدثك ما رأيت الليلة في المنام فقلت بلى قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة واذا خوخة في البيت فقال حصروك فقلت نعم فقال عطشوك فقلت نعم فأدلى لي دلوا من ماء فشربت حتى رويت فاني لأجد بردا بين كتفي و بين ثديي قال ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا قال فاخترت أن أفطر عندهم قال فقتل في ذلك اليوم خرجه أبو الخير الحاكمي القزويني * وعن مسلم عن أبي سعيد مولى عثمان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا اسلام قال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة وأبا بكر وعمر فقالوا لي صبرا فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه خرجه أحمد *وعن ابن عمر ان عثمان أصبح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام قال ياعثمان افطر عندنا غدا فأصبح صائما وقتل من يومه واختلاف الروايات محمول على تكرار الرؤيا فكانت مرة نهارا ومرة ليلا

﴿ ذكر عرض علي رضي الله عنه نفسه وغيره على عثمان قتال من قصده ودفعهم عنه ﴾

عن شداد بن أوس قال لما اشتد الحصار بعثمان يوم الدار أشرف على الناس فقال ياعباد الله قال فرأيت علي بن أبي طالب خارجا من منزله معتما بعمامة رسول

الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه امامه الحسن وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار حتى حملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له علي السلام عليك ياأمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لاأرى القوم الا قاتليك فرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله حقا وأقر أن لي عليه حقا ان يهريق في سبي ملء محجمة من دم أو يهريق دمه في فأعاد علي عليه القول فأجابه بمثل ماأجابه قال فرأيت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا بذلنا المجهود ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا له ياأبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال لاأصلي بكم والامام محصور ولكن أصلي وحدي فصلى وحده وانصرف الى منزله فلحقه ابنه وقال والله ياأبت قد اقتحموا عليه الدار قال انا لله وانا اليه راجعون هم والله قاتلوه قالوا أين هو ياأبا الحسن قال في الجنة والله زلفى قالوا وأين هم ياأبا الحسن قال في النار والله ثلاثا * وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال دخل أبو قتادة ورجل آخر على عثمان وهو محصور فاستأذناه في الحج فأذن لهم فقالا له أن غلب هؤلاء القوم مع من نكون قال عليكم بالجماعة قال فان كانت الجماعة هي التي تغلب عليك مع من نكون قال فالجماعة حيث كانت فخرجنا فاستقبلنا الحسن بن علي عند باب الدار داخلا على عثمان فرجعنا معه لنسمع مايقول فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين مرني بما شئت فقال عثمان ياابن أخي ارجع واجلس حتى يأتي الله بأمره فخرج وخرجنا عنه فاستقبلنا ابن عمر داخلا الى عثمان فرجعنا معه نسمع مايقول فسلم على عثمان ثم قال ياأمير المؤمنين صحبت رسول الله فسمعت وأطعت ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت ثم صحبت عمر فسمعت وأطعت ورأيت له حق الوالد وحق الخلافة وهاأناطوع يديك ياأمير المؤمنين فمرني بما شئت فقال عثمان جزاكم الله ياآل عمر خيرا مرتين لاحاجة لي في اراقة الدم لاحاجة لي في اراقة الدم ثم دخل أبو هريرة متقلدا سيفه فقال الآن طاب الضراب فقال له عثمان عزمت عليك ياأباهريرة لما ألقيت سيفك قال فألقيته فما أدري من أخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال ياأمير المؤمنين ان هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت أن تلحق بمكة وان شئت أن تلحق بالشام فان بها معاوية وان شئت فاخرج الي هؤلاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان أما ان أخرج وأقاتل فلن

أكون أول من خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء واما ان أخرج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عذابه نصف عذاب العالم فلن أكون أنا واما ان ألحق بالشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن عبد الله بن الزبير انه قال لعثمان حين حصر عندى نجائب قد أعددتها فهل لك أن تحول عليها الى مكة فيأتيك من أراد أن يأتيك قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش عليه مثل أوزار نصف الناس * وعن المغيرة بن شعبة انه دخل على عثمان وهو محصور فقال انك امام العامة وانى أعرض عليك خصالا ثلاثاً اختر احداهن اما أن تخرج فتقاتلهم فان معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل واما أن تخرق لك باباً سوى الباب الذى هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وأنت بها واما أن تلحق بالشام فانهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان ثم ذكر ماتقدم في حديث أبى سلمة خرجهما أبو أحمد * وعن أبى هريرة قال انى لمحصور مع عثمان في الدار قال فرمى رجل منا فقلت ياأمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك ياأبا هريرة الا رميت سيفك فانما تراد نفسى وساقى المؤمنين بنفسى قال أبو هريرة فرميت سيفى لا أدرى أين هو حتى الساعة خرجه أبو عمر

﴿ ذكر خبر عن على رضى الله عنه يوهم ظاهره انه مضاد لما تقدم عنه ﴾

عن عطاء أن عثمان دعا عليا فقال ياأبا الحسن انك لو شئت لاستقامت علىّ هذه الامة فلم يخالفنى واحد فقال على لو كانت لى أموال الدنيا وزخرفها ما استطعت أن أدفع عنك أكف الناس ولكنى سأدلك على أمر هو أفضل مما سألتنى تعمل بعمل أخويك أبى بكر وعمر وأنا لك بالناس لا يخالفك أحد منهم خرجه ابن السمان ولا تضادد بينهما بل ذلك في حالين مختلفين فكان هذا في مبتدأ الامر قبل اجتماع الناس عليه في وقت يتمكن فيه من العمل بسنة الشيخين بحيث يشتهر عنه فلا يبقى لاحد عليه حجة وقال له على هذه المقالة رجاء عمله بسنة الشيخين ولم يكن قاطعا بخطائه فيما هو عليه فلذلك لم ينكر عليه ولا مصوباً له والا لما أمره باتباع غيره مع رؤيته انه امام حق لا محالة والا لكان مع المتمالين عليه ولما دعت الضرورة الى الدفع عنه واجتمع الناس عليه عرض عليه الدفع عنه ولم

ير أن يفتات عليه في ذلك بل رأى طواعيته له أولى من الدفع وكذلك كل من عزم عليه عثمان في ترك الدفع عنه والله أعلم * وسيأتى في فصل خلافة على مايدل على انه نهض بنصرته فوجده قدفات

﴿ ذكر من كان معه في الدار ومن دفع عنه ﴾

تقدم في الذكر الاول انه كان معه في الدار ستمائة رجل قال أبو عمر كان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن على وأبو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم والمغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل أعنى يوم قتل عثمان وطائفة من الناس * وعن كنانة مولى صفية بنت حيي بن أخطب قال شهدت مقتل عثمان فأخرج من الدار امامى أربعة من شباب قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يدرؤن عن عثمان الحسن ابن على وعبد الله بن الزبير ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم قال محمد بن طلحة فقلت له هل تدمى محمد بن أبى بكر شيء من دمه قال معاذ الله دخل عليه فكلمه بكلام فخرج ولم ينل شيأ من دمه قال فقلت من قتله قال قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الايهم خرجه أبو عمر

﴿ ذكر زجر عبد الله بن سلام عن قتله واخبارهم بما يترتب على ذلك ﴾

عن حميد بن هلال ان عبد الله بن سلام قال لهم ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولئن قتلتموه لتذهبن ثم لا تعود اليكم أبدا وان السيف لايزال مغمودا فيكم ووالله لئن قتلتموه ليسلنه عليكم ثم لايغمده عنكم أبدا أوقال الى يوم القيامة وما قتل نبى قط الا قتل به سبعون ألفا ولا قتل خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون ألفا خرجه أبو الخير الحاكمى وخرجه القاضى أبو بكر بن الضحاك مختصرا

﴿ ذكر من قتله ﴾

قال أبو عمر يروى أن محمد بن أبى بكر دخل عليه فقال له قولا فاستحيا وخرج ثم دخل رومان بن سرحان رجل أزرق قصير من أصبح معه خنجر فاستقبله فقال على أى دين أنت يانعثل فقال عثمان لست بنعثل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين فضربه على صدغه الايسر فقتله فخر

وأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا وقال والله لاقطعن أنفه فعالج امرأته فقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعنى على هذا وأخرجه عنى فضربه الغلام بالسيف فقتله وقيل قتله جبلة بن الايهم وقيل الاسود التجيبي وقيل يسار بن غلياض * وقد تقدم ذكر ذلك وأكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت على المصحف على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم

﴿ ذكر ماروى عنه من القول حين ضرب ﴾

عن هارون بن يحيي ان عثمان جعل يقول حين ضرب والدماء تسيل على لحيته لااله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أستعديك وأستعينك على جميع أمورى وأسألك الصبر على بليتى * وعن عبد الله بن سلام انه قال لمن حضر قتل عثمان ما كان يقول وهو يتشحط في دمه قالوا سمعناه وهو يقول اللهم اجمع أمة محمد قال والذى نفسى بيده لو دعا الله عز وجل على تلك الحال أن لايجتمعوا أبدا مااجتمعوا الى يوم القيامة خرجه الفضائلى

(ذكر تاريخ مقتله)

قال ابن اسحاق قتل يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة أوسبع خلت من ذى الحجة سنة خمسة وثلاثين ذكره المدائنى عن أبى معشر عن نافع وقال أبو عثمان النهدى قتل في وسط أيام التشريق * وعن الليث قال قتل مصدر الحاج سنة خمسة وثلاثين

﴿ ذكر دفنه وأين دفن وكم أقام حتى دفن ومن دفنه ومن صلى عليه ﴾

قال أبو عمر لما قتل أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان قد حفر لغيره فدفنوه وصلى عليه جبير بن مطعم * وقال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت في موضع يقال له حش كوكب وأخفى قبره وكوكب رجل من الانصار . والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من قبر فيه قال مالك وكان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن هنا رجل صالح خرجه القلعى * قال الواقدى وغيره وحمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم في ثلاثة نفر هو رابعهم وقيل المسور بن

مخرمة وقيل حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان أوصى اليه رواه أحمد وقيل ابنه عمرو ابن عثمان ذكره القلعي * وعن عروة انه قال أرادوا ان يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه القلعي وقد قيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا خمسة أو ستة جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وأبو جهم بن حذيفة ويسار بن مكرم وزوجتاه نائلة بنت الفرافصة وأم البنين بنت عقبة ونزل قبره بيان وأبو جهم وجبير وكان حكيم ونائله وأم البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره * وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه خرجه في الصفوة * وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن أبيه مثله ولم يغسل خرجه البخاري والبغوي في معجمه وذكر الخجندي انه أقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صلى عليه وغشيهم في الصلاة عليه وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودوا أن لاروع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملائكة * وروى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن عبد الملك بن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدي فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه اذاهم بقوم من بني مازن قالوا والله لئن دفنتموه هنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عائشة ابنته معها مصباح في حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها الزبير والله لئن لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعي

(ذكر شهود الملائكة عثمان)

تقدم في الذكر قبله طرف منه وتقدم في خصائصه ان الملائكة تصلي عليه يوم يموت * وعن سهم بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال فلما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الفرقد فأمكنا له من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا نتفرق فاذا مناد لاروع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة خرجه ابن الضحاك

(ذكر وصيته)

تقدم في ذكر عرض الصحابة عليه القتال والدفع عنه ووصيته أبا قتادة بالكون مع الجماعة * وعن العلاء بن الفضل عن أمه قال لما قتل عثمان فتشوا خزانته فوجدا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان (بسم الله الرحمن الرحيم) عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد عليها يحيي وعليها يموت وعليها يبعث ان شاء الله خرجه الفضائلي الرازي وخرجه نظام الملك وزادووجدوا في ظهرها مكتوبا

غنى النفس يغنى النفس حتى يجلها ... وان غضها حتى يضربها الفقر
وما عسرة فاصبر لها ان لقيتها ... بكائنة الا سيتبعها يسر
ومن لم يقاس الدهر لم يعرف الاسا ... وفي غير الايام ماوعد الدهر

(ذكر مدة ولايته وقدر سنه)

قال ابن اسحاق كانت ولايته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما وقتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره كانت ولايته احدى عشر سنة واحدى عشر شهرا وأربعة عشر يوما وقيل في عمره ثمان وثمانون سنة وقيل تسعون وقال قتادة ستة وثمانون وقال الواقدى لاخلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة

(ذكر بكاء الجن عليه)

عن عثمان بن مرة قال حدثتني أمي قالت بكت الجن على عثمان في مسجد المدينة أوقال في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه والملاء في سيرته

(ذكر محو ابن الزبير نفسه من الديوان لموت عثمان)

عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قتل عمر محا الزبير نفسه من الديوان فلما قتل عثمان محا ابن الزبير نفسه من الديوان خرجه أبو عمر

(ذكر رؤيا ابن عباس النبي صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان مخبرا له بحاله)

عن ابن عباس قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام على برذون وعليه عمامة من نور متعمم بها وبيده قضيب من الفردوس فقلت يارسول الله انى الى رؤياك بالاشواق وأراك مبادرا فالتفت الى وتبسم وقال ان عثمان بن عفان أضحى عندنا في الجنة ملكا عروسا وقد دعينا الى وليمته فأنا مبادر خرجه أبو على الحسين بن عبد

الله بن البنا الفقيه وهو حـديث غريب من حديث العلاء بن المسيب انفرد به محمد ابن معاوية عن جرير وخرجه ابو شجاع شـيرويه الديلمى في كتاب المنتقى ولفظه عن ابن عباس قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم في منامى على برذون أبلق عليـه عمامة من نور معتجرا بها وفي رجليه نعلان خضراوان شراكه من لؤلؤ رطب بكفه قضيب من قضبان الجنة فسـلم على فرددت عليـه ثم قلت بأبى أنت وأمى قد اشتد شوقى اليك فالى اين تبادر قال ان عثمان أصبح ملكا عروسا في الجنـة وقد دعيت الى عرسه * وقد تقدم عن ابن عباس من حديث العلاء مثله في ذكر صدقته من فصل الفضائل ولعل الرؤيا تكررت وهو الظاهر ألا ترى الى بعض ألفاظها

(ذكر رؤيا الحسن بن على حال عثمان بعد قتله وان الله يطلب بدمه)

عن الحسن بن على قال ما كنت لاقاتل بعد رؤيا رأيتها رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسلم واضعا يده على العرش ورأيت أبا بكر واضعا يده على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت عمر واضـعا يده على منكب أبى بكر ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر ورأيت دما دونه فقلت ماهذا قالوا دم عثمان يطلب الله به أخرجه الديلمى في كتاب المنتقى

(ذكر ماقال على لما بلغه قتل عثمان)

عن أبى جعـفر الانصارى قال دخلت مع المصريين عـلى عثمان فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملأت فروجى عدوا حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة عليه عمامة سوداء فقال ويحك ماوراءك قلت والله قد فرغ من الرجـل فقال تبالك آخر الدهر فنظرت فاذا هو على خرجـه القلعى وخرجه ابن السمان ولفظه قال لما دخـل على عثمان يوم الدار خرجت فملأت فروجى مجتازا بالمسجد فاذا رجل قاعد في ظله النساء عليه عمامة سوداء وحوله نحو من عشرة فاذا هو على فقال ماصنع الرجل قال قلت قتل الرجل قال تبالهم آخر الدهر

(ذكر تبرى على من دم عثمان وشهادته له بالايمان)

عن على رضى الله عنـه قال من تبرأ من دين عثمان فقد تبرأ من الايمان والله ماأعنت على قتله ولا أمرت ولا رضيت خرجه أبو عمرو بن السمان وزاد ولا شاركت وعن قيس بن عباد قال سمعت عليا يوم الجمـل يقول اللهم انى ابرأ اليـك من دم عثمان ولقد طاش عقلى يوم قتـل عثمان وأنكرت نفسى وجاؤنى للبيعـة فقلت الا

أستحي من الله ان أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أستحي ممن تستحي منه الملائكة واني لأستحي من الله ان أبايع وعثمان قتيل في الارض لم يدفن بعد فانصرفوا فلما دفن رجع الناس يسألون البيعة فقلت اللهم اني مشفق مما أقدم عليه ثم جاءت عزيمة فبايعت قال فقالوا ياأمير المؤمنين فكانما صدع قلبي وقلت اللهم خذ مني حتى ترضى خرجه ابن السمان في الموافقة والخجندي في الاربعين * وعن ابن عباس عن علي قال والله ماقتلت عثمان ولا أمرت بقتله ولكني نهيت والله ماقتلت عثمان ولا أمرت ولكني غلبت قالها ثلاثاً * وفي رواية ولكني غلبت في قتل عثمان * وعن محمد بن سيرين قال لما قدم على البصرة اعتذر على المنبر من قتل عثمان فقال والله مامالئت ولا شاركت ولا رضيت خرجه ابن السمان * وعن محمد بن الحنفية قال لما كان يوم الدار أرسل عثمان الى علي فأراد اتيانه فتعلقوا به ومنعوه قال فلوى عمامة له سوداء ونادى ثلاثا اللهم اني لاأرضى قتل عثمان ولا آمر به خرجه ابن السمان أيضاً

﴿ ذكر أولوية علي بعثمان ﴾

عن وائل بن حجر انه قال لمعاوية وقد عاتبه في تخلفه وعن نصرته فقال انك قاتلت رجلا هو أحق بعثمان منك قال وكيف يكون أحق بعثمان مني وأنا أقرب الى عثمان في النسب قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخى بين عثمان وعلي فالاخ أولى من ابن العم خرجه الطبراني في قصة طويلة

﴿ ذكر لعن علي قتلة عثمان ودعائه عليهم ﴾

عن محمد بن الحنفية أن عليا قال يوم الجمل لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل * وعنه ان عليا بلغه ان عائشة تلعن قتلة عثمان فرفع يديه حتى بلغ بهما وجهه فقال أنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل مرتين أوثلاثا خرجهما ابن السمان وخرج الثاني الحاكمي * وعن يحيى بن سعيد قال حدثني عمي أوعم أبي قال لما كان يوم الجمل نادى علي في الناس لاترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف ولا تبدؤهم بقتال كلموهم باللطف وقال ان هذا يوم من فلح فيه فلح يوم القيامة قال فتوافقنا على ذلك حتى أتانا حر الحديد ثم ان القوم نادوا بأجمعهم ياثارات عثمان قال وابن الحنفية امامنا معه اللواء فناداه علي ياابن الحنفية مايقولون قال ياأمير المؤمنين يقولون ياثارات عثمان قال فرفع علي يديه وقال اللهم أكب قتلة عثمان اليوم

لوجوههم خرجه الحسين القطان وابن السمان في الموافقة * وعن اسماعيل بن أبي خالد عن بعض أصحابه قال قال علي يوم الجمل مايريدهؤلاء القوم قال يقولون قتلت عثمان قال فرفع يديه الى السماء وقال اللهم جلل قتلة عثمان منك اليوم بخزى خرجه ابن السمان أيضا

﴿ ذكر لعن الحسن بن علي وغيره من الصحابة قتلة عثمان ﴾

عن عبيد الله بن الزراد قال حدثني رجل كان مع الحسن بن علي في الحمام قال فوضع الحسن يده على الحائط وقال لعن الله قتلة عثمان فقال الرجل انهم يزعمون ان عليا قتله قال قتله الذي قتله لعن الله قتلة عثمان خرجه ابن السمان * وقد تقدم في أول الفصل لعن عائشة قتلة عثمان خرجه الحاكمي

﴿ ذكر بكاء بعض أهل البيت على عثمان ﴾

عن عبد الله بن الحسن بن الحسن وقد ذكر عنده قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته خرجه ابن السمان

(ذكر تبرى حذيفة من دم عثمان)

عن حذيفة قال لما بلغه قتل عثمان قال اللهم انك تعلم براءتى من دم عثمان فان كان الذى قتلوا عثمان أصابوا بقتله فأنا برىء منهم وان كانوا أخطؤا فانك تعلم براءتى منه خرجه القزوينى الحاكمى

(ذكر شهادته بأن قتلة عثمان في النار)

عن جندب قال دخلت على حذيفة فقال لى مافعل الرجل يعنى عثمان فقلت أراهم قاتليه قال ان قتلوه كان في الجنة وكانوا في النار خرجه خيثمة * وتقدم في ذكر عرض علي على عثمان الدفع عنه شهادته أيضا انهم في النار وانه في الجنة

(ذكر ان أول الفتن قتل عثمان وان من كان في قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان تبع الدجال)

عن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره خرجه السلفي الحافظ.

(ذكر عدهم النجاة من قتل عثمان عافية)

عن طاوس قال لما وقعت فتنة عثمان قال رجل لاهله أوثقونى بالحديد فانى

مجنون فلما قتل عثمان قال خلوا عنى فالحمد لله الذى شفانى من الجنون وعافانى من قتل عثمان خرجه خيثمة بن سليمان

(ذكر استعظامهم قتله)

عن سعيد بن زيد قال لو ان أحدا انقض للذى صنعتموه بعثمان لكان محقوقا أن ينقض خرجه البخارى * وعن عبد الله بن سلام قال لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لايغلق عنهم الى قيام الساعة خرجه أبو عمر * وعن ابن عباس قال لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمى قوم لوط أخرجه الحاكمى

(ذكر استعظامهم جرأة قاتله)

عن طاوس وقد قال له رجل ما رأيت أحدا أجرأ على الله من فلان قال انك لم تر قاتل عثمان خرجه البغوى

(ذكر اقتتال قتلة عثمان)

عن الحسن قال لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في المسجد حتى ماأبصر أديم السماء وان انسانا رفع مصحفا من حجرات النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألم تعلموا ان محمدا قد برئ ممن فرق دينه وكانوا شيعا خرجه في الصفوة

(ذكر مانقم على عثمان مفصلا والاعتذار عنه)

بحسب الامكان وذلك أمور الاول مانقموا عليه من عزله جمعا من الصحابة منهم أبو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن العاص عزله عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن السرح وكان ارتد في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولحق بالمشركين فأهدر النبى صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان أخذ له عثمان الامان ثم أسلم ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة أيضا ومنهم عبد الله بن مسعود عزله عن الكوفة أيضا وأشخصه الى المدينة * الثانى ماادعوا عليه في الاسراف في بيت المال وذلك بأمور منها أن الحكم بن العاص لما رده من الطائف الى المدينة وقد كان طرده النبى صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بمائة ألف درهم وجعل لابنه الحارث سوق المدينة يأخذ منها عشور مايباع فيها ومنها أنه وهب لمروان خمس أفريقية ومنها أن عبد الله بن خالد بن أسد بن أبى العاص بن أمية قدم عليه فوصله بثلثمائة ألف

درهم ومنها مارواه أبو موسى قال كنت اذا أتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث أن يقسمه بين المسلمين حتى لايبقى منه شيء فلما ولى عثمان أتيت به فكان يبعث به الى نسائه وبناته فلما رأيت ذلك أرسلت دمعى وبكيت فقال لى مايبكيك فذكرت له صنيعه وصنيع عمر فقال رحم الله عمر كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب قال أبو موسى ان عمر كان ينزع الدرهم الفرد من الصبى من أولاده فيرده في مال الله ويقسمه بين المسلمين فأراك قد أعطيت احدى بناتك مجمرا من ذهب مكللا باللؤلؤ والياقوت وأعطيت الاخرى درتين لايعرف كم قيمتهما فقال ان عمر عمل برأيه ولا يألو عن الخير وأنا أعمل برأيي ولا آلوا عن الخير وقد أوصانى الله تعالى بذوى قربانى وأنا مستوص بهم أبرهم ومنها ماقالوا انه أنفق أكثر بيت المال في ضياعه ودوره التى اتخذها لنفسه ولاولاده وكان عبد الله بن أرقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر فلما رأيا ذلك استعفيا فعزلهما وولاه زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل في بيت المال فضلة فقال خذها فهى لك فأخذها زيد فكانت أكثر من مائة ألف درهم *الثالث انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وأبى عطاءهما وأخرج ابن مسعود الى الربذة فكان بها الى ان مات وأوصى الى الزبير وأوصاه أن يصلى عليه ولا يستأذن عثمان لئلا يصلى عليه فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء أبيهم خمس سنين * الرابع ماروى انه حمى بقيع المدينة ومنع الناس منه وزاد في الحمى أضعاف البقيع * الخامس قالوا انه حمى سوق المدينة في بعض مايباع ويشترى فقالوا لايشترى منه أحد النوى حتى يشترى وكيله من شراء مايحتاج اليه عثمان لعلف ابله * السادس زعموا انه حمى البحر من أن تخرج فيه سفينة الا في تجارته * السابع انه أقطع أصحابه اقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله * الثامن انه نفى جماعة من أعلام الصحابة عن أوطانهم منهم أبو ذر الغفارى جندب بن جنادة وقصته فيما نقلوه إنه كان بالشام فلما بلغه ماأحدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان ان أباذر يفسد عليك الناس فكتب اليه عثمان ان أشخصه الى على مركب وعروسائق عنيف فأشخصه معاوية على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان قال له لم تفسد على قال له أبو ذر أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح

الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين أسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فسأله عن الحديث فقال لم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأظلت ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر فاغتاظ عثمان وقال لابي ذر أخرج من هذه البلدة نخرج منها الى الربذة فكان بها الى أن مات * التاسع قالوا ان عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فمر عليه قطار جمال تحمل خمرا وقيل له انها خمر تباع لمعاوية فأخذ شفرة وقام اليها فما ترك منها راوية الا شقها ثم ذكر لاهل الشام سوء سيرة عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه وسأل اشخاصه الى المدينة فبعث اليه واستدعاه فلما دخل عليه قال مالنا ولك ياعبادة تنكر علينا وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاطاعة لمن عصى الله تعالى *العاشر هجره لعبد الله بن مسعود وذلك انه لما عزله عن الكوفة أشخصه الى المدينة هجره أربع سنين الى ان مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه فعاب ذلك وجمع الناس بمسجد الكوفة وذكر لهم احداث عثمان ثم قال أيها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أوليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر نفى أبي ذر الى الربذة فقال في خطبته بمحفل من أهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض بذلك لعثمان فكتب الوليد بذلك الى عثمان فأشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أمر عثمان غلاما له اسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ورمى به الارض وأمر باحراق مصحفه وجعل منزله حبسه وحبس عطاءه أربع سنين الى ان مات وأوصى الزبير بأن لايترك عثمان يصلى عليه وزعموا أيضا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال له استغفر الله لى فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيدلى منه * الحادى عشر نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق وذلك ان الصحابة لما نقموا على عثمان ماأحدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته اياه في اختياره فندم على ذلك وقال انى لاأعلم مايكون والآن الامر اليكم فبلغ قوله عثمان فقال ان عبد الرحمن منافق وانه لايبالى ماقال فحلف ابن عوف لايكلمه

ماعاش ومات على هجرته وقالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له وان لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن أهلية الامامة * الثانى عشر ماورووا انه ضرب عمار بن ياسر وذلك ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم خمسون رجلا من المهاجرين والانصار فكتبوا احداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار أوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله يرجع عن هذا الذى ينكر وخوفوه فيه بأنه ان لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال له عمار لاترم بالكتاب وانظر فيه فانه كتاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا والله ناصح لك وخائف عليك فقال كذبت ياابن سمية وأمر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه وأغمى عليه وزعموا انه قام بنفسه فوطىء بطنه ومذا كيره حتى أصابه الفتق وأغمى عليه أربع صلوات فقضاها بعد الافاقة واتخذ لنفسه تبانا تحت ثيابه وهو أول من لبس التبان لاجل الفتق فغضب لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لئن مات عمار من هذا لنقتلن من بنى أمية شيخا عظيما يعنون عثمان ثم ان عمارا لزم بيته الى ان كان من أمر الفتنة ما كان * الثالث عشر قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبدة النهدى وذلك ان جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا الى عثمان كتابا يذكرون فيه احداثه ويقولون ان أنت أقلعت عنها فأنا سامعون مطيعون والا فانا منابذوك ولا طاعة لك علينا وقد أعذر من انذر ودفعوا الكتاب الى رجل من عنزة ليحمله الى عثمان وكتب اليه كعب بن عبدة كتابا أغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب الى سعيد بن العاص أن يسرع الى كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال * الرابع عشر قالوا انه انتهك حرمة الاشتر النخعى وذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع اليه أشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت ان السواد كله للامير فقال الاشتر النخعى لايكون للامير ماأفاء الله علينا بأسيافنا فقال عبد الرحمن اسكت ياأشتر فوالله لو أراد الامير لكان السواد كله له فقال الاشتر كذبت ياعبد الرحمن لو رام ذلك لما قدرعليه وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه وكتب سعيد الى عثمان ليأمره باخراج الاشتر من الكوفة الى الشام مع اتباعه الذين أعانوه

فأجابه الى ذلك فأشخصه مع عشرين نفرا من صلحاء الكوفة الى الشام فلم يزالوا محبوسين بها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيدا لحق بالمدينة واضطربت الكوفة على عمال عثمان وكتب أشراف الكوفة الى الاشتر أما بعد فقد اجتمع الملأ من اخوانك فتذاكروا احداث عثمان وما أتاه اليك ورأوا ان لا طاعة عليهم في معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد أعطينا عهودنا أن لا يدخل علينا سعيد بعد هذا واليا فالحق بنا ان كنت تريد أن تشهد معنا أمرنا فسار اليهم واجتمع معهم وأخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الاشتر وأهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فأرسل اليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا له ارجع يا عدو الله فانك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات وقاتلوه وهزموه فرجع الى عثمان خائبا وكتب عثمان الى الاشتر كتابا توعده على مخالفة الامام فكتب اليه الاشتر كتابا عنوانه من مالك ابن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القرآن وراء ظهره أما بعد فان الطعن على الخليفة انما يكون وبالا اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضيا واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله تعالى ووسيلة اليه وأنفذ الكتاب مع كميل ابن زياد فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه بامير المؤمنين فقيل له لم لا تسلم بالخلافة على أمير المؤمنين فقال ان تاب عن فعاله وأعطانا ما نريد فهو أميرنا والا فلا فقال عثمان انى أعطيكم الرضى من تريدون أن أوليه عليكم فاقترحوا عليه أبا موسى الاشعرى فولاه عليهم * الخامس عشر قالوا ان عثمان أحرق مصحف ابن مسعود ومصحف أبي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ولما بلغ ابن مسعود انه أحرق مصحفه وكان به نسخة عند أصحاب له بالكوفة أمرهم بحفظها وقال لهم قرأت سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبى من الصبيان * السادس عشر قالوا ان عثمان ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل حنيفة وبنتا صغيرة لابى لؤلؤة القاتل عمر فاجتمعت الصحابة عند عثمان وأمروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا بمن قتل وأشار على بذلك فلم يقبله ولذلك صار عبيدالله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من على أن يقتله بالهرمزان * السابع عشر قالوا ان عثمان خالف الجماعة باتمام الصلاة بمنى مع علمه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قصروا الصلاة بها * الثامن عشر انفرد بأقوال شاذة خالف فيها

جميع الامة في الفرائض وغيرها * التاسع عشر قالوا انه كان غادرا مخلفا لوعده لان أهل مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن سعد بن السرح فوعدهم أن يولى عليهم من يرتضونه فاختاروا محمد بن أبي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن أبي السرح بمصر يأمره أن يأخذ محمد بن أبي بكر فيقطع يديه ورجليه وهذا كان سبب رجوع أهل مصر المدينة وحصارهم عثمان وقتله *(والجواب)* أما القضية الاولى وهى عزل من عزله من الصحابة أما أبو موسى فكان عذره فى عزله أوضح من أن يذكر فانه لولم يعزله اضطربت البصرة والكوفة وأعمالها للاختلاف الواقع بين جند البلدين وقصته انه كتب الى عمر في أيامه يسأله المدد فأمده بجند الكوفة فأمرهم أبو موسى قبل قدومهم عليه برامهرمز فذهبوا اليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فحمدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة دون جند البصرة فقال لهم انى كنت أعطيتهم الامان وأجلتهم ستة أشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف في ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحاء جند أبى موسى مثل البراء وحذيفة وعمران بن حصين وأنس بن مالك وسعيد بن عمرو الانصارى وأمثالهم وأمرهم ان يستحلفوا أبا موسى فان حلف انه أعطاهم الامان وأجلهم ردوا عليهم فاستحلفوه فحلف ورد السبي عليهم وانتظر لهم أجلهم وبقيت قلوب الجند حنقة على أبى موسى ثم رفع على أبى موسى الى عمر وقيل له لو أعطاهم الامان لعلم ذلك فأشخصه عمر وسأل عن يمينه فقال ماحلفت الا على حق قال فلم أمرت الجند اليهم حتى فعلوا مافعلوا وقد وكلنا أمرك في يمينك الى الله تعالى فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك وليناه فلما مضى عمر لسبيله وولى عثمان شكا جند البصرة شح أبى موسى وشكا جند الكوفة مانقموا عليه فخشى عثمان ممالأة الفريقين على أبى موسى فعزله عن البصرة وولاها أكرم الفتيان عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذى سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ريقه حين حمل اليه طفلا في مهده (وأما عمرو بن العاص) فانما عزله لان أهل مصر أكثروا شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشيء بلغه عنه ثم لما أظهر توبته رده كذلك عزله عثمان لشكاية رعيته كيف والرافضة يزعمون ان عمرا كان منافقا في الاسلام فقد أصاب عثمان في عزله فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب فيه عندهم (وأما توليته عبد الله) فمن حسن

النظر عنده لانه تاب وأصلح عمله وكانت له فيما ولاه آثار محمودة فانه فتح من تلك النواحي طائفة كبيرة حتى انتهى في اغارته على الجزائر التي في بحر بلاد الغرب وحصل في فتوحه ألفا ألف دينار وخسمائة ألف دينار سوى ماغنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن أولادهم كعقبة بن عامر الجهني وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وأدوا طاعته ووجدوه أقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم أبان عن حسن رأى في نفسه عند وقوع الفتنة حين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل أحدا بعد قتال المشركين (وأما عمار بن ياسر) فاخطؤا في ظن عزله فانه لم يعزله وانما عزله عمر كان أهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرني من أهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولى عثمان شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى في بعض أموره فلما رأى ماوقر عندهم منه استصوب عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هؤلاء الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل المغيرة وهم يكفرون المغيرة على انا نقول مازال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم من رأوا عزله ويولون من رأوا توليته بحسب ماتقتضيه أنظارهم عزل عمر خالد بن الوليد عن الشام وولى أبا عبيدة وعزل عمارا عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة وعزل على قيس بن سعد عن مصر وولاه الاشتر النخعي ألا ترى الى معاوية وكان ممن ولاه عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها مائة ألف رأس سوى ماغنم من البياض وأصناف المال وحمدت سيرته وسراياه أقره على ولايته (وأما ابن مسعود) فسيأتي الاعتذار عنه فيما بعد (وأما القصة الثانية) هو ماادعوه من اسرافه في بيت المال فأكثر مانقلوه عنه مفترى عليه ومختلق وما صح منه فعذره فيه واضح وأما رده الحكم الى المدينة فقد ذكر رضى الله عنه انه كان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولى أبو بكر سأله عثمان ذلك فقال كيف أرده اليها وقد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك فقال له اني لم أسمعه يقول لك ذلك ولم تكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولى عمر سأله ذلك فأبى ولم يريا الحكم يقول الواحد فلما ولى قضى بعلمه وهو قول أكثر الفقهاء وهو مذهب

عثمان وهذا بعد ان تاب وأصلح عما كان طرد لاجله واعانة التائب مما يحمد (وأما صلته) من بيت المال بمائة ألف فلم تصح وانما الذى صح انه زوج ابنه من ابنة الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه مائة ألف درهم وكان رضى الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والاسلام وكذلك زوج ابنته أم أبان من ابن مروان بن الحكم وجهزها من خاص ماله بمائة ألف لامن بيت المال وهذه صلة رحم يحمد عليها (وأما طعنهم على عثمان) انه وهب خمس أفريقية من مروان بن الحكم فهو غلط منهم وانما المشهور فى القضية ان عثمان كان جهز ابن أبى السرح أميرا على آلاف من الجند وحضر القتال بافريقية فلما غنم المسلمون أخرج ابن أبى السرح الخمس من الذهب وهو خمسمائة ألف دينار فأنفذها الى عثمان وبقى من الخمس أصناف من الاثاث والمواشى مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها مروان منه بمائة ألف درهم نقد أكثرها وبقيت منها بقية ووصل الى عثمان مبشرا بفتح افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خائفة أن يصيب المسلمين من أمر افريقية نكبة فوهب له عثمان مابقى عليه جزاء ببشارته وللامام أن يصل المبشرين من بيت المال بما رأى على قدر مراتب البشارة (وأما ماذكره) من صلته عبد الله بن خلد بن أسد بثلثمائة ألف درهم فان أهل مصر عاتبوه على ذلك لما حاصروه فأجابهم بأنه استقرض له ذلك من بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من نفسه حتى وفاه (وأما دعواهم) انه جعل للحرث بن الحكم سوق المدينة يأخذ عشور مايباع فيه فغير صحيح وانما جعل اليه سوق المدينة ليراعى أمر المثاقيل والموازين فتسلط يومين أوثلاثة على باعة النوى واشتراه لنفسه فلما رفع ذلك الى عثمان أنكر عليه وعزله وقال لاهل المدينة انى لم آمره بذلك ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال اذا استدرك بعد علمه * وقد روى انه جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لاهل المدينة اذا رأيتموه سرق شيأ فخذوه منه وهذا غاية الانصاف (وأماقصة أبى موسى) فلا يصح شىء منها فانه رواه ابن اسحاق عمن حدثه عن أبى موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول وكيف يصح ذلك وأبو موسى ماولى لعثمان عملا الا في آخر السنة التى قتل فيها ولم يرجع اليه فانه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر يتول شيأ من أعماله الى ارسال أهل الكوفة اليه في السنة التى قتل فيها أن يوليه الكوفة فولاه اياها ولم يرجع اليه ثم يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون أبا موسى وعثمان فلا حجة في دعوى

بعضهم على بعض (وأما عزله ابن الارقم ومعيقيبا عن ولاية بيت المال) فانهما اسنا وضعفا عن القيام بحفظ بيت المال * وقد روى، ان عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال الا ان عبـد الله بن أرقم لم يزل على جرايتكم زمن أبي بكر وعمر الى اليوم وانه كبر وضعف وقد ولينا عمله زيد بن ثابت (وما نسبوه اليه) من صرف مال بيت المال في عمارة دوره وضياعه المختصة فبهتان افتروه عليه وكيف وهو من أكثر الصحابة مالا وكيف يمكنه ذلك بين أظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء وان الملائكة تستحي منه لفرط حيائه أعاذنا الله من فرطات الجهـل وموبقات الهوى آمين آمين (وقولهم) انه دفع اليه مافضل من بيت المال افتراء واختلاق بل الصحيح انه أمر بتفرقة المـال على أصحابه ففضـل في بيت المال ألف درهم فأمره بانفاقها فيما يراه أصلح للمسلمين فأنفقها زيد على عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مازاد عثمان في المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود على فعله (وأما القضية الثالثة) وهو ماادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة مابلغه عنه ولم تزل الائمة على مثل ذلك وكل منهما مجتهد فاما مصيبان أو مخطىء ومصيب ولم يكن قصد عثمان حرمانه البتة وانما التأخير الى غاية اقتضى نظره التأخير اليها أدبا فلما قضى عليه اما مع بلوغ حصول تلك الغاية أودونها وصل بهورثته ولعله كان أنفع لهم (وأما القضية الرابعة) وهي الحمى فهذا مما كان اعترض به أهل مصر عليه فأجابهم بأنه حمى لابل الصـدقة كما حمى رسول الله صلى الله عليه وسـلم لها فقالوا انك زدت فقال لان ابل الصـدقة زادت وليس هذا مما ينقم على الامام (وأما الخامسة) وهو انه حمى سوق المدينة الى آخر ماقرر فهذا ممـا تقول عليه واختلق ولا أصـل له ولم يصح الا ماتقدم من حديث الحارث بن الحكم ولعـله لما فعل ذلك نسبوه الى عثمان وعلى تقدير صحة ذلك يحمل على انه فعله لابل الصدقة وألحقه بحمى المرعى لها لانه في معناه (وأما السادسة) وهي حمى البحر فعلى تقدير صحة النقل فيها يحمل على انها كانت ملكا له لانه كان منبسطا في التجارات متسع المال في الجاهلية والاسلام فما حمى البحر وانما حمى سفنه أن يحمل فيها متاعاً غير متاعه (وأما السابعة) وهي اقطاعه كثيرا من الصحابة كثيرا من بلاد الاسلام فعنه جوابان * الاول ان ذلك كان منه اذناً في الاحياء كما قدر عليـه من موات أرض العراق ومن أحيى أرضا ميتة فهي له الثاني ان أصحاب السير ذكروا ان الاشراف من أهل اليمن قدموا المدينة وهجروا

بلادهم وأموالهم مثلها فأعطى طلحة موضماً وأخذ منه ماله بكندة وهكذا كل من أعطى شيأ فانمــا هو شيء صار للمسلمين وفعل ذلك لما رأى من المصلحة اما اجارة ان قلنا أراضي السواد وقف وتمليكا ان قلنا ملك (وأما القضية الثامنة) وهو مادعوه في نفيه جمــاعة من الصحابة أما أبو ذر فروى انه كان يتجاسر عليه ويجبهه بالكلام الخشن ويفســد عليه ويثير الفتنة وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه الى اذهاب هيبته وتقليل حرمته ففعل مافعل به صيانة لمنصب الشريعة واقامة لحرمة الدين وكان عذر أبي ذر فيما كان يفعله انه كان يدعوه الى ماكان عليــه صاحباه من التجرد عن الدنيا والزهد فيها فيخالفه في أمور مباحة من اقتنائه الاموال وجمعه الغلمان الذين يستعان بهم على الحروب وكل منهما كان على هــدى من الله تعالى ولم يزل أبو ذر ملازماً طاعة عثمان بعد خروجه الى الربذة حتى توفي * ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم أبا ذر للصــلاة فقال له أنت الوالي والوالي أحق وهذا كله على تقــدير صحة مانقله الروافض في قصة أبي ذر مع عثمان والا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لمــا قدم أبو ذر من الشام اســتأذن عثمان في لحوقه بالربذة فقال له عثمان أقم عندي تغدو عليك اللقاح وتروح فقال لاحاجة لي في الدنيا فأذن له في الخروج الى الربذة * وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اذا رأيت المدينة بلغ بناؤها سلماً فاخرج منها وأشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان بلغ بناؤها سلما فخرج الى الشام وأنكر على معاوية أشــياء فشكاه الى عثمان فكتب عثمان الى أبي ذر أقبل الينا فنحن أرعى لحقك وأحسن جوارا من معاوية فقال أبو ذر سمعاً وطاعة فقدم على عثمان ثم استأذن في الخروج الى الربذة فأذن له فمات ورواية هذين الامامين العالمين من التابعين وأهل الســنة هذه القصة أشــبه بأبي ذر وعثمان من رواية غيرهما من أهل البدعة (وأما القضية التاسعة) وهي قضية عبادة بن الصامت فهي دعوى باطلة وكذب مختلق وما شكا معاوية عبادة ولا أشخصه عثمان والامر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات والاثبات من اتفاقهم ورجوع بعضــهم الى بعض في الحق ويشهد لذلك ماروى ان معاوية لمــا غزا جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلمــا فتحوا الجزيرة وأخذوا غنائمها أخرج معاوية خمسها وبعثه الى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده وجلس جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وســلم ناحية منهم عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وشداد بن أوس وواثلة بن الاسقع وأبو

امامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني فمر بهم رجلان يسوقان حمارين فقال لهما عبادة بن الصامت ماهذان الحماران فقالا ان معاوية أعطاناهما من المغنم وانا نرجو ان نحج عليهما فقال لهما عبادة لايحل لكما ذاك ولا لمعاوية أن يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسأل معاوية عبادة بن الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين والناس يكلمونه في الغنائم فأخذ وبرة من بعير وقال مالي مما أفاء الله عليكم من هذه الغنائم الا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يامعاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط منها أحدا أكثر من حقه فقال له معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس أحد بالشام أفضل منك ولا أعلم فاقسمها بين أهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين أهلها وأعانه أبو الدرداء وأبو أمامة وما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة عثمان وطاعة عامله بالشام بضد مارووه قاتلهم الله (وأما القضية العاشرة) وهو ماروه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وأمره غلامه بضربه الى آخر ماقرروه فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء وهؤلاء الجهلة لايتحامون الكذب فيما يرونه موافقا لاغراضهم اذ لاديانة تردهم عن ذلك ثم نقول على تقدير صحة صدور ذلك من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضباً لمولاه فان ابن مسعود كان يجبه عثمان بالكلام ويلقاه بما يكرهه ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب الخلافة لايحتمل ذلك ويصنع ذلك منه بين العامة وليس هذا بأعظم من ضرب عمر سعد ابن أبي وقاص بالدرة على رأسه حين لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فأردت أن تعرف ان الخلافة لاتهابك ولم يغير ذلك سعدا ولا رآه عيبا وكذلك ضربه لابي ابن كعب حين رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال ان هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ولم يطعن أبي بذلك على عمر بل رآه أدبا منه نفعه الله به ولم يزل دأب الخلفاء والامراء تأديب من رأوا منه الخلاف على انه قد روى ان عثمان اعتذر لابن مسعود وأتاه في منزله حين بلغه مرضه وسأله أن يستغفر له وقال ياأبا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه قال له ابن مسعود وما أتيتني به اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لاأقبله فمضى عثمان الى أم حبيبة وسألها أن تطلب الى ابن مسعود ليرضى عنه فكلمته أم حبيبة ثم أتاه عثمان فقال له ياأبا عبد الله ألا تقول كما قال يوسف لاخوته لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فلم يكلمه ابن مسعود واذا ثبت هذا فقد

فمل عثمان ماهو الممكن في حقه واللائق بمنصبه أولا وآخرا ولو فرض خطأه فقد أظهر التوبة والتمس الاستغفار واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينئذ فان الله أخبر انه يقبل التوبة عن عباده وفي ذلك حثهم على الاقتداء به على انه قد نقل ان ابن مسعود رضى عنه واستغفر له قال سامة بن سعيد دخلت على ابن مسعود في مرضه الذى توفي فيه وعنده قوم يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لاتصيبون مثله *وأما عزله عن الكوفة واشخاصه الى المدينة وهجره له وجفاؤه اياه فلم تزل هذه سيمة الخلفاء قبله وبعده على ماتقدم تقريره وليس هجره اياه بأعظم من هجر على أخاه عقيل بن أبي طالب وأبا أيوب الانصارى حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولاعيبا فيه * وقد روى ان أعرابيا من همدان دخل المسجد فرأى ابن مسعود وحذيفة وأبا موسى الاشعرى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال لهم أنشدكم الله لو ان عثمان ردكم الى أعمالكم ورد اليكم عطايا كم أكنتم ترضون قالوا اللهم نعم فقال الهمدانى اتقوا الله ياأصحاب محمد ولا تطعنوا على أئمتكم وفي هذا بيان ان من طعن على عثمان انما كان لعزله اياه وتوليته غيره وقطع عطائه وذلك سائغ للامام اذا أدى اجتهاده اليه وأما (الحادية عشر) فقولهم ان عبد الرحمن ندم على توليه عثمان فكذب صريح ولو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لامانع له فان أعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون احداثه والناس تبع لهم فلا مانع لهم من خلعه وكيف يصح ماوصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك في صحبة النبوة وشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهما بالجنة وترك التنزيل مخبرا بالرضى عنهم وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عليهما راض ويبعد مع هذا كله صدور ماذكروه عن كل واحد منهما وانما الذى صح في قصته ان عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان يبسط عليه في القول لايبالى بما يقول له * وروى أنه قال له انى أخاف ياابن عوف أن تبسط من دمى

(حاشية) كذا وقع ولعله أن تهدر دمى (وأما الثانية عشر) وهو ضرب عمار وسياق هذه القصة لايصح على النحو الذى رووه بل الصحيح منها ان غلمانه ضربوا عمارا وقد حلف انه لم يكن على أمره لانهم عاتبوه في ذلك فاعتذر اليهم بان قال

جاء هو وسعد الى المسجد وأرسلا الى أن ائتنا فانا نريد أن نذاكرك أشياء فعلتها فأرسلت اليهما انى عنكما اليوم مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وأبى هو ان ينصرف فأعدت اليه الرسول فأبى ثم أعدته اليه فأبى فتناوله رسولى بغير أمرى والله ماأمرته ولا رضيت بضربه وهذه يدى لعمار فليقتص منى ان شاء وهذا من أبلغ مايكون من الانصاف * ومما يؤيد ذلك ويوهي ماروه ماروى أبو الزناد عن أبى هريرة ان عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار سبحان الله قد اشترى بئر رومة وتمنعوه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى على وسأله انفاد الماء اليه فأمر براوية ماء وهذا يدل على رضائه عنه * وقد روى أنه رضى عنه لما انصفه بحسن الاعتذار فما بال أهل البدعة لايرضون ومامثله فيه الا كما يقال رضى الخصمان ولم يرض القاضى (وأما الثالثة عشر) وهو قولهم انه انتهك حرمة كعب فيقال لهم ماأنصفتم اذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها وذلك ان عثمان استدرك ذلك بما أرضاه فكتب الى سعيد بن العاص أن ابعثه الى مكرماً فبعثه اليه فلما دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الى كتاباً غليظا ولو كتبت الى ببعض اللين لقبلت مشورتك ولكنك حددتنى وأغضبتنى حتى نلت منك مانلت ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه قال قم فاقتص منى ماضربته فقال كعب اما اذفعلت ذلك فأنا أدعه لله تعالى ولا أكون أول من اقتص من الائمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذره في مبادرته الامر بضربه ونفيه وذلك سبيل أولى الامر في تأديب من رأوا خروجه على امامه (وأما الرابعة عشر) وهى قضية الاشتر النخعى فتقول ظلمة البدعة والحمية الناشئة عن محض العصبية تحول دون رؤية الحق وهل آثار الفتنة في هذه القصة الا فعل الاشتر بالكوفة من هتك حرمة السلطان وتسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر بنفيه بل ذلك أقل مايستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة وأضرم نار الفتنة على ماتقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء الا سلوك سبيل السياسة واجابتهم الى ماأرادوا فولى عليهم أبا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليه الاشتر مع رعاع الكوفة فانضم اليه غاغة أهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه وباشر الاشتر قتله على ماتقدم في بعض الروايات وصار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم الساعة فعميت أبصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وانظاره وتعرضوا لذم من شهد

لسان النبوة انه على الحق وأمر بالكون معه وأخبر بأنه يقتل مظلوما يشهد لذلك الحديث الصحيح على ماتقدم في أول فصل مقتله وسنعيد طرفا منه ان شاء الله تعالى (الخامسة عشر) وهى احراق مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من أكبر المصالح فانه لو بقي في أيدى الناس أدى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة مافيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن وبحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة انهما في القرآن وقال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القرآن وكان الاختلاف بينهم واقع حتى كان الرجل يقول لصاحبه قرآني خير من قرآنك فقال له حذيفة أدرك الناس فجمع الناس على مصحف واحد لتزول الفتنة في القرآن وكان الذى اجتمعوا عليه مصحف عثمان ثم يقال لاهل البدع والاهواء ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضى على وأهل الشام بالتحكم اليه حين رفع أهل الشام المصاحف فكانت مكتوبة على نسخة مصحف عثمان (وأما السادسة عشر) وهو قولهم ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله بن عمر فنقول اما ابنة أبى لؤلؤة فلا قود فيها لانها ابنة مجوسى صغيرة تابعة له وكذلك جفينة فانه نصرانى من أهل الحيرة وأما الهرمزان فعنه جوابان * الاول انه شارك أبا لؤلؤة في ذلك وملأه وان كان المباشر أبو لؤلؤة وحده لكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة من الأئمة وقد أوجب كثير من الفقهاء القود على الآمر والمأمور وبهذا اعتذر عبيد الله بن عمر وقال ان عبد الرحمن بن أبى بكر أخبره انه رأى أبا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك فاستدعى عثمان عبد الرحمن فسأله عن ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرؤيته عدم وجود القود لذلك أو لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك * والجواب الثانى ان عثمان خاف من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان بنو تيم وبنو عدى مانعون من قتله ودافعون عنه وكانوا بنو أمية أيضا جانحون اليه حتى قال له عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لايلون هذا أبدا ومال في بنى جمح فلما رأى عثمان ذلك اغتنم تسكين الفتنة وقال أمره الى وسأرضى أهل

الهرمزان منه (وأما السابعة عشر) وهي اتمام الصلاة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن لم يوجب القصر في السفر وانما كان يتجه كما رآه فقهاء المدينة ومالك والشافعى وغيرهما وانما أوجبه فقهاء الكوفة ثم انها مسئلة اجتهادية ولذلك اختلف فيها العلماء فقوله فيها لايوجب تكفيرا ولا تفسيقا (وأما الثامنة عشر) وهى انفراده بالاقوال الشاذة فلم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون وهذا على بن أبى طالب في مسئلة بيع أم الولد على مثل ذلك * وفي الفرائض عدة مسائل على هذا النحو لكثير من الصحابة (وأماالتاسعةعشر)وهوقولهم انه كان غادرا الى آخرماقرروه فنقول اما الكتاب الذى كان الى عامله بمصر لم يكن من عنده وقد حلف على ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في فصل مقتله مستوفي وذكرنا من المتهم بالتزوير عليه وقد تحققوا ذلك وانما غلب الهوى أعاذنا الله منه على العقول حتى ضلت في قتله رضى الله عنه فهذا تمام القول في الاعتذار عن تلك القضايا التى نقموها على عثمان وأحسن مايقال في الجواب عن جميع ماذكروا دعلة اهل البدع ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن وقوع فتنة عثمان وأخبر انه على الحق على ماتضمنه حديث كعب بن عجرة في فصل فضائله في ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم انه على الحق * وفي رواية انه على الهدى خرجه أحمد والترمذى وقال حسن صحيح وأخبر انه يقتل ظلما على ماتضمنه حديث ابن عمر في فصل مقتله من حديث الترمذى والبغوى وأمر صلى الله عليه وسلم باتباعه عند ثوران الفتنة على ماتضمنه حديث مرة بن كعب من حديث أبى حاتم وأحمد تقدم في ذكره في فصل فضائله ومن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم انه على الحق وانه يقتل ظلما وأمر باتباعه كيف يتطرق الى الوهم انه على باطل ثم قد ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبره ان الله يقمصه بقميص وان المنافقين يريدونه على خلعه وأمره أن لايخلعه وأكد عليه الامر بأن لايخلعه وفي بعض الطرق انه توعده على خلعه وأمره بالصبر على ماتقدم تقريره في خصائصه فامتثل أمره وصبر على ما ابتلى به وهذا من أدل دليل انه كان على الحق وماذا بعدالحق الاالضلال فمن خالفه يكون على الباطل كيف وقدوصف صلى الله عليه وسلم الذين أرادوا خلعه بالنفاق فعلم بالضرورة ان كل ماروى عنه مما يوجب الطعن عليه دائر بين مفترى عليه ومختلق وبين محمول على تقدير صحته على أحسن التأويلات ليكون معه على الحق تصديقا لخبر النبوة المقطع بصدقه هذا

ماعلم من سابقيته وكثرة انفاقه في سبيل الله وشرف منزله بالصهارة الثابتة له في ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم مكانته في الدين والصفات الجميلة والمآثر الحميدة على ماتضمنه فصول مناقبه فكيف يتوهم فيه شيء مما ادعاه أهل الاهواء والبدع واما كلفه بأقاربه وصلته اياهم وحبه الخير لهم فتلك صفة جبلية لم يودعها الله عز وجل الا في خيار خلقه وقد كان صلى الله عليه وسلم على مثل ذلك في بنى هاشم على ماسنبينه في مناقب بنى هاشم وقريش ان شاء الله تعالى وذلك محمود فيما لم يؤد الى معصية ولم يتحقق في شيء مما أتاه عثمان معصية بل له من المحامل الجلية الطاهرة مايمنع من اعتقاد الحرمة بل الكراهة غاية مافي الباب انه ترك الاولى وما هو الافضل اللائق به مما كان عليه الشيخان ولعله اعتقد ان ما لا يشبه الافضل في زمانه وعصره فلكل عصر حكم وعلى الجملة فالذى يجب اعتقاده ولا يحل خلافه ان شيئاً مما لابسه عثمان لم يخرج فيه عن الحق ولا عن الهدى تصديقا لشهادة المصطفى صلى الله عليه وسلم وان كان في شيء من ذلك له هوى فيه فهو هوى بهدى من الله عز وجل وقد وسع الله تعالى في ذلك فشهد له قوله تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله فدل على أن ثم هوى بهدى من الله وهو عثمان منه بدليل شهادة النبي صلى الله عليه وسلم بانه على الهدى وانه على الحق وانه مظلوم وأمر باتباعه على ماقررناه والله أعلم

الفصل الثانى عشر في ذكر ولده

وكان له من الولد ستة عشر ولدا تسعة ذكور وسبع أناث

ذكر الذكور

عبد الله ويعرف بالاصغر أمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك صغيرا وقيل بلغ ستة سنين ونقره ديك في عينه فمرض فمات وعبد الله الاكبر أمه فاختة بنت غزوان وعمرو وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وتوفي بمنى وأبان شهد الجمل مع عائشة وعقبة كثير وخالد وعمر وله عقب أيضا أمهم بنت جندب بن الازد وسعيد والوليد أمهما فاطمة بنت الوليد وعبد الملك أمه أم البنين بنت عيينة بن حصين هلك غلاما

(ذكر الاناث)

مريم أخت عمرو لامه وأم سعيد أخت سعيد لامه وعائشة وأم أبان وأم عمرو

أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة وأم البنين أمها أم ولد

الباب الرابع في مناقب أمير المؤمنين على بن أبي طالب وفيه اثنا عشر فصلا

الاول في نسبه * الثاني في اسمه وكنيته * الثالث في صفته * الرابع في اسلامه الخامس في هجرته * السادس في خصائصه * السابع في أفضليته * الثامن في الشهادة له بالجنة * التاسع في فضائله * العاشر في خلافته * الحادى عشر في مقتله * الثاني عشر في ولده

الفصل الاول في ذكر نسبه

تقدم ذكر آبائه في ذكر الشجرة في انساب العشرة وهو أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله لابويه أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف قال أبو عمر وغيره وهى أول هاشمية ولدت هاشميا أسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى دفنها وأشعرها قيصه واضطجع في قبرها ذكره الخجندى وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها وتمرغ في قبرها وذكر الطائى في الاربعين انه صلى الله عليه وسلم نزع قيصه وألبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما سوى عليها التراب سئل عن ذلك فقال ألبستها لتلبس من ثياب أهل الجنة واضطجعت معها في قبرها لاخفف عنها من ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق الله صنيعا الى بعد أبي طالب وبكى وقال جزاك الله من أم خيرا فلقد كنت خير أم قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال وولدت لابي طالب طالبا وعقيلا وجعفرا وعليا وأم هانئ واسمها فاختة وجمانة قال ابن قتيبة وأبو عمر وكان على أصغر ولد أبي طالب كان أصغر من جعفر بعشر سنين وكان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وكان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

ولم يزل اسمه في الجاهلية عليا وكان يكنى أبا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا عن ابن أبي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الصديقون ثلاثة

حبيب بن مرى النجار مؤمن آل ياسين الذى قال ياقوم اتبعوا المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وعلى بن أبى طالب الثالث وهو أفضلهم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى الريحانتين * عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن أبى طالب سلام عليك أبا الريحانتين فعن قليل يذهب ركناك والله خليفتى عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا أحد الركنين الذى قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر الذى قال صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أبا تراب * وعن سهل بن سعد ان رجلا جاءه فقال هذا فلان أمير من أمراء المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر قال أقول ماذا قال تقول له أبا تراب قال فضحك سهل وقال والله ما سماه اياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما كان لعلى اسم أحب اليه منه دخل على على فاطمة ثم خرج فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال أين ابن عمك قالت هو ذا مضطجع فى المسجد فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط عن ظهره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب والله ماكان اسم أحب اليه منه ماسماه اياه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له وقال البخارى بعد قوله فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجلس يمسح عن ظهره ويقول اجلس أبا تراب مرتين * وعنه قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليا فأبى فقال أما اذا ابيت فقل لعن الله أبا التراب فقال سهل ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى التراب ان كان يفرح اذا دعى بها فقال له أخبرنا عن قصته لم سمى أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بينى وبينه شىء فغاضبنى فخرج ولم يقم عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يارسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه ويقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجاه وعن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلى رفيقين في غزاة ذى العشيرة فلما نزلنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بها رأينا ناسا من بنى مدلج يعملون في عين لهم في نخل فقال على يا أبا اليقظان هل لك ان تأتى هؤلاء فتنظر كيف يعملون فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا وعلى فاضطجعنا في صور من النخل في دقع من التراب فنمنا فوالله ما أنبهنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ياأبا تراب لما رأى عليه من التراب قال ألا أحدثكما بأشقى الناس فقلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك في هذه يعنى قرنه حتى تبتل منه هذه يعنى لحيته خرجه أحمد

(شرح) ـ الصور ـ بفتح الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار ـ والدقعا ـ التراب ودقع بالكسر أى لصق بالتراب ـ وأحيمر ـ تصغير أحمر وهو لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام * قال الخجندى وكان يكنى أبا قصم ويلقب بيعسوب الامة وبالصديق الاكبر * وعن معاذة العدوية قالت سمعت عليا على المنبر منبر البصرة يقول أنا الصديق الاكبر خرجه ابن قتيبة * وعن على انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الاكبر خرجه القلعى * وعن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت الصديق الاكبر وأنت الفاروق الذى تفرق بين الحق والباطل * وفي رواية وأنت يعسوب الدين خرجهما الحاكمى

(شرح) ـ يعسوب الدين ـ سيده ورئيسه ومنه الحديث الآخر هذا يعسوب قريش وأصله فحل النحل ويلقب أيضا ببيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادى والمهتدى وذى الاذن الواعى وقد جاء في الصحيح من شعره * أنا الذى سمتنى أمى حيدره * وسيأتى في الخصائص ان شاء الله تعالى وحيدرة اسم الاسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا

الفصل الثالث في صفته

وكان رضى الله عنه ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر ليلة البدر عظيم البطن * وعن أبى سعيد التيمى انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك أشكم قال على ماتقولون قال نقول عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وكان رضى الله عنه عريض المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لايبين عضده من ساعده قد

أدمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كان عنقه ابريق فضـة أصلع ليس في رأسه شعر الا من خلفه * عن أبي لبيد قال رأيت على بن أبى طالب يتوضأ فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحق عليه مثل خط الاصابع من الشعر خرجه ابن الضحاك * وعن قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضفيرتان وقد وضع يده على عاتق عمر فقلت من هـذا قالوا على خرجه ابن الضحاك أيضا ولا تضادد بينهما اذ يكون الشـعر انحسر عن وسط رأسه وكان في جوانبه شعر مسترسل جمع فظفر باثنتـين وكان كثير شعر اللحية لم يصفه أحد بالخضاب الا سوادة بن حنظلة * وروى أنه كان أصفر اللحية والمشهور أنه كان أبيضها ويشبه أن يكون خضب مرة ثم ترك * وعن الشعبي انه قال رأيت على بن أبى طالب ورأسه ولحيته قطنـة بيضاء خرجه ابن الضحاك وكان اذا مشى تكفأ واذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس وهو قريب الى السمن شديد الساعد واليـد واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوى ماصارع أحدا قط الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه

(شرح) ـ ربعـة ـ أى مربوع الخلق لا طويل ولا قصـير وجمعه ربعات بالتحريك وهو شاذ لان فعلة لاتحرك في الجمع اذا كان صفة وانما تحرك اذا كان اسما ولم يكن موضع العين واوا و ياء ـ والدعج ـ شـديد سواد العين مع سعتها يقال عين دعجاء والادعج من الرجال الاسود ـ وأشكم ـ بالعجمية البطن ـ وبزرك ـ بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم ـ شثن الكفين ـ بالتسكين عظيمهما يقول منه شثنت كفه شثنا بالتحريك اذا خشنت وغلظت ـ الاغيد ـ الوسـنان المائل العنق والغيد النعومة وامرأة غيداء وغادة أيضا ناعمة بينة الغيد ـ المشاش ـ رؤس العظام اللينة الواحـد مشاشـة ـ ودمج الشىء دموجا اذا دخل في الشىء واستحكم فيـه وكذلك اندمج وادمج بتشـديد الدال يريد والله أعلم ان عظمى عضده وساعده للينهما قد اندمجا وهكذا هو في صفة الاسـد ـ والضارى المتعود الصيد والضرو من أولاد الكلاب والانثى ضروة ـ تكفأ ـ أى تمايل في مشيته

﴿ الفصل الرابع في اسلامه ﴾

﴿ ذكر سنه يوم أسلم ﴾

عن أبى الاسود محمد بن عبـد الرحمن انه بلغه ان على بن أبى طالب والزبير

أسلما وهما ابنا ثمان سنين * وقال ابن اسحاق وأسلم على ابن عشرة وعن الحسن أسلم على وهو ابن خمسة عشر سنة أوستة عشر وقيل أربعة عشر وهو يختلف الى الكتاب له ذؤابة حكاه الخجندى * وعن ابن عمر انه أسلم وهو ابن ثلاث عشرة خرجه القلمى * وعن ابى الحجاج مجاهد بن جبر قال كان من نعمة الله على على بن أبى طالب ومما أراده الله به من الخير ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ياعباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله فآخذ من بنيه رجلا وتأخذ رجلا فنكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لى عقيلا فاصنعا ماشئتما وفي رواية اذا تركتما لى عقيلا وطالبا فاصنعا ماشئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله نبيا فتابعه على وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس

﴿ ذكر انه أول من أسلم ﴾

قد تقدم في نظير هذا الذكر من فصل اسلام أبى بكر طرف صالح من ذلك وبيان الخلاف فيه وذكر المختلفين * عن عمر قال كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه اذ ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكب على فقال ياعلى أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وأنت منى بمنزلة هارون من موسى خرجه ابن السمان * وعن زيد بن أرقم قال كان أول من أسلم على بن أبى طالب خرجه أحمد والترمذى وصححه * عن ابن عباس قال كان على أول من أسلم بعد خديجة قال ابن عمر هذا حديث صحيح الاسناد لامطعن في رواته لاحد وهو يعارض ماتقدم عن ابن عباس في أبى بكر والصحيح أن أبا بكر أول من أظهر الاسلام كما تقدم ذكره في بابه وبه قال مجاهد ومن حكينا قوله من العلماء ثمة * وعن معاذة العدوية قالت سمعت عليا على المنبر منبر البصرة يقول أنا الصديق الاكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر خرجه ابن قتيبة في المعارف * وعن أبى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت أول من آمن بى وصدق خرجه الحاكمى * وعن سلمان انه قال أول هذه الامة ورودا على نبيها صلى

الله عليه وسلم أولها اسلاما على بن أبى طالب وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم ولفظه أول هذه الامة ورودا على الحوض الحديث * وفي رواية أولكم ورودا على الحوض أولكم اسلاما على بن أبى طالب خرجه القلعى وغيره * وعن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وصاحب ياسين الى عيسى وعلى الى النبى صلى الله عليه وسلم خرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر انه أول من صلى ﴾

عن ابن عباس أنه قال لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره وذكر منها أنه أول عربى وعجمى صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أبو عمر وخرج الترمذى منه * عن ابن عباس قال أول من صلى على رضى الله عنه وخرجه أبو القاسم في الموافقات كذلك * وعن أنس قال استنبئ النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث خرجه الترمذى وأبو عمر وفي بعض طرقه بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وأسلم على يوم الثلاث خرجه البغوى في معجمه * وعن الحكم بن عيينة قال خديجة أول من صدق وعلى أول من صلى الى القبلة خرجه الحافظ السلفى * وعن رافع قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاث من الغد قبل أن يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد سبعة سنين وأشهر خرجه القلعى * وعنه قال صليت قبل أن تصلى الناس بسبع سنين * وفي رواية أسلمت قبل أن يسلم الناس بسبع سنين * وفي رواية صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين قبل أن يصلى معه أحد من الناس خرجهن أحمد في المناقب * وعنه أنه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين خرجهن الخلعى * وعن على قال عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الامة خمس سنين خرجه أبو عمر * وعن عفيف الكندى قال كنت امرأ تاجرا فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرأ تاجرا قال فوالله انى لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى السماء فلما رآها قام يصلى ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفه فصلت ثم خرج غلام حين راهق الحلم فقام معه يصلي قال فقلت للعباس ياعباس ماهذا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخى قال قلت من هذه المرأة قال هذه

امرأته خديجة بنت خويلد قال فقلت من هـذا الفتى قال هذا ابن عمه على بن أبى طالب قال قلت فما الذى يصنع قال يصلى وهو يزعم انه نبى ولم يتبعه أحد على أمره الا امرأته وابن عمه هذا الفتى وهو يزعم انه سيفتح عليه كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف وهو ابن الاشعث بن قيس يقول واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله رزقنى الاسلام يومئذ فأكون ثانيا مع على بن أبى طالب * وعن حبة العرنى قال سمعت عليا يقول أنا أول رجل صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم خرجهما أبو أحمد وعن حبة أيضا قال رأيت عليا ضحك على المنبر لم أره ضحك ضحكا أكثر منه حتى بدت نواجذه ثم قال ذكرت قول أبى طالب ظهر علينا أبو طالب وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصلى ببطن نخلة قال ماذا تصنعان يا ابن أخى فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال ما بالذى تصنعان أو الذى تقولان بأس ولكن والله لا تعلونى أستى أبدا وضحك تعجبا من قول أبيه ثم قال اللهم لا أعرف لك عبدا من هذه الامة عبدك قبلى غير نبيك ثلاث مرات لقد صليت قبل أن يصلى الناس خرجه أحمد وخرجه في المناقب وزاد لقد صليت قبل أن يصلى أحد سبعا وحبة العرنى ضعيف * قال ابن سحاق وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفيا من عمه أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخى ما هـذا أراك تدين به قال أى عم هـذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم اوكما قال صلى الله عليه وسلم وبعثنى الله به رسولا الى العباد وأنت ياعم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليه أوكما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى انى والله لا أستطيع أن أفارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شىء تكرهه مابقيت *وذكروا انه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى أنت عليه قال ياأبة آمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال أما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه خرجه ابن اسحاق

الفصل الخامس في هجرته

قال ابن اسحاق وأقام على بمكة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن زهدم ولم يقم بقباء الا ليلة أوليلتين

الفصل السادس في خصائصه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من أسلم وأول من صلى ﴾

تقدم أحاديث هذا الذكر في الفصل قبله

﴿ ذكر انه أول من يجثو للخصومة يوم القيامة ﴾

عن على قال أنا أول من يجثو للخصومة بين يدى الرحمن يوم القيامة قال قيس فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وحمزة وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة * وفي رواية ان عليا قال فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر هذان خصمان اختصموا في ربهم خرجه البخارى

﴿ ذكر انه أول من يقرع باب الجنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى انك أول من يقرع باب الجنة فتدخلها بغير حساب بعدى خرجه الامام على بن موسى الرضى في مسنده

﴿ ذكر اختصاصه بأحبية الله تعالى له ﴾

عن أنس بن مالك قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فجاء على بن أبي طالب فأكل معه خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى في المصابيح في الحسان وخرجه الحربى وزاد بعد قوله أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير وكان مما يعجبه أكله وزاد بعد قوله فجاء على بن أبي طالب فقال استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعليه اذن وكنت أحب أن يكون رجلا من الانصار وخرجه عمر بن شاهين ولم يذكر زيادة الحربى وقال بعد قوله فجاء على فرددته ثم جاء فرددته فدخل في الثالثة أوفي الرابعة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماحبسك عنى أوما ابطأ بك عنى ياعلى قال جئت فردنى أنس ثم جئت فردنى أنس قال ماأنس ماحملك على ماصنعت قال

رجوت أن يكون رجلا من الانصار فقال يا أنس أو في الانصار خير من على أو أفضل من على وخرجه النجار عنه وقال قدمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طيرا فسمى وأكل لقمة وقال اللهم ائتنى بأحب الخلق اليك والى فأتى على فضرب الباب فقلت من أنت قال على قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل الاولى فضرب على فقلت من أنت قال على قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة ثم أكل لقمة وقال مثل ذلك قال فضرب على ورفع صوته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس افتح الباب قال فدخل فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قال الحمد لله الذى جعلك فانى أدعو في كل لقمة أن يأتينى الله بأحب الخلق اليه والى فكنت أنت قال فوالذى بعثك بالحق نبيا انى لاضرب الباب ثلاث مرات ويردنى أنس قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم رددته قال كنت أحب معه رجلا من الانصار فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم وقال مايلام الرجل على قومه * وعن سفينة قال أهدت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه الطيرين فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك والى رسولك ثم ذكر معنى حديث البخارى وقال في آخره فأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطيرين حتى فنيا

﴿ ذكر اختصاصه بأحبية النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة سئلت أى الناس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ماعلمت صواماً قواماً خرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعنها وقد ذكر عندها على فقالت مارأيت رجلا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ولا امرأة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امرأته خرجه المخلص والحافظ الدمشقى * وعن معاذية الغفارية قالت كان لى انس بالنبى صلى الله عليه وسلم أخرج معه فى الاسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة ان هذا أحب الرجال الى وأكرمهم على فاعرفي له حقه واكرمى مثواه خرجه الخجندى * وعن مجمع قال دخلت مع أبى على عائشة فسألتها عن مسراها يوم الجمل فقالت كان قدرا من الله وسألتها عن على فقالت سألت عن أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج أحب الناس كان اليه * وعن

معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل الى أبي ذر وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا ذر ألا تخبرني بأحب الناس اليك فاني أعرف ان أحب الناس اليك احبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أي ورب الكعبة أحبهم الى أحبهم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك الشيخ وأشار الى علي خرجه الملاء * وقد تقدم لابي بكر مثل هذا في المتفق عليه فيحمل هذا على ان عليا أحب الناس اليه من أهل بيته وعائشة أحب اليه مطلقا جمعا بين الحديثين ويؤيده مارواه الدولابي في الذرية الطاهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أنكحتك أحب أهل بيتي الي وخرجه عبد الرزاق ولفظه أنكحتك أحب أهلي الي

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة الرأس من الجسد)

عن البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني بمنزلة رأسي من جسدي خرجه الملاء

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى)

عن سعد بن أبي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي أخرجاه وأخرجه الترمذي وأبو حاتم ولم يقولا الا انه لا نبي بعدي * وعنه قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في غزوة تبوك فقال يارسول الله تخلفني في النساء والصبيان قال اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم * وفي رواية غير انه ليس معي نبي خرجهما ابن الجراح * وعنه قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرف طعن رجال من المنافقين في امرة علي وقالوا انما خلفه استثقالا فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالجرف فقال يارسول الله ماتخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه قد زعم المنافقون انك خلفتني استثقالا فقال كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي أفلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجه ابن اسحاق وخرج معناه الحافظ الدمشقي في معجمه * وعن سفيان وقد قال له المهدي حدثني بأحسن فضيلة عندك لعلي قال حدثني سلمة بن كهيل عن حجية بن عدي عن علي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدى خرجه الحافظ السلفي في النسخة البغدادية * وعن أسماء بنت عميس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أقول كما قال أخى موسى اللهم اجعل لى وزيرا من أهلى أخى عليا اشدد به أزرى وأشركه في أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا خرجه أحمد في المناقب والمراد بالامر غير النبوة بذكر ما تقدم وقد تعلق بعض الرافضة بهذا الحديث في انه الخليفة بعده ولادلالة فيه * وقد سبق الكلام مستوفيا في شرح لفظه ومعناه في فصل خلافة أبي بكر * وعن عمر وقد سمع رجلا يسب عليا فقال انى لاظنك من المنافقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدى خرجه ابن السمان وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلى ثلاث خصال لوددت ان لى واحدة منهن بيناأنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم منكب على فقال ياعلى أنت أول المؤمنين ايمانا وأول المسلمين اسلاما وأنت منى بمنزلة هارون من موسى خرجه ابن السمان

(ذكر اختصاصه بأنه من النبي صلى الله عليه وسلم كمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم من الله عزوجل)

قال جاء أبو بكر وعلى يزورون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام قال على لابي بكر تقدم ياخليفة رسول الله فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منى بمنزلتى من ربى خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بأنه أقرب الناس قرابة من النبي صلى الله عليه وسلم)

عن الشعبي ان أبا بكر نظر الى على بن أبي طالب فقال من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعظمهم عنه غنا واحظهم عنده منزلة فلينظر وأشار الى على بن أبي طالب خرجه ابن السمان

(ذكر اخبار جبريل عن الله بأن عليا من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى)

عن أسماء بنت عميس قالت هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول لك علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك خرجه الامام علي بن موسى

﴿ ذكر اختصاصه بأن له من الاجر ومن المغنم مثل ما للنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يحضرها ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الاجر مثل مالي ولك من المغنم مثل مالي خرجه الخلعي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه مثل النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن المطلب بن عبد الله أبي حيطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد ثقيف حين جاؤه لتسلمن أو لابعثن عليكم رجلا مني أوقال مثل نفسي فليضربن أعناقكم وليستبين ذراريكم وليأخذن أموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ فجعلت أنصب صدري رجاء أن يقول هو هذا قال فالتفت الى علي فأخذ بيده وقال هو هذا هو هذا خرجه عبد الرازق في جامعه وأبو عمر وابن السمان * وعن زيد بن نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين بنو ربيعة أو لابعثن اليهم رجلا كنفسي يمضي فيهم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال فقال أبو ذر فما راعني الا برد كف عمر في حجرتي من خلفي فقال من تراه يعني قلت ما يعنيك ولكن يعني خاصف النعل يعني عليا خرجه أحمد في المناقب وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي الا وله نظير في أمته وعلي نظيري خرجه الخلعي وقد تقدم مستوعبا في مناقب الاعداد

﴿ ذكر اختصاص علي بأنه قسيم النبي صلى الله عليه وسلم في نور كان عليه قبل خلق الخلق ﴾

عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين فجزء أنا وجزء علي خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر اختصاصه بأن كفه مثل كف النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن حبشي بن جنادة قال كنت جالسا عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل فقال ياخليفة رسول الله وعدني بثلاث حثيات من تمر قال فقال ارسلوا الى على فقال ياأبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده بثلاث حثيات من تمر فاحثها له قال فحثاها قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لاتزيد واحدة على الاخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة ياأبا بكر كفي وكف على في العدد سواء خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر اختصاصه بصلاة الملائكة على النبى صلى الله عليه وسلم وعليه لكونهما كانا يصليان قبل الناس ﴾

عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد صلت الملائكة على وعلى على لانا كنا نصلى ليس معنا أحد يصلى غيرنا خرجه أبو الحسن الخلعي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه والنبى صلى الله عليه وسلم يقبض الله أرواحهما بمشيئته دون ملك الموت ﴾

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى مررت بملك جالس على سرير من نور واحدى رجليه في المشرق والاخرى في المغرب وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب فقلت يا جبريل من هذا قال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت وسلمت عليه فقال وعليك السلام ياأحمد مافعل ابن عمك على فقلت وهل تعرف ابن عمي على قال وكيف لاأعرفه وقد وكلنى الله بقبض أرواح الخلائق ماخلا روحك وروح ابن عمك على بن أبي طالب فان الله يتوفاكما بمشيئته خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بأن من آذاه ﴾

فقد آذى النبى صلى الله عليه وسلم ومن أبغضه فقد أبغضه ومن سبه فقد سبه ومن أحبه فقد أحبه ومن تولاه فقد تولاه ومن عاداه فقد عاداه ومن أطاعه فقد أطاعه ومن عصاه فقد عصاه * عن عمر بن شاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع على الى اليمن فجفانى في سفرى حتى وجدت في نفسى عليه فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه

وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أبدأني عينيه يقول حدد الي النظر حتى اذا جلست قال ياعمر والله لقد آذيتني قلت أعوذ بالله ان أؤذيك يارسول الله قال بلى من آذى عليا فقد آذاني خرجه أحمد وخرجه أبو حاتم مختصرا * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن آذى عليا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله خرجه أبو عمر * وعن أم سلمة قالت أشهد اني سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب عليا فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل خرجه المخلص وخرجه الحاكمي عن عمار بن ياسر وزاد في أوله من تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله ومن أحبه الحديث * وعن ابن عباس قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن أبغضك خرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس انه مر بعد ماحجب بصره بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون عليا فقال لقائده ماسمعت هؤلاء يقولون قال سبوا عليا قال فردني اليهم فرده قال أيكم الساب الله قالوا سبحان الله من سب الله فقد أشرك قال أيكم الساب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا سبحان الله من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كفر قال فأيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان قال فأنا أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره ثم تولى عنهم فقال لقائده ماسمعتهم يقولون قال ماقالوا شيأ قال فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ماقلت قال

نظروا اليك بأعين محمرة ... نظر التيوس الى شفار الجازر

قال زدني فداك أبي

خزر الحواجب ناكسو أذقانهم ... نظر الذليل الى العزيز القاهر

قال زدني فداك أبي قال ماعندي غيرهما قال لكن عندي

أحياؤهم خزي على أمواتهم ... والميتون مسبة للغابر

خرجه أبو عبد الله الملاء * وعن أبي عبد الله الجدلي قال دخلت على أم سلمة فقالت لي أيسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت معاذ الله قالت سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى خرجه أحمد * وعن أبى ذر الغفارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أطاعك فقد أطاعنى ومن أطاعنى أطاع الله ومن عصاك عصانى خرجه أبو بكر الاسماعيلى في معجمه وخرجه الخجندى بزيادة ولفظه من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أطاعك فقد أطاعنى ومن عصانى فقد عصى الله ومن عصاك فقد عصانى * وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى من فارقنى فقد فارق الله ومن فارقك فقد فارقنى خرجه أحمد في المناقب والنقاش * وعن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في على بن أبى طالب بمحضر من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب بن عبد المطلب لاتذكر عليا الا بخير فانك ان تنقصه آذيت صاحب هذا في قبره صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد في المناقب وابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى حبيبك حبيبى وحبيبى حبيب الله وعدوك عدوى وعدوى عدو الله والويل لمن أبغضك بعدى خرجه الحاكمى

* ذكر اختصاصه باخاء النبى صلى الله عليه وسلم *

عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه قال يارسول الله آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى وبين أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت أخى في الدنيا والآخرة خرجه الترمذى وقال غريب والبغوى في المصابيح في الحسان * وعنه قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه حتى بقى على وكان رجلا شجاعا ماضيا على أمره اذا أراد شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى ان أكون أخاك قال بلى يارسول الله رضيت قال فأنت أخى في الدنيا والآخرة خرجه الحلعى * وعن على انه كان يقول أنا عبد الله وأخو رسوله لايقولها أحد غيرى الا كذاب خرجه أبو عمر وخرجه الحلعى وزاد وأنا الصديق الاكبر ولقد صليت قبل الناس بسبع سنين * وعن على قال طلبنى النبى صلى الله عليه وسلم فوجدنى في حائط نائما فضربنى برجله وقال قم فوالله لارضينك أنت أخى وأبو ولدى تقاتل على سنتى من مات على عهدى فهو في كنز الجنة ومن مات على عهدك فقد قضى نحبه ومن مات محبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان ماطلعت شمس أو غربت خرجه أحمد في المناقب * وعن على قال جمع رسول الله

صلى الله عليه وسلم أو دعا بنى عبد المطلب فهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا قال وبقى الطعام كما هو كأنه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا حتى رووا وبقى الشراب كأنه لم يمس أو لم يشربوا فقال يابنى عبد المطلب انى بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة وقد رأيتم من هذه الآية مارأيتم فأيكم يبايعنى على ان يكون أخى وصاحبى فلم يقم اليه أحد قال فقمت وكنت أصغر القوم قال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك أقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدى خرجه أحمد في المناقب *وفي طريق آخر قال لما نزل قوله وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من أهله ان كان الرجل منهم لآكلا جذعة وان كان لشاربا فرقا فقدم اليهم رجلا فأكلوا حتى شبعوا فقال لهم من يضمن عني دينى ومواعيدى ويكون معى في الجنة ويكون خليفتى في أهلى فعرض ذلك على أهل بيته فقال أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقضى دينى وتنجز مواعيدى خرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس وقد سئل عن على قال كان أشدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم لزوما وأولنا به لحوقا خرجه ابن الضحاك * وعن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لايرى له أخاً فقال يارسول الله آخيت بين الناس وتركتنى قال ولم ترانى تركتك انما تركتك لنفسى أنت أخى وأنا أخوك فانى أذاكرك قل أنا عبد الله واخو رسوله لا يدعيها بعدى الا كذاب خرجه أحمد في المناقب * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على باب الجنة مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله على أخو رسول الله * وفي رواية مكتوب على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله قبل أن يخلق السموات بألفي سنة خرجهما أبو أحمد في المناقب وخرج الاول الغسانى في معجمه وقد تقدمت أحاديث المؤاخاة بين الصحابة مستوعبا في باب العشرة

﴿ذكر اختصاصه بأن الله جعل ذرّية نبيه في صلبه﴾

تقدم في الذكر قبله قوله صلى الله عليه وسلم أنت أخى وأبو ولدى * وعن عبد الله بن عباس قال كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل على بن أبى طالب فسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه فقال العباس يارسول الله أتحب هذا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم والله لله أشد حبا له منى ان الله جعل ذرية كل نبى في صلبه وجعل ذريتى في صلب هذا خرجه أبو الخير الحاكمى

(ذكر اختصاصه بأنه مولى من النبى صلى الله عليه وسلم مولاه)

عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يامولانا قال وكيف أكون مولاكم وأنتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه * قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصارى خرجه أحمد وعنه قال بينما على جالس اذ جاء رجل فدخل عليه أثر السفر فقال السلام عليك يامولاى قال من هذا قال أبو أيوب الانصارى فقال على افرجوا له ففرجوا فقال أبو أيوب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه خرجه البغوى في معجمه * وعن البراء بن عازب قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر وأخذ بيد على وقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فأخذ بيد على وقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة * وعن زيد بن أرقم مثله خرجه أحمد في مسنده وخرج الاول ابن السمان وخرج أحمد في كتاب المناقب معناه عن عمر وزاد بعد قوله وعاد من عاداه وانصر من نصره وأحب من أحبه قال شعبة أو قال أبغض من بغضه وخرج ابن السمان عن عمر منه من كنت مولاه فعلى مولاه وخرجه المخلص الذهبى عن حبشى بن جنادة وقال بعد وانصر من نصره وأعن من أعانه ولم يذكر مابعده * وعن أبى الطفيل قال قال على أنشد الله كل امرئ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ناس فشهدوا انهم سمعوه يقول ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فان هذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فخرجت وفي نفسى من ذلك شىء فلقيت زيد بن أرقم فذكرت ذلك له فقال قد سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له قال أبو نعيم قلت لفطر يعنى الذى روى عنه الحديث كم بين القول وبين موته قال مائة يوم خرجه أبو حاتم وقال يريد موت

على بن أبي طالب وخرج الترمذى عنه من ذلك من كنت مولاه فعلى مولاه وقال حسن غريب وخرجه أحمد عن سعيد بن موهب ولفظه قال نشد علي فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه * وعن زيد بن أرقم قال استنشد على الناس فقال أنشد الله رجلا سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام ستة عشر رجلا فشهدوا * وعن زياد بن أبي زياد قال سمعت على بن أبي طالب ينشد الناس فقال أنشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ماقال فقام اثنى عشر رجلا بدرياً فشهدوا * وعن بريدة قال غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وقال يابريدة ألست اولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه خرجه احمد * وعن عمر انه قال على مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه * وعن سالم قيل لعمر انك تصنع بعلى شيأ ماتصنعه بأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه مولاى * وعن عمر وقد جاءه اعرابيان يختصمان فقال لعلى اقض بينهما ياابا الحسن فقضى على بينهما فقال احدهما هذا يقضى بيننا فوثب اليه عمر واخذ بتلبيبه وقال ويحك ماتدرى من هذا هذا مولاى ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن * وعنه وقد نازعه رجل في مسئلة فقال بيني وبينك هذا الجالس واشار الى على بن ابى طالب فقال الرجل هذا الابطن فنهض عمر عن مجلسه واخذ بتلبيبه حتى شاله من الارض ثم قال اتدرى من صغرت مولاى ومولى كل مسلم خرجهن ابن السمان

(شرح) ـ غدير خم ـ موضع بين مكة والمدينة بالجحفة وبيان معنى الحديث بيان متعلق من ذهب الى امامة على رضى الله عنه والجواب عنه وحمل الحديث على المعنى المناسب لما تقدم في امامة أبى بكر قد تقدم في فصل خلافة أبى بكر

(ذكر اختصاصه بأنه من النبى صلى الله عليه وسلم
وانه ولى كل مؤمن بعده)

قد تقدم طرف من أحاديث انه من النبى صلى الله عليه وسلم * وعن عمران

ابن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليها عليا قال فمضى على السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع على فقال عمران وكان المسلمون اذا قدموا من سفر بدؤا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الاربعة فقال يارسول ألم تر ان عليا صنع كذا وكذا فاعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ماقالوا فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ماتريدون من على ثلاثا ان عليا منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى خرجه الترمذى وقال حسن غريب وابو حاتم وخرجه احمد وقال فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرابع وقد تغير وجهه فقال دعوا عليا دعوا عليا على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى *وعن بريدة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةوامر عليها رجلا وانا فيها فأصبنا سبيا فكتب الرجل الى رسول الله صلى الله عليهوسلم ابعث لنا من يخمسه قال فبعث عليا وفي السبى وصيفة هى من أفضل السبى قال فخمس وقسم قال فخرج ورأسه يقطر قلنا ياأبا الحسن ماهذا قال ألم تروا الى الوصيفة التى كانت في السبى فانى قسمت وخمست وصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل على ووقع بها فكتب الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت ابعثنى مصدقا قال فجعلت اقرأ الكتاب وأقول صدق قال فامسك يدى والكتاب وقال تبغض عليا قلت نعم قال فلا تبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذى نفسى بيده لنصيب آل على في الخمس أفضل من وصيفة قال فما كان من الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الى من على * وفي رواية فلما أتيت النبى صلى الله عليه وسلم دفعت الكتاب فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجهه صلى الله عليهوسلم فقلت يارسول الله هذا مكان العائذ بعثتنى مع رجل وأمرتنى ان أطيعه ففعلت ماامرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقع في على فانه منى وانا منه وهو وليكم بعدى خرجهما احمد *وعنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد ليقبض الخمس فكنت أبغض عليا فاصطفى منه سبيه فأصبح وقد

اغتسل فقلت لخالد أما ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يابريدة أتبغض عليا قلت نعم قال لاتبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك انفرد به البخاري * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كنت وليه فعلي وليه أخرجه أبو حاتم * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ماجازها أحد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن أبي طالب خرجه الحاكمي في الاربعين والمراد بالولاية والله أعلم الموالاة والنصرة والمحبة * وعن ابن مسعود قال أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي وقال هذا ولي وأنا وليه واليت من والاه وعاديت من عاداه خرجه الحاكمي

﴿ ذكر حق علي على المسلمين ﴾

عن عمار بن ياسر وابي أيوب قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق علي على المسلمين حق الوالد على الولد خرجه الحاكمي * وعن أبي مقدم صالح قال لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولاية علي بن أبي طالب خرجه أحمد في المناقب ـ الكلام على هذا الحديث وبيان متعلق الرافضة منه الجواب عنه والجمع بينه وبين ماتقدم في خلافة أبي بكر تقدم في فصل خلافة أبي بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأن جبريل منه ﴾

عن أبي رافع قال لما قتل علي أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل يارسول الله ان هذه لهي المواساة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انه مني وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما يارسول الله خرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر اختصاصه بتأييد الله نبيه صلى الله عليه وسلم به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان ﴾

عن أبي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء نظرت الى ساق العرش الايمن فرأيت كتابا فهمته محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته به خرجه الملاء في سيرته * وعن ابن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بطائر في فيه لوزة خضراء فألقاها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فقبلها ثم كسرها فاذا في جوفها دودة خضراء مكتوب فيها بالاصفر لااله الا الله محمد رسول الله نصرته بعلي خرجه أبو الخير

القزويني الحاكمي

(ذكر اختصاصه بالتبليغ عن النبي صلى الله عليه وسلم)

عن أبي سعيد أو أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فلما بلغ ضجنان سمع بغام ناقة علي فعرفه فأتاه فقال ماشأني قال خير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني براءة فلما رجعنا انطلق ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالي قال خير انت صاحبي في الغار غير انه لايبلغ غيري او رجل مني يعني عليا

(شرح) - بغام الناقة - صوت لاتفصح به تقول منه بغمت تبغم بالكسر وبغمت الرجل اذا لم تفصح له عن معنى ماتحدثه به - ضجنان - جبل بناحية مكة

*وعن جابر انهم حين رجعوا من الجعرانة الى المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فأقبلنا معه حتى اذا كان بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى بالتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف على التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي عليها فقال له أبو بكر أمير أم رسول فقال لا بل رسول ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقرؤها على الناس في مواقف الحج فقدمنا مكة فلما كان قبل التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس حتى اذا فرغ قام علي فقرأ براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان يوم عرفة قام أبو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ثم كان يوم النحر فأفضنا فلما رجع أبو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها فلما كان يوم النفر الاول قام أبو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون وعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام علي فقرأ على الناس براءة حتى ختمها خرجهما ابو حاتم وخرج الثاني النسائي

(شرح) - الجعرانة - موضع بقرب مكة معروف يعتمر منه أهل مكة في كل عام مرة في ذي القعدة لان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر منها بعد مرجعه من الطائف لثنتي عشرة ليلة بقيت من القعدة وفيها لغتان اسكان العين والتخفيف وكسرها مع تشديد الراء - والعرج - منزل بطريق مكة واليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان ذكره الجوهري والصواب عبد الله بن عمر بن

عمر بن عثمان بن عفان ـ والتثويب ـ في الصبح أن يقول الصلاة خير من النوم ثم قد يراد به الايذان بالصلاة ولعله المراد هنا ـ والرغوة ـ والرغاء هي وهو صوت ذوات الخف يقول رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج * وعن على رضى الله عنه قال لما نزلت عشرة آيات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة ثم دعانى فقال لى أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب فاذهب به الي أهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه ورجع أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله نزل في شيء قال لا جبريل جاءنى فقال لن يؤدى عنك الا أنت أورجل منك

(شرح) ـ قوله فرجع أبو بكر الظاهر أن رجوعه كان بعد مرجعه من الحج يشهد له الحديث المتقدم وأطلق عليه لفظ الرجوع لوجود حقيقة الرجوع فيه جمعا بينهما * وعنه أن النبى صلى الله عليه وسلم حين بعثه ببراءة قال يارسول الله انى لست باللسن ولا بالخطيب قال مابدلى أن يذهب بها أنا أو تذهب بها أنت قال فان كان ولا بد فاذهب أنا قال انطلق فان الله يسدد لسانك ويهدى قلبك قال ثم وضع يده على فمه خرجهما أحمد * وعن حبشى بن جنادة وكان قد شهد حجة الوداع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على مني وأنا منه ولا يؤدى عنى الا أنا أوعلى خرجه الحافظ السلفى

(شرح) ـ قوله ولا يبلغ عنى غيرى أورجل منى أى من أهل بيتى وكذلك قول جبريل لن يؤدى عنك الا أنت أورجل منك وهذا التبليغ والاداء يختص بهذه الواقعة لامطلق التبليغ والاداء وذلك معلوم بالضرورة يشهد له الوجود فان رسله صلى الله عليه وسلم لم تزل مختلفة الى الآفاق في التبليغ عنه وأداء رسالاته وتعليم الاحكام والوقائع مؤدون لها عنه ومبلغون عنه وليسوا كلهم منه فعلم أن الاشارة والتبليغ في تلك الواقعة وكان ذلك لسبب اقتضاه وهو أن عادة العرب لم تزل جارية في نقض العهود أن لايتولى ذلك الا من تولى عقدها أو رجل من قبيلته وكان النبى صلى الله عليه وسلم ولى أبا بكر ذلك على ماتضمنه حديث على جريا على عادته في عدم مراعاة العوائد الجاهلية فأمره الله تعالي أن لايبعث في نقض عهودهم الا رجلا منه ازاحة لعللهم وقطعا لحججهم لجواز أن يحتجوا على أبي بكر بعوائدهم ومألوفهم كما احتجوا عليه صلى الله عليه وسلم في كتاب صلح الحديبية لما قال

لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب في الجاهلية وان كان المعنى المقتضى لاجابتهم في صلح الحديبية الى ما طلبوا مفقود هنا لانتشار أمر الاسلام وعلو شأنه وظهوره وقوة أهله زمن حجة أبي بكر لكن الايناس بالمألوف المعروف أقرب الى انقياد النفوس وادعى الى طاعتها واذا تقررت هذه المقدمة ثبت ان ارسال على لم يكن عزلا لابي بكر رضى الله عنه عن امارته وانما عن التبليغ فقط لمقتض اقتضاه كما قررناه وكان أبو بكر الآمر والخطيب والامام والمعلم مناسك الحج * وقد صرح على رضى الله عنه لما قال له أبو بكر أمير أم رسول فقال بل رسول وقال بعض من أشبه قوله قول الرافضة ممن ينتمى الى التحديث والتصوف انما صرف النبي صلى الله عليه وسلم امارة الحج عن على لما في الامارة من شوائب الدنيا تنزيها له اذ كان سبيله صلى الله عليه وسلم في أهل بيته ابعادهم عن الدنيا وابعاد الدنيا عنهم وانما كان توليته أمر التبليغ للضرورة التى لاتندفع الا به كما تقدم تقريره وهذا القول في هذا الموطن غلط من هذا القائل والنبى صلى الله عليه وسلم وان كان سبيله في أهل بيته ماذكره فلا يمكن ادعاء هذا المعنى في هذا الموطن لوجوه الاول مافيه حط مرتبة أبي بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ايثار الاولى في حقه ومكانته منه ومنزلته عنده المعلومة المشهورة التى لايوازنها مكانة ولا يضاهيها مرتبة حتى اتصف بأحب القوم اليه وألزمهم عنده واختص منه بخصائص لم يشاركه فيها غيره على ماتقدم تقريره في مناقبه وذلك لايناسب تخصيصه بالادنى مع علمه برسوخ قدمه في الزهد والرغبة فيما عند الله تعالى وانما كان ذلك والله أعلم تنبيها على أفضليته المقتضية اقامته مقام نفسه ولذلك صرف الامور كلها اليه ابتداء ثم خص عليا بأمر التبليغ لما ذكرناه فكان صرف إمرة الحج الى أبي بكر لاختصاصه بقيام المقتضى لها لالأمر آخر وراء ذلك * الوجه الثانى لانسلم ان هذا الامر من الدنيا في شيء بل هو محض عبادة كالصلاة والامير فيها كامام الصلاة وخطيب الجمعة ولا يقال في شيء من ذلك دنيا وكيف يصح أن يقال فيه دنيا وعلى رضى الله عنه يقول يادنيا غرى غيرى طلقتك ثلاثا بتاتاً وقد تولى الخلافة العظمى فلو اعتقد ان ما قام فيه محض عبادة لله تعالى لا دنيا فيه لما صح هذا القول ولا شك في صحته وفي ان قدمه في الزهد في الدنيا من أرسخ الاقدام ومباينته لها مشهور بين الانام ثابت عند العلماء الاعلام نعم تصير هذه الامور دنيا

اذا نوى بها الترفع على أبناء جنسه وأقام جاهه وعلو شأنه ونحو ذلك وأعاذ الله أبا بكر وعليا وواحدا من الصحابة من ذلك وأعاذنا الله من اعتقاد ذلك فيهم بل قام والله أبو بكر فيما أقامه النبي صلى الله عليه وسلم من امرته فيه عبد الله مؤديا مناسكه ممتثلا أمر نبيه في نصب نفسه اماما يقتدى به تعبدا لله تعالى وتقربا اليه ليس الا وكذلك قيامه في خلافته وجميع أموره وقام على في المواطن التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وفي خلافته كذلك وهكذا كل منهم رضوان الله عليهم أجمعين * والوجه الثالث سلمنا ان فيها شائبة دنيا لكنها مغمورة مضمحلة بالنسبة الى مافيها من التعبد والقربة الى الله تعالى اذ في ذلك اقامة منار الدين واظهار شعائره وانتظام أمره وان ظهرت لها صورة بحكم التبعية فغير مقصودة ولم تزل سنة الله تعالى في أنبيائه ورسله وأوليائه والصالحين من عباده جارية باعلاء منارهم وتكثير تابعهم وتحكمهم في أمور خلقه بحسب مراتبهم وهل الدنيا الا عبارة عن ذلك لكن لا يعد شيء من ذلك دنيا لعدم قصدها وارادتها وان حصلت صورتها ضمنا وتبعا (الوجه الرابع) ان ماذكره منتقض بالمواطن التى أمر النبي صلى الله عليه وسلم فيها علياً على ماتقدم تقريره وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وكل ما يتكلف فيه من غير ماأشرنا اليه فهو خلاف الظاهر

﴿ ذكر اختصاصه باقامة النبي صلى الله عليه وسلم اياه مقامه في نحر بقية بدنه واشراكه اياه في هديه صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر حديثه الطويل وفيه فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة بيده وأعطى عليا فنحر ماغبر منها وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقتها خرجه مسلم

(شرح) ـ غبر ـ أى بقى ومنه الا امرأته كانت من الغابرين أى الباقين ـ والبضعة القطعة بالفتح وأخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة والفدرة والكسرة والخرقة ومالا يحصى قاله الجوهرى والبضع والبضعة في العدد مكسور وبعض العرب يفتحها وهو مابين الثلاث والتسع يقال بضع سنين وبضعة عشر رجلا وبضع عشرة امرأة فاذا جاوز لفظ العشر ذهب البضع فلا تقول بضع وعشرون قاله الجوهرى

(ذكر اختصاصه بالقيام على بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن على قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقوم على بدنه وان

أتصدق بلحمها وجلودها وان لاأعطي الجزار منها شيأ

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لايجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز ﴾

عن قيس بن حازم قال التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه على فقال له مالك تبسمت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز أحد الصراط الا من كتب له على الجواز خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بمغفرة من الله يوم عرفة)

عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله عز وجل قد باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلى خاصة وانى رسول الله غير محاب بقرابتي خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة العرب وحث الانصار على حبه ﴾

عن الحسن بن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لى سيد العرب يعنى عليا قالت عائشة ألست سيد العرب قال أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب فلما جاء أرسل الى الانصار فأتوه فقال لهم يامعشر الانصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا على فاحبوه بحبى واكرموه بكرامتى فان جبريل عليه السلام أخبرنى بالذى قلت لكم عن الله عز وجل خرجه الفضائلى والخجندى والمراد سيد شباب العرب لانه تقدم في خصائص ابي بكر انه سيد كهول العرب جمعا بين الحديثين

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة المسلمين وولاية المتقين وقيادة الغر المحجلين ﴾

عن عبد الله بن سعد بن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى انتهيت الى ربى عز وجل فأوحى الى أوأمرنى شك الراوى في على بثلاث انه سيد المسلمين وولى المتقين وقائد الغر المحجلين خرجه المحاملى * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك سيد المسلمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين خرجه على بن موسى الرضا

﴿ ذكر سيادته في الدنيا والآخرة ﴾

عن ابن عباس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على بن أبي طالب فقال أنت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة خرجه أبو عمر وأبو الخير الحاكمى

﴿ ذكر اختصاصه بالولاية والارث ﴾

عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي وصي ووارث وان عليا وصيي ووارثي خرجه البغوي في معجمه * وعن أنس قال قلنا لسلمان سل النبي صلى الله عليه وسلم من وصيه فقال سلمان يارسول الله من وصيك قال ياسلمان من كان وصي موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب خرجه في المناقب وهذان الحديثان لايصحان وان صحا فالارث محمول على ماتضمنه حديث المؤاخاة في باب العشرة وهو أنه قال له صلى الله عليه وسلم أنت أخي ووارثي قال وما أرث منك يانبي الله قال ماورث الانبياء من قبلي قال وما ورث الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وعلى ماتضمنه حديث معاذ قال قال علي يارسول الله ماأرث منك قال مايرث النبيون بعضهم من بعض كتاب الله وسنة نبيه خرجه ابن الحضرمي حملا للمطلق على المقيد وهذا توريث غير التوريث المتعارف فيحمل الايصاء على نحو من ذلك كالنظر في مصالح المسلمين على أي حال كان خليفة أو غير خليفة ومساعدة أولي الامر وعليه يحمل توصيته بالعرب فيما رواه حبة العرني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي أوصيك بالعرب خيرا خرجه ابن السراج * وعن حبشي قال رأيت عليا يضحي بكبشين فقلت له ماهذا قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أضحي عنه خرجه أحمد في المناقب وهذا يدل على صرف الوصية الى غير الولاية اذ لو كانت الولاية لاستوى فيها العرب والعجم أو يحمل على ايصائه اليه في الضحية عنه أو الايصاء اليه في رد الامانات حين هاجر أو على حفظ الاهل حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ونحو ذلك أو على قضاء دينه وانجاز وعده على ماتضمنه حديث أنس المتقدم أو على ايصائه بغسله * عن حسين بن علي عن أبيه عن جده قال أوصى النبي صلى الله عليه وسلم عليا أن يغسله فقال علي يارسول الله أخشى أن لاأطيق ذلك قال انك ستعان علي قال فقال علي فوالله ماأردت ان أقلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم عضوا الا قلب لي خرجه ابن الحضرمي ويعضد هذا التأويل بالاحاديث الصحيحة في نفي التوريث والايصاء على ماتقدم في فصل خلافة أبي بكر وانه صلى الله عليه وسلم لم يعهد اليه عهدا غير مافي كتاب الله عز وجل وما في صحيفة فيها شيء من اسنان الابل ومن العقل * عن بريدة بن سويد بن طارق التيمي

قال رأيت عليا على المنبر يخطب فسمعته يقول لا والله ماعندنا من كتاب نقرأه الا كتاب الله وما في هذه الصحيفة واذا فيها اسنان الابل وأشياء من الجراحات وحديث المدينة حرم مابين عير الي ثور أخرجاه * وعن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال كنت عند علي فأتاه رجل فقال له ما كان النبي صلى الله عليه وسلم أسر اليك قال فغضب ثم قال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر الي شيأ يكتمه على الناس غير انه قد حدثني بكلمات أربع قال ماهن ياأمير المؤمنين قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ادعى لغير أبيه ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الارض خرجه مسلم

﴿ ذكر اختصاصه بغسل النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي ﴾

قال ابن اسحاق لما غسل النبي صلى الله عليه وسلم علي أسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه ولا يفضي بيده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يرى من الميت وكان العباس والفضل وقثم يساعدون عليا في تقليب النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه

﴿ ذكر اختصاصه بالرخصة في تسمية ولده باسم النبي صلى الله عليه وسلم وتكنيته بكنيته ﴾

عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ولد لك غلام فسمه باسمي وكنه بكنيتي وهو لك رخصة دون الناس خرجه المخلص الذهبي * وعن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد لك ابن قد نحلته اسمي وكنيتي خرجه أحمد

﴿ ذكر اختصاصه برد الشمس عليه ﴾

عن الحسن بن علي قال كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي وهو يوحى اليه فلما سرى عنه قال ياعلي صليت العصر قال لا قال اللهم انك تعلم ان كان في حاجتك وحاجة نبيك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس خرجه الدولابي قال وقال علماء الحديث وهو حديث موضوع ولم ترد الشمس لاحد وانما حبست ليوشع بن نون وقد خرجه الحاكمي عن أسماء بنت عميس ولفظه قالت كان رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجر علي

فكره أن يتحرك حتى غابت الشمس فلم يصل العصر ففزع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له على انه لم يصل العصر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل أن يرد الشمس عليه فأقبلت الشمس لها خوار حتى ارتفعت قدر ما كانت في وقت العصر قال فصلى ثم رجعت وخرج أيضا عنها ان على بن أبي طالب دفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوحى الله اليه أن يجلله بثوب فلم يزل كذلك الى ان أدبرت الشمس يقول غابت أو كادت تغيب ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم سرى عنه فقال أصليت ياعلى قال لا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رد الشمس على على فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد

(ذكر اختصاصه بادخال النبي صلى الله عليه وسلم اياه معه في ثوبه يوم توفي واحتضانه اياه الى ان قبض)

عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة ادعوا لى حبيبى فدعوا له أبا بكر فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبى فدعوا له عمر فلما نظر اليه وضع رأسه ثم قال ادعوا لى حبيبى فدعوا له عليا فلما رآه أدخله معه في الثوب الذى كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه أخرجه الرازى

(ذكر اختصاصه بأقربية العهد به يوم مات)

عن أم سلمة رضى الله عنها قالت والذى أحلف به ان كان على لأقرب الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة بعد غداة يقول جاء على مرارا وأظنه كان بعثه لحاجة فجاء بعد فظننت ان له حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب فكنت من أدناهم الى الباب فأكب عليه على فجعل يساره ويناجيه ثم قبض من يومه ذلك صلى الله عليه وسلم فكان من أقرب الناس به عهدا أخرجه أحمد

(ذكر قدم اختصاصه بتزويج فاطمة عليها السلام)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال جاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى في الاسلام وانى وانى قال وما ذاك قال تزوجنى فاطمة قال فسكت عنه قال فرجع أبو بكر الى عمر فقال هلكت وأهلكت قال وما ذاك قال خطبت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم

فأعرض عنى قال مكانك حتى آتى النبى صلى الله عليه وسلم فأطلب مثل الذى طلبت فأتى عمر النبى صلى عليه وسلم فقعد بين يديه فقال يارسول الله قد علمت مناصحتى وقدمى فى الاسلام وانى وانى قال وما ذاك قال تزوجنى فاطمة فسكت عنه فرجع الى أبى بكر فقال انه ينتظر أمر الله بها قم بنا الى على حتى نأمره يطلب مثل الذى طلبنا قال على فأتيانى وأنا أعالج فسيلا لى فقالا انا جئناك من عند ابن عمك بخطبة قال على فنبهانى لأمر فقمت أجر ردائى حتى أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه فقلت يارسول الله قد علمت قدمى في الاسلام ومناصحتى وانى وانى قال وما ذاك قلت تزوجنى فاطمة قال وما عندك قلت فرسى وبزتى قال أما فرسك فلا بد لك منها وأما بزتك فبعها قال فبعتها بأربعمائة وثمانين قال فجئت بها حتى وضعتها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض منها قبضة فقال أى بلال أبغنا بها طيبا وأمرهم أن يجهزوها فحمل لها سريرا مشرطا بالشرط ووسادة من أدم حشوه ليف وقال لعلى اذا أتتك فلا تحدث شيأ حتى آتيك فجاءت مع أم أيمن حتى قعدت في جانب البيت وأنا في جانب وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ههنا أخى قالت أم أيمن أخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت الى قعب في البيت فأتت به بماء فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبرى فأدبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى بماء قال على فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء وأتيته به فأخذه ومج فيه ثم قال لى تقدم فصب على رأسى وبين ثديى ثم قال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال أدبر فأدبرت فصب بين كتفى وقال اللهم انى أعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم ثم قال لعلى أدخل بأهلك بسم الله والبركة أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد في المناقب من حديث أبى يزيد المدائنى وقال فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم الي على لاتقرب امرأتك حتى آتيك فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فدعا بماء فقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم نضح منه على وجهه ثم دعا فاطمة فقامت اليه تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء فنضح عليها أيضا وقال لها انى لم آل ان أنكحك أحب أهلى الى فرأى رسول

الله صلى الله عليه وسلم سوادا وراء الباب فقال من هذا قالت أسماء قال أسماء بنت عميس قالت نعم قال أمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم قالت فدعا لي دعاء انه لاوثق عملي عندي قال ثم خرج ثم قال لعلي دونك أهلك ثم ولى في حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته وأخرج عبد الرزاق في جامعه من هذا الحديث عن عكرمة قال لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة قال لها ماألوت أن أنكحتك أحب أهلي الى وأخرج الدولابي جملة معناه عن أسماء بنت عميس وقدم فيه عليا في النضح والدعاء كما تقدم عن أحمد وقال ثم قال لام أيمن ادعى لى فاطمة فجاءت خرقة من الحياء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكني فقد أنكحتك أحب أهل بيتي الى ثم نضح صلى الله عليه وسلم عليها ودعا لها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى سوادا بين يديه فقال من هذا قالت أنا قال أسماء بنت عميس قلت نعم قال جئت في زفاف بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكرمينه قلت نعم فدعا لي

(شرح) ـ الفسيل ـ الودى الصغار والجمع فسلان ـ والنضح الرش ـ ونضح البيت رشه ـ والخرقة ـ المستحية من الخرق بالتحريك ـ الدهش من الخوف والحياء تقول منه خرق بالكسر فهو خرق * وعن أنس رضى الله عنه قال لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة قال ياأم أيمن زفي ابنتي الى علي ومريه أن لايعجل عليها حتى آتيها فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها ماشاء الله وقال اشرب ياعلي وتوضأ واشربي يافاطمة وتوضيء ثم أجاف عليهما الباب فبكت فاطمة فقال مايبكيك وقد زوجتك أقدمهم سلما وأحسنهم خلقا أخرجه أبو الخير الحاكمي * وعن بريدة رضى الله عنه قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة فخطبها على فزوجها أخرجه أبو حاتم والنسائي * وعن جابر رضى الله عنه قال حضرنا عرس على فما رأيت عرسا كان أحسن منه حشونا البيت طيبا وأتينا بتمر وزيت فأكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش أخرجه أبو بكر بن فارس * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بعلى قالت يارسول الله زوجتني برجل فقير لاشيء له فقال صلى الله عليه وسلم أما ترضين يافاطمة ان الله اختار من أهل الارض رجلين جعل احدهما اباك والآخر بعلك أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر ان تزويج فاطمة من علي كان بأمر الله عز وجل ووحي منه ﴾

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خطب أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر لم ينزل القضاء بعد ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقيل لعلي لو خطبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة لخليق ان يزوجكها قال وكيف وقد خطبها أشراف قريش فلم يزوجها قال فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرني ربي عز وجل بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي ياأنس أخرج وأدع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا مجالسهم وكان علي غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته * المعبود بقدرته المطاع بسلطانه * المرهوب من عذابه وسطواته * النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خلق الخلق بقدرته * وميزهم بأحكامه * وأعزهم بدينه * وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وأمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزم الأنام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله عز وجل أمرني أن أزوج فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك علي بن أبي طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننتهب اذ دخل علي على النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة ان رضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يارسول الله قال أنس فقال النبي صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما وأسعد جدكما وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فوالله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا أخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي

(شرح) ـ أوشج به الارحام ـ أي شك بعضها في بعض يقال رحم واشجة أي

مشتبكة وعنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال تدرى ماجاء به جبريل قلت الله ورسوله أعلم قال أمرني ان أزوج فاطمة من على فانطلق فادع لى أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وبعدة من الانصار ثم ذكر الحديث بتمامه وقال وشج به الارحام وقال فلما أقبل على قال له ياعلى ان الله أمرنى أن أزوجك فاطمة وقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة أرضيت قال رضيت يارسول الله قال ثم قام على نخر ساجدا شكرا قال النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله منكما الكثير الطيب وبارك الله فيكما قال أنس فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب أخرجه أبو الخير أيضا * وعن عمر وقد ذكر عنده على قال ذاك صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل فقال ان الله يأمرك أن تزوج فاطمة ابنتك من على أخرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر ان الله زوج فاطمة عليا بمشهد من الملائكة)

عن أنس رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد اذ قال صلى الله عليه وسلم لعلى هذا جبريل يخبرنى أن الله عز وجل زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى الى شجرة طوبى ان انثرى عليهم الدر والياقوت فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت اليه الحور العين يلتقطن من اطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم الى يوم القيامة أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر اختصاصه باعطائه الراية يوم خيبر وبفتحها)

عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب قالوا يشتكى عينيه يارسول الله قال فارسلوا اليه فلما جاء بصق في عينيه ودعاله فبرئ حتى كان لم يكن به وجع وأعطاه الراية فقال على يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال ابتدأ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم أدعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم أخرجاه وأبو حاتم

(شرح) ـ قوله ـ يدوكون ـ أى يخوضون ويموجون ـ وقوله ابتدأ على رسلك أى امض على تؤدتك كما تقول على هينتك وحمر النعم أفخرها عند العرب ويجوز

أن يكون المراد والله أعلم يكون لك حمر النعم فتنفقها في سبيل الله وهداية رجل على يديك أفضل لك من ذلك لانه يملكها ويقتنيها اذ لافضل في ذلك الا زينة الدنيا ولا تعدل وان عظمت شيأ من ثواب الآخرة وهكذا كلما ورد نحو خير من الدنيا وما فيها خير مما طلعت عليه الشمس والله أعلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اليوم الى رجل يحب الله ورسوله فتطاول القوم فقال أين علي فقالوا يشتكي عينه فدعاه فبزق في كفيه ومسح بهما عين علي ثم دفع اليه الراية ففتح الله عليه أخرجه أبو حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فأعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت فسار علي شيأ ثم وقف ولم يلتفت فصرخ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي على ماأقاتل فقال صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا أن لااله الا الله وأن محمداً رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وأبو حاتم بتغيير بعض اللفظ * وعن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال كان علي قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت الليلة التي فتحها الله في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية او ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله ورسوله أوقال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا هذا علي فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح الله عليه أخرجاه * وعنه قال خرجنا الى خيبر وكان عمي عامر يرتجز بالقوم وهو يقول

والله لولا الله مااهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك مااستغنينا فثبت الاقدام ان لاقينا
وأنزلن سكينة علينا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا قالوا عامر فقال غفر الله لك ياعامر وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل خصه الا استشهد قال عمر يارسول الله لو متعتنا بعامر * فلما قدمنا خيبر خرج مرحب يخطر بسيفه وهو ملكهم وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب أقبلت تلتهب

فنزل عامر فقال

قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا بضربتين فوقع سيف مرحب في فرس عامر فذهب ليسفل له فوقع سيفه على نفسه فقطع أكحله فكان فيها نفسه واذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت يارسول الله بطل عمل عامر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال هذا قال قلت ناس من أصحابك فقال صلى الله عليه وسلم بل له أجره مرتين ثم أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي فألفيته وهو أرمد فقال لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرئ وأعطاه الراية وخرج مرحب فقال * قد علمت خيبر اني مرحب * فقال علي

أنا الذي سمتني أمي حيدره ليث غابات كريه المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

قال فضربه ففلق رأسه فقتله وكان الفتح على يد علي بن أبي طالب أخرجه أبو حاتم وقال هكذا روى في فرس عامر وانما هو في عامر

وأخرجه مسلم بتغيير بعض لفظه وأخرجه أحمد عن بريدة الاسلمي ولم يذكر فيه قصة عامر وقال بعد قوله شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن احيانا وحينا أضرب

وقال فاختلف هو وعلي ضربتين فضربه علي على عاتقه حتى عض السيف فيها باضراسه وسمع أهل العسكر صوت ضربته قال وما يتام الناس مع علي حتى فتح الله له ولهم

(شرح) ـ الفيته ـ وجدته وتلافيته تداركته ـ شاكي السلاح ـ وشائك السلاح بمعنى وهو الذي ظهرت حدته وشوكته ـ مغامر ـ المغامرة المباطشة تقول غامره اذا باطشه وقاتله ولم يبال بالموت * وقد تقدم ذكر ذلك في خصائص أبي بكر ـ والاكحل ـ عرق في البدن يفصد ولا يقال عرق الاكحل ـ يسفل ـ التسفيل التصويب ـ حيدرة من أسماء الاسد * وقد تقدم في ذكر اسمه ـ والليث اسم الاسد أيضا ـ والغابات ـ جمع غابة وهي الاجمة من القصب وغابة اسم موضع بالحجاز ـ والسندرة ـ مكيال ضخم

كالقنقل ويروى أكيلهم بالسيف كيل السندره * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الراية وهزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال امض ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي كرم وجه محمد لاعطينها رجلا لا يفر هاك ياعلي فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها خرجه أحمد * وعن بريدة رضي الله عنه قال لما كان حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحصن أهل خيبر أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عمر بن الخطاب ونهض معه من نهض من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما كان الغد تصادر بها أبو بكر وعمر فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينيه وأعطاه اللواء ونهض معه من الناس من نهض ثم ذكر قتل مرحب وقال فما ينام آخر الناس حتى فتح الله لهم وله أخرجه الغيباني والحافظ الدمشقي في الموافقات وعنه قال حاصرنا خيبر فأخذ اللواء أبو بكر فانصرف ولم يفتح له ثم أخذه عمر من الغد فخرج ورجع ولم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى دافع اللواء الى رجل يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام قائما فدعا باللواء والناس على مصافهم فدعا عليا وهو أرمد فتفل في عينه ودفعه اليه ففتح له قال بريدة وأنا ممن تطاول لها أخرجه أحمد في المناقب * وعن سلمة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلي وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله بها يهرول هرولة وأنا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال فما رجع حتى فتح الله على يديه أخرجه ابن اسحاق * وعن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود وقد طرح ترسه من يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عز وجل عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر معي سبعة انا ثامنهم نجتهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه أخرجه أحمد وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان علي بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وبعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب أخرجهما الحاكمي في الاربعين

﴿ ذكر اختصاصه بأنه وزوجه وابنيه أهل البيت ﴾

عن سعيد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ماذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وخلفه في بعض مغازيه فقال له علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية وذكر القصة وسيأتي * ولما نزلت هذه الآية قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهلي خرجه مسلم والترمذي * وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا خرجه الترمذي وقال حسن صحيح * وعن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة ياعم لم كان صغو الناس الى علي فقال يا ابن أخي ان عليا كان له ماشئت من ضرس قاطع في العلم وكان له من السطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون * ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت أم سلمة وقال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه القلعي ومعناه في الصحيح وستأتي أحاديث هذا الذكر مستوفاة في فضل أهل البيت من كتاب مناقب القرابة والذرية

(شرح) ـ صغو الناس ـ أى ميلهم ـ قال أبو زيد يقال صغوه معك بفتح الصاد وكسرها ـ وصغاه ـ أى ميله تقول منه صغا يصغو ويصغى صغيا ـ وكذلك صغى بالكسر يصغا ـ السطة ـ المتوسطة تقول ـ وسطت القوم أوسطهم وسطا ـ وسطة أى توسطتهم وأشار والله أعلم الى التمكن فيهم لان من توسط شيأ تمكن منه ـ والنجدة الشجاعة تقول نجد الرجل بالضم فهو نجد ونجد ونجيد وجمع نجد انجاد مثل يقظ وايقاظ ـ وجمع نجيد نجد ونجداء ورجل ذو نجدة أى ذو بأس ـ والرجس القذر ويطلق على العقاب والغضب كما في قوله تعالي ويجعل الرجس على الذين لايعقلون قال الفراء والرجز لغة فيه

﴿ ذكر ان بيوته أوسط بيوت رسول الله صلى عليه وسلم ﴾

عن سعيد بن عبيدة قال جاء رجل الى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر له محاسن عمله ثم قال لعل ذلك يسوؤك قال نعم قال فأرغم الله أنفك ثم سأله عن على فذكر محاسن عمله قال ذاك بيته أوسط بيوت النبى صلى الله عليه وسلم قال لعل ذلك يسوؤك قال أجل قال فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك أخرجه البخارى والخلص

﴿ ذكر اختصاصه وزوجه وبنيه بأنه صلى الله عليه وسلم حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم ﴾

عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم خرجه الترمذى * وعن أبى بكر الصديق قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خيم خيمة وهو متكىء على قوس عربية وفي الخيمة على وفاطمة والحسن والحسين فقال معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة حرب لمن حاربهم ولى لمن والاهم لايحبهم الا سعيد الجد طيب المولد ولا يبغضهم الا شقى الجد ردىء الولادة

(ذكر اختصاصه بانتفاء الرمد عن عينيه أبدا بسبب تفل النبى صلى الله عليه وسلم فيهما)

عن على رضى الله عنه قال مارمدت منذ تفل النبى صلى الله عليه وسلم في عينى أخرجه أحمد * وعنه قال مارمدت عيناى منذ مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهى وتفل في عينى يوم خيبر حين أعطانى الراية أخرجه أبو الخير القزوينى

(ذكر اختصاصه بلبس لباس الشتاء في الصيف ولبس لباس الصيف في الشتاء لعدم وجدان الحر والبرد)

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبي يسمر مع علي وكان علي يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وأنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يارسول الله انى أرمد العين قال فتفل في عيني وقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد فما وجدت حرا ولا بردا منذ يومئذ وقال لاعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار فتشوف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطانيها أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن عمر بن حبشي قال خطبنا الحسن حين قتل علي فقال لقد فارقكم رجل ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيه الراية فلا ينصرف حتى يفتح عليه ماترك من صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم من عطائه كان يرصدها لخادم لاهله أخرجه أحمد

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله فلا ينصرف حتى يفتح عليه)

عن الحسن أنه قال حين قتل علي لقد فارقكم رجل ماسبقه الاولون بعلم ولا أدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لاينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد وأبو حاتم ولم يقل بعلم وأخرجه الدولابي بزيادة ولفظه لما قتل علي قام الحسن خطيبا فقال قتلتم والله رجلا في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رفع عيسى بن مريم وفيها قتل يوشع فتى موسى والله ماسبقه أحد كان قبله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وذكر الحديث

(ذكر اختصاصه بتنويه الملك باسمه يوم بدر)

عن أبي جعفر محمد بن علي قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لاسيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي أخرجه الحسن بن عرفة العبدي

(شرح) ـ ذو الفقار اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو العباس سمى بذلك لانه كانت فيه حفر صغار ـ والفقرة الحفرة التى فيها الودية * قال أبو عبيد والمفقر من السيوف الذى فيه حزوز

(ذكر اختصاصه بحمله راية النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر)

وفي المشاهد كلها * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان على آخذا راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحكم يوم بدر والمشاهد كلها أخرجه أحمد في المناقب * وعن على عليه السلام قال كسرت يد على يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائى في الدنيا والآخرة أخرجه الحضرمى

(ذكر اختصاصه بكتابة كتاب الصلح يوم الحديبية)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان كاتب كتاب الصلح يوم الحديبية على ابن أبى طالب قال عبد الرزاق قال معمر فسألت عنه الزهرى فضحك أو قال تبسم وقال هو على ولو سألت هؤلاء لقالوا هو عثمان يعنى بنى أمية خرجه في المناقب والغسانى

(ذكر اختصاصه يوم الحديبية بتهديد قريش ببعثه عليهم)

عن على عليه السلام قال لما كان يوم الحديبية خرج لنا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو وناس من رؤساء المشركين فقالوا يارسول الله خرج اليك ناس من أبنائنا واخواننا وارقائنا فارددهم الينا فان كان بهم فقه في الدين سنفقههم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلبه على الايمان فقالوا من هو يارسول الله وقال أبو بكر من هو يارسول الله وقال عمر من هو يارسول الله قال هو خاصف النعل وكان أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت على الى من عنده وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح

(ذكر اختصاصه بالقتال على تأويل القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وسلم على تنزيله)

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله قال أبو بكر انا هو يارسول الله قال لاقال عمر انا هو يارسول الله قال لا ولكن خاصف النعل وكان أعطى عليا نمله يخصفها أخرجه أبو حاتم وعنه قال كنا جلوسا ننتظر النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه فقمنا معه فانقطعت نعله فخلف عليها على يخصفها فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضينا معه ثم قام ننتظره وقمنا معه فقال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال لاولكن خاصف النعل قال فجئنا نبشره قال وكأنه قد سمعه

(شرح) ـ أصل الخصف الضم والجمع ـ وخصف النعل اطباق طاق على طاق ومنه يخصفان عليهما من ورق الجنة * وقوله استشرفنا أى تشوفنا وتطلعنا تقول استشرفت الشيء واستكشفته بمعنى وهو ان تضع يدك على حاجبك كالذى يستظل به من الشمس حتى يتبين لك الشيء حكاه الهروى

﴿ ذكر اختصاصه بسد الابواب الشارعة في المسجد الا بابه ﴾

عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الا باب على أخرجه الترمذى وقال حديث غريب * وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب على قال فتكلم في ذلك اناس قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى أمرت بسد هذه الابواب الا باب على فقال فيه قائلكم وانى والله ماسددت شيأ ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته أخرجه أحمد * وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن أحب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت له وسد الابواب الا بابه في المسجد وأعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال عمر ثلاث خصال لعلى لان يكون لى خصلة منهن أحب الي من ان يكون لى حمر النعم تزويج فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وسكناه في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والراية يوم خيبر أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن الرقم الكنانى قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب على أخرجه

أحمد قال السعدى عبد الله بن شريك كذاب وقال ابن حبان كان غاليا في التشيع يروى عن الاثبات مالا يشبه حديث الثقات * وقد روى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وانما الصحيح ما أخرج في الصحيحين عن أبى سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبى بكر وان صح الحديث فى على أيضا حمل ذلك على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين

(ذكر اختصاصه بالمرور في المسجد جنبا)

عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى لايحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيرى وغيرك قال على بن المنذر قلت لضرار بن صرد مامعنى هذا الحديث قال لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى وغيرك أخرجه الترمذى

(ذكر اختصاصه بأنه حجة النبى صلى الله عليه وسلم على أمته)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فرأى عليامقبلافقال ياأنس قلت لبيك قال هذا المقبل حجتى على أمتى يوم القيامة

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار الحكمة)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلى بابها أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

(ذكر اختصاصه بأنه باب دار العلم وباب مدينة العلم)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا دار العلم وعلى بابها أخرجه في المصابيح في الحسان وأخرجه أبو عمر وقال انا مدينة العلم وزاد فمن أراد العلم فليأته من بابه

(ذكر اختصاصه بأنه أعلم الناس بالسنة)

عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من أفتاكم بصوم عاشوراء قالوا على قالت أما انه أعلم الناس بالسنة أخرجه أبو عمرو

(ذكر اختصاصه بأنه أكثر الامة علما وأعظمهم حلما)

عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لك في فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون أجرها لك قال فكأنه لم يكن على شىء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزنى واشتدت فاقتى وطال سقمى * قال عبد الله بن أحمد بن حنبل

وجدت بخط أبي في هـذا الحديث قال أو ما ترضين انى زوجتك أقدمهم سلماً وأكثرهم علما وأعظمهم حلماً أخرجه أحمد وأخرجه القلعي وقال زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة ثم ذكر الحديث * وعن عطاء وقد قيل له أكان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أعلم من على قال ماأعلم أخرجه القلعي * وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال أعلم أهل المدينة بالفرائض على بن أبي طالب * وعن المغيرة نحوه أخرجهما القلعي * وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال والله لقد أعطى على تسعة أعشار العلم وأيم الله لقد شارككم في العشر العاشر أخرجه أبو عمر وعنه وقد سأله الناس فقالوا أى رجل كان عليا قال كان ممتلئ جوفه حكماً وعلما وبأساونجدة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ البأس ـ الشدة في الحرب يقول بؤس الرجل بالضم يبأس بأسا فهو بئيس على فعيل أى شجاع ـ والنجدة ـ الشجاعة تقول منه نجد بالضم فهو نجيد ونجد * وروى ان عمر اراد رجم المرأة التى ولدت لستة أشهر فقال له على ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال تعالى وفصاله فى عامين فالحمل ستة أشهر والفصال في عامين فترك عمر رجمها وقال لولا على هلك عمر أخرجه العقيلي واخرجه ابن السمان عن أبي حزم بن أبي الاسود * وعن سعيد بن المسيب قال كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد وأبو عمر وعن محمد ابن الزبير قال دخلت مسجد دمشق فاذا أنا بشيخ قد التوت ترقوتاه من الكبر فقلت ياشيخ من أدركت قال عمر قلت فما غزوت قال اليرموك قلت فحدثنى بشيء سمعته قال خرجنا مع قتيبة حجاجا فأصبنا بيض نعام وقد أحرمنا فلما قضينا نسكنا ذكرنا ذلك لامير المؤمنين عمر فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى الى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب حجرة منها فأجابته امرأة فقال أثم أبو حسن قالت لا فر في المقتاة فأدبر وقال اتبعونى حتى انتهى اليه وهو يسوى التراب بيده فقال مرحباً ياأمير المؤمنين فقال ان هؤلاء أصابوا بيض نعام وهم محرمون قال الا أرسلت الى قال انا أحق باتيانك قال يضربون الفحل قلائص أبكارا بعدد البيض فما نتج منها اهدوه قال عمر فان الابل تخدج قال على والبيض يمرض فلما أدبر قال عمر اللهم لاتنزل بى شديدة الا وأبو حسن الى جنبى أخرجه ابن البختري

﴿ ذكر اختصاصه باحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه ﴾

عن أذينة العبدى قال أتيت عمر فسألته من أين اعتمر قال ائت عليا فسله أخرجه أبو عمر وابن السمان في الموافقة وعن أبي حازم قال جاء رجل الى معاوية فسأله عن مسئلة فقال سل عنها على بن أبي طالب فهو أعلم قال ياأمير المؤمنين جوابك فيها أحب الي من جواب على قال بئس ماقلت لقد كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزره بالعلم غزرا ولقد قال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدى وكان عمر اذا أشكل عليه شيء أخذه منه أخرجه احمد في المناقب

(شرح) ـ الغزارة ـ بالغين المعجمة الكثرة وقد غزر الشيء بالضم كثر وعن عائشة رضى الله عنها وقد سئلت عن المسح على الخفين فقالت ائت عليا فسله أخرجه مسلم وعن ابن عمر ان اليهود جاؤا الى أبى بكر فقالوا صف لنا صاحبك فقال معشر اليهود لقد كنت معه في الغار كاصبعى هاتين ولقد صعدت معه جبل حراء وان خنصرى لفي خنصره ولكن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم شديد وهذا على بن أبى طالب فأتوا عليا فقالوا ياأبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الذاهب طولا ولا بالقصير المتردد كان فوق الربعة أبيض اللون مشربا حمرة جعد الشعر ليس بالقطط يضرب شعره الى أرنبته صلت الجبين أدعج العينين دقيق المسربة براق الثنايا أقنا الانف كأن عنقه أبريق فضة له شعرات من لبته الى سرته كانهن قضيب مسك اسود ليس في جسده ولا في صدره شعرات غيرهن وكان شثن الكف والقدم واذا مشى كأنما يتقلع من صخر واذا التفت التفت بمجامع بدنه واذا قام غمر الناس واذا قعد علا الناس واذا تكلم أنصت الناس واذا خطب أبكى الناس وكان أرحم الناس بالناس لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالريم الكريم أشجع الناس وأبذلهم كفاً وأصبحهم وجها لباسه العباء وطعامه خبز الشعير وادامه اللبن ووساده الادم محشو بليف النخل سريره أم غيلان مرمل بالشريط كان له عمامتان احداهما تدعى السحاب والاخرى العقاب وكان سيفه ذا الفقار ورايته الغراء وناقته العضباء وبغلته دلدل وحماره يعفور وفرسه مرتجز وشاته بركة وقضيبه الممشوق ولواؤه الحمد وكان يعقل البعير ويعلف الناضح ويرقع الثوب ويخصف النعل * وعن زيد بن على عن أبيه عن جده قال أتى عمر بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر

برجها فتلقاها على فقال مابال هــذه فقالوا أمر عمر برجمها فردها على وقال هذا سلطانك عليها فمـا سلطانك على مافي بطنها ولعلك انتهرتها أوأخفتها قال قدكان ذلك قال أوما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد على معترف بعد بلاء انه من قيد أوحبس أوتهدد فلا اقرار له فخلا سبيلها وعن عبد الله بن الحسن قال دخل على على عمر واذا امرأة حبلى تقاد ترجم فقال ماشأن هذه قالت يذهبون بى ليرجمونى فقال ياأمير المؤمنـين لاى شىء ترجم ان كان لك سلطان عليها فما لك سلطان على مافي بطنها فقال عمر كل أحـد أفقه منى ثلاث مرات فضـمنها على حتى وضعت غلاما ثم ذهب بها اليه فرجمها فهذه غير تلك والله أعلم لان اعتراف تلك كان بعد تخويف فلم يصح فلم ترجم وهذه رجمت كما تضمنه الحديثان * وعن عبد الرحمن السلمى قال أتى عمر بامرأة أجهدها العطش فمرت على راع فاستسقته فأبى أن يسقيها الا أن تمكنه من نفسها ففعلت فشاور الناس في رجمها فقال له على هذه مضطرة الى ذلك فخل سبيلها ففعل وعن أبى ظبيان قال شـهدت عمر بن الخطاب أتى بامرأة قد زنت فأمر برجمها فذهبوا بها ليرجموها فلقيهم على فقال لهـم ما بال هذه قالوا زنت فأمر عمر برجمها فانتزعها على من أيديهـم فردهم فرجعوا الى عمر فقالوا ردنا على قال مافعل هذا الا لشىء فأرسل اليه فجاءه فقال مالك رددت هذه قال أما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن الصغير حتى يكبر وعن المبتلى حتى يعـقل قال بلى فهذه مبتلاة بنى فلان فلعله أتاها وهو بها قال له عمر لاأدرى قال وأنا لاأدرى فترك رجمها وعن مسروق أن عمر أتى بامرأة قد نكحت في عدتها ففرق بينهما وجعـل مهرها في بيت المال وقال لايجتمعان أبدا فبلغ عليا فقال ان كان جهـلا فلها المهر بمـا استحل من فرجها ويفرق بينهما فاذا انقضت عدتها فهو خاطب من الخطاب فخطب عمر وقال ردوا الجهالات الى السـنة فرجع الى قول على أخرج جميع ذلك ابن السمان في الموافقة وأخرج حديث أبى ظبيان أحمد وعن ابن سـيرين أن عمر سأل الناس كم يتزوج المملوك وقال لعلى اياك أعنى ياصاحب المعافرى رداء كان عليه قال اثنتين * وعن محمد بن زياد قال كان عمر حاجا فجاءه رجل قد لطمت عينـه فقال من لطم عينك قال على بن أبى طالب فقال لقد وقعت عليك عين الله ولم يسأل ماجرى منه ولم لطمه فجاء على والرجل عند عمر فقال على هذا الرجل رأيته يطوف وهو ينظر الى الحرم في الطواف فقال عمر لقد

نظرت بنور الله * وفي رواية كان عمر يطوف بالبيت وعلى يطوف أمامه اذ عرض رجل لعمر فقال ياأمير المؤمنين خذ حقي من علي بن أبي طالب قال وما باله قال لطم عيني قال فوقف عمر حتى لحق به علي فقال ألطمت عين هذا ياأبا الحسن قال نعم ياأمير المؤمنين قال ولم قال لاني رأيته يتأمل حرم المؤمنين في الطواف فقال عمر أحسنت ياأبا الحسن ثم أقبل على الرجل فقال وقعت عليك عين من عيون الله عز وجل فلا حق لك فقال يقلب يعني صاحبه من جواهر الله ولي من أولياء الله تعالى * وعن حنش بن المعتمر ان رجلين أتيا امرأة من قريش فاستودعاها مائة دينار وقالا لاتدفعيها الى أحد منا دون صاحبه حتى نجتمع فلبثا حولا ثم جاء أحدهما اليها وقال ان صاحبي قد مات فادفعي الي الدنانير فأبت فثقل عليها بأهلها فلم يزالوا بها حتى دفعتها اليه ثم لبثت حولا آخر فجاء الآخر فقال ادفعي الي الدنانير فقالت ان صاحبك جاءني وزعم انك قدمت فدفعتها اليه فاختصما الى عمر فأراد أن يقضي عليها وروى أنه قال لها ماأراك الا ضامنة فقالت أنشدك الله أن تقضي بيننا وارفعنا الى علي بن أبي طالب فرفعها الى علي وعرف أنهما قد مكرا بها فقال أليس قلتما لاتدفعيها الى واحد منا دون صاحبه قال بلى قال فان مالك عندنا اذهب فجيء بصاحبك حتى ندفعها اليكما * وعن موسى بن طلحة أن عمر اجتمع عنده مال فقسمه ففضلت منه فضلة فاستشار أصحابه في ذلك الفضل فقالوا نرى أن تمسكه فان احتجت الى شيء كان عندك وعلي في القوم لايتكلم فقال عمر مالك لاتتكلم ياعلي قال قد أشار عليك القوم قال وأنت فاشر قال فاني أرى أن تقسمه ففعل * وعن حارثة بن مضرب أن عمر أراد أن يقسم السواد قال له علي ان للناس نسلا من أولادهم ومواداً من أعرابهم فدعهم كما هم * وعن أبي سعيد الخدري سمع عمر يقول لعلي وقد سأله عن شيء فأجابه أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم ياأبا الحسن * وعن يحيى بن عقيل قال كان عمر يقول لعلي اذا سأله ففرج عنه لاأبقاني الله بعدك ياعلي * وعنه عن علي أنه قال لعمر ياأمير المؤمنين ان سرك أن تلحق بصاحبيك فاقصر الامل وكل دون الشبع واقصر الازار وارفع القميص واخصف النعل تلحق بهما أخرج جميع ذلك ابن السمان * وعن محمد بن يحيى بن حبان أن حبان بن منقذ كان تحته امرأتان هاشمية وأنصارية فطلق الانصارية ثم مات على رأس الحول فقالت لم تنقض عدتي فارتفعوا الى عثمان فقال هذا ليس لي به علم فارتفعوا الى علي فقال علي تحلفين

عند منبر النبى صلى الله عليه وسلم انك لم تحيضى ثلاث حيضات ولك الميراث فخلفت فأشركت في الارث أخرجه ابن حرب الطائى

(ذكر اختصاصه بأنه لم يكن أحد عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى غيره)

عن سعيد بن المسيب أنه قال لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سلونى الا عليا أخرجه أحمد في المناقب والبغوى في المعجم وأبو عمر ولفظه ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبى طالب * وعن أبى الطفيل قال شهدت علياً يقول سلونى والله لاتسألونى عن شيء الا أخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم في جبل أخرجه أبو عمر

(ذكر اختصاصه بأنه أقضى الامة)

عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أقضى أمتى على أخرجه في المصابيح في الحسان * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال أقضانا على بن أبى طالب أخرجه السلفى * وعن ابن مسعود قال كنا نتحدث ان أقضى أهل المدينة على بن أبى طالب * وعن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش أنت أولهم ايماناً بالله وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية أخرجه الحاكمى

(ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم حين ولاه قضاء اليمن)

عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وأنا حديث السن فقلت يارسول الله تبعثنى الى قوم يكون بينهم احداث ولا علم لى بالقضاء قال ان الله سيهدى لسانك ويثبت قلبك قال فما شككت في قضاء بين اثنين * وفي رواية ان الله يثبت لسانك ويهدى قلبك قال ثم وضع يده على فمه أخرجهما أحمد

(شرح) . احداث . جمع حدث وهو الامر يحدث ويقع والحدث والحدثى والحادثة . والحدثان كله بمعنى * وعنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله تبعثنى الى قوم ذوى اسنان وأنا شاب لاأعلم القضاء فوضع يده على صدرى وقال ان الله سيهدى قلبك ويثبت لسانك ياعلى اذا جلس

اليك الخصمان فلا تقضى بينهما حتى تسمع من الآخر كما تسمع من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على فما اختلف وربما قال شريك فما أشكل على قضاء بعد ذلك * وفي رواية فما شككت في قضاء وما زلت قاضيا بعد أخرجه الاسماعيلى والحاكمى

(ذكر بعض أقضيته)

عن رزين بن حبيش قال جلس اثنان يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة والآخر ثلاثة أرغفة وجلس اليهما ثالث واستأذنهما في أن يصيب من طعامهما فأذنا له فأكلوا على السواء ثم ألقى اليهما ثمانية دراهم وقال هذا عوض ما أكلت من طعامكما فتنازعا في قسمتها فقال صاحب الخمسة لى خمسة ولك ثلاثة وقال صاحب الثلاثة بل نقسمها على السواء فترافعا الى على فقال لصاحب الثلاثة أقبل من صاحبك ماعرض عليك فأبى وقال ماأريد الامر الحق فقال على عليه السلام لك في مر الحق درهم واحد وله سبعة قال وكيف ذاك ياأمير المؤمنين قال لان الثمانية أربعة وعشرون ثلثا لصاحب الخمسة خمسة عشر ولك تسعة وقد استويتم في الاكل فأكلت ثمانية وبقى لك واحد وأكل صاحبك ثمانية وبقى له سبعة وأكل الثالث ثمانية سبعة لصاحبك وواحد لك فقال رضيت الآن أخرجه القلعى * وعن على عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن فوجد أربعة وقعوا في حفرة حفرت ليصطاد فيها الاسد سقط أولا رجل فتعلق بآخر وتعلق الآخر بآخر حتى تساقط الاربعة فجرحهم الاسد وماتوا من جراحته فتنازع أولياءهم حتى كادوا يقتتلون فقال على أنا أقضى بينكم فان رضيتم فهو القضاء والا حجزت بعضكم عن بعض حتى تأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقضى بينكم اجمعوا من القبائل الذى حفروا البئر ربع الدية وثلثها ونصفها ودية كاملة فللاول ربع الدية لانه أهلك من فوقه وللذى يليه ثلثها لانه أهلك من فوقه وللثالث النصف لانه أهلك من فوقه وللرابع الدية كاملة فأبوا أن يرضوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوه عند مقام ابراهيم فقصوا عليه القصة فقال أنا أقضى بينكم واحتبى ببردة فقال رجل من القوم ان عليا قضى بيننا فلما قصوا عليه القصة أجازه أخرجه أحمد في المناقب * وعن الحارث عن على انه جاءه رجل بامرأة فقال ياأمير المؤمنين دلست على هذه وهى مجنونة قال فصعد على بصره وصوبه وكانت امرأة جميلة فقال مايقول هذا قالت والله ياأمير المؤمنين مابى

جنون ولكنى اذا كان ذلك الوقت غلبتنى غشـية فقال على خذها ويحك وأحسن اليها فمـا أنت لها بأهل أخرجه السلفى * وعن زيد بن أرقم قال أتى على في اليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولدا فادعوه فقال على لاحدهم تطيب به نفسا لهذا قال لاقال أراكم شركاء متشاكسين انى مقرع بينكم فمـا اجابته القرعة أغرمته ثلثى القيمة وألزمته الولد فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ماأجد فيها الا ماقال على * وعن جميـل بن عبد الله بن يزيد المدنى قال ذكر عند النبى صـلى الله عليه وسلم قضاء قضى به على فأعجب النبى صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت أخرجهما أحمد في المناقب

(ذكر اختصاصه بالعمل بآية في كتاب الله عز وجل)

عن على عليه السلام أنه قال آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد بعدى آية النجوى كان لى دينار فبعته بعشرة دراهم فلما أردت أن أناجى رسول الله صلى الله عليـه وسلم قدمت درهما فنسختها الآية الاخرىءأشفقتم الآية أخرجه ابن الجوزى في أسباب النزول

﴿ ذكر اختصاصه بنجوى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ﴾

عن جابر قال دعا النبى صـلى الله عليه وسـلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقـد طال نجواه مع ابن عمه فقال صلى الله عليه وسلم ماانتجيته ولكن الله انتجاه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

(شرح) ـ انتجاه ـ من النجوى وهو السر بين اثنين يقول نجوته نجوى ـ أى ساررته ـ وكذا ناجيته ـ وانتجى القوم وتناجوا أى تساروا

﴿ ذكر اختصاصه بالرقى على منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال ﴾

عن على عليه السـلام قال انطلقت أنا والنبى صلى الله عليه وسـلم حتى أتينا الكعبة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسـلم اجلس وصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى منى ضعفا فنزل وجلس لى نبى الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه قال فنهض قال فتخيل الى ان شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليـه تمثال صفراء ونحاس فجعلت أزاوله عن يمينـه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لى رسول الله صـلى الله

عليه وسلم اقذف به فقـذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتى توارينا بالبيوت خشـية أن يلقانا أحد من الناس أخرجه أحمد وصاحب الصـفوة وأخرجه الحاكمى * وقال بعـد قوله فصـعدت على الكعبة فقال لي الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس موتد بأوتاد من حـديد الى الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال اقذفه فقذفته ثم ذكـر باقى الحديث وزاد فـما صعد حتى الساعة

(شرح) ـ التمثال ـ الصورة ـ والجمع التماثيل * وقوله ـ أزاوله ـ أى أحاوله وأعالجـه والمزاولة المحاولة والمعالجة ـ والقـذف ـ الرمى اما بالحجارة أوبالغيب وقوله ـ توارينا ـ أى استترنا

* ذكر اختصاصه بحمل لواء الحمد يوم القيامة والوقوف في ظل العرش بين ابراهيم والنبي صلى الله عليه وسلم وانه يكسى اذا كسى النبي صلى الله عليه وسلم *

عن مخدوج بن زيد الذهلي أن النبي صلى الله عليه وسـلم قال لعلى أما علمت ياعلى انه أول من يدعى به يوم القيامة بى فأقوم عن يمين العرش في ظله فاكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حللا خضراء من حلل الجنـة الا وانى أخبرك ياعلى ان أمتى أول الامم يحاسـبون يوم القيامة ثم ابشر أول من يدعى بك لقرابتك منى فيدفع اليك لوائى وهو لواء الحمد تسير به بين السماطين آدم وجميع خلق الله تعالى يسـتظلون بظل لوائى يوم القيامة وطوله مسيرة ألف سنة سنانه ياقوتة حمراء قبضته فضة بيضاء زجه درة خضراء له ثلاث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب والثالثة في وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاث أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث لا إله الا الله محمـد رسول الله طول كل سـطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بينى وبين ابراهيم في ظل العرش ثم تكسى حلة من الجنة ثم ينادى منادى من تحت العرش نعم الاب أبوك ابراهـيم ونعم الاخ أخوك على ابشر ياعلى انك تكسى اذا كسيت وتدعى اذا دعيت وتحيى اذا حييت أخرجه أحمد في المناقب * وفى

رواية أخرجهما الملا في سيرته قيل يارسول الله وكيف يستطيع على أن يحمل لواء الحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا يستطيع ذلك وقد أعطى خصالا شتى صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل * وعن جابر ابن سمرة انهم قالوا يارسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال من عسى أن يحملها يوم القيامة الا من كان يحملها في الدنيا على بن أبي طالب أخرجه نظام الملك في أماليه * وأخرج الخاص الذهبي عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم كسا نفرا من أصحابه ولم يكس عليا فكأنه رأى في وجه على فقال ياعلى أما ترضى أنك تكسى اذا كسيت وتعطى اذا أعطيت

(شرح) ـ السماطان ـ من الناس والنخل الجانبان يقال مشى بين السماطين

﴿ ذكر اختصاصه بثلاث بسبب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم مثلهن ﴾

روى أبو سعيد في شرف النبوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا أوتيت صهرا مثلى ولم أؤت أنا مثلى وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتى ولم أؤت مثلها زوجة وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أؤت من صلبى مثلهما ولكنكم منى وأنا منكم * وأخرج معناه الامام على بن موسى الرضا في مسنده بزيادة ولفظه ياعلى أعطيت ثلاثا لم يجتمعن لغيرك مصاهرتى وزوجك وولديك والرابعة لولاك ماعرف المؤمنون * وقوله ـ ولولاك ماعرف المؤمنون ـ معناه مستفاد مما ذكرناه في قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه على حمل المولى على الناصر * وقد تقدم في مناقب أبي بكر أويكون لما كان حب على علما للمؤمنين كما تقدم في أنه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق جاز اطلاق ذلك لان العلامة تعرفه فلولاه ماحصلت تلك العلامة

﴿ ذكر اختصاصه بأربعة ليست لاحد غيره ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعلى أربع خصال ليست لاحد غيره هو أول عربى وعجمى صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذى صبر معه يوم فرعنه غيره وهو الذى غسله وأدخله قبره أخرجه أبو عمر

(ذكر اختصاصه بخمس أعطيها النبي صلى الله عليه وسلم فيه كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت في علي خمسا هو أحب الي من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب * وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولده تحته * وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي * وأما الرابعة فساتر عوراتي (١) ومسلمي الى ربي عز وجل * وأما الخامسة فلست أخشى عليه أن يرجع زانيا بعد احصان ولا كافرا بعد ايمان أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) ـ عقر الحوض ـ آخره بضم العين واسكان القاف وضمها لغتان ـ والتكأة ـ بزنة الهمزة مايتكأ عليه والكثير الاتكاء أيضا

(ذكر اختصاصه بعشر)

عن عمرو بن ميمون قال اني لجالس عند ابن عباس اذ أتاه سبعة رهط فقالوا يا ابن عباس اما ان تقوم معنا واما أن تخلو من هؤلاء قال بل أقوم معكم وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فانتدوا يتحدثون فلا أدري ماقالوا قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف وقعوا في رجل له عشر وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا لايخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله قال فاستشرف لها من استشرف فقال أين علي قالوا هو في الرحا يطحن قال فما كان أحدكم يطحن فجاء وهو أرمد لايكاد يبصر فنفث في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه اياها فجاء بصفية بنت حيي قال ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا خلفه فأخذها منه وقال لايذهب بها الا رجل مني وأنا منه قال وقال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة قال وعلي معه جالس فأبوا قال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال فتركه ثم أقبل على رجل منهم فقال أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة قال أنت ولي في الدنيا والآخرة قال وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة قال وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال وشرا على نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم نام مكانه قال فكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر وعلي نائم قال

(١) نسخة عواري

وأبو بكر يحسب انه نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فقال له علي ان نبي الله صلى الله عليه وسلم انطلق نحو بئر ميمون فأدركه فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتضور قدلف رأسه في الثوب لايخرجه حتى أصبح ثم كشف عن رأسه فقالوا انك للئيم كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك قال وخرج بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي اخرج معك قال فقال له نبي الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انك لست بنبي انه لاينبغي ان أذهب الا وأنت خليفتي وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ولي كل مؤمن بعدي قال وسد أبواب المسجد الا باب علي قال فيدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره قال وقال من كنت مولاه فان عليا مولاه قال وأخبرنا الله عز وجل في القرآن انه قد رضى على أصحاب الشجرة فعلم مافي قلوبهم هل حدثنا انه سخط عليهم بعد قال وقال عمر يانبي الله ائذن لي أن أضرب عنقه يعني حاطبا قال وكنت فاعلا وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الاربعين الطوال وأخرج النسائي بعضه

(شرح) ـ انتدوا ـ أي جلسوا في النادي وكذلك تنادوا والتنادي والندى والمنتدى والندوة مجلس القوم ومتحدثهم فاستعير للمكان الذى جلسوا فيه وتحدثوا لانهم اتخذوه لذلك أولعله كان مكانا معدا لذلك ـ أف وتف ـ أي قذر له يقال افاً له وأفة وتفة والتنوين للتنكير وقد أفف تأفيفا اذ قال له أف * ومنه قوله تعالى ولا تقل لهما أف وفيه ست لغات حكاها الاخفش أف أف أف بالكسر والفتح والضم دون تنوين وبالثلاثة مع التنوين وتفا اتباع قاله الجوهرى ويمكن أن يقال معناه القذر لان التف وسخ الاظفار ـ والنفث ـ شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل لاريق معه تقول منه نفث ينفث بكسر الفاء وضمها والنفاثات في العقد السواحر وأوله النفخ ثم النفث ثم التفل ثم البزق * وقد تقدم من حديث مسلم انه بصق في عينه فيكون أطلق على البصق نفث أوبالعكس لانه أوله ـ والتضور ـ الصياح والتلوى عند الضرب * وقوله أنت مني بمنزلة هارون من موسى تقدم الكلام فيه مستوفا في فضل خلافة أبي بكر

﴿ذكر قصة لبس علي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ونومه مكانه على ماذكره ابن عباس في الحديث آنفا﴾

قال ابن اسحاق لما رأت قريش ان النبي صلى الله عليه وسلم صارت له شيعة وأنصار من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا وأصابوا فيهم منعة فحذروا خروج النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا في دار الندوة التي كانت قريش لا تقضي أمرا الا فيها يتشاورون مايصنعون برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابليس قد تصور لهم في صورة شيخ فوقف على الباب فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم عليه فحضر ليسمع وعسى لايعدمكم منه رأي فقالوا أدخل فدخل معهم فقال قائل احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ماأصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت فقال الشيخ النجدي ماهذا برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه الى أصحابه فيثبون عليكم وينزعونه فانظروا في غير هذا الرأي فقال قائل نخرجه من بين أظهرنا وننفيه من بلادنا فما نبالي أين يذهب اذا غاب عنا فقال الشيخ النجدي لا والله ماهذا لكم برأي ألم تروا الى حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لئن فعلتم ذلك ماآمن أن يحل على حي من أحياء العرب فيغلب عليهم بذلك حتى يبايعوه عليه ثم يسير بهم اليكم قال أبو جهل أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فيها ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بعقل فعقلنا لهم فقال الشيخ النجدي القول ماقال أبو جهل هذا الرأي لاأرى غيره فتفرق القوم وهم على ذلك مجمعون فأتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاتبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي نم على فراشي واتشح ببردي هذا الحضرمي الاخضر فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام قال فاجتمعوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ حفنة من تراب في يده وأخذ الله على أبصارهم فلا يرونه فجعل

ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من يس وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لايبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع التراب على رأسه ثم انصرف الى حيث أراد فأتاهم آت فقال ماتنتظرون ههنا قالوا محمد قال حسبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على من الفراش فقالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا قال وأنزل الله تعالى في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا الى والله خير الماكرين * وقوله شاعر نتربص به الى فانى معكم من المتربصين قال وأذن الله جل وعز لنبيه في الهجرة

﴿ذكر اختصاصه بما نزل فيه من الاى﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال نزلت في على بن أبي طالب كانت معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهما وفي النهار درهما ودرهما في السر ودرهما في العلانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحملك على هذا فقال ان استوجب على الله ماوعدنى فقال الا ان لك ذلك فنزلت الآية وتابع ابن عباس مجاهد وابن السائب ومقاتل وقيل نزلت فيمن يربط الخيل في سبيل الله قاله أبو الدرداء وأبو امامة * ويروى عن ابن عباس أيضا * وروى عنه أيضا انها نزلت في على وعبد الرحمن بن عوف حمل على الى أهل الصفة وسق تمر ليلا وحمل اليهم عبد الرحمن دراهم كثيرة نهار أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول * ومنها قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية نزلت فيه أخرجه الواحدى وستأتى القصة مشروحة في صدقته * ومنها قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً الآية * قال ابن عباس نزلت في على بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط لاشياء بينهما أخرجه الحافظ السلفى * وعنه ان الوليد قال لعلى أنا أحد منك سناناً وأبسط لساناً وأملا للكتيبة فقال له على اسكت فانما أنت فاسق * وفي رواية أنت فاسق تقول الكذب فأنزل الله ذلك تصديقا لعلى * قال قتادة لا والله ماستووا في الدنيا ولا عند الله ولا في

الآخرة ثم أخبر عن منازل الفريقين فقال تعالى أما الذين آمنوا أخرجه الواحدى * ومنها قوله تعالى أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه الآية * قال مجاهد نزلت في على وحمزة وأبى جهل * وروى عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل وقيل في عمار والوليد بن المغيرة * وقيل المؤمن والكافر ذكره ابن الجوزى * ومنها قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا * قال ابن الحنفية لايبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلى وأهل بيته أخرجه الحافظ السلفى * ومنها قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم الى قوله وهدوا الى صراط الحميد * وعن أبى ذر انه كان يقسم لنزلت هذه الآية في على وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة أخرجه البالسى * ومنها قوله تعالى أفمن شرح الله صدره للاسلام الآية نزلت في على وحمزة وأبى لهب وأولاده فعلى وحمزة شرح الله صدرهما للاسلام وأبى لهب وأولاده قست قلوبهم ذكره الواحدى وأبو الفرج * ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الآية نزلت في على وسيأتى ذكرها في فصل صدقته ان شاء الله تعالى من فصل فضائله * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس آية في كتاب الله عز وجل ياأيها الذين آمنوا الا وعلى أولها وأميرها وشريفها * ولقد عاتب الله أصحاب محمد في القرآن وما ذكر عليا الا بخير أخرجه أحمد في المناقب

الفصل السابع في أفضليته

وقد أجمع أهل السنة من السلف والخلف من أهل الفقه والاثر ان عليا أفضل الناس بعد عثمان هذا مما لم يختلف فيه وانما اختلفوا في على وعثمان واختلف أيضا بعض السلف في على وأبى بكر قال أبو القاسم عبدالرحمن بن الحباب السعدى في كتابه المسمى بالحجة لسلف هذه الملة في تسميتهم الصديق بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في ذلك أبو عمر وغلط غلطا ظاهرا لمن تأمله يعنى ذكر الخلاف في تفضيل على على أبى بكر وذلك انه ذكر في كتابه تعريضا لاتصريحا انه كان من جملة من يعتقد ذلك أبو سعيد وأبو سعيد ممن روى عن على ان أبا بكر خير الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يعتقد في على انه خير من أبى بكر * وقد روى عن على ذلك واذا تقرر ان أهل السنة أجمعوا على ذلك علم ان ابن عمر لم يرد بأحاديثه المتقدم ذكرها في باب الثلاثة نفى أفضلية على بعد

عثمان ويدل علي ذلك انه قد جاء في بعض طرق حديثه فقال رجل لابن عمر ياأبا عبد الرحمن فعلى قال ابن عمر على من أهل البيت لايقاس بهم على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته ان الله عز وجل يقول والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في درجته وعلى مع فاطمة عليهما السلام أخرجه على بن نعيم البصري وهذا أدل دليل على انه لم يرد بسكوته عن ذكر علي نفى أفضليته وانما سكت عنه لما أبداه لما سئل عنه وكأنه قال أفضل الناس من أصحابه لامن أهل بيته * وعن يحي بن معين قال من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ومن قال أبو بكر وعمر وعلى وعثمان وعرف لعثمان سابقته وفضله فهو صاحب سنة * وذكر من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ثم يسكتون محتجين بحديث ابن عمر وتكلم فيهم بكلام وقال هذا قائل بخلاف مااجتمع عليه أهل السنة كما قدمناه وكان يقول أبو بكر وعمر وعلى وعثمان * وعن أبي جعفر النفيلي وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم علي قيل له فان أحمد بن حنبل ويعقوب بن كعب يقفان على عثمان فقال اخطيا معاً أدركت الناس من أهل السنة والجماعة على هذا أخرجه خيثمة بن سليمان * وعن أحمد بن حنبل وقد سئل عن تفضيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر ثم عثمان ثم على بن أبي طالب في الخلافة ويذهب الى حديث سفينة تكون خلافة رحمة ثلاثين سنة قيل ياأبا عبد الله فتعنف من قال على في الامامة والخلافة قال لا قال أحمد ولا يعجبني من وقف عن علي في الخلافة قال ونترحم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين أخرجه خيثمة بن سليمان وهذا السياق يشعر بأن أحمد يتوقف على ما ورد * فلما ورد حديث ابن عمر مقصورا في التفضيل مطلقا على عثمان لم يتعده * ولما ورد مايعم خلافة علي وقيد تفضيله بها ورأى الامامة في معناها فلذلك لم يعنف قائلها * قال أبو عمر وغيره وقد توقف جماعة من أهل السنة وأئمة السلف في على وعثمان لم يفضلوا واحد منهما على الآخر منهم مالك بن أنس ويحي بن سعيد القطان وابن معمر وأهل السنة اليوم على تقديم أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وعليه عامة أهل الفقه والحديث الاخواص من

جملتهم فانهم على ماذكرناه * وعن عبد الله قال كنا نتحدث ان أفضل أهل المدينة على بن أبي طالب أخرجه أحمد في المناقب وهو محمول عند من يقول بالترتيب المتقدم على انه كذلك بعدهم

الفصل الثامن في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم من أحاديث هذا الفصل طائفة من باب العشرة وباب مادونها وباب الاربعة وعن زيد بن أبي أوفي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي أنت معي فى قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوانا على سرر متقابلين أخرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ياعلي يدك في يدي تدخل معي يوم القيامة حيث أدخل أخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال * وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان أخرجه ابن السري وعند غيره علي وعمار وبلال وفي رواية والمقداد * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي أخرجه ابن السري * وعن علي عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على المنامة فاستسقى الحسن والحسين قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة لنا بكي فحلبها فدرت فجاءه الحسن فنحاه النبي صلى الله عليه وسلم فقالت فاطمة يارسول الله كان أحبهما اليك قال لا ولكنه يعني الحسين استسقى قبله ثم قال اني واياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد في المسند والبكي القليلة اللبن * وعن عبد الله قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع المهاجرين والانصار الا من كان في سرية أقبل علي يمشي وهو متغضب فقال من أغضبه فقد أغضبني فلما جلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ياعلي قال آذاني بنو عمك فقال ياعلي أما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا وأزواجنا خلف ذرياتنا وأشياعنا عن أيماننا وشمائلنا أخرجه أحمد في المناقب وأبو سعد في شرف النبوة * وعن عبد الله بن ظالم قال جاء رجل الى سعيد بن زيد فقال اني أحببت عليا حبا لم أحبه شيأ قط قال نعم مارأيت أحببت رجلا من أهل الجنة خرجه أحمد في المناقب وخرجه الحضرمي وقال نعم

ماصنعت أحببت رجلا من أهل الجنة

﴿ ذكر ماله في الجنة ﴾

عن علي عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ان لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة أخرجه أحمد وأخرجه الهروي في غريبه وقال ان لك بيتا في الجنة وقال في تفسير ذو قرنيها أي طرفيها يعني الجنة * وقال أبو عبيد أحسبه ذو قرني هذه الامة فأضمر الامة ولم يجر لها ذكرا كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب وقيل أراد الحسن والحسين * وقال الهروي في قوله تعالى ويسئلونك عن ذي القرنين قال انما سمي ذا القرنين لانه دعا قومه الى عبادة الله عز وجل فضربوه على قرنه الايمن فمات ثم أحياه الله عز وجل فضربوه على قرنه الايسر فمات فأحياه الله تعالى قال ومن ذلك قول علي حين ذكر قصة ذي القرنين قال وفيكم مثله فنرى انه انما عنى نفسه لانه ضرب على رأسه ضربتين احداهما يوم الخندق والاخرى ضربة ابن ملجم فيجوز أن تكون الاشارة الى ذلك بقوله وانك ذو قرنيها أي قرني هذه الامة كما كان ذو القرنين في تلك الامة * وعن علي قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة فمررنا على حديقة فقلت يارسول الله ماأحسن هذه الحديقة قال لك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يارسول الله ماأحسنها قال لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يارسول الله ماأحسنها فيقول لك في الجنة أحسن منها أخرجه أحمد في المناقب * وفي رواية فلما خلا الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت يارسول الله ما يبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لايبدونها لك الا من بعدي فقلت في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك

(شرح) . الجهش ـ أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء * وقد تقدم ذكر ذلك ـ والضغن ـ والضغينة الحقد وقد ضغن عليه بالكسر ضغنا ـ والشيعة ـ الاتباع ومنه قولهم حياكم الله وأشاعكم السلام أي جعله صاحبا لكم وتابعا * وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي ان لك في الجنة مالو قسم على أهل الارض لوسعهم

﴿ ذكر انه يزهر بأهل الجنة ﴾

عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى الى السماء أخذ جبريل بيدى وأقعدنى على درنوك من درانيك الجنة وناولنى سفرجلة فكنت أقلبها اذا انفلقت وخرجت منها حوراء لم أر أحسن منها فقالت السلام عليك يا محمد قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا الراضية المرضية خلقنى الجبار من ثلاثة أصناف أعلاى من عنبر ووسطى من كافور وأسفلى من مسك عجنى بماء الحيوان ثم قال كونى فكنت خلقنى لاخيك وابن عمك على بن أبى طالب أخرجه الامام على بن موسى الرضى في مسنده

﴿ ذكر قصره وقبته في الجنة ﴾

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان قصرى في الجنة وقصر ابراهيم في الجنة متقابلان وقصر على بن أبى طالب بين قصرى وقصر ابراهيم فياله من حبيب بين خليلين أخرجه أبو الخير الحاكمى * وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ضرب لي قبة حمراء عن يمين العرش وضرب لابراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش وضرب فيما بيننا لعلى بن أبى طالب قبة من لؤلؤة بيضاء فما ظنكم بحبيب بين خليلين أخرجه الحاكمى وقال قال الحاكم هذا البورقى يعنى لراوى الحديث قد وضع في المناكير عن الثقات مالا يحصى

﴿ ذكر ذود على المنافقين عن حوض النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى معك يوم القيامة عصى من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض أخرجه الطبرانى وعن على عليه السلام قال لاذودن بيدى هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم رايات الكفار والمنافقين كما يذاد غريب الابل عن حياضها أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر ناقته يوم القيامة ﴾

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يوم القيامة ناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتى وفخذك مع فخذى حتى

تدخل الجنة أخرجه أحمد في المناقب

الفصل التاسع في ذكر نبذ من فضائله

تقدم أنه أول من أسلم وأول من صلى وأجمعوا انه صلى الى القبلتين وهاجر وشهد بدرا والحديبية وبيعة الرضوان والمشاهد كلها غير تبوك استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على المدينة وعلى عماله بها وانه أبلى ببدر واحد والخندق وخيبر بلاء عظيما وانه أغنى في تلك المشاهد وقام القيام الكريم وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في مواطن كثيرة منها يوم بدر على خلاف فيه ولما قتل مصعب ابن عمير يوم أحد وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي أخرجه أبو عمر * وقد تقدم في خصائصه ان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بيده في كل زحف فيحمل الكل على الاكثر تغليبا للكثرة وهو شائع في كلامهم توفيقا بين الروايتين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم يغز لم يعط سلاحه الا عليا أوأسامة أخرجه أحمد في المناقب وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة في حديث تحرك حرا وثبت له أفضل فضيلة بالمصاهرة وبأقرب القرابة وقد تقدمت أحاديثهما * ومن أدل دليل على عظم منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم صنيعه في المؤاخاة كما تقدم فانه صلى الله عليه وسلم جعل يضم الشكل الى الشكل يؤلف بينهما الى ان آخى بين أبي بكر وعمر وادخر عليا لنفسه وخصه بذلك فيالها مفخرة وفضيلة * وقد روى ان معاوية قال لضرار الصدائى صف لي عليا فقال اعفني يا أمير المؤمنين قال لتصفنه قال اما اذ لابد من وصفه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس الى الليل ووحشته وكان غزيز العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين ولايطمع القوى في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك قليل آه آه من

قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا حسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح واحدها في حجرها أخرجه الدولابي وأبو عمر وصاحب الصفوة * وعن الحسن بن أبي الحسن وقد سئل عن علي بن أبي طالب قال كان علي والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه ورباني هذه الامة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن أمر الله ولا بالملومة في دين الله عز وجل ولا بالسروقة لمال الله عز وجل أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب أخرجه القلعي وقد تقدم في باب الاربعة وصف ابن عباس له وفضائله أكثر من ان تعد * قال أحمد بن حنبل والقاضي اسماعيل بن اسحاق لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ماروى في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ ذكر محبة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم له ﴾

تقدم في الخصائص ذكر أحبية الله ورسوله له وهي متضمنة المحبة مع الترجيح فيها على الغير * عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم قيل يارسول الله فسمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر وسلمان والمقداد أمرني بحبهم وأخبرني انه يحبهم أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه وعانقه وقبل بين عينيه فقال العباس أتحب هذا يارسول الله فقال ياعم والله لله أشد حبا له مني أخرجه أبو الخير القزويني * وعن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وقد ذكر عنده علي وقول الناس فيه فقال عبد الرحمن قد جالسناه وجاريناه وواكلناه وشاربناه وقمنا له على الاعمال فما سمعته يقول شيأ مما يقولون أولا يكفيكم أن يقولوا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبه وشهد بيعة الرضوان وشهد بدرا أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر فضل منزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعلي بن أبي طالب أخبرني بأفضل منزلتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال بينا أنا نائم عنده وهو يصلي فلما فرغ من صلاته قال ياعلي ماسألت الله عز وجل من الخير الا سألت لك مثله وما استعذت الله من الشر الا استعذت لك مثله أخرجه المحاملي

﴿ ذكر انه ما اكتسب مكتسب مثل فضله ﴾

عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي يهدى صاحبه الى الهدى ويرد عن الردى أخرجه الطبراني

﴿ ذكر الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم في الخصائص في ذكر من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني طرف من ذلك * وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال حديث غريب * وعنه أنه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي صلى الله عليه وسلم لايحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق أخرجه مسلم وأخرجه أبو حاتم وقال وذرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الى ان لايحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وأخرجه الترمذي ولفظه عهد الى من غير قسم وقال حسن صحيح * وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه سلم يقول لايحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن أخرجه الترمذي وقال حسن غريب

(شرح) ـ ذرأ ـ خلق من ذرأ الله الخلق ـ النسمة ـ النفس وكل ذي روح فهو نسمة * وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لايبغضك مؤمن ولا يحبك منافق أخرجه أحمد في المسند * وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرنيها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب فانه لايحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني أخرجه أحمد في المناقب * وعن الحارث الهمداني قال رأيت عليا على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله عز وجل على لسان نبيكم النبي الامي صلى الله عليه وسلم أن لايحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق أخرجه ابن فارس * وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ماكنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد ولفظه قال ان كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الانصار ببغضهم علي بن أبي طالب وقال غريب * وعن أبي ذر رضي الله عنه قال ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بثلاث بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلاة

وبغضهم على بن أبي طالب أخرجه ابن شاذان * وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يستمسك بالقضيب الاحمر الذى غرسه الله في جنة عدن فليستمسك بحب على بن أبي طالب أخرجه أحمد في المناقب * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب أخرجه الملاء * وعن أنس رضى الله عنه قال دفع على بن أبي طالب الى بلال درهما يشترى به بطيخا قال فاشتريت به فأخذ بطيخة فقورها فوجدها مرة فقال يابلال رد هذا الى صاحبه وائتنى بالدرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى ان الله أخذ حبك على البشر والشجر والثمر والبذر فما أجاب الى حبك عذب وطاب وما لم يجب خبث ومر وانى أظن هذا مما لم يجب أخرجه الملاء وفيه دلالة على أن العيب الحادث اذا كان مما يطلع به على العيب القديم لايمنع من الرد * وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته أخرجه أحمد * وعن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياعلى طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك أخرجه ابن عرفة * وعن سعيد بن المسيب ان رجلا كان يقع في الزبير وعلى فجعل سعد بن مالك ينهاه ويقول لاتقع في اخواننا فأبى فقام سعد وصلى ركعتين ثم قال اللهم ان كان مسخطا لك مايقول فأرنى به واجعله آية للناس فخرج الرجل فاذا هو ببختى يشق الناس فأخذه ووضعه بين كركرتيه وبين البلاط فسحبه حتى قتله وجاء الناس يسعون الى سعد يبشرونه هنيأ لك أبا اسحاق قد استجيبت دعوتك أخرجه القلعى وأخرج معناه أبو مسلم بن عامر عن عامر بن سعد ولفظه قال بينا سعد يمشى اذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد انك لتشتم قوما قد سبق لهم من الله ماسبق والله لتكفن عن شتمهم أولا دعون الله عليك فقال يخوفنى كانه نبى قال فقال سعد اللهم ان كان قد سب أقواما سبق لهم منك ماسبق فاجعله اليوم نكالا قال فجاءت بختية وأفرج الناس لها فتخبطته قال فرأيت الناس يبتدرون سعدا فيقولون استجاب الله لك أبا اسحاق أخرجه الانصارى وأبو مسلم * وعن على بن زيد ابن جدعان قال كنت جالسا الى سعيد بن المسيب فقال ياأبا الحسن مر قائدك يذهب بك فتنظر الى وجه هذا الرجل والى جسده فانطلق فاذا وجهه وجه زنجى

وجسده أبيض قال انى أتيت على هذا وهو يسب طلحة والزبير وعليا فنهيته فأبى فقلت ان كنت كاذبا يسود الله وجهك نخرج في وجهه قرحة فاسود وجهه أخرجه ابن أبي الدنيا * وعن حوثرة بن محمد البصرى قال رأيت يزيد بن هارون الواسطي في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت مافعل الله بك قال تقبل منى الحسنات وتجاوز عن السيئات وأذهب عنى التبعات قلت وما كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لى ذنوبى وأدخلنى الجنة قلت بم نلت الذى نلت قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدقى في الحديث وطول قيامى في الصلاة وصبرى على الفقر قلت منكر ونكير حق فقال أى والله الذى لا إله الا هو لقد أقعدانى وسألانى فقالا لى من ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت أنفض لحيتى البيضاء من التراب فقلت مثلى يسأل انا يزيد بن هارون الواسطى وكنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس قال احدهما صدق وهو يزيد بن هارون نم نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم قال أحدهما أكتبت عن حريز بن عثمان قلت نعم وكان ثقة في الحديث قال ثقة ولكن كان يبغض عليا أبغضه الله عزوجل أخرجه ابن الطباخ في أماليه

﴿ ذكر شفقته صلى الله عليه وسلم عليه ورعايته ودعائه له ﴾

عن ابراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الانصارى عن أبيه عن جده قال أقبلنا من بدر ففقدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت الرفاق بعضها بعضا أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على ابن أبي طالب فقالوا يارسول الله فقدناك قال ان أباحسن وجد مغصا في بطنه فتخلفت عليه أخرجه أبو عمر * وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على بن أبي طالب قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تمتنى حتى تربنى عليا أخرجه الترمذى وقال حسن غريب وعن على قال كنت اذا سألت النبى صلى الله عليه وسلم اعطانى واذا سكت ابتدأنى أخرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعنه قال كنت شاكيا فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحنى وان كان متأخرا فارفع عنى وان كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعدت عليه فضربنى برجله وقال اللهم عافه أواشفه شعبة الشاك قال فما اشتكيت وجعى ذاك بعد أخرجه أبو حاتم * وعنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ياعلى اياك ودعوة المظلوم فانما يسأل الله حقه وان الله لايمنع ذا حق حقه أخرجه الخلعى * وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث عليا ثم بعث رجلا خلفه وقال ادعه ولا تدعه من ورائه أخرجه الدارقطنى

﴿ ذكر طروق النبى صلى الله عليه وسلم عليا ليلا يأمره بصلاة الليل ﴾

عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصلون فقلت يارسول الله انما أنفسنا بيد الله عز وجل فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك فسمعته وهو مدبر يضرب فخذه ويقول وكان الانسان أكثر شىء جدلا أخرجه مسلم والترمذى والنسائى * وفي رواية أنه قال قوما فصليا ثم رجع الى منزله فلما مضى هوى من الليل رجع فلم يسمع لنا حسا فقال قوما فصليا فقمت وأنا أعرك عينى فقلت مانصلى الا ما كتب لنا الحديث أخرجه أبو القاسم في الموافقات

﴿ ذكر كسوة النبى صلى الله عليه وسلم عليا ثوب حرير ﴾

عن على عليه السلام قال كسانى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة سيراء فخرجت بها فرأيت الغضب في وجهه فشققتها بين نسائى أخرجاه * وفي أفراد مسلم عنه ان أكيدر دومة اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فأعطاه عليا وقال شققه خمرا بين الفواطم * وعنه قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة مسيرة بحرير اما سداها واما لحمتها فبعث النبى صلى الله عليه وسلم بها الى فقلت يارسول الله ماأصنع بها قال لاأرضى لك شيأ وأكره لنفسى اجعلها خمرا بين الفواطم فشققت منها أربعة أخمرة خمارا لفاطمة بنت أسد أم على وخمارا لفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخمارا لفاطمة بنت حمزة وذكر فاطمة أخرى نسيتها أخرجه ابن الضحاك

﴿ ذكر تعميمه اياه صلى الله عليه وسلم بيده ﴾

عن عبد الاعلى بن عدى النهروانى انرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا يوم غدير خم فعممه وأرخى عذبة العمامة من خلفه

﴿ ذكر الزجر عن الغلو فيه ﴾

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه السلام أبغضته يهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة

التى ليس بها ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بمــا ليس في ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى أخرجه أحمد في المسند * وعنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار في حبى ويبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار في بغضى أخرجه أحمد في المناقب

(شرح) - يبهتوه - أى كذبوا عليه من البهت الكذب وقول الباطل - والشنآن - مهموز بالتحريك بالفتح والاسكان وبغــير همز محركا بالفتح البغض تقول منه شنئته شنا بفتح الشين وكسرها وضمها ومشنا وشــنآنا بالتحريك والاسكان كما تقدم قاله الجوهرى * وعن السدى قال قال على اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا غال أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر احراق على قوما اتخذوه إلها دون الله عز وجل)

عن عبيــد بن شريك العامرى عن أبيه قال أتى على بن أبى طالب فقيــل ان ههنا قوما على باب المســجد يزعمون انك ربهم فدعاهم فقال لهم ويلكم ماتقولون قالوا أنت ربنا وخالقنا ورازقنا فقال ويلكم انمــا أنا عبد مثلكم آكل الطعام كما تأكلون وأشرب ممــا تشربون ان أطعتــه أثابنى ان شاء وان عصيتــه خشيت أن يعذبنى فاتقوا الله وارجعوا فأبوا فطردهم فلما كان من الغد غدوا عليــه فجاء قنبر فقال والله رجعوا يقولون ذاك الكلام فقال ادخلهم على فقالوا له مثل ماقالوا وقال لهم مثل ماقال الا أنه قال انكم ضالون مفتونون فأبوا فلما ان كان اليوم الثالث أتوه فقالوا له مثل ذلك القول فقال والله لئن قلتم لأقتلنكم بأخبث قتلة فأبوا الا ان يتموا على قولهــم فخدلهم أخدودا بين باب المســجد والقصر وأوقد فيــه نارا وقال انى طارحكم فيها أو ترجعون فأبوا فقــذف بهم فيها خرجه المخلص الذهبى وتزيدهم محمول على الاستتابة وأحراقهم مع النهى عنه محمول على رجاء رجوعهم أورجوع بعضهم

(ذكر شبهه بخمسة من الانبياء عليهم السلام في مناقب لهم)

عن أبى الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وســلم من أراد أن ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشــه فلينظر الى على بن أبى طالب أخرجه القزوينى الحاكمى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وســلم قال من أراد أن ينظر الى ابراهيم في حلمه والى نوح في حكمه والى يوسف في جمــاله

فلينظر الى على بن أبى طالب خرجه الملاء في سيرته

(ذكر رؤيته جبريل وكلام جبريل له عليهما السلام)

عن على قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فاذا رأسه في حجر رجل أحسن ماراأيت من الخلق والنبى صلى عليه وسلم نائم فلما دخلت عليه قال ادن الى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل تدرى من الرجل قلت لابأبي وأمى قال النبى صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل كان يحدثنى حتى خف عنى وجعى ونمت ورأسى في حجره أخرجه أبو عمر محمد اللغوى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد ذكر عنده على قال انكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر ان النظر اليه عبادة)

عن عائشة رضى الله عنها قالت رأيت أبا بكر يكثر النظر الى وجه على فقلت ياأبة رأيتك تكثر النظر الى وجه على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعنها قالت كان اذا دخل علينا على وأبى عندنا لايمل النظر اليه فقلت له ياأبة انك لتديمن النظر الى على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى على عبادة أخرجه الخجندى * وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى لله عليه وسلم النظر الى وجه على عبادة أخرجه أبو الحسن الحربى * وعن عمرو بن العاص مثله أخرجه الابهرى * وعن معاذة الغفارية قالت كان لى أنس بالنبى صلى الله عليه وسلم أخرج معه في الاسفار وأقوم على المرضى وأداوى الجرحى فدخلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وعلى خارج من عنده فسمعته يقول ياعائشة ان هذا أحب الرجال الى وأكرمهم على فاعرفي له حقه واكرمى مثواه فلما ان جرى بينها وبين على بالبصرة ماجرى رجعت عائشة الى المدينة فدخلت عليها فقلت لها ياأم المؤمنين كيف قلبك اليوم بعد ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك فيه ماقال قالت يامعاذة كيف يكون قلبي لرجل كان اذا دخل على وأبى عندنا لايمل من النظر اليه فقلت له ياأبة انك لتديمن النظر الى على فقال يابنية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه الخجندى * وعن جابر

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى عد عمران بن الحصين فانه مريض فأتاه وعنده معاذ وأبو هريرة فأقبل عمران يحد النظر الى على فقال له معاذ لم تحد النظر اليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى على عبادة قال معاذ وأنا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال أبو هريرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن أبى الفرات * وعن ابن لعلى بن أبى طالب انه قيل له وقد أدام النظر الى وجه على مالك تديم النظر اليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه على عبادة أخرجه أبوالخير الحاكمى

(ذكر اشتياق أهل السماء والانبياء الذين في السماء اليه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامررت بسماء الا وأهلها يشتاقون الى على بن أبى طالب وما في الجنة نبى الا وهو يشتاق الى على بن أبى طالب أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انه من خير البشر)

عن عقبة بن سعد العوفي قال دخلنا على جابر بن عبد الله وقد سقط حاجباه على عينيه فسألناه عن على قال فرفع حاجبيه بيده فقال ذاك من خير البشر أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر مباهاة الله عز وجل به حملة العرش)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صف المهاجرين والانصار صفين ثم أخذ بيد على والعباس فمر بين الصفين فضحك صلى الله عليه وسلم فقال له رجل من ايش ضحكت يارسول الله فداك أبى وأمى قال هبط على جبريل عليه السلام بأن الله باهى بالمهاجرين والانصار أهل السموات العلا وباهى بى وبك ياعلى وبك ياعباس حملة العرش أخرجه أبو القاسم في فضائل العباس

(ذكر إخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم بأنه مغفور له)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك كلمات اذا قلتهن غفر الله لك مع انك مغفور لك لا إله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلى العظيم لا إله الا الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين أخرجه أحمد والنسائى وأبو حاتم وأخرجه ابن الضحاك وزاد بعد الحمد لله

رب العالمين * اللهم اغفر لى اللهم ارحمنى اللهم اعف عنى انك غفور رحيم أوعفو غفور وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى هؤلاء الكلمات

﴿ ذكر علمه وفقهه ﴾

وقد تقدم في ذكر أعلميته مطلقا وأعلميته بالسنة وانه باب دار العلم وان أحداً من الصحابة لم يكن يقول سلونى غيره واحالة جمع من الصحابة عليه تقدم معظم أحاديث هذا الذكر وعلى على عليه السلام قال قلت يارسول الله أوصنى قال قل ربى الله ثم استقم فقلت ربى الله وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب قال ليهنك العلم أبا الحسن لقد شربت العلم شربا أخرجه ابن البخترى والرازى وزاد ونهلته نهلا ومعنى نهلته هنا شربته وكرر لاختلاف اللفظ ونحو ذلك قول الشاعر

الطاعن الطعنة يوم الوغى   ينهل منها الاسل الناهل

قال أبو عبيد الناهل هنا بمعنى الشارب واذا جاز في اسم الفاعل جاز في الفعل وكان قياسه ان يقول ونهلت منه نهلا لانه انما يتعدى بحرف الجر أى رويت منه ريا ويجوز أن يكون الناهل في البيت بمعنى العطشان وهو من الاضداد يطلق على الريان والعطشان وهو أنسب لانه أكثر شربا ويكون قول ينهل منه أى يشرب * وعن أبى الزهراء عن عبد الله قال علماء الارض ثلاثة عالم بالشام وعالم بالحجاز وعالم بالعراق فأما عالم الشام فهو أبو الدرداء وأما عالم أهل الحجاز فهو على بن أبى طالب وأما عالم العراق فأخ لكم وعالم أهل الشام وعالم أهل العراق يحتاجان الى عالم أهل الحجاز وعالم أهل الحجاز لايحتاج اليهما أخرجه الحضرمى ويريد والله أعلم بالعالم هنا الاعلم ويكون أعلم من كان في كل موضع ذلك المذكور وان جاز أن يكون بالحجاز من هو أعلم من عالمى الشام والعراق دون على والله أعلم * وعن عبد الله بن عياش الزرقى وقد قيل له أخبرنا عن هذا الرجل على بن أبى طالب فقال ان لنا أخطارا واحسابا ونحن نكره أن نقول فيه مايقول بنو عمنا قال كان على رجلا تلعابة يعنى مزاحا وكان اذا فزع فزع الى ضرس من حديد قال قلت وما ضرس من حديد قال قراءة القرآن وفقه في الدين وشجاعة وسماحة أخرجه أحمد في المناقب * وعن سعيد ابن عمر بن سعيد بن العاص قال قلت لعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة الا تخبرنى عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما فان أبا بكر كان له السن والسابقة مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان الناس صاغية الى على فقال أى ابن أخى كان له والله ماشاء

من ضرس قاطع السطة في النسب وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومصاهرته والسابقة في الاسلام والعلم بالقرآن والفقه والسنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون كان له والله مايشاء من ضرس قاطع أخرجه الخلاص الذهبي وعن محمد بن كعب القرظى قال كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حى عثمان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبى حذيفة مولى لهم أخرجه أبو عمر * وعن محمد بن قيس قال دخل ناس من اليهود على على بن أبى طالب فقال له ماصبرتم بعد نبيكم الا خمسا وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا قال فقال على قد كان صبر وخير قد كان صبر وخير ولكنكم ماجفت أقدامكم من البحر حتى قلتم ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة أخرجه أحمد في المناقب * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ماانتفعت بكلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم الا شىء كتب به الى على بن أبى طالب فانه كتب بسم الله الرحمن الرحيم * أما بعد ياأخى فانك تسر بما يصل اليك مما لم يكن يفوتك ويسوؤك مالم تدركه فما نلت ياأخى من الدنيا فلا تكن به فرحا وما فاتك فلا تكن عليه حزنا وليكن عملك لما بعد الموت والسلام أخرجه الخلاص

(ذكر كراماته)

عن الاصبغ قال أتينا مع على فررنا بموضع قبر الحسين فقال على ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وههنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون بهذه العرصة تبكى عليهم السماء والارض * وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال عرض لعلى رجلان في خصومة فجلس في أصل جدار فقال رجل ياأمير المؤمنين الجدر تقع فقال له على امض كفى بالله حارسا فقضى بين الرجلين وقام فسقط الجدار * وعن الحارث قال كنت مع على بن أبى طالب بصفين فرأيت بعيرا من ابل الشام جاء وعليه راكبة وثقله فألقى ماعليه وجعل يتخلل الصفوف حتى انتهى الى على فوضع مشفره مابين رأس على ومنكبه وجعل يحركها بجرانه فقال على انها والله لعلامة بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجد الناس في ذلك اليوم واشتد قتالهم * وعن على بن زاذان أن عليا حدث حديثا فكذبه رجل فقال على ادعو عليك ان كنت صادقا قال نعم فدعا عليه فلم ينصرف حتى ذهب بصره * وعن أبى ذر رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو عليا فأتيت بيته

فناديته فلم يجبنى فعدت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عد اليه ادعه فانه في البيت قال فعدت أناديه فسمعت صوت رحى تطحن فشارفت فاذا الرحى تطحن وليس معها أحد فناديته فخرج الى منشرحا فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فجاء ثم لم أزل أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الى ثم قال ياأبا ذر ماشأنك فقلت يارسول الله عجيب من العجب رأيت رحى تطحن في بيت على وليس معها أحد يرحى فقال ياأبا ذر ان لله ملائكة سياحين في الارض وقد وكلوا بمؤنة آل محمد صلى الله عليه وسلم أخرجهن الملاء في سيرته وأخرج أحمد في المناقب حديث على بن زاذان خاصة * وعن فضالة بن أبى فضالة قال خرجت مع أبى الى ينبع عائدا لعلى وكان مريضا فقال له أبى مايسكنك بمثل هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا الاعراب اعراب جهينة فاحتمل الى المدينة فان أصابك بها قدر وليك أصحابك وصلوا عليك وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له على انى لست بميت من وجعى هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى ان لاأموت حتى أضرب ثم تخضب هذه يعنى لحيته من هذه يعنى هامته فقتل أبو فضالة معه بصفين أخرجه ابن الضحاك

(ذكر اتباعه للسنة)

عن جابر رضى الله عنه حديثه الطويل في صفة حج النبى صلى الله عليه وسلم وفيه أن عليا قدم من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا قلت حين فرضت الحج فقال قلت اللهم انى أهل بما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم أخرجاه * وعن على عليه السلام قال رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فقمنا وقعد فقعدنا يعنى في الجنازة أخرجه مسلم * وعن أبى ساسان حصين بن المنذر قال شهدت عثمان بن عفان وقد أتى بالوليد وقد شرب الخمر فقال ياعلى قم فاجلده فقال على قم ياحسن فاجلده فقال الحسن ول حارها من تولى قارها فكأنه وجد عليه فقال ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده فجلده وعلى يعد حتى بلغ أربعين فقال امسك ثم قال جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى أخرجه مسلم * وعن أبى مطر البصرى قال رأيت عليا اشترى ثوبا بثلاثة دراهم فلما لبسه قال الحمد لله الذى رزقنى من الرياش ماأتجمل به في الناس وأوارى به عورتى ثم قال هكذا سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في المناقب * وعن على أنه كان يقول انى لست بنبي ولا يوحى الي ولكن أعمل بكتاب الله وسنة نبيه مااستطعت فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم أخرجه أحمد في المناقب * وعنه وقد شاوره أبو بكر في قتال أهل الردة بعد ان شاور الصحابة فاختلفوا عليه فقال له ماتقول ياأباالحسن فقال أقول لك ان تركت شيأ مما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما ان قلت ذاك لأقاتلنهم وان منعونى عقالا أخرجه ابن السمان وقد سبق في خصائص أبى بكر مستوفي

﴿ ذكر تفاؤل النبى صلى الله عليه وسلم بكلمة سمعها من على وتيمن بها وعمل عليها ﴾

عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه الفال الحسن فسمع عليا يوماً وهو يقول هاحضره فقال يالبيك قد أخذنا فالك من فمك فاخرجوا بنا الى حضرة قال فخرجوا الى خيبر فما سل فيها سيف الى آخرها يريد والله أعلم فما ظهر ولا انتصر ولا أثر الا سيفه والا فمامن سل سيفه ورجع عليه فقتله وقد وقع القتال قبل اعطائه الراية لعلى يومين يوم لأبى بكر ويوم لعمر على ماتقدم في الخصائص * ومن ضرورة القتال سل السيوف وكان عامة قتالهم بها فصح ماذكرنا من التأويل والله أعلم

﴿ ذكر شجاعته ﴾

تقدم في خصائصه في ذكر اختصاصه بدفع الراية له طرف منه وشهرة ابلائه يوم بدر واحد وخيبر وأكثر المشاهد قد بلغت حد التواتر حتى صارت شجاعته معلومة لكل أحد بحيث لايمكنه دفع ذلك عن نفسه * وتقدم حديث ابن عباس في ذكر علمه متضمنا ذكر شجاعته * وعن صعصعة بن صوحان قال خرج يوم صفين رجل من أصحاب معاوية يقال له كريز بن الصباح الحميرى فوقف بين الصفين وقال من يبارز فخرج اليه رجل من أصحاب على فقتله فوقف عليه ثم قال من يبارز فخرج اليه آخر فقتله وألقاه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه الثالث فقتله وألقاه على الآخرين وقال من يبارز فأحجم الناس عنه وأحب من كان في الصف الأول أن يكون في الآخر فخرج على عليه السلام على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

البيضاء فشق الصفوف فلما انفصل منها نزل عن البغلة وسعى اليه فقتله وقال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الأول ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الآخرين ثم قال من يبارز فخرج اليه رجل فقتله ووضعه على الثلاثة ثم قال يأيها الناس ان الله عز وجل يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص ولولم تبدؤا بهذا لما بدأنا ثم رجع الى مكانه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد سأله رجل أكان على يباشر القتال يوم صفين فقال والله مارأيت رجلا أطرح لنفسه في متلف من على ولقد كنت أراه يخرج حاسر الرأس بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله أخرجهما الواحدى * وقال ابن هشام حدثنى من اثق به من أهل العلم ان على بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال والله لأذوقن ماذاق حمزة أولافتحن حصنهم فقالوا يامحمد نزل على حكم سعد بن معاذ * وعن على قال قاتلت يوم بدر قتالا ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاذا هو ساجد يقول ياحى ياقيوم ثم ذهبت فقاتلت ثم جئت فاذا النبى صلى الله عليه وسلم ساجد يقول ياحى ياقيوم ففتح الله عز وجل عليه أخرجه النسائى والحافظ الدمشقى في الموافقات

﴿ ذكر شدته في دين الله عز وجل ﴾

عن سويد بن غفلة قال قال على عليه السلام اذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا فوالله لئن أخر من السماء أحب الى من ان أكذب عليه وفي رواية ان أقول عليه مالم يقل أخرجاه * وعن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال اشتكى الناس عليا يوماً فقام رسول الله فينا فخطبنا فسمعته يقول أيها الناس لاتشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله عز وجل أوقال في سبيل الله أخرجه أحمد * وعن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا مخشوشن في ذات الله عز وجل أخرجه أبو عمر

(شرح) ـ الاخشن ـ مثل الخشن قاله الجوهرى تقول منه خشن بالضم فهو خشن ـ واخشوشن للمبالغة أى اشتدت خشونته * وعن على عليه السلام قال كنت انطلق أنا وأسامة الى أصنام قريش التى حول الكعبة فنأتى بالعذرات التى حول البيوت فنأخذ كل صوابة جرو وبزاق بأيدينا وننطلق به الى أصنام قريش فنلطخها فيصيحون ويقولون من فعل هذا بآلهتنافيظلون النهار يغسلونها بالماء واللبن أخرجه

أبو الخير القزويني الحاكمي

(شرح) ـ العذرات جمع عذرة وهي فناء الدار

(ذكر رسوخ قدمه في الايمان)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عليا كان يقول في حياة النبى صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول أفان مات أوقتل انقلبتم على أعقابكم والله لاننقلب على أعقابنا بعد اذ هدانا الله و لئن مات أوقتل لاقاتلن على ماقاتل عليه حتى أموت والله انى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ومن أحق به منى أخرجه أحمد في المناقب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لسمعته وهو يقول لو أن السموات السبع والارضين السبع وضعت في كفة ووضع ايمان على في كفة لرجح ايمان على أخرجه ابن السمان والحافظ السلفي في المشيخة البغدادية والفضائلى

(ذكر تعبده)

تقدم في حديث ضرار في أول الفصل طرف منه * وعن حارثة بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه رضى الله عنه قال كان لعلى بيت في المسجد يتحدث فيه كما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الحضرمي

(ذكر اذكاره وأدعيته)

عن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام على عليه السلام الحمد لله أخرجه الجندى * وعن عبد الله بن الحارث الهمدانى ان عليا كان يقول في ركوعه اللهم لك ركعت وبك آمنت وأنت ربى ركع سمعى وبصرى ولحمى ودمى وشعرى وعظمى تقبل منى انك أنت السميع العليم فاذا رفع رأسه من الركوع وأراد أن يسجد قال لك أركع وأسجد وأقوم وأقعد واذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت وأنت ربى سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين الحمد لله رب العالمين ويقول بين السجدتين اللهم اغفر لى وارحمنى واهدنى وارزقنى أخرجه أبو روق الهزانى * وعن أبى اسحاق السبيعى عن على عليه السلام وخرج من باب القصر قال فوضع رجله في الغرز فقال بسم الله فلما استوى على الدابة قال الحمد لله الذى كرمنا وحملنا في البر والبحر ورزقنا من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ورب

اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت أخرجه الترمذى وأبو داود والنسائى والحافظ في الموافقات

﴿ ذكر صدقته ﴾

عن على عليه السلام قال لقد رأيتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاربط الحجر على بطنى من الجوع وان صدقتى اليوم لاربعون ألفا وفى رواية وان صدقة مالى لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما أحمد وربما يتوهم متوهم ان مال على عليه السلام تبلغ زكاته هذا القدر وليس كذلك والله أعلم فانه رضى الله عنه كان أزهد الناس على ماعلم من حاله مما تقدم وما سيأتى في ذكر زهده فكيف يقتنى مثل هذا قال أبو الحسن بن فارس اللغوى سألت أبى عن هذا الحديث قال معناه ان الذى تصدقت به منذ كان لى مال الى اليوم كذا وكذا ألفا قلت وذكره لذلك يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه بتنقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال ويحتمل أن يكون في معرض الشكر على سد الخلة وعظم الا كتراث بما خرج لله تعالى وان اخراجه أبلغ في الزهد من عدمه * وعن عبد الله بن سلام قال أذن بلال بصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين راكع وساجد وسائل يسئل فأعطاه على خاتمه وهو راكع فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون أخرجه الواحدى وأبو الفرج والفضائلى ومضى أن الولاية هنا النصرة على ماتقدم تقريره في الخصائص * وعن جعفر بن محمد عن أبيه وقد سئل عن قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت انهم يقولون انه على بن أبى طالب فقال على منهم أخرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال أجر على نفسه يسقى نخلا بشىء من شعير ليلة حتى أصبح فلما أصبح قبض الشعير فطحن منه فجعلوا منه شيأ ليأكلوه يقال له الحريرة دقيق بلا دهن فلما تم انضاجه أتى مسكين فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثانى فلما تم انضاجه أتى يتيم مسكين فسأل فاطعموه اياه ثم صنعوا الثلث الثالث فلما تم انضاجه أتى اسير من المشركين فاطعموه اياه وطووا يومهم فنزلت وهذا قول الحسن وقتادة أن الاسير كان من المشركين قال أهل العلم

وهذا يدل على أن الثواب مرجو فيهم وان كانوا من غير أهل الملة وهذا اذا أعطوا من غير الزكاة والكفارة * وقال سعيد بن جبير الاسير المحبوس من أهل القبلة ذكره الواحدى * وعن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر أقطع عليا ينبع ثم اشترى أرضا الى جنب قطعته فحفر فيها عينا فبينما هم يعملون فيها اذا انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتى على فبشر بذلك فقال بشروا الوارث ثم تصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل وفي سبيل الله القريب والبعيد في السلم والحرب ليوم تبيض وجوه وتسود وجوه ليصرف الله بها وجهى عن النار وليصرف النار عن وجهى أخرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر فكه رهان ميت بتحمل دين عنه ﴾

عن على بن أبى طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بجنازة لم يسئل عن شىء من عمل الرجل أو يسأل عن دينه فان قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه وان قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتى بجنازة فلما قام ليكبر سأل صلى الله عليه وسلم أصحابه هل على صاحبكم دين قالوا ديناران فعدل صلى الله عليه وسلم وقال صلوا على صاحبكم فقال على هما على برىء منهما فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلى جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك انه ليس من ميت الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعضهم هذا لعلى خاصة أو للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة أخرجه الدارقطنى وأخرجه أيضا * عن أبى سعيد وفيه فقال على أنا ضامن لدينه وأخرجه الحاكمى عن ابن عباس

(ذكر انه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن اسحاق السبيعى قال سألت أكثر من أربعين رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزبير وعلى رضى الله عنهما أخرجه الفضائلى

(ذكر زهده)

تقدم في صدر الفصل حديث ضرار وفيه طرف منه * وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب منها هى زينة الابرار عند الله الزهد في الدنيا فجعلك

لاترزأ من الدنيا ولا ترزأ الدنيا منك شيأ ووصب لك المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك اماما أخرجه أبو الخير الحاكمى

(شرح) ـ ترزأ تصيب والرزء ـ المصيبة ـ ووصب ـ لك أى أدام ومنه وله الدين واصبا * وعن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى كيف أنت اذا زهد الناس في الآخرة ورغبوا في الدنيا وأكلوا التراث أكلا لما وأحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا قلت أتركهم وما اختاروا واختار الله ورسوله والدار الآخرة واصبر على مصيبات الدنيا وبلواها حتى الحق بك ان شاء الله تعالى قال صدقت اللهم افعل ذلك به أخرجه الحافظ الثقفى في الاربعين * وعن على بن أبي ربيعة أن على بن أبي طالب جاءه ابن التياح فقال ياأمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام على بيت المال وأمر فنودى في الناس فأعطى جميع مافي بيت المال المسلمين وهو يقول ياصفراء يابيضاء غرى غيرى هاءوهاء حتى مابقى فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين أخرجه أحمد في المناقب والملاء وصاحب الصفوة وأخرج أحمد من طريق آخر والفضائلى معناه عن أبي صالح السمان ولفظه رأيت عليا دخل بيت المال فرأى فيه شيأ فقال الا أرى هذا ههنا وبالناس اليه حاجة فأمر به فقسم وأمر بالبيت فكنس ونضح فصلى فيه أو قال فيه يعنى نام * وفي رواية عند أحمد فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة وأخرجها القلعى

(شرح) ـ نضحه ـ أى رشه وقوله ـ هاء وهاء ـ أى هاك وهاك وقال الخطابى أصحاب الحديث يروونه ها وها ساكن الالف والصواب مدها وفتحها لان أصلها هاك فحذفت الكاف وعوضت منها المدة والهمزة يقال للواحد ها وللاثنين هاؤما وللجميع هاؤم وغير الخطابى يجيز فيه السكون على حذف العوض ويتنزل منزلة ها التى للتنبيه وعن أبي السوار قال رأيت عليا اشترى ثوبين غليظين نخير قنبر في احدهما أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وقد تقدم في ذكر اتباعه للسنة انه اشترى ثوبا بثلاثة دراهم وعن عبد الله بن أبي الهذيل قال رأيت عليا خرج وعليه قميص غليظ رازى اذا قصه بلغ الظفر واذا أرسله صار الى نصف الساعد * وعن الحسن بن جرموز عن أبيه قال رأيت على بن أبي طالب يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريتان مؤتزرا بواحدة مرتديا بالاخرى وازاره الى نصف الساق وهو يطوف بالاسواق ومعه

درة يأمرهم بتقوى الله عز وجل وصدق الحديث وحسن البيع والوفا لا
والميزان أخرجهما القلعى
(شرح) ـ القطر ـ والقطرية ضرب من البرود * وعن أبى سعيد الازدى
رأيت عليا في السوق وهو يقول من عنده قميص صالح بثلاثة دراهم فقال ر
عندى فجاء به فأعجبه فأعطاه ثم لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأم
فقطع مافضل عن أطراف أصابعه أخرجه الملاء في سيرته وأخرج صاحب ال
معناه عن فضل بن سلمة عن أبيه ولفظه ان عليا اشترى قميصا ثم قال اقطعه لى
ههنا من أطراف الاصابع * وفي رواية انه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أ
فأمر بقطع مافضل عن أطراف الاصابع * وعن ابن عباس رضى الله عنهما
اشترى على بن أبى طالب قميصا بثلاثة دراهم وهو خليفة وقطع كمه من مو
الرسغين وقال الحمد لله الذى هذا من رياشه أخرجه السلفى
(شرح) ـ الرسغ ـ موصل الوظيف من الرجل واليد تسكن سينه و
بالضم كاليسر والعسر والوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والا
استعمل الرسغ في الآدمى اتساعاً ـ والريش ـ والرياش اللباس الفاخر كالح
والحرام واللبس واللباس * وعن أبى بحر عن شيخ قال رأيت على على ازارا غ
ثمنه خمسة دراهم وقد اشتراه بخمسة دراهم قال ورأيت معه دراهم مصرورة
هذه بقية نفقتنا من ينبع * وعن على بن ربيعة قال كان لعلى امرأتان فكان اذا
يوم هذه اشترى لحما بنصف درهم واذا كان يوم هذه اشترى لحما بنصف د
وعن ابن أبى مليكة قال لما أرسل عثمان الى على في اليعاقيب وجده مؤ
بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا له
(شرح) ـ يهنأ ـ أى يطليه بالهنا وهو القطران * وعن عمر بن قيس قال
لعلى ياأمير المؤمنين لم ترقع قميصك قال يخشع القلب ويقتدى به المؤمن * وعن
ابن وهب ان الجعد بن بعجة عاتب عليا في لبوسه فقال مالك واللبوس ان لبو
هذا أبعد من الكبر وأجدر ان يقتدى به المسلم * وعن عدى بن ثابت
عليا أتى بالفالوذج فلم يأكله * وعن حبة العرنى ان عليا أتى بالفالوذج فوضع قد
فقال والله انك لطيب الريح حسن اللون طيب المطعم ولكنى أكره ان أعود نف
مالم تعتد * وعن أم سليم وقد سئلت عن لباس على قالت كان لباسه الكرا

السنبلانية * وعن الضحاك بن عمير قال رأيت قيص على بن أبى طالب الذى أصيب فيها كرباس سنبلاني ورأيت أثر دمه فيه كانه ردىء أخرج من حديث أبى سعيد الازدى الى هنا أحمد في المناقب

﴿ ذكر ما كان فيه من ضيق العيش مع استصحاب الصبر الجميل ﴾

عن على عليه السلام قال أصبت شارفا من مغنم بدر وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارفا فأنختهما عند باب رجل من الانصار أريد ان أحمل عليهما اذخرا وأبيعه وأستعين به على وليمة فاطمة ومعى رجل صائغ من بنى قينقاع وحمزة بن عبد المطلب في البيت وقينة تغنيه فقالت * ألا يا حمز للشرف النواء * فثار اليهما بالسيف فجب أسنمتها وبقر خواصرها وأخذ من أكبادهما قال فنظرت الى أمر فصنعني فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زيد بن حارثة فخرجت معه حتى قام على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا أعبد آبائى فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهقر عنه متفق على صحته * وعنه قال جعت بالمدينة جوعاً شديدا فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فماطيتها كل دلو بتمرة فمددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم أتيتها فقلت بكلتى يدى هكذا بين يديها وبسط اسماعيل رواى الحديث يديه جميعا فعدت لى ست عشرة تمرة فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأكل معى منها وقال لى خيرا ودعا لى أخرجه أحمد وصاحب الصفوة والفضائلى

(شرح) ـ عوالى ـ المدينة أعاليها وهى منازل معروفة بها ـ فماطيتها ـ يجوز أن يكون من قولهم هو يمطينى بالتشديد ويماطينى اذا كان يخدمك ويجوز أن يكون من المعاطاة المناولة فكل واحد منهما أخذ يد صاحبه على ذلك اذا عاقده عليه وان لم يوجد أخذ اليد حساً ـ والذنوب ـ الدلو الملآن ماء * وقال ابن السكيت فيها ماء ماقرب من ملئها يؤنث ويذكر ولا يقال لها وهى فارغة ذنوب وجمعه في القلة أذنبة والكثير ذنائب نحو قلوص وقلائص ـ ومجلت ـ تنفطت من العمل * وعن سهل بن سعد ان على بن أبى طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال مايبكيهما قالت الجوع فخرج على فوجد دينارا في السوق فجاء الى فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودى فخذ لنا به دقيقا فجاء الى اليهودى فاشترى به دقيقا فقال اليهودى أنت ختن هذا الذى يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك ولك

الدقيق فخرج على حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم فجاء به فعجنت ونصبت وخبزت وأرسلت الى أبيها فجاءهم فقالت يارسول الله أذكر لك فان رأيته حلالا أكلنا وأكلت من شأنه كذا وكذا فقال كلوا بسم الله فأكلوا فبينماهم مكانهم اذا غلام ينشد الله والاسلام الدينار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقط منى في السوق فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياعلى اذهب الى الجزار فقل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ارسل الى بالدينار ودرهمك على فأرسل به فدفع اليه أخرجه أبو داود * وعن أسماء بنت عميس عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاها يوما فقال اين ابناى يعنى حسنا وحسينا قالت قلت أصبحنا وليس في بيتنا شىء نذوقه فقال على اذهب بهما فانى أتخوف ان يبكيا عليك وليس عندك شىء فذهب بهما الى فلان اليهودى فوجه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهما يلعبان في مسربة بين أيديهما فضل من تمر فقال ياعلى الا تقلب ابنى قبل ان يشتد الحر عليهما قال فقال على أصبحنا وليس في بيتنا شىء فلو جلست يارسول الله حتى اجمع لفاطمة تمرات فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ينزع لليهودى كل دلو بتمرة حتى اجتمع له شىء من تمر فجعله في حجزته ثم أقبل فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما وحمل على عليه السلام الآخر أخرجه الدولابى في الذرية الطاهرة في مسند أسماء بنت عميس عن فاطمة

(شرح) ـ المسربة ـ بالفتح والضم الغرفة ـ وحجزة ـ الازار معقده وحجزة السراويل التى فيها التكة * وعن ابى سويد المدنى قال لما اهديت فاطمة الى على لم تجد عنده الا رملا مبسوطا ووسادة وجرة وكوزا فأرسل الله رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقرب امرأتك حتى آتيك وذكر قصة دخولها عليه وقد تقدمت في الخصائص * وعن على عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة بعث معها بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحاتين وسقاء وجرتين فقال على لفاطمة ذات يوم والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدرى وقد جاء الله أباك بسبي فاذهبى فاستخدميه فقالت وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداى فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماجاءبك يابنية قالت جئت لاسلم عليك واستحيت

ان تسأله ورجعت فقال مافعلت فقالت استحيت ان أسأله فأتيناه جميعا فقال على يارسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة وقد طحنت حتى مجلت يداى وقد جاء الله بسبي وسعة فأخدمنا قال والله لاأعطيكما وادع أهل الصفة تطوى بطونهم لاأجد ماأنفق عليهم ولكن أبيعه وأنفق عليهم أثمانهم فرجعا فأتاهما صلى الله عليه وسلم وقد دخلا في قطيفتهما اذا غطت رؤسهما انكشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما انكشفت رؤسهما فثارا فقال مكانكما ثم قال الا أخبركما بخير مما سألتمانى قالا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام فقال تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا واذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين قال على فما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين أخرجه أحمد

(شرح) ـ الخميلة ـ لعله أراد بها الطنفسة ويقال لها الخمل ـ وسنوت ـ استقيت والسانية الناضحة التي يستقى عليها ـ ومجلت ـ تنفطت من العمل ـ والسبي ـ والسبا الاسرى قاله الجوهرى وقال غيره السبي النهب وأخذ الناس عبيدا ـ واما السبية المرأة المنهوبة فعيلة بمعنى مفعولة وجمعه سبايا * وعنه ان فاطمة شكت ماتلقى من أثر الرحا فأتى النبى صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبى صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى فقال الا اعلمكما خيرا مما سألتمانى اذا اخذتما مضاجعكما فكبرا اربعا وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم يخدمكما اخرجه البخارى وابو حاتم * وعنه قال شكت الى فاطمة من الطحين فقلت لو اتيت اباك فسألتيه خادما قال فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فلم تصادفه فرجعت مكانها فلما جاء أخبر فأتى وعلينا قطيفة اذا لبسناها طولا خرجت منها جنوبنا واذا لبسناها عرضا خرجت منها اقدامنا ورؤسنا فقال يافاطمة أخبرت انك جئت فهل كانت لك حاجة قالت لا قلت بلى شكت الى من الطحين فقلت لو أتيت أباك فسألتيه خادماً فقال أفلا أدلكما على ماهو خير لكما اذا اخذتما مضاجعكما ثم ذكر معناه اخرجه ابو حاتم * وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت

جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم تشتكى أثر الخدمة وتسأله خادما قالت يارسول الله لقد مجلت يداى من الرحا أطحن مرة وأعجن مرة فقال لها ان يرزقك الله شيأ سيأتيك وسأدلك على خير من ذلك اذا لزمت مضجعك فسبحى الله ثلاثا وثلاثين وكبرى الله ثلاثا وثلاثين واحمدى الله أربعا وثلاثين فتلك مائة فهو خير لك من الخادم أخرجه الدولابى

(ذكر تواضعه)

تقدم في زهده طرف منه وسيأتى في ذكر ورعه طرف منه أيضا * وعن أبى صالح بياع الاكسية عن جدته قال رأيت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل ياأمير المؤمنين الا نحمله عنك قال أبو العيال أحق بحمله أخرجه البغوى في معجمه * وعن زيد بن وهب أن الجعد بن بعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال مالكم وللباس هذا هو أبعد من الكبر وأجدر أن يقتدى به المسلم أخرجه أحمد وصاحب الصفوة وقد تقدم في زهده وقوله أجدر أى أحق وأولى وجدير وخليق وحرى بمعنى * وعن زاذان قال رأيت عليا يمشى في الاسواق فيمسك الشسوع بيده فيناول الرجل الشسع ويرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرأ هذه الآية تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ثم يقول هذه الآية نزلت في ذى القدرة من الناس أخرجه أحمد في المناقب وعن أبى مطر البصرى انه شهد عليا أتى أصحاب التمر وجارية تبكى عند التمار فقال ماشأنك قالت باعنى تمرا بدرهم فرده مولاى فأبى أن يقبله فقال ياصاحب التمر خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم وليس لها أمر فدفع عليا فقال المسلمون تدرى من دفعت قال لاقالوا أمير المؤمنين فصب تمرها وأعطاها درهمها وقال أحب ان ترضى عنى فقال ماأرضانى عنك اذا أوفيت الناس حقوقهم أخرجه أحمد في المناقب

(ذكر حيائه من النبي صلى الله عليه وسلم)

عن على عليه السلام قال كنت رجلا مذاء فكنت أستحى ان أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته منى فأمرت المقداد بن الاسود فقال يغسل ذكره ويتوضأ أخرجاه

(ذكر غيرته على النبي صلى الله عليه وسلم)

عن على عليه السلام قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك تنوق في

قريش وتدعنا قال وعندكم شيء قلت نعم بنت حمزة فقال صلى الله عليه وسلم انها لاتحل لي انها ابنة أخي من الرضاعة أخرجه مسلم * وقوله تتوق لعله بمعنى تأنق ويجوز ذلك أويتخذ توقا وكني به عن النساء

﴿ ذكر خوفه من الله عز وجل ﴾

تقدم وصف ضرار له في أول الفصل في النثر معنى ذلك

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال دخلت على علي بن أبي طالب يوم الاضحى فقرب الينا خزيرة فقلت أصلحك لو قربت الينا من هذا البط يعني الاوز فان الله قد أكثر الخير فقال يابن زرير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل للخليفة من مال الله الاقصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس أخرجه أحمد

(شرح) - الخزيرة - ان ينصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير فاذا نضج رد عليه الدقيق وان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال حدثني رجل من ثقيف ان عليا قال له اذا كان عند الظهر فرح علي قال فرحت اليه فلم أجد عنده حاجبا يحجبني دونه ووجدته خاليا وعنده قدح وكوز من ماء فدعا بظبية فقلت في نفسي لقد أمنني حين يخرج الى جوهرا ولا أدري مافيها فاذا عليها خاتم فكسر الخاتم فاذا فيها سويق فأخذ منه قبضة في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني فلم أصبر فقلت ياأمير المؤمنين اتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك فقال والله ماأختم عليه بخلا به ولكني ابتاع قدر مايكفيني فأخاف أن يفنى فيوضع فيه من غيره وانما حفظي لذلك وأكره ان يدخل بطني الا طيبا أخرجه في الصفوة والملاء في سيرته * وعن ابن حيان التيمي عن أبيه قال رأيت علي بن أبي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن ازارماابعته فقام اليه رجل وقال أسلفك ثمن ازار * قال عبد الرزاق وكانت بيده الدنيا كلها الا ماكان من الشام أخرجه أبو عمر وأخرج معناه بزيادة صاحب الصفوة عن علي بن الارقم عن أبيه ولفظه قال رأيت عليا وهو يبيع سيفا له في السوق ويقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ماكشفت به الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي ثمن ازار مابعته وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب في الخورنق

وهو يرعـد تحت سمل قطيفة فقلت ياأمير المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك ماتصنع فقال ماأرزأ كم من مالكم وانها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي أوقال من المدينة

(شرح) ـ السمل ـ الخلق ـ والقطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وقطف أيضا كصحيفة وصحف ـ أرزأ كم ـ أصيب منكم والرزء المصيبة والجمع ارزاء * وعن أبي مطرف قال رأيت عليا مؤتزرا بازار مرتديا برداء ومعـه الدرة كانه اعرابي بدوى حتى بلغ سوق الكرابيس فقال ياشيخ احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيأ فأتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيأ فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به فقال هذا الدرهم ياأمير المؤمنين فقال ماشأن هذا الدرهم قال كان القميص ثمن درهمين قال باعني رضاي وأخـذ رضاه أخرجهما صاحب الصفوة وخرج الثاني أحمد في المناقب

(شرح) ـ الكرباس ـ فارسي معرب بكسر الفاء والكرباسة أخص منه والجمع كرابيس وهي ثياب خشنة * وعن عمر بن يحيي عن أبيه قال اهـدى الى على بن أبي طالب ازقاق سمن وعسـل فرآها قد نقصت قال فقيـل له بعثت أم كلثوم فأخذت منه فبعث الى المقومين فقوموا خمسـة دراهم فبعث الى أم كلثوم ابعثى لى خمسة دراهم أخرجه في الصفوة * وعن عاصم بن كليب عن أبيه قال قدم على على ابن أبي طالب مال من أصبهان فقسمه سبعة أسباع فوجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر وجعل على كل جزء كسرة ثم أقرع بينهم أيهم يعطى أول أخرجه أحمد والقلعي * وعن الاعمش قال كان على يغدى ويعشى ويأكل هو من شيء يجيئه من المدينة * وعن أبي صالح قال دخلت على أم كلثوم بنت على واذا هي تمتشط في ستر بيني وبينها فجاء حسن وحسين فدخلا عليها وهي جالسة تمتشط فقالت ألا تطعمون أبا صالح شيأ قال فأخرجوا الى قصـعة فيها مرق بحبوب قال فقلت تطعمون هـذا وأنتم أمراء قالت أم كلثوم ياأبا صالح كيف لو رأيت أمير المؤمنـين يعني عليا وأتى بأترج فذهب حسين فأخذ منها أترجة فنزعها من يده ثم أمر به فقسم بين الناس

﴿ ذكر عدله في رعيته ﴾

تقدم في ذكر ورعه آنفا طرف منه * وعن كريمة بنت همام الطائية قالت كان على

يقسم فينا الورس بالكوفة قال فضالة حملناه على العدل منه أخرجه أحمد في المناقب

﴿ ذكر تفقده أحوالهم ﴾

عن أبى الصهباء قال رأيت على بن أبى طالب بشط الكلأ يسأل عن الاسعار

﴿ ذكر شفقته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والاسلام
وتخفيف الله عز وجل عن الامة بسببه ﴾

عن على بن أبى طالب قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى دينارا قلت لايطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال انك لزهيد فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات الآية قال فبي خفف الله عن هذه الامة أخرجه أبو حاتم * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الا أخبركم باسلام أبى ذر قال قلنا بلى قال قال أبو ذر كنت رجلا من غفار فبلغنا أن رجلا قد خرج بمكة يزعم انه نبى فقلت لاخى انطلق الى هذا الرجل بمكة وائتنى بخبره فانطلق فلقيه ثم رجع فقلت ماعندك قال والله لقد رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر فقلت لم تشفنى من الخبر فأخذت جراباً وعصى ثم أقبلت الى مكة فجعلت لاأعرفه وأكره ان أسأل عنه وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد قال فمر بى على فقال كان الرجل غريب قال قلت نعم قال فانطلق الى المنزل فانطلقت معه لايسألنى عن شيء ولا أخبره فلما أصبحت غدوت الى المسجد لاسأل عنه وليس أحد يخبرنى عنه بشيء قال فمر بى على فقال اما آن للرجل ان يعرف منزله قال قلت لاقال فانطلق معى فذهبت معه ولا يسأل أحد منا صاحبه عن شيء حتى اذا كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأقامه على معه ثم قال له ألا تحدثنى قال فقال ماأمرك وما أقدمك هذه البلد قال قلت له ان كتمت على أخبرتك قال فقلت له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبى فأرسلت اخى ليكلمه فرجع ولم يشفنى من الخبر فأردت ان ألقاه فقال اما انك قد رشدت هذا وجهى اليه فاتبعنى وادخل حيث أدخل فانى ان رأيت أحدا أخافه عليك قمت الى الحائط كانى أصلح نعلى وامض أنت فمضى ومضيت معه حتى دخلت معه على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له اعرض على الاسلام فعرضه فأسلمت أخرجه البخارى وفي الحديث قصة ذكرناها مستوعبة في مناقب العباس

(ذكر اسلام همدان على يديه)

عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام وكنت في من سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لايجيبونه الى شيء فبعث النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وأمره أن يرسل خالدا ومن معه الا من أراد البقاء مع على فيتركه قال البراء وكنت مع من عقب مع على فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى على بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر ساجدا وقال السلام على همدان السلام على همدان أخرجه أبو عمر

(ذكر اثبات أفضليته بقتل الخوارج)

عن عبيدة السلماني قال ذكر على الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد أومودن اليد لولا أن تبطروا لاخبرتكم بما وعد الله تعالى على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لمن قتلهم قال فقلت لعلى أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى ورب الكعبة ثلاثا أخرجه مسلم

(شرح) ـ البطر ـ الاشر وهو شدة المرح تقول منه بطر بالكسر يبطر وأبطره المال وتقول بطرت عيشك كما تقول رشدت أمرك ـ ومخدج اليد ـ ناقصها ومنه حديث الصلاة فهى خداج يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها لغير تمام ـ ومودن اليد وروى مودون اليد ومعناهما ناقصها أيضا ومنه قول العرب وذيت الشيء وأودنته اذا نقصته وصغرته * وعن عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحرورية لما خرجت وهو مع على فقالوا لاحكم الا لله فقال على كلمة حق أريدبها باطل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لنا اناسا انى لاعرف وصفهم في هؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لايجوز هذا منهم وأشار الى حلقه من أبغض خلق الله الى الله فيهم اسود احدى يديه حلمة ثدى فلما قتلهم على عليه السلام قال انظروا فنظروا فلم يجدوا فقال ارجعوا فوالله ماكذب ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه قال عبد الله وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على فيهم أخرجه أبو حاتم

(شرح) ـ الحرورية ـ قوم ينسبون الى حرورا وهى بلد الخوارج * وعن زيد بن وهب الجهنى انه كان في الجيش الذى كان مع على بن أبى طالب الذين ساروا الى الخوارج فقال على يا أيها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من أمتى قوم يقرؤن القرآن ليس قراءتكم الى قراءتهم بشىء ولا صلاتكم الى صلاتهم بشىء ولا صيامكم الى صيامهم بشىء يقرؤن القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لاتجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ماقضى الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكلوا عن العمل وآية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على رأس عضده مثل حلمة الثدى عليه شعرات بيض فتذهبون الى معاوية وأهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم والله انى لارجو أن يكونوا هؤلاء القوم فانهم سفكوا الدم الحرام وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله تعالى قال سلمة بن كهيل فلما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبى فقال لهم القوا الرماح وسلوا سيوفكم من جفونها فانى أخاف ان يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء فرجعوا فوحشوا برماحهم وسلو السيوف فشجرهم الناس برماحهم فقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ الا رجلان فقال على التمسوا فيهم المخدج فالتمسوه فلم يجدوه فقام على بنفسه حتى أتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض قال أخروهم فوجدوه مما يلى الارض فكبر على ثم قال صدق الله وبلغ رسوله فقام اليه عبيدة السلمانى فقال يا أمير المؤمنين الله الذى لااله الا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أى والله الذى لااله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له أخرجه مسلم * وفى رواية قال فخروا سجودا عند وجود المخدج وخر على ساجدا معهم * وفي رواية قال أبو الرضى فكانى أنظر اليه حبشياً عليه ثديان احدى ثدييه مثل ثدى المرأة عليه شعرات مثل شعرات تكون على ذنب اليربوع * وفي رواية انهم لما لم يجدوه جاء على بنفسه فجعل يقول اقلبوا ذا واقلبوا ذا حتى جاء رجل من أهل الكوفة فقال هو ذا فقال على الله أكبر أخرجهن أحمد في المناقب * وفي رواية انهم لما وجدوه قال على هذا شيطان وهو أضلهم أخرجها أبو الخير القزوينى الحاكمى

(شرح) ـ وحشوا برماحهم ـ أى القوها * وعن أبى سعيد انه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم تمرق مارقة من الناس تقتلهم أولى الطائفتين بالله عز وجل

* وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزل أم سلمة فجاء على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأم سلمة هذا قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى أخرجهما الحاكمى

(شرح) ـ القاسطون ـ الجائرون من القسط بالفتح والقسوط الجور والعدول عن الحق والقسط بالكسر العدل

(ذكر السبب الموجب لقتال الخوارج عليا عليه السلام)

عن ابن عباس قال اجتمعت الخوارج في دارها وهم ستة آلاف أونحوها قلت لعلى بن أبى طالب ياأمير المؤمنين ابرد بالصلاة لعلى ألقى هؤلاء القوم فقال انى أخافهم عليك قال فقلت كلا قال ثم لبس حلتين من أحسن الحلل قال وكان ابن عباس جميلا جهيرا قال فأتيت القوم قال فلما نظروا الى قالوا مرحبا بابن عباس فما هذه الحلة قال قلت وما تنكرون من ذلك لقد رأيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة من أحسن الحلل قال ثم تلوت عليهم قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده قالوا فما جاء بك قلت جئتكم من عند أمير المؤمنين ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عند المهاجرين والانصار لابلغكم ماقالوا ولا بلغهم ماتقولون فما تنقمون من على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره قال فأقبل بعضهم على بعض فقال بعضهم لاتكلموه فان الله تعالى يقول بل هم قوم خصمون وقال بعضهم مايمنعنا من كلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعونا الى كتاب الله قالوا ننقم عليه خلالا ثلاثا قال وما هن قالوا حكم الرجال في أمر الله عز وجل وما للرجال ولحكم الله وقاتل ولم يسب ولم يغنم فان كان الذى قاتل قد حل قتالهم فقد حل سبيهم وان لم يكن حل سبيهم فما حل قتالهم ومحى اسمه من أمير المؤمنين فان لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير المشركين قال فقلت لهم غير هذا قالوا حسبنا هذا قال قلت أرأيتم ان خرجت من هذا بكتاب الله وسنة رسوله أراجعون أنتم قالوا وما يمنعنا قلت أما قولكم حكم الرجال في أمر الله فانى سمعت الله عز وجل يقول في كتابه يحكم به ذوى عدل منكم في ثمن صيد أرنب أونحوه يكون قيمته ربع درهم فرد الله الحكم فيه الى الرجال ولو شاء أن يحكم لحكم وقال تعالى وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحاً

يوفق الله بينهما أخرجت من هذه قالوا نعم قلت وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغنم فانه قاتل أمكم وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فان زعمتم انها ليست بأمكم فقد كفرتم وان زعمتم انها أمكم فما حل سباها فأنتم بين ضلالين أخرجت من هذه قالوا نعم قال وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين فانى أنبئكم بذلك عمن ترضون أما تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقد جرى الكتاب بينه وبين سهيل بن عمرو قال ياعلى اكتب هذا ماصطلح محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقالوا لو نعلم انك رسول الله ماقاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال اللهم انك تعلم انى رسولك ثم أخذ الصحيفة فمحاها بيده ثم قال ياعلى اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو فوالله ماأخرجه الله بذاك من النبوة أخرجت من هذا قالوا نعم قال فرجع ثلثهم وانصرف ثلثهم وقتل سائرهم على الضلالة أخرجه بكار بن قتيبة في نسخته

الفصل العاشر في خلافته

(ذكر ماجاء في صحة خلافته والتنبيه عليها)

تقدم في باب الاربعة طرف منه وفي باب أبي بكر وعمر وعلى كذلك * وعن عمر انه قال حين طعن وأوصى ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعنى عليا أخرجه أبو عمر * وعن عمر بن ميمون قال كنت عند عمر اذ ولى الستة الامر فلما جاوزوا اتبعهم بصره ثم قال لئن وليتم هذا الاجلح ليركبن بكم الطريق يعنى عليا أخرجه ابن الضحاك وفي لفظ ان ولوها الاصيلع يحملهم على الحق وان كان السيف على عنقه اخرجه القلعى وقد تقدم في فصل مقتل عمر * وعن عبد الرحمن بن عبيد ان سمع عمر رجلا ينادى رجلا من الانصار من بنى حارثة فقال تجدونه يستخلف فعد الانصار والمهاجرين ولم يذكروا عليا فقال عمر فما بكم عن على فوالله انى لأرى ان قد ولى شيأ من أموركم فسيحملكم على طريقة الحق أخرجه ابن الضحاك * وعن حارثة بن مضرب قال حججت مع عمر وكان الحادى يحدو ان الامير بعده عثمان فحججت مع عثمان فكان الحادى يحدو إن الامير بعده على أخرجه البغوى في معجمه وقد تقدم ذلك أيضا في نظيره في مناقب عثمان * وعن فضالة بن أبي فضالة الانصارى قال خرجت مع أبى الى ينبع عائدا لعلى بن أبي طالب فقال له ياأبا حسن مايقيمك بهذا البلد ان أصابك أجلك لم يلك

الا اعراب جهينة فلو احتملت الي المدينة فأصابك أجلك وليك أصحابك فصلوا عليك فقال ياأبا فضالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لاأموت حتى أومر ثم تخضب هذه يعني لحيته من هذه يعني ناصيته أخرجه أحمد في المناقب وأبو حاتم قال وقتل أبو فضالة مع على بصفين وخرجه الملا في سيرته وأخرجه ابن الضحاك وقال بعد قوله عائدا لعلى وكان مريضا ولم يقل حتى أومر وقد تقدم في ذكر كراماته * وعن ابن عمر انه قال ماأساء على شيء الا انى لم أقاتل مع على الفئة الباغية وعلى صوم الهواجر وفيه دليل على صحة خلافته عندهم * وعن عمر ابن خاقان قال قال لى الاحنف بن قيس لقيت الزبير فقلت له ماتأمرنى به وترضاه لى قال آمرك بعلى بن أبي طالب قلت أتأمرنى به وترضاه لى قال نعم أخرجه الحضرمى * وعن عاصم بن عمر قال لقي عمر عليافقال ياأبا الحسن نشدتك بالله هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاك الامر قال ان قلت ذاك فما تصنع أنت وصاحبك قال أما صاحبي فقد مضى وأما أنا فوالله لاخلعنها من عنقي في عنقك قال جذع الله انف من أبعدك من هذا لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلني علما فاذا أنا قمت فمن خالفنى ضل * وفي رواية انه قال له ياأبا الحسن نشدتك بالله هل استخلفك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن جعلني رسول الله صلى الله عليه وسلم علمافي قمت فمن خالفنى ضل أخرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر بيعته ومن تخلف عنها)

تقدم في مقتل عثمان طرف من ذلك * وعن محمد بن الحنفية قال أتى رجل وعثمان محصور فقال ان أمير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان أمير المؤمنين مقتول الساعة قال فقام على فقال يامحمد فأخذت بوسطه تخوفا عليه فقال حل لاأم لك قال فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها وأغلق عليه بابه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بها منك فقال لهم على لاتريدونى فانى لكم وزير خير منى لكم أمير فقالوا والله لانعلم أحدا أحق بها منك قال فان أبيتم على فان بيعتى لاتكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء ان يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس * وعن المسور بن مخرمة قال قتل عثمان وعلى في المسجد فمال الناس الي طلحة قال فانصرف على يريد منزله فلقيه رجل من قريش عند موضع الجنائز

فقال انظروا الى رجل قتل ابن عمه وسلب ملكه قال فولى راجعا فرقى المنبر فقيل ذاك على على المنبر فمال الناس اليه فبايعوه وتركوا طلحة أخرجهما أحمد في المناقب وغيره ولا تضاد بينهما بل يحمل على ان طائفة من الناس أرادوا بيعة طلحة والجمهور أتوا عليا في داره فسألوه ماسألوه وأجابهم على ماتقدم تقريره فخرج بعد انصرافهم عنه في بعض شؤونه فلما سمع كلام ذلك الرجل خشى الخلف بين الناس فصعد المنبر في وقته ذلك وبادر الى البيعة لهذا المعنى لاالحب المملكة وخشية فواتها وحمية حين سمع كلام ذلك الرجل * قال ابن اسحاق ان عثمان لما قتل بويع على ابن أبي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له أهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير * قال أبو عمر واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عنه معاوية ومن معه بالشام وكان منهم في صفين ماكان فغفر الله لهم أجمعين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه اذ رضى بالتحكيم في دين الله بينه وبين أهل الشام فقالوا حكمت الرجال في دين الله عز وجل والله تعالى يقول إن الحكم الالله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجعتهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وقال أبو عمر وبايع له أهل اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان

﴿ ذكر حاجبه ونقش خاتمه ﴾

كان حاجبه قنبر مولاه ذكره الخجندى وكان نقش خاتمه الله الملك رواه أبو جعفر محمد بن علية أخرجه السلفى وأخرجه الخجندى

(ذكر ابتداء شخوصه من المدينة وانه لم يقم فيما قام فيه الا محتسبا لله تعالى)

عن مالك بن الجون قال قام على بن أبي طالب بالربذة فقال من أحب أن يلحقنا فليلحقنا ومن أحب أن يرجع فليرجع مأذونا له غير حرج فقام الحسن بن على فقال ياأبة أوياأمير المؤمنين لو كنت في جحر وكان للعرب فيك حاجة لاستخرجوك من جحرك فقال الحمد لله الذى يبتلى من يشاء بما يشاء ويعافي من يشاء بما يشاء اما والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا لبطن أوذنبا ورأسا فوالله ان

وجدت له الا القتال أوالكفر بالله يحلف بالله عليه اجلس يابنى ولا تحن على حنين الجارية أخرجه أبو الجهم * وقد تقدم في باب الشيخين قول ابن الكوا وقيس بن عباد له في قتاله وانه هل هو بعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم أوشيء من عندك وجوابه لهما فلينظر ثمة

﴿ ذكر ماروا‌ه أبو بكر في فضل على وروى عنه ﴾

وقد ذكرنا ذلك مفرقا في الابواب والفصول ونحن ننبه عليه لتوفر الداعية فمنه حديث النظر اليه عبادة في الفضائل وحديث استواء كفه وكف النبى صلى الله عليه وسلم وحديث انه خيم عليه وعلى بنيه خيمة وحديث انه من النبى صلى الله عليه وسلم بمنزلة النبى صلى الله عليه وسلم من ربه وحديث لايجوز أحد الصراط الا بجواز يكتبه على كل ذلك في الخصائص * وقوله من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة واحالته على على لما سئل عن وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفضائل وحديث مشاورة أبى بكر له في قتال أهل الردة في اتباعه للسنة

﴿ ذكر ماروا‌ه عمر في على وروى عنه مختصرا ﴾

وقد تقدم جميع ذلك مفرقا في أبوابه فمنه حديث الراية يوم خيبر وحديث ثلاث خصال لأن يكون لى واحدة منهن وحديث انه صلى الله عليه وسلم قال في على ثلاث خصال لوددت ان لى واحدة منهن وحديث أنت منى بمنزلة هارون من موسى وحديث رجحان ايمانه بالسموات السبع والارضين وحديث من كنت مولاه فعلى مولاه * وقوله ماأحببت الامارة الا يومئذ لما قال لعلى لابعثنه الى كذا كذا وقوله أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة * وقوله على مولى من النبى صلى الله عليه وسلم مولاه * وقوله في على انه مولاى واحالته في المسئلة عليه غير مرة في القضاء عليه * وقوله أقضانا على ورجوعه الى قوله في مسائل كثيرة كل ذلك في الخصائص والفضائل مفرقا في بابه

الفصل الحادى عشر في مقتله وما يتعلق به

﴿ ذكر اخباره عن نفسه انه يقتل ﴾

تقدم في الذكر قبله حديث فضالة وفيه طرف منه *وعن زيد بن وهب قال قدم على على قوم من أهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة

فقال له اتق الله ياعلى فانك ميت قال على بضربة على هـذه تخضب هذه يعنى لحيته من رأسه عهد معهود وقضاء مقضى وقد خاب من افترى وعن عبـد الله بن سبع قال خطبنا على فقال والذى خلق الحبة وبرأ النسمة لتخضبن هذه من هذه قال فقال الناس اعلمنا من هو لنبيره أو لنبيرن عشيرته قال أنشدكم بالله ان يقتل بى غير قاتلى قالوا ان كنت قد علمت ذلك فاستخلف اذا قال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أحمد *شرح - لنبيره - أى نهلكه والبوار الهلاك وقوم بور اى هلكى وبار فلان هلك وأباره الله أهلكه ذكره الجوهرى وعن سكين بن عبد العزيز العبدى انه سمع أباه يقول جاء عبـد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال أما ان هذا قاتلى قيل فـما منعك منه قال انه لم يقتلنى بعد وقيل له ان ابن ملجم يسم سيفه وقال انه سيقتلك به قتلة يتحدث بها العرب فبعث اليه وقال لم تسم سـيفك قال لعدوى وعدوك فخـلا عنه وقال ماقتلنى بعد أخرجه ابن عمرو وعن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا قال فخرج على الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم قلت له ياأمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغيـة ولا راغية أبدا قال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنا مت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص أخرجه أحمد في المناقب

شرح - ثاغية - شاة - راغية - بعير يقال ثغت الشاه تثغو ثغاء ورغا البعير يرغو رغاء

﴿ ذكر رؤياه في نومه ليلة قتله ﴾

عن الحسن البصرى أنه سمع الحسن بن على يقول انه سمع أباه فى سحر اليوم الذى قتل فيه يقول لهم يابنى رأيت النبى صلى الله عليه وسـلم في نومة نمتهـا فقلت يارسول الله مالقيت من أمتك من اللأواء واللدد فقال ادعو الله عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا منهم وابدلهم بى من هو شر منى ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصـلاة فخرج فقتله ابن ملجم أخرجه أبو عمر والقلعى وغيرهما

﴿ ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله وأين دفن ﴾

قال الزبير بن بكار كان من بقى من الخوارج تعاقدوا على قتل على ومعاوية وعمرو ابن العاص فخرج لذلك ثلاثة فكان عبد الرحمن بن ملجم هو الذى التزم لهم قتل على فدخل الكوفة عازما على ذلك واشترى سيفا لذلك بالف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضله وكان في خلال ذلك يأتى عليا يسئله و يستحمله فيحمله الى أن وقعت عينه على

قطام امرأة رائقة جميلة كانت ترى رأى الخوارج وكان على قد قتل أباها واخوتها بالنهروان فخطبها ابن ملجم فقالت له البنت أنا لا أتزوج الا على مهر لا أريد سواه فقال وما هو قالت ثلاثة آلاف دينار وقتل على قال والله لقد قصدت قتل على والفتك به وما أقدمنى هذا المصر غير ذلك ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت الا الذى قلت لك قال وما يغنيك أو يغنينى منك قتل على وأنا أعلم انى ان قتلت عليا لم أفت فقالت ان قتلته ونجوت فهو الذى أردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشترطت فقالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى فقال ياشبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لاحرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه فنكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فاذا نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر في الدنيا والجنة في الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام مع النبي صلى الله عليه وسلم والله ماتنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في في دين الله عز وجل وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فاجابه وأقبلا حتى دخل على قطام وهى معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم وأخذوا أسيافهم وجلسوا قبالة السدة التى يخرج منها على فخرج على الى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فاخطأه وضربه ابن ملجم على رأسه وقال الحكم لله ياعلى لا لك ولا لأصحابك فقال على لا يفوتكم الكلب فشد الناس عليه من كل جانب فأخذوه وهرب شبيب خارجاً من باب كندة فلما أخذ قال احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر الى في العفو والقصاص أخرجه أبو عمر

شرح ـ الفتك ـ أن يأتى الرجل وهو غار غافل حتى يشد عليه ويقتله وفيه ثلاث لغات فتح الفاء وضمها وكسرها مع اسكان التاء كود ودعم ـ ادا ـ الاد بالكسر والادة الداهية والامر الفظيع ومنه قوله تعالى لقد جئتم شيئا ادا ـ فنكمن له ـ أى نختفى تقول كمن كمونا ومنه الكمين في الحرب ـ والسدة ـ باب الدار وقد تقدم وعن الليث بن سعد أن عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا أخرجه البغوى في معجمه واختلفوا في انه هل

ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها وهل استخلف من أتم الصلاة أو هو أتمها والاكثر على انه استخلف جعدة بن هبيرة يصلى بهم تلك الصلاة واختلفوا في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل بنجف الحيرة قال الخجندى والاصح عندهم انه مدفون من وراء المسجد غير الذى يؤمه الناس اليوم

شرح ـ النجف ـ والنجفة بالتحريك مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد والجمع نجاف بالكسر والنجاف أيضا أسكفة الباب وهى عتبته العليا ـ والحيرة ـ بالكسر مدينة بقرب الكوفة والنسبة اليها حيرى وحيارى أيضا على غير قياس وكأنهم قلبوا الياء ألفا وعن أبى جعفر ان قبره جهل موضعه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ذكره الخجندى وصلى عليه الحسن بن على وكبر عليه أربع تكبيرات قال الخجندى وقيل تسعا وروى هارون بن سعيد أنه كان عنده مسك أوصى أن يحنط به وقال فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البغوى وعن عائشة رضى الله عنها لما بلغها موت على قالت لتصنع العرب ماشاءت فليس لها أحد ينهاها

(ذكر تاريخ مقتله)

وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلاث عشر وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت وقيل بقيت من رمضان وقيل لثمان عشرة ليلة منه سنة أربعين ذكر ذلك كله ابن عبد البر

(ذكر ماظهر من الآية في بيت المقدس لموت على)

عن ابن شهاب قال قدمت دمشق وأنا أريد العراق فاتيت عبد الملك لاسلم عليه فوجدته في قبة على فرش تفوت القائم وتحته سماطان فسلمت ثم جلست فقال لى يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل على بن أبى طالب قلت نعم قال هلم فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة وحول الى وجهه وأحنى على فقال ما كان فقلت لم يرفع حجر في بيت المقدس الا وجد تحته دم فقال لم يبق أحد يعلم هذا غيرى وغيرك فلا يسمعه احد منك فما حدثت به حتى توفي أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(ذكر وصف قاتله باشقى الآخرين)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى أتدرى من أشقى

الاولين قلت الله ورسوله أعلم قال قاتلك أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه ابن الضحاك وقال في أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه فكان على يقول لاهله والله لوددت أن لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم والملا في سيرته وعن ابن سبع قال سمعت عليا على المنبر يقول ماينتظر أشقاها عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضبن هذه من هذا وأشار الي لحيته ورأسه فقالوا ياأمير المؤمنين خبرنا من هو حتى نبتدره فقال أنشد الله رجلا قتل بى غير قاتلى أخرجه المحاملى

﴿ ذكر وصيته ﴾

روى أنه لما ضربه ابن ملجم أوصى الى الحسن والحسين وصية طويلة في آخرها يابنى عبد المطلب لاتخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألالاتقتلن بى الاقاتلى انظروا اذا أنامت من ضربته هذه فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى وعن هشيم مولى الفضل قال لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين عزمت عليكم لما حبستم الرجل فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات قام اليه حسين ومحمد وقطعاه وحرقاه ونهاهم الحسن أخرجه الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر سنه يوم مات ومدة خلافته ﴾

واختلف في ذلك فقيل سنه سبع وخمسون وقيل ثمان وخمسون وقيل ثلاث وستون وقيل خمسة وستون وقيل ثمان وستون ذكره أبو عمر وغيره وذكر أبو بكر أحمد بن الدارع في كتاب مواليد أهل البيت ان سنه خمس وستون ولم يذكر غيره صحب النبي صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلاث عشرة سنة وعمره اذ ذاك اثنى عشرة سنة ثم هاجر فصحبه بالمدينة عشر سنين وعاش بعده ثلاثين سنة

﴿ الفصل الثاني عشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى (ذكر الذكور) الحسن والحسين وقد استوعبنا ذكرهما في مناقب ذوى القربى ولهما عقب ومحسن مات صغيرا أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ومحمد الاكبر أمه خولة بنت اياس

ابن جعفر الحنفية ذكره الدارقطني وغيره وقال واخته لامه عوانة بنت أبي مكمل الغفارية وقيل بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت الى علي وانها كانت أمة لبني حنيفة سندية سوداء ولم تكن من أنفسهم وقيل ان أبا بكر أعطا علياً الحنفية أم محمد من سبي بني حنيفة أخرجه ابن السمان وعبد الله قتله المختار وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي وهي التي تزوجها عبد الله بن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة علي وابنته فولدت له صالحا وأم أبيها وأم محمد بني عبد الله بن جعفر فهم اخوة عبيد الله وأبي بكر ابني علي لامهما ذكره الدارقطني والعباس الاكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أيضا أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أيضا أمه أم ولد ويحيي وعون أمهما أسماء بنت عميس فهما أخوا بني جعفر بن أبي طالب وأخوا محمد بن أبي بكر لامهم وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي ومحمد الاوسط أمه بنت أبي العاص

﴿ ذكر الاناث ﴾

أم كلثوم الكبرى وزينب الكبرى شقيقتا الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفي وأم هانيء وميمونة ورملة الصغرى، وزينب الصغرى، وأم كلثوم الصغرى، وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرم وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات أولاد شتى ذكرها ابن قتيبة وصاحب الصفوة وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعمر والعباس وتزوج بنات علي بنو عقيل وبنو العباس ما خلا زينب بنت فاطمة كانت تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم بنت فاطمة كانت تحت عمر بن الخطاب فمات عنها فتزوجها بعده محمد بن جعفر ابن أبي طالب فمات عنها فتزوجها بعده عون بن جعفر بن أبي طالب فماتت عنده وأم حسن تزوجها جعفر بن هبيرة المخزومي وفاطمة تزوجها سعد بن الاسود من بني الحارث والله أعلم

﴿الباب الخامس في مناقب أبي محمد طلحة بن عبيد الله وفيه عشرة فصول﴾

﴿الفصل الاول في ذكر نسبه﴾

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع نسبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وينسب الى تيم بن مرة فيقال القرشي التيمي يجتمع مع أبي بكر في كعب بن

سعد بن تيم أمه الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن مالك بن ربيعة الحضرمى أخت العلاء ابن الحضرمى أسلمت ذكره ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

(الفصل الثانى في اسمه وكنيته)

ولم يزل اسمه في الجاهليـة والاسلام طلحة ويكنى أبا محمد وكان يلقب بطلحة الخير لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في وقعة بدر حين غاب عنها في حاجة المسلمين وطلحة الفياض لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة ذات العشيرة وطلحة الجود لقبه به رسول الله صلى عليه وسـلم يوم حنين حكاه ابن قتيبة وصاحب الصفوة ومشكل الصحيحين والفضائلى والطاى وغيره وعن طلحة ابن عبيد الله قال سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد طلحة الخير وفي غزوة العشيرة طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود أخرجه ابن الضحاك ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبيح المليح الفصيح ذكره الطاى في الاربعين وعن موسى بن طلحة ان طلحة نحر جزورا وحفر بئرا يوم ذى قرد فأطعمهم وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفياض وقال اشترى طلحة بئرا فتصدق بها ونحر جزورا فأطعمهم وسقاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياطلحة أنت الفياض فسمى طلحة الفياض أخرجه ابن الضحاك وأما طلحة الطلحات الذى قيل فيه

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

فهو رجل من خزاعة ذكره ابن قتيبة

شرح انما لقب بطلحة الجود وطلحة الفياض لسعة عطائه وكرمه وكان جوادا وسيأتى من وصف جوده طرف في بابه ان شاء الله تعالى وغزوة ذات العشيرة ويقال العشيرة وهو موضع ببطن ينبع

(الفصل الثالث في صفته)

قال بعضهم كان آدم كثير الشعر ليس بالسبط ولا بالجعد القطط حسن الوجه دقيق العرنين اذا مشى أسرع وكان لا يغير شعره هكذا ذكره أبو عمر وقيل ولم يحك البغوى غيره كان أبيض الى الحمرة مربوعا الى القصر أقرب منه الى الطول رحب الصدر عريض المنكبين اذا التفت التفت جميعا ضخم القدمين لا أخمص لهما والقولان حكاهما ابن قتيبة

شرح ـ آدم ـ أسمر والأدمة بالضم السمرة والأدمة أيضا الوسيلة الى الشىء قاله الفراء ـ والسبط ـ بكسر الباء واسكانها الشعر المسترسل والجعد ضده والقطط الشديد الجعودة ـ وعرنين ـ

الأنف أوله تحت مجتمع الحاجبين وقد يطلق على الأنف وعرنين كل شيء أوله

(الفصل الرابع في اسلامه)

عن ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله قال قال طلحة حضرت بسوق بصرى فاذا راهب في صومعة يقول سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من الحرم قال طلحة نعم أنا قال هل ظهر أحمد بعد قال قلت ومن أحمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخل وحرة وسباخ فاياك أن تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ماقال فخرجت مسرعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين تنبأ وقد تبعه ابن أبي قحافة قال فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت اتبعت هذا الرجل قال نعم فانطلق اليه فادخل عليه فاتبعه فانه يدعو الى الحق وأخبره طلحة بما قال الراهب فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد وشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين أخرجه الفضائلي وصاحب فضائل أبي بكر وأسلم أخو طلحة عثمان بن عبيد الله أمه كريمة بنت موهب من كندة وقيل بنت جندب من بني سواة بن عباس بن صعصعة ولده عبد الرحمن بن عثمان له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهما أخ ثالث قتل يوم بدر كافرا

(الفصل الخامس في ذكره هجرته)

لم أظفر بشيء يخصها ولاشك في انه رضي الله عنه هاجر ولم يزل مع النبي صلى الله عليه وسلم ملازما له حتى توفي وهو عنه راض وقضاياه في أحد وغيرها مما يشهد له بذلك

(الفصل السادس في خصائصه)

(ذكر اختصاصه بالبروك يوم أحد للنبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد على ظهره الى صخرة)

عن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله تحته وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد على الصخرة قال الزبير فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طلحة أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأبو حاتم واللفظ للترمذي وعن طلحة رضي الله عنه قال لما كان يوم أحد وحملت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهري حتى استقل وصار على الصخرة فاستتر من المشركين فقال لي هكذا وأومأ بيده الى وراء ظهره هذا جبريل يخبرني أنه

لايراك يوم القيامة في هول الا أنقذك منه أخرجه الفضائلي

(ذكر اختصاصه برفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى استوى قائما)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وان ابن قيمة جرح وجنته فدخل حلقتان من حلق الدرع في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع المسلمون وهم لايعلمون فأخذ علي بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن أبي سعيد الخدري الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق

(ذكر اختصاصه بحمل النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد والقتال دونه)

عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجع القهقرى وكلما أدركه أحد من المشركين قاتل دونه حتى أسنده الى الشعب أخرجه الفضائلي

(ذكر اختصاصه بيوم أحد)

عن عائشة قالت كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد قال ذلك كله يوم طلحة قال أبو بكر كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي عبيدة بن الجراح عليكما يريد طلحة وقد نزف فاصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فاذا فيه بضع وسبعون أو أقل أو أكثر بين طعنة وضربة ورمية واذا قد قطعت أصبعه فاصلحنا من شأنه أخرجه صاحب الصفوة وأخرج أبو حاتم معناه ولفظه قالت قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر الى رجل بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبي وأمي مرتين ثم نظرت الى رجل خلفي كأنه طائر فلم أنشب أن أدركني فاذا أبو عبيدة بن الجراح فدفعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا طلحة بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم أخاكم فوتا وجب ومارمى في جبهته ووجنته لانزعه قال لي أبو عبيدة نشدتك الله ياأبا بكر الا تركتني قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم

بفمه فجعل ينضنضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفمه ثم أهويت الى السهم الذى في وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك بالله يا أبا بكر الا تركتني فأخذ السهم بفمه وجعل ينضنضه ويكره أن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله وكان طلحة أشد نهكة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد منه وكان قد أصاب طلحة بضعة وثلاثون من طعنة وضربة ورمية

شرح ـ ينضنضه ـ أى يحركه يقال بالصاد والضاد معا ـ ونهكة ـ من قولهم نهكته الحمى بالكسر تنهكه نهكا اذا أجهدته ونهكته بالفتح نهكا لغتان والمعنى أشد جراحة وجهدا وألما وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة بن عبيد الله شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أخرجه البخارى وأبو حاتم واللفظ وعن أبى عثمان قال لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التى قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحة وسعد أخرجاه

(ذكر اختصاصه بمسح رسول الله صلى عليه وسلم جسده بيده الكريمة يوم أحد فقام صحيحا)

عن أبى هريرة أن طلحة لما جرح يوم أحد مسح صلى الله عليه وسلم بيده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا فرجع الى العدو أخرجه الملا

(ذكر اختصاصه بالمبادرة الى تسوية رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا الى ذلك)

عن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقد سقط رحله يقول من يسوى رحلى وله الجنة فبدر طلحة بن عبيد الله فسواه حتى ركب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا طلحة هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك في أهوال يوم القيامة حتى أنجيك منها أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى

(الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة)

تقدم في باب العشرة طرف من ذلك وعن على بن أبي طالب قال سمعت أذنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراى في الجنة أخرجه الترمذى وقال غريب وعن الزبير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد يقول أوجب طلحة الجنة أخرجه البغوى في معجمه وعن طلحة قال كان بينى وبين عبد

الرحمن بن عوف مال فقاسمته اياه فأراد شربا في اراضي فمنعته فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاني اليه فقال رسول صلى الله عليه وسلم أتشكي رجلا قد أوجب فأتاني فبشرني فقلت ياأخي أبلغ من المال ماتشكوني فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كان ذلك قال فاني أشهد الله وأشهد رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لك أخرجه الفضائلي

(الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله)

قال ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما شهد طلحة أحدا وما بعدها وقال الزبير بن بكار وغيره أبلى طلحة يوم أحد بلاء حسنا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت يده وشهد الحديبية والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر

(ذكر اثبات سهمه من غنيمة بدر وأجره ولم يحضر)

عن ابن شهاب قال لم يشهد طلحة بدرا وقدم من الشام بعد مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك سهمك قال وأجري يارسول الله قال وأجرك فلذلك كان معدودا في البدريين أخرجه ابن اسحاق وابن الضحاك وحكاه أبو عمر عن موسى ابن عقبة قال الزبير بن بكار كان طلحة بن عبيد الله بالشام في تجارة حين كانت وقعة بدر وكان من المهاجرين الاولين فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه فلما قدم قال وأجري يارسول الله قال وأجرك أخرجه أبو عمر وقال الواقدي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج من المدينة الى بدر طلحة بن عبيد الله وسعد ابن زيد الى طريق الشام يتجسسان الاخبار ثم رجع الى المدينة فقدماها يوم وقعة بدر

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة)

تقدم في باب ما دون العشرة حديث تحرك حرا وقوله صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد وكان طلحة ممن كان معه صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله

أخرجه الترمذي وقال غريب

(ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له أنه ممن قضى نحبه)

عن موسى بن معاوية قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه من هو وكانوا لايجترؤن على مسألته يوقرونه ويهابونه فسأله الاعرابي فاعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم اني اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآني النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابي أنا يارسول الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ هذه الآية رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه الآية فقام اليه رجل فقال يارسول الله من هؤلاء فاقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال أيها السائل هذا منهم أخرجه في الصفوة وعن جابر رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طلحة فقال من أحب أن ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض وقد قضى نحبه فلينظر الى وجه طلحة بن عبيد الله أخرجه الملا

شرح ـ نحبه ـ نذره ـ كانه الزم نفسه أن يموت على وصف فوفي به هذا أصله لان النحب النذر تقول نحبت أنحب بالضم والنحب الوقت والمدة يقال فلان قضى نحبه أي مدته فمات والمعنى ان طلحة التزم أن يصدق الله في الحرب لاعدائه فوفي له ولم يفسخ ـ وتناحب القوم ـ اذا تواعدوا للقتال أو غيره وناحبت الرجل فاخرته أيضا ومنه حديث طلحة أنه قال لابن عباس هل لك أن أناحبك وترفع النبي صلى الله عليه وسلم أي أفاخرك وترفع النبي صلى الله عليه وسلم من رأس الامر لاتذكره في فضائلك وقرابتك منه ذكره الهروي

(ذكر شهادته صلى الله عليه وسلم بالمغفرة له واثبات اسمه في ديوان المقربين)

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله أبشر يا أبا محمد ان الله قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر وقد أثبت اسمك في ديوان المقربين أخرجه الملا

(ذكر انه في حفظ الله عز وجل وفي نظره)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة أنت في حفظ الله ونظره الى أن تلحق به أخرجه الملا

(ذكر انه سلف النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لطلحة بن عبيد الله أنت سلفي في الدنيا وأنت سلفي في الآخرة أخرجه الملا في سيرته وذلك ان طلحة تزوج حمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر أنه حواري النبي صلى الله عليه وسلم)

عن زيد بن أبي أوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لطلحة والزبير أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم أخرجه الحافظ الدمشقي والبغوي في معجمه

شرح ـ الحواري ـ الناصر والحواريون أنصار عيسى عليه السلام ومنه قول الاعور الكلابي

ولكنه ألقى زمام قلوصه ليحيى كريما أو يموت حواريا

قال يونس بن حبيب الحواري الخالصة وقيل ان أصحاب عيسى انما سموا حواريين لانهم كانوا يغسلون الثياب ويخلصونها من الاوساخ ويحورونها أي يبيضونها والتحوير التبييض والحور البياض وقال محمد بن السائب الحواري الخليل وقال معمر عن قتادة الحواريون كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعثمان وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة والزبير وعن قتادة أيضا أنه قال الحواريون الذين تصلح لهم الخلافة ذكره جميعه أبو بكر وذكر الهروي طائفة منهم وكذلك الجوهري

(ذكر اثبات الرجا بأنه ممن قال الله تعالى فيه ونزعنا ما في صدورهم من غل)

عن علي عليه السلام أنه قال اني والله لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير ممن قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين أخرجه أبو عمر وعن أبي حبيبة عن مولى طلحة قال دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد ما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به وأدناه وقال اني

لارجو أن يجعلني وإياك من الذين قال ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية وقال يابن أخي كيف فلان كيف فلان وسأله عن أمهات أولاد ابنه ثم قال لم نقبض أرضكم هذه الا مخافة أن ينهبها الناس يافلان انطلق معه الى ابن قرظة مرة فليعطه غلته وليدفع اليه أرضه فقال رجلان جالسان ناحية أحدهما الحارث الاعور الله أعدل من ذلك أن يقتلهم ويكونوا اخواننا في الجنة فقال قوما أبعد أرض الله واسحقها فمن هو اذا لم أكن أنا وطلحة يابن أخي اذا كان لك حاجة فأتنا أخرجه الفضائلي الرازي

شرح ـ أسحقهما ـ أبعدهما ومنه في مكان سحيق أى بعيد وكرر لاختلاف اللفظ والسحق بالضم البعد تقول سحقا له ومنه الحديث فاقول سحقا سحقا والسحق بضم الحاء لغة فيه نحو عسر وعسر وسحق الشيء بعد وأسحقه الله أبعده

(ذكر جوده وسماحة نفسه وكثرة عطائه وصدقته وصلة رحمه)

عن سعدى بنت عوف امرأة طلحة قالت لقد تصدق طلحة يوما بمائة الف وعنها قالت دخل على طلحة فرأيته مغموما فقلت ماشأنك قال المال الذى عندى قد كثر وأكربنى فقلت وما عليك اقسمه فقسمه حتى مابقى منه درهم قال طلحة بن يحيى فقلت لخازن طلحة كم كان المال قال أربعمائة الف وعن الحسن قال باع طلحة أرضا له بسبع مائة الف فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه

شرح ـ الارق ـ السهر وأرقت بالكسر سهرت وكذلك ايترقت على افتعلت فأنا ارق وأرقنى كذا تاريقا أى اسهرنى وعنه ان طلحة باع ارضاً من عثمان بسبع مائة الف فحملها اليه فلما جاء بها قال ان رجلا تبيت هذه عنده في بيته لايدرى مايطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف في سكك المدينة حتى اسحر وما عنده منها درهم اخرجهن صاحب الصفوة

شرح ـ غرير ـ اى مغرور فعيل بمعنى مفعول كقتيل وطريح ـ واسحر ـ اى دخل في السحر وعن جابر رضى الله عنه قال صحبت طلحة فما رأيت رجلا اعطى لجزيل مال عن غير مسئلة منه وعن على بن زيد قال جاء اعرابى الى طلحة يسأله ويتقرب اليه برحم فقال ان هذه لرحم ما سألنى بها احد قبلك ان لى ارضاً اعطانى بها عثمان ثلثمائة الف فان شئت فاغد فاقبضها وان شئت بعتها من عثمان ودفعت اليك الثمن فقال الاعرابى الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وعن بعض ولد طلحة قال لبس طلحة رداء

نفيسا فبينا هو يسير اذا رجل قد استله فقام الناس فأخذوه منه فقال طلحة ردوه عليه فلما رآه الرجل خجل ورمى به الى طلحة فقال طلحة خذه بارك الله لك فيه انى لاستحى من الله ان يؤمل في احد املا فأخيب أمله وعن محمد بن ابراهيم قال كان طلحة يغل بالعراق مابين اربعمائة الف الى خمسمائة الف ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أكثر أو أقل وكان لايدع احدا من بنى تيم عائلا الا كفاه مؤنة عياله ويزوج اياماهم ويخدم عائلهم ويقضى دين غارمهم وكان يرسل الى عائشة اذا جاءت غلته كل سنة عشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة ثلاثين ألف درهم أخرج الاربعة الفضائلى

شرح - العائل - الفقير ومنه وان خفتم عيلة أى فقرا - والايامى - جمع أيم وهى التى لازوج لها بكرا كانت أو ثيباً ويقال للذى لا زوجة له أيم أيضا قال أبو عبيدة يقال رجل ايم وامرأة ايم ولا يقال ايمة - والغارم - المديون وعن الزبير بن بكار أنه سمع سفيان بن عيينة يقول كان غلة طلحة بن عبيد الله كل يوم الفاً وافياً قال والوافي وزنه وزن الدينار قال وعلى ذلك وزن دراهم فارس التى تعرف بالبغلية وسمع على عليه السلام رجلا ينشد

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ماهو استغنى ويبعده الفقر

قال ذلك أبو محمد طلحة

﴿ ذكر أنه كان من خطباء الصحابة ﴾

عن ابن مسعود رضى الله عنه ان عمر شاور الناس في الزحف الى قتال ملوك فارس التى اجتمعت بنهاوند فقام طلحة بن عبيد الله وكان من خطباء الصحابة فتشهد ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الامور وعجنتك البلايا واحتنكتك التجارب فأنت وشأنك وأنت ورأيك اليك هذا الامر فرنا نطع وادعنا نجب واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولى هذه الامور وقد بلوت واختبرت فلم ينكشف لك عن شىء من عواقب قضاء الله عز وجل الا عن خيار ثم جلس أخرجه في فضائل عمر

﴿ ذكر ثناء ابن عباس عليه وعلى الزبير ﴾

عن ابن عباس وقد سئل عن طلحة والزبير فقال رحمة الله عليهما كانا والله مسلمين مؤمنين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين زلازلتين والله غافر لهما للصحبة القديمة

والعشرة الكريمة والافعال الجميلة فاعقب الله من يبغضهما بسوء الغفلة الى يوم الحشر أخرجه الاصبهاني وقد تقدم في مناقب على عليه السلام عن سعد بن أبي وقاص وعن سعيد بن المسيب مايدل على الحث على محبتهما والزجر عن بغضهما

﴿الفصل التاسع في مقتله وما يتعلق بذلك﴾

﴿ ذكر كيفية قتله وسببه ومن قتله ﴾

كان رضى الله عنه حربا لعلى رضى الله عنه وزعم بعضهم ان عليا دعاه فذكره أشياء من سوابقه وفضله فخرج طلحة عن قتاله واعتزل في بعض الصفوف فجاءه سهم عزب فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه ينزف منه حتى مات ويقال ان السهم أصاب ثغرة نحره فقال بسم الله وكان أمر الله قدرا مقدورا

شرح سهم - عزب - بفتح الزاى هو الذى لايعرف راميه قاله الازهرى وعن أبى زيد يقال أصابه سهم عزب باسكانها اذا أتاه من حيث لايدرى وبفتحها اذا رمى غيره فاصابه والنسا - بالفتح والقصر عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الحافر فاذا سمنت الدابة انفلقت فخذاها بلحمتين عظيمتين ويجرى النسا بينهما ويستبين واذا هزلت الدابة اضطرب الفخذان وخفى النسا وثغرة النحر بالضم النقرة التى بين الترقوتين قال الاحنف بن قيس لما التقوا كان أول قتيل طلحة والمشهور ان مروان بن الحكم هو الذى قتله رماه بسهم وقال لاأطلب بثارى بعد اليوم وذلك ان طلحة زعموا انه كان ممن حاصر عثمان واشتد عليه وعن يحيى بن سعيد قال قال طلحة يوم الجمل

ندمت ندامة الكسعى لما شريت رضى بنى حزم برغمى

اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى فرماه مروان بن الحكم بسهم في ركبته فجعل الدم يسيل فاذا أمسكوا فم الجرح انتفخت ركبته فقال دعوه فانما هو سهم أرسله الله تعالى قال فمات فدفناه على شاطىء الكلاء فرأى بعض أهله انه أتاه في المنام فقال ألا تريحونى من هذا الماء فانى قد غرقت ثلاث مرات يقولها قال فنبشوه فاذا هو أخضر كانه السلق فنزحوا عنه الماء ثم استخرجوه فاذا مايلى الارض من لحيته ووجهه قد أكله الارض فاشتروا له دارا من دور بنى بكرة بعشرة آلاف فدفنوه فيها أخرجه أبو عمر وأخرج بعضه ابن قتيبة وصاحب الصفوة وذكر أبو عمر من طريق آخر ان مروان بن الحكم رماه بسهم في فخذه فشكه بسرجه فانتزع السهم وكان اذا أمسك

الجرح انتفخ الفخذ واذا أرسلوه سال فقال طلحة دعوه فانه سهم من سهام الله أرسله فمات ودفن فرآه مولى له ثلاث ليال في المنام كأنه يشكو اليه البرد فنبش عنه فوجد مايلي الارض من جسده مخضرا وقد تحاص شعره فاشتروا له دارا وذكر ماتقدم وعن المثنى بن سعد قال لما قدمت عائشة بنت طلحة أتاها رجل فقال أنت عائشة بنت طلحة قالت نعم قال انى رأيت طلحة في المنام فقال قل لعائشة حتى تحولنى من هذا المكان فان البرد قد آذانى فركبت في مواليها وحشمها فضربوا عليه بيتا واستثاروه فلم يتغير منه الا شعرات في احدى شق لحيته أو قال رأسه حتى حول الى هذا الموضع وكان بينهما بضع وثلاثون سنة أخرجه ابن قتيبة والفضائلى

شرح قوله ـ ندمت ندامة الكسعى ـ البيت هكذا رواه أبو عمر والمشهور

ندمت ندامة الكسعى لما رأت عيناه ما صنعت يداه

وهو رجل كان ربى نبعة وهو شجر ينبت في الصخر واتخذ منها قوسا فرمى به الوحش ليلا فأصاب وظن انه أخطأ فكسر القوس فلما أصبح رأى ماأصمى من الصيد فندم فقال الشاعر ندمت ندامة الكسعى البيت وقوله برغمى في الرغم ثلاث لغات ضم الراء وفتحها وكسرها تقول رغم أنفى لله بكسر الغين وفتحها رغما ورغماً اذا انقدت على كره من نفسك وفعلت ذلك على الرغم من أنفه ورغم فلان بالفتح اذا لم يقدر على الانتصاف وأصله من الرغام بالفتح وهو التراب يقال أرغم الله أنفه أى الصقه بالرغام فكان الفاعل للشىء على كره ملصقاً أنفه بالرغام لما اتصف به من اذلال نفسه ـ والشاطىء ـ الجانب وكذلك الشطء ـ وتحاص ـ شعره أى سقط ورجل أحص بين الحصص قليل الشعر

﴿ذكر تاريخ مقتله﴾

قتل رضى الله عنه يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين

﴿ذكر سنه يوم قتل﴾

وكان له يوم قتل ستون سنة وقيل اثنان وستون وقيل أربع وستون وقيل غير ذلك أخرجه ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

﴿ذكر ما روى عن على عليه السلام من القول عند موت طلحة﴾

عن طلحة بن معروف ان عليا انتهى الى طلحة وقد مات فنزل عن دابته وأجلسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ويقول ليتنى مت قبل

هذا اليوم بعشرين سنة أخرجه الفضائلي

(الفصل العاشر في ذكر ولده)

وكان له أربعة عشر ولدا عشر بنين وأربع بنات (ذكر البنين) محمد وهو السجاد سمي بذلك لكثرة عبادته ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسموه محمدا وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه محمدا وكناه أبا سليمان وقال لاأجمع له بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني قتل مع ابيه يوم الجمل وله عقب وكان علي ينهى عنه ويقول اياكم وصاحب البرنس فقتله رجل وأنشأ يقول

وأشعث قوام بآيات ربه * قليل الاذى فيما ترى العين مسلم
أمكنته بالرمح حضني مقبلا * فخر صريعا لليدين وللفم
على غير شيء غير ان ليس تابعا * عليا ومن لايتبع الحق يظلم
يناشدني حم والرمح شاجر * فهلا تلا حم قبل التقدم

شرح ـ الحضن ما دون الابط الى الكشح وحضنا الشيء جانباه ونواحي كل شيء احضانه ـ شاجر ـ اى مشابك له وتشاجر القوم تطاعنوا وتشاجروا تنازعوا وشجر الامر بينهم اختلف وروى ان عليا مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بأبيه ذكره الدارقطني وعمران بن طلحة أمهما حمنة بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعقب له وأختهما لامهما زينب بنت مصعب بن عمير العبدري قاله الدارقطني وذكر ان عمران هذا هو الذي قدم على علي بعد الجمل وسأله أن يرد عليه أموال أبيه فقربه وترحم على أبيه وقال لم نقبض أموالكم الا لتحفظ عليكم ثم أمر بتسليمها وتسليم جميع ما استغل منها اليه وعيسى بن طلحة وكان ناسكا له عقب ويحيي وكان من خيار ولده وله عقب أمهما سعدى بنت عوف المرية أخوهما لامهما المغيرة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الله بن المغيرة واسماعيل واسحاق وله عقب ويعقوب وكان جوادا ممدحا قاله الدارقطني قتل يوم الحرة وله عقب أمهم أم ابان بنت عتبة بن ربيعة وهم بنو خالة معاوية بن أبي سفيان قاله الدارقطني وموسى من خيارهم أيضاً وله نبل وقدر ووجهه عبد الملك بن مروان الى شبيب فقتله شبيب بالكوفة وله عقب أمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة أخوه لامه محمد بن أبي جهم بن حذيفة العدوي قاله الدارقطني وزكريا ويوسف أمهما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق واخوتهما لامهما عمار وابراهيم وموسى بنو عبد الرحمن بن عبد الله

ابن أبي ربيعة المخزومي وصالح أمهما الفرعة التغلبية

(ذكر الاناث)

عائشة شقيقة زكريا ويوسف وتزوجها مصعب بن الزبير بن العوام بعد ان كانت حلفت ان تزوجته فهو على كظهر امى فامرت بكفارة الظهار فكفرت ثم تزوجته وام اسحاق تزوجها الحسن بن على والصعبة امها ام ولد وذكر الدارقطنى ان أم أم اسحاق ام الحارث الجربا بنت قسامة بن حنظلة الطائية ومريم امها ام ولد وذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة وذكره الدارقطنى غير انه ذكر في اولاده صالح وعثمان ولم يثبت ذلك

(الباب السادس في مناقب الزبير بن العوام)

(وفيه عشرة فصول على نحو من فصول طلحة)

(الفصل الاول في نسبه)

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصى بن كلاب وينسب الى أسد بن عبد العزى بن قصى فيقال القرشى الاسدى أمه صفية بنت عبد الملك عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت والنبي صلى الله عليه وسلم ابن خاله وعن عبد الله بن الزبير عن أبيه أنه قال له يابنى كانت عندى أمك وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالتك عائشة وبيني وبينه من الرحم والقرابة ماقد علمت وعمة أبي أم حبيبة بنت أسد جدته وأمى عمته وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف وجدتى هالة بنت وهب بن عبد مناف وزوجته خديجة بنت خويلد عمتى أخرجه البغوى في معجمه

(الفصل الثانى في اسمه)

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام الزبير ويكنى أبا عبد الله

(الفصل الثالث في صفته)

قال الواقدى كان الزبير ليس بالطويل ولا بالقصير الى الخفة ماهو خفيف اللحية أسمر اللون أشعر وكان لايغير شيبه وعن هشام بن عروة عن أبيه ان الزبير كان طويلا تخط رجلاه في الارض اذا ركب الدابة أزرق أشعر وربما أخذت وأنا غلام بشعر كتفيه حين أقوم ذكره ابن قتيبة والبغوى في معجمه وصاحب الصفوة

(الفصل الرابع في اسلامه وسنه يوم أسلم)

عن أبي الاسود محمد بن عبد الرحمن أنه بلغه ان علياً والزبير أسلما وهما ابنا ثمان

سنين وعن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ستة عشر سنة أخرجه أبو عمر و البغوى قال أبو عمر وقول عروة اصح من قول ابى الاسود وقد روى من طريق آخر عن عروة ان الزبير اسلم وهو ابن اثنى عشرة سنة اخرجه ابو عمرو عن ابى الاسود قال اسلم الزبير بعد ابى بكر رابعاً او خامسا وعنه لما اسلم الزبير كان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا اخرجهما في الصفوة واسلم اخواه شقيقاه السائب وام حبيب ابنا العوام وامهما صفية واسلم اخواه لابيه عبد الرحمن وزينب ابنا العوام امهما ام الخير اميمة بنت مالك ابن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى ولهم اخوة عدد لم يوقف على اسلامهم وهم مالك والحرث وصفوان وعبيد الله وبمكل ومملك وأصرم وأسد الله وبجير والاسود ومرة وبلال منهم من قتل كافرا ذكر ذلك الدارقطنى وذكر ان السائب جاهد مع النبى صلى الله عليه وسلم واستعمله أبو بكر وقتل يوم اليمامة شهيدا ولا عقب له ولا رواية وان عبد الرحمن بن العوام كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه واستشهد يوم اليرموك ولم يسند شيئا وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام أخو حكيم بن حزام فولدت له أم حسين بنت خالد وزينب بنت العوام تزوجها حكيم بن حزام فولدت له عبد الله وخالدا ويحيى وأم شيبة وفاختة بنت حكيم بن حزام ولا رواية لها ولا لاختها

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

عن أبى الاسود قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ذكره صاحب الصفوة وذكر الدارقطنى انه هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وانه من المهاجرين الاولين

﴿الفصل السادس في خصائصه﴾

ذكر اختصاصه بأنه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل ودعا النبى صلى الله عليه وسلم لسيفه *عن سعيد بن المسيب قال كان الزبير أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم بخير وعن هشام بن عروة عن أبيه أن أول رجل سل سيفه في الله عز وجل الزبير وذلك أنه نفحت نفحة من الشيطان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل الزبير يشق الناس بسيفه والنبى صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يازبير فقال أخبرت بأنك

أخذت قال فصلى عليه ودعا لسيفه أخرجه أبو عمر وأخرج الفضائلى معناه عن سعيد ابن المسيب ولفظه بيناالزبير بمكة اذ سمع نغمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ فخرج عريانا ماعليه شيء بيده السيف مصلتافتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك يازبير قال سمعت أنك قد قتلت قال فما كنت صانعاقال أردت والله أن أستعرض أهل مكة فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه صاحب الصفوة كذلك وأخرجه الملا وزاد بعد قوله استعرض أهل مكة وأجرى دماءهم كالنهر لاأترك أحدا منهم الا قتلته حتى أقتلهم عن آخرهم قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وخلع رداءه وألبسه فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول لك أقرءمنى على الزبير السلام وبشره ان الله أعطاه ثواب كل من سل سيفا في سبيل الله منذ بعثت الى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيأ لانه أول من سل سيفا في سبيل الله عز وجل

شرح ـ نفحت نفحة يجوز أن يكون من نفحت الريح اذا هبت أو من نفح العرق ينفح اذا نزل منه الدم اومن نفحت الناقة ضربت برجلها ونفحه بالسيف تناوله من بعيد كل هذا يناسبه نفحة الشيطان ويقال نفح الطيب ينفح اذا فاح وله نفحة طيبة ولايزال لفلان نفحات من المعروف ونفحة من العذاب قطعة منه ـ ونغمة ـ كلام خفى يقال منه نغم ينغم وينغم نغما وفلان حسن النغمة اذا كان حسن الصوت ـ مصلتا ـ مجردا واصلت سيفه اذا جرده من غمده فهو مصلت بفتح اللام ـ استعرض ـ اهل مكة اى اقتل من جانب ولااسأل عن واحد من العرض الجانب يقال للخارجى انه يستعرض الناس اى يقتلهم ولايسأل عن مسلم ولا كافر

﴿ ذكر اختصاصه بانه حوارى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوارى وحوارى الزبير أخرجه البخارى والترمذى ومسلم بزيادة ولفظه ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذى عن على بن أبى طالب وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبى حوارى والزبير حوارى وابن عمتى وأخرجه أبو معاوية ولفظه الزبير ابن عمتى وحوارى من أمتى وسمع ابن عمر رجلا يقول أنا ابن الحوارى فقال ان كنت ابن الزبير والافلا أخرجه أبو عمر

شرح ـ الحواري ـ تقدم شرحه في فضائل طلحة ـ وندب ـ أي دعا فانتدب أي أجاب

(ذكر اختصاصه بنزول الملائكة يوم بدر عليها عمائم
على لون عمامة الزبير)

عن هشام بن عروة عن عبادة بن حمزة بن الزبير قال كانت على الزبير عمامة صفراء معتجر بها يوم بدر ونزلت الملائكة عليها عمائم صفر يوم بدر أخرجه أبو عمر وروى أنه كان يوم بدر على الميمنة وعليه ريطة صفراء فنزلت الملائكة على سيماه أخرجه أبو الفرج في مشكل الصحيحين

شرح ـ الاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ماتشده المرأة على رأسها يقال اعتجرت المرأة بالمعجر والمعجرة بالكسر نوع من العمة يقال فلان حسن المعجرة والريطة ـ الملاءة اذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ـ والسيما ـ العلامة ويجوز أن يكون والله أعلم انما نزلت على سيماه لانه أول حربها فنزلت على سيما أول محارب لله عز وجل وفي سبيله وقد تقدم ذلك في هذا الفصل

﴿ ذكر اختصاصه بالقتال بعنزة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ﴾

عن الزبير رضي الله عنه قال لقيت يوم بدر عبيدة بن سعيد بن العاص وهو مدجج لايرى منه الا عيناه وكان يكنى أبا ذات الكرش فقال أنا أبو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات قال هشام بن عروة فأخبرت ان الزبير قال لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت وكان الجهد ان نزعتها وقد انثنى طرفها قال عروة فسأله اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه اياها فلما قبض صلى الله عليه وسلم أخذها ثم طلبها أبو بكر فأعطاه اياها فلما قبض أخذها ثم سألها عمر فأعطاه اياها فلما قبض عمر أخذها ثم سألها عثمان فأعطاه اياها فلما قتل وقعت الى آل علي فطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل أخرجه البخاري

(شرح) ـ قوله ـ مدجج ـ يروى بكسر الجيم وفتحها أي عليه سلاح تام فسمى به لانه يدج أي يمشي رويداً لثقله بالسلاح وقيل لانه يتغطى به من دججت السماء اذا تغيمت وقوله ـ تمطيت ـ أي تمددت ومددت مطاي والمطا الظهر

﴿ ذكر اختصاصه بجمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه يفديه
بهما يوم الاحزاب ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال كنت عند الاحزاب أنا وعمر بن أبي سلمة مع النساء

في أطم حسان فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بنى قريظة مرتين أو ثلاثا فلما رجعت قلت ياأبة رأيتك تختلف فقال رأيتني يا بنى قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يأتي بنى قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبى وأمى أخرجاه وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن وهذا القول لم ينقل ان النبى صلى الله عليه وسلم قاله يوم الاحزاب لغيره وأخرج أحمد عنه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد والمشهور في ذلك يوم أحد انه كان لسعد وسيأتى في خصائصه ويحتمل أن يكون جمعهما لهما واشتهر في سعد لكثرة ترديد القول له بذلك * وقد روى عنه انه قال جمع لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين في أحد وفي قريظة

شرح - أطم - حسان أى حصنه تضم طاؤه وتسكن - والجم - آطام والاجم مثله.

﴿ ذكر اختصاصه بالقتال مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنى عشرة سنة ﴾

عن عمر بن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنى عشرة سنة وكان يحمل على القوم ويقول له ههنا بأبى أنت وأمى ههنا بأبى أنت وأمى أخرجه البغوى في معجمه وصاحب الصفوة ولم يقل بأبى وأمى

﴿ ذكر اختصاصه بمرافقة النبى صلى الله عليه وسلم الى وفد الجن ﴾

عن الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعنى الى وافد الجن الليلة فأسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد فقال ذلك ثلاثا فلم يتكلم منهم أحد فمر بى يمشي وأخذ بيدى فجعلت أمشى معه وما أجد من مس حتى خنس عنا نخل المدينة كله وأفضينا الى أرض بوار فاذا رجال طوال كانهم رماح مستثفرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ماتمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله في الارض خطا وقال لى أقعد في وسطها فلما جلست فيها ذهب عنى كل شيء كنت أجده ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم القرآن حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بى فقال الحق فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا قال فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الارض وأخذ بروثة ثم رمى

بها اليهم وقال رشد أولئك من وفد قوم أخرجه ابن الضحاك في الآحاد والمثانى

﴿ ذكر اختصاصه بكسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الهجرة ﴾

عن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر لقى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثيابا بيضاء أخرجه الحميدى في جامعه من الصحيحين

﴿ ذكر اختصاصه بنزول قرآن بسببه ﴾

عن عبد الله بن الزبير ان رجلا خاصم الزبير في شراج الحرة التى يسقون بها النخل فقال للانصارى سرح الماء يمر فأبى عليه فاحتكموا عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يازبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى فقال يارسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يازبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فقال الزبير والله انى لاحسب هذه نزلت في ذلك فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية أخرجاه وعند البخارى فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حينئذ حقه وعن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية وذلك ان خبيبا أخرجه المشركون ليقتلوه فقال دعونى حتى أصلى ركعتين فتركوه حتى صلى ركعتين ثم قال لولا أن يقولوا جزع لزدت وأنشأ يقول

ولست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب كان في الله مصرعى

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس حوالى أحد يبلغ رسولك مقامى فأبلغه سلامى، ثم رموه بسهم وطعنوه برمح فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم خبره فقال أيكم يحتمل خبيبا من خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا وصاحبى المقداد فخرجا يسيران الليل والنهار حتى وافيا المكان فاذا حول الخشبة أربعون رجلا نياما واذا هو رطب لم يتغير منه شىء بعد أربعين يوما فحمله الزبير على فرسه وسار فلحقه سبعون منهم فقذف خبيبا فابتلعته الارض وقال ماجرأكم علينا يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام وأمى صفية بنت عبد المطلب وصاحبى المقداد بن الاسود أسدان رابضان ان شئتم ناضلتم وان شئتم نازلتم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال يامحمد ان الملائكة لتباهى بهذين من أصحابك ونزل قوله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه

ابتغاء مرضاة الله هذا أحد خمسة أقوال في سبب نزولها وهو قول ابن عباس والضحاك الثاني نزلت في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وروى عن على وعمر * الثالث في صهيب الرومى * الرابع في المهاجرين والانصار قاله قتادة * الخامس في المهاجرين خاصة قاله الحسن وقوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول نزلت في سبعين منهم أبو بكر والزبير وقد سبق ذكر ذلك أخرجه أبو الفرج في أسباب النزول

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وقد تقدم ذلك في باب العشرة من حديث عبد الرحمن بن عوف وسعد بن زيد وتقدم في فصل الشهادة لطلحة بالجنة قوله صلى الله عليه وسلم طلحة والزبير جاراى في الجنة

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد الزبير بدرا والحديبية والمشاهد كلها لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين قال عمر فيهم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهاجر الهجرتين وفيه يقول حسان بن ثابت

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفعل يعدل
أقام على منهاجه وطريقه ... يوالى ولي الحق والحق أعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى ... يصول اذا ما كان يوم محجل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب هشها ... بأبيض سباق الى الموت يرقل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر مادام يذبل
ثناؤك خير من فعال معاشر ... وفعلك يابن الهاشمية أفضل

(شرح) ـ الهدى ـ بفتح الهاء واسكان الدال السيرة يقول ماأحسن هديه أى سيرته ـ والحوارى ـ تقدم تفسيره ـ مؤثل ـ أى مؤصل والتأثيل والتأصيل بمعنى يقال مجد أثيل أى أصيل ـ وكشفت الحرب عن ساقها ـ أى اشتدت ومنه يوم يكشف عن ساق أى عن شدة وكذلك قامت على ساق ـ هشها ـ لعله من الهش الجمع والكسب والهياشة مثل الحياشة وهو ماجمع من المال واللباس فكأنه يجمع الناس فيها ويكشفهم

بسيفه ـ والابيض ـ السيف والجمع البيض ـ والارقال ـ ضرب من السير نحو الخبب ـ ويذبل ـ اسم جبل

﴿ ذكر شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له ﴾

تقدم حديث هذا الذكر بطرقه في باب مادون العشرة وهو حديث تحرك حرا وقوله صلى الله عليه وسلم اثبت فما عليك الا نبي أوصديق أوشهيد خرجه مسلم وخرج صاحب الكوكب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سره أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله وعلم عليه بعلامة ابن أبي شيبة

﴿ ذكر شهادة عمر انه ركن من أركان الاسلام ﴾

عن مطيع بن الاسود قال سمعت عمر بن الخطاب يقول الزبير ركن من أركان الاسلام أخرجه ابن السرى ورفعه ابن عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام ركن من أركان المسلمين أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر شهادة عثمان بأنه خيرهم وأحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن مروان بن الحكم قال أصاب عثمان رعاف شديد حتى حبسه عن الحج وأوصى فدخل رجل من قريش فقال استخلف قال وقالوه قال نعم قال ومن قال فسكت فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث فقال استخلف فقال عثمان وقالوا قال نعم قال فمن هو قال فسكت قال فلعلهم قالوا الزبير قال نعم قال اما والذى نفسى بيده انه لخيرهم ماعلمت وان كان لاحبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه قال والله انكم لتعلمون انه خيركم أخرجه البخارى وأخرجه البغوى وقال أما والذى نفسى بيده الى آخره وزاد ثلاث مرات

﴿ ذكر ماجاء عن سعد بن مالك وسعيد بن المسيب في الحث على محبته والزجر عن بغضه ﴾

تقدم حديثهما في نظيره من فصل فضائل عثمان

(ذكر ثناء ابن عباس عليه)

تقدم في فضائل طلحة لان الثناء كان عليهما جميعا والله أعلم

(ذكر ابلائه يوم اليرموك)

عن عروة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للزبير يوم اليرموك الا تشد فنشد معك فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر قال عروة فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير قال عروة وكان معه عبد الله وهو ابن خمس سنين فحمله على فرس ووكل به أخرجه البخارى . واليرموك . موضع بناحية الشام

(ذكر انه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت لى أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح أخرجه مسلم وزاد في رواية تعنى أبا بكر والزبير وعنها قالت يابن أختى كان أبواك تعنى أبا بكر والزبير من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ماأصابهم القرح * قالت لما انصرف المشركون من أحد وأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأصابهم فخاف صلى الله عليه وسلم أن يرجعوا فقال من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا ان بنا قوة فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم فانصرفوا قالت فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يقاتلوا عدوا أخرجه البخارى

(ذكر ماكان في جسده من الجراح)

عن عروة قال أوصى الزبير الى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال يابنى مامن عضو الا وقد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك الى فرجه أخرجه الترمذى وقال حسن غريب * وعن على بن زيد قال أخبرنى من رأى الزبير وان في صدره لامثال العيون من الطعن والرمى أخرجه صاحب الصفوة والفضائل * وعن بعض التابعين قال صحبت الزبير في بعض أسفاره فأصابته جنابة وكنا بأرض قفر فقال لى استرنى حتى أغتسل قال فسترته فحانت منى التفاتة فرأيته مجدعا بالسيوف فقلت له والله لقد رأيت بك آثارا مارأيتها بأحد قط قال أوقدرأيتها قلت نعم قال اما والله مافيها جراحة الا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر ذبه عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نائم وما ترتب على ذلك ﴾

عن عمر بن الخطاب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نام فجلس الزبير يذب عن وجهه حتى استيقظ فقال له ياأبا عبد الله لم تزل قال لم أزل أنت بأبي وأمي قال هذا جبريل يقرئك السلام ويقول أنا معك يوم القيامة حتى أذب عن وجهك شرر جهنم أخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال

﴿ ذكر قوله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير يابن أخي فاثبت
له وصف الاخوة ﴾

عن سلمان قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن الزبير ومعه طشت يشرب مافيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ماشأنك يابن أخي ثم ذكر باقي الحديث وسيأتي في مناقبه من حديث ابن الغطريف

﴿ ذكر ورعه ﴾

عن عبد الله بن الزبير قال قلت للزبير مايمنعك أن تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال اما والله لم أفارقه منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري وفي رواية والله لقد كان لي منه منزلة ووجهة ولكني سمعته يقول وذكر الحديث وفي رواية لقد نلت من صحابته أفضل مانال أحد ولكني سمعته يقول من قال على مالم أقل تبوأ مقعده من النار فلا أحب أن أحدث عنه أخرجهما البغوي في معجمه

(شرح) ـ الوجهة ـ الجاه والعز ـ فليتبوأ مقعده من النار ـ أي لينزل منزلته منها يقال بوأه الله منزلا أي أسكنه اياه ـ والمباءة ـ المنزل

﴿ ذكر صلته وصدقته ﴾

عن أم درة قالت بعث الزبير الى عائشة بغرارتين تبلغ ثمانين ومائة ألف درهم وعن كعب قال كان للزبير ألف مملوك يؤدون اليه الخراج فما كان يدخل منها بيته درهم واحد كان يتصدق بذلك كله أخرجه أبو عمر وأخرجه الفضائلي وقال فكان يتصدق بقسمه كل ليلة ويقوم الى منزله ليس معه منه شيء أخرجه الطائي عن سعيد ابن عبد العزيز انه قال كان للزبير وذكره وعن جويرة قالت باع الزبير دارا له بستمائة ألف قال فقيل له ياأبا عبد الله غبنت قال كلا والله لتعلمن انى لم أغبن هي

في سبيل الله أخرجه في الصفوة

﴿ ذكر انه كان من أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن اسحاق السبيعي قال سألت مجلسا فيه أكثر من عشرين رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان أكرم الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الزبير وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر سماحته في بيعه ﴾

قال أبو عمر كان الزبير تاجرا مجدودا في التجارة فقيل بما أدركت في التجارة قال لاني لم أشتر معيبا ولم أرد ربحا والله يبارك لمن يشاء

شرح ـ مجدودا ـ أى محظوظا والجد الحظ والجديد الحظيظ فعيل بمعنى مفعول

﴿ ذكر شهادة الحسن بن على بكفاءة نسبه لنسبهم ﴾

عن هشام بن عروة عن أبيه ان حسن بن على أوصى في وصيته أن تزوجوا الى آل الزبير وزوجوهم فانهم أكفاؤكم من قريش أخرجه أبو معاوية وفيه دليل على اعتبار الكفاءة في النسب وان قريشا ليسوا أكفاء لبنى هاشم والا لما كان في التخصيص فائدة

﴿ ذكر اثبات رخصة عامة المسلمين بسببه ﴾

عن أنس رضى الله عنه ان الزبير وعبد الرحمن بن عوف شكيا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القمل في غزاة لهما فرخص لهما في قميص الحرير فرأيت على كل واحد منهما قميص حرير وعنه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن عوف والزبير في قميص الحرير فى السفر لحكة كانت بهما أخرجهما مسلم ويشبه أن تكون الرخصة للحكة والقمل جميعا جمعا بين الحديثين

﴿ ذكر من أوصى الى الزبير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عروة بن الزبير ان ابن مسعود وعثمان والمقداد بن الاسود وعبد الرحمن بن عوف ومطيع بن الاسود أوصوا الى الزبير بن العوام أخرجه ابن الضحاك

﴿ الفصل التاسع في مقتله وما يتعلق به ﴾

﴿ ذكر كيفية قتله ومن قتله وأين قتل ﴾

قال أبو عمر شهد الزبير يوم الجمل فقاتل فيه ساعة فناداه على وانفرد به فذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدهما يضحكان بعضهما الى بعض

أما انك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فذكر الزبير ذلك وانصرف عن القتال راجعا الى المدينة نادما مفارقا للجماعة التى خرج فيها فاتبعه ابن جرموز عبد الله ويقال عمير ويقال عمر ويقال عميرة السعدى فقتله بموضع يعرف بوادى السباع وجاء برأسه الى على فقال على رضى الله عنه بشر قاتل ابن صفية بالنار * وعن أبى الاسود الدئلى قال لما دنا على وأصحابه من طلحة والزبير ودنت الصفوف بعضها من بعض خرج على على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى أدعوا الزبير فاقبل حتى اختلفت أعناق دوابهما فقال على يازبير نشدتك بالله أتذكر يوم مر بك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكان كذا وكذا وقال يازبير أتحب عليا قلت الا أحب ابن خالى وعلى دينى فقال ياعلى أتحبه قلت يارسول الله الا أحب ابن عمى وعلى دينى فقال يازبير لتقاتلنه وأنت له ظالم قال بلى والله لقد أنسيته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرته الآن والله لاأقاتلك فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف فعرض له ابنه عبد الله وقال مالك قال قدذكرنى على حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت له ظالم ولا أقاتله ثم رجع منصرفا الى المدينة فرأى عبد الله ابن جرموز فقال أى هاتورش بين الناس ثم تتركهم والله لانتركه فلما لحق بالزبير ورأى انه يريده أقبل عليه الزبير فقال له ابن جرموز أذكر الله فكف عنه الزبير حتى فعل ذلك مرارا فقال الزبير قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم غافصه ابن جرموز فقتله أخرجه الفضائلى وغيره

(شرح) ـ أى ها ـ بمعنى كيف ـ والتوريش ـ التحريش تقول ورشت بين القوم وأرشت ـ وغافصه ـ أى أخذه على غرة * قال أبو عمر ويروى أن الزبير لما انصرف لقيه النغر رجل من بنى مجاشع فقال أين تذهب ياحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فأنت في ذمتى لايوصل اليك فأقبل معه فلحقه عميرة بن جرموز وفضالة ابن حابس ونفيع في غزاة من غزاة بنى تميم فلقوه مع النغر فأتاه عمير بن جرموز من خلفه وهو على فرس له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير وهو على فرس يقال له ذو الخمار حتى ظن انه قاتله نادى صاحبيه يانفيع يافضالة فحملوا عليه حتى قتلوه قال أبو عمر وهذا أصح مما تقدم * وعن عبد العزيز السلمى قال لما انصرف الزبير يوم الجمل سمعته يقول

ولقد علمت لو ان علمى نافعى ... ان الحياة من الممات قريب

فلم يلشب ان قتله ابن جرموز أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر تاريخ مقتله وسنه يوم قتل)

قيل كان قتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ستة وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل وسنه يومئذ سبعة وستون سنة وقيل ستة وستون ذكره أبو عمر وقيل أربع وستون وقيل ستون وقيل احدى وستون ذكره البغوى في معجمه وقيل خمسة وسبعون وقيل بضع وخمسون ذكره صاحب الصفوة والرازى

(ذكر ماقال على عليه السلام لقاتل الزبير)

تقدم في كيفية قتله طرف منه قال أبو عمر روى انه لما جاء قاتل الزبير عليا برأس الزبير فلم يأذن له وقال للآذن بشره بالنار * وعن زر قال استأذن ابن جرموز على على وأنا عنده فقال بشر قاتل ابن صفية بالنار أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر وصيته)

عن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني بدينه ويقول ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاى قال فوالله مادريت ماأراد حتى قلت ياأبة من مولاك قال الله تعالى فوالله ماوقعت في كربة من دينه الا قلت يامولى الزبير اقض عنه فيقضيه وانما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال يستودعه اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فانى أخشى عليه الضيعة قال عبد الله فحسبت ماعليه من الدين فوجدته ألفى ألف ومائة ألف فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما الا أرضين بعتهما وقضيت دينه فقال بنو الزبير ميراثنا قلت والله لاأقسم بينكم حتى أنادى بالموسم أربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى فلما انقضت أربع سنين قسم بينهم وكان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف ومائتا ألف فجمع مال الزبير خمسون ألف ألف ومائتا ألف * وعن عبد الله انه لقيه حكيم بن حزام فقال يابن أخى كم على أخى فكتمته وقلت مائة ألف فقال حكيم والله ماأرى أموالكم تسع هذه قال فقال عبد الله أرأيت ان كانت ألفى ألف ومائتى ألف قال ماأراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شيء منه فاستعينوا بى وكان الزبير قد اشترى الغابة بسبعين ومائة ألف فباعها عبد الله بألف ألف وستمائة ألف ثم قال من كان له على الزبير شيء فليوافينا على الغابة قال فأتاه عبد الله بن جعفر وكان له

على الزبير أربعمائة ألف قال لعبد الله ان شئتم تركتها لكم قال عبد الله لاقال ان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان أخرتم قال عبد الله لاقال فاقطعوا لي قطعة قال عبد الله من ههنا الى ههنا قال فباع عبد الله منها فقضى دينه وأوفاه وبقي منها أربعة أسهم ونصف قال فقدم على معاوية وعنده عمر بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن ربيعة قال فقال له معاوية كم قومت الغابة قال كل سهم بمائة ألف قال كم بقي منها قال أربعة أسهم ونصف قال المنذر بن الزبير أخذت منها سهما بمائة ألف وقال عمر ابن عثمان أخذت منها سهما بمائة ألف وقال ابن ربيعة أخذت منها سهما بمائة ألف فقال معاوية كم بقي قال سهم ونصف قال قد أخذته بخمسين ومائة ألف قال فلما فرغ الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم بيننا قال لا والله ثم ذكر معنى ماتقدم أخرجهما البخاري وذكر القلعي ان تركته بعد قضاء دينه سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف * وعن عروة بن الزبير ان الزبير أوصى بثلث ماله ولم يدع دينارا ولا درهما أخرجه البغوي في معجمه

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له عشرون ولدا احد عشر ذكراً وتسع اناث ذكر الذكور عبد الله وكان يكنى أبابكر ويكنى أيضا أبا خبيب بابنه خبيب * عن عائشة رضى الله عنها قالت أول مولود ولد في الاسلام عبد الله بن الزبير أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها ثم أدخلها في فيه فأول مادخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن فاطمة بنت المنذر وهشام بن عروة ابني الزبير قالا خرجت اسماء بنت أبي بكر حين هاجرت وهي حبلى بعبد الله بن الزبير فقدمت قباء فنفست عبد الله بقباء ثم خرجت حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فوضعه في حجره قالا قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها يعني تمرة قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها في فيه فان أول شيء دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اسماء ثم مسحه وصلى عليه وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين أوثمان ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجهما البخاري وقال أبو عمر كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنية جده أبي أمه وسماه باسمه ودعا له وبارك عليه وشهد الجمل مع أبيه وخالته وكان فصيحا ذا أنفة أطلس لالحية

له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصوم والصلاة شديد البأس كريم الجدات والامهات والخالات وبويع له بالخلافة سنة أربع وستين وقتل سنة خمس وستين بعد موت معاوية ابن يزيد واجتمع على طاعته أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمان حجج وذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى كانه عود من الخشوع قال مجاهد وكان اذا سجد يطول حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الا جذما قاله يحيى بن ثابت

(شرح) ـ الجذم ـ أصل الشيء والجذمة القطعة من الحبل ونحوه * وقال ابن المنكدر لو رأيت الزبير يصلى كانه غصن شجرة تصفقه الريح * وعن عمر بن قيس عن أمه قالت دخلت على ابن الزبير بيته وهو يصلى فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلى ماالتفت ولا عجل ثم فرغ بعد ماقتلت الحية فقال مابالكم فقالت زوجته رحمك الله أرأيت ان كنا هنا عليك يهون عليك ابنك وعن محمد بن حميد قال كان عبد الله بن الزبير يحيى الدهر أجمع ليلة قائما حتى يصبح وليلة راكعا حتى يصبح وليلة ساجدا حتى يصبح * وعن مسلم بن يناق المكي قال ركع ابن الزبير يوما ركعة فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وما رفع رأسه وعن محمد بن الضحاك وعبد الملك بن عبد العزيز كان ابن الزبير يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا فى المدينة وأول مايفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر * وعن أسماء بنت أبي بكر قالت كان ابن الزبير صواما بالنهار قواما بالليل وكان يسمى خادم المسجد * وعن ابن أبي مليكة قال كان ابن الزبير يواصل سبعة أيام وعن وهب بن كيسان قال مارأيت ابن الزبير يعطى كلمة قط لرغبة ولا لرهبة سلطانا ولا غيره أخرجه أبو معاوية الضرير * وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم واذا عبد الله بن الزبير معه طشت يشرب مافيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماشأنك يابن أخى قال انى أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوفي فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك لاتمسك النار الا قسم اليمين أخرجه ابن الغطريف وعن عروة قال عبد الله بن الزبير أحب البشر الى عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر وكان أبر الناس بها أخرجه البخارى وعنه ووهب بن كيسان قال أهل

لشام يعيرون ابن الزبير يقولون يابن ذات النطاقين فقالت أسماء يابنى يعيرونك بالنطاقين هل تدرى ماالنطاقان انما كان نطاقى شققته نصفين فأوكيت قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما وجعلت في سفرته آخر قال وكان أهل الشام اذا عيروه بالنطاقين يقول أيها والاله تلك شكاة ظاهر عنك عارها أخرجه البخارى قال الدارقطنى روى عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وعن أبيه الزبير وروى عنه أخوه عروة وبنوه والجم الغفير

﴿ ذكر مقتله ﴾

قتل في أيام عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين وعمره ثلاث وسبعون سنة صلب بعد قتله بمكة وبدأ الحجاج في حصاره من أول ذى الحجة وحج الحجاج بالناس ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك الحجة وحاصروه ستة أشهر وسبعة عشر يوما * وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما كان قبل قتل ابن الزبير بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية فقال لها كيف تجدينك ياأماه قالت ماأجدنى الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ماأحب أن أموت حتى تأتى على أحد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فالتفت الى عبد الله وضحك قال فلما كان في اليوم الذى قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يابنى لاتقبل منهم خطة تخاف منها على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في مذلة فأتاه رجل من قريش فقال الا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شىء تحفظ أخاك الا من حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شد عليه أصحاب الحجاج فقال أين أهل مصر فقالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد أبواب المسجد فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم ولا تميلوا عنى قال فأقبل الرعيل الاول فحمل عليهم وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد قال ثم دخل عليه أهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم حتى أخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه أهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء فقيل من أهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من المسجد ثم انصرف قال فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه قال ثم اجتمعوا عليه فلم

يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا * ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ماقتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام فاذا هو مصلوب فجاءت أمه امرأة عجوز كبيرة طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب أن ينزل فقال لها الحجاج المنافق قالت والله ماكان منافقا ولكنه كان صواما قواما فقال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ماخرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبيرا فاما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت المبير قال أبو عمر الكذاب فيما يقولون المختار بن عبيد الثقفي * وعن ابن أبي مليكة قال لما نزل عبد الله دعت اسماء بمركن وأمرتني بغسله فكنا لانتناول عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في الاكفان ثم نتناول الذي يليه فنغسله ونضعه في أكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول قبل ذلك اللهم لاتمتني حتى تقر عيني بجثته فما أتت عليها جمعة حتى ماتت أخرج ذلك كله أبو عمر * وعن ابن نوفل معاوية بن مسلم بن أبي عقرب قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب ثلاثا اما والله لقد كنت أنهاك عن هذا والله ان كنت ماعلمت صواما قواما وصولا للرحم ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل اليه فأنزل عن جذعه فألقى في قبور الشهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تأتيني أولابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فأبت وقالت والله لا آتينك حتى تبعث الى من يسحبني بقروني قال فقال أروني سبتيتي فأخذ نعليه ثم انطلق حتى دخل عليها فقال كيف رأيتني صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يابن ذات النطاقين اما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب واما الآخر فنطاق المرأة الذي لاتستغني عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا أخالك الا اياه قال فقام عنها ولم يراجعها أخرجه مسلم * وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر فمر على ابن الزبير فوقف عليه فقال رحمك الله فانك كنت صواما قواما وصولا للرحم واني

أرجو ان لا يعذبك الله عز وجـل * قال الواقدى حصر ابن الزبير ليلة هلال ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين وستة أشهر وسبع عشر ليلة ونصب الحجاج عليه المنجنيق وألح عليه بالقتال من كل جهـة وحبس عنهم الميرة وحصرهم أشـد الحصار فقامت أسماء يوما فصلت ودعت فقالت اللهـم لا تخيب عبد الله بن الزبير اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب والظمأ في تلك الهواجر وقتل يوم الثلاث لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاول سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة أخرجه صاحب الصفوة والمنذر بن الزبير وكان يكنى أبا عثمان وكان سيدا حليما قتل مع عبـد الله بمكة قتله أهل الشام ويقال انه قتل وله أربعون سنة وله عقب وعروة كان فقيها فاضلا يكنى أبا عبد الله وأصابته الاكلة في رجله بالشام فقطعت رجله وعاش بعد ذلك ثمان سنين توفي في ضيعة له بقرب المدينة وله عقب وهو أحد الفقهاء السبعة المدنيين وكان حين قتل عثمان بن عفان غلاما لم يبلغ الحلم قاله الدارقطنى * وروى عن أبيه الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة واخيه عبد الله وروى عن عبد الله بن عمر وعبد الله ابن عمرو وحكيم بن حزام وعبـد الله بن عباس وسعيد بن زيد وسـعيد بن أبى وقاص وأبى حميـد الساعدى وسـفيان بن عبد الله الثقفى وزيد بن ثابت وغيرهم وروى عن عمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف مرسلا والمهاجر أمهم أسماء بنت أبى بكر ومصعب كان يكنى أبا عبد الله وقيـل أبا عيسى وكان أجود العرب وكان أسمح الناس كفا وأحسنهم وجها كريما شجاعا جوادا ممدحا وجمع بين أربع عقائل لم يكن في زمانه أجمل منهن فيما يقال روى عن عبد الملك بن مروان انه قال يوما لجلسائه من أشجع العرب قالوا شبيب فلان بن فلان فقال عبـد الملك ان أشجع العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسـين وعائشة بنت طلحة وأمة الحميد بنت عبـد الله ابن عامر بن كريز وابنة زبان بن أنيف الكلبى سيد ضاحية العرب ذكره الدارقطنى وولاه أخوه عبد الله العراقـين فسار اليه وأقام به خمس سـنين فأصاب ألف ألف والف الف والف الف وأعطى الامان فأبى ومشى بسيفه حتى مات ذلك مصعب ابن الزبير وقتل مصعب سنة اثنتين وسـبعين سار اليه عبد الملك بن مروان من الشام وكاتب أصحابه فخذلهم عنه فاسلموه ووجه اليـه أخاه محمد بن مروان في مقدمته فلقيه مصعب فقاتله فقتل مصـعب وله عقب وكان الذى تولى قتله عبيـد الله بن زياد بن ظبيان وجاء برأسه الى عبد الملك فخر عبد الملك ساجدا قتل وهو ابن خمس وأربعين

سنة وقيل ستة وأربعين وقيل اثنين وأربعين وقيل خمسة وثلاثين حكاه الدارقطني وحمزة قتل مع عبد الله بمكة أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيد الكلبية وعبيدة له عقب وجعفر أمهما زينب بنت بشر من بني قيس بن ثعلب وكان عبيدة يشبه بأبيه وشهد جعفر مع أخيه حروبه واستعمله على المدينة وقاتل يوم قتل أخوه قتالا شديدا حتى جمد الدم على سيفه في يده وله شعر كثير في كل فن * وروى عن أبيه وعمر وكان يكنى أبا الزبير وكان له قدر كبير وكان من أجمل أهل زمانه وقتل أيضا وله عقب وخالد له عقب أيضا وكان استعمله أخوه عبد الله على اليمن أمهما أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص

﴿ ذكر الاناث ﴾

خديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة أمهن أسماء وحبيبة وسودة وهند أمهن أم خالد ورملة أمها الرباب وزينب أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وأخوها لامها محمد وابراهيم وحميد واسماعيل بنو عبد الرحمن بن عوف وخديجة الصغرى أمها الجلال بنت قيس من بني أسد بن خزيمة وأخواها لامها الزبير بن مطيع بن الاسود وعبد الرحمن بن الاسود بن أبي البختري بن هشام بن أسد بن عبد العزى ابن قصي ذكره الدار قطني فأما خديجة الكبرى فتزوجها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ثم خلف عليها جبير بن مطعم ثم خلف عليها السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأما أم حسن فتزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فولدت له أولادا ذكورا واناثا وأما عائشة بنت الزبير فتزوجها الوليد بن عثمان بن عفان فولدت له عبد الله بن الوليد وأما حبيبة فتزوجها يعلى بن أمية السهمي ثم خلف عليها عبد الله بن عباس بن علقمة من بني عامر بن لؤي وأما سودة فتزوجها الاشدق عمرو بن سعيد بن العاص ثم خلف عليها عبد الرحمن بن الاسود بن البختري وأما هند فتزوجها عبد الملك بن عبد الله بن عامر بن كريز فولدت له رجلين وهلكا ثم خلف عليها عباس بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فولدت له عون بن العباس وأما رملة فتزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له ثم خلف عليها خالد ابن يزيد بن معاوية بن أبي معاوية وأما زينب فتزوجها عتيبة بن أبي سفيان بن حرب فولدت له أولادا وأما خديجة الصغرى فتزوجها أبو يسار عمر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شيبة بن ربيعة فولدت له الزبير ومصعبا ابنا أبي يسار وليس لبنات الزبير

رواية ذكر ذلك الدارقطني وذكر منهن حفصة قال وماتت بعد أبيها ولم تتزوج

الباب السابع في مناقب أبي محمد عبد الرحمن بن عوف

وفيه عشرة فصول على ترتيب ماتقدم في طلحة

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وينسب الى زهرة بن كلاب ويقال القرشي الزهري أمه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث الزهرية أسلمت وهاجرت ذكره ابن الضحاك وذكره الدارقطني قال وأسلمت أختها الضيزنة بنت أبي قيس بن عبد مناف بن زهرة

الفصل الثاني في اسمه

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ويكنى أبا محمد وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الصادق البار ذكره الدارقطني

الفصل الثالث في صفته

قال الواقدي كان رجلا طويلا حسن الوجه رقيق البشرة أبيض اللون مشربا بحمرة لايغير لحيته ولا رأسه ضخم الكفين غليظ الاصابع أقنى جعدا له جمة من أسفل أذنيه أعنق ساقط الثنيتين أعرج أصيب يوم أحد فهتم وجرح عشرين جراحة أوأكثر أصاب بعضها رجله فعرج

(شرح) ـ ضخم الكفين ـ عظيمهما ـ أقنى ـ القنا احديداب في الانف يقال رجل أقنى الانف وامرأة قنوا بينة القنا ـ جعد الشعر ـ ضد السبط ـ أعنق ـ طويل العنق والمرأة بينة العنق ـ والهتم ـ كسر الثنايا من أصلها يقول ضربه فهتم فاه اذا ألقى مقدم أسنانه ورجل أهتم بين الهتم ـ والثرم ـ بالتحريك سقوط الثنيتين أيضا يقول منه ثرم الرجل بالكسر ثرما وثرمته انا بالفتح

الفصل الرابع في اسلامه

أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وقد تقدم انه من جملة من أسلم على يد أبي بكر ذكرناه في مناقب أبي بكر وأسلم معه أخوه لابويه الاسود بن عوف وهاجر قبل الفتح وأخواه لابيه عبد الله بن عوف وحمن بن عوف ولم يهاجرا وأقاما بمكة وعاش حمن في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ستين سنة

وأوصيا الي الزبير بن العوام

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

وهاجر عبد الرحمن بن عوف الى المدينة ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما وقال ابن الضحاك هاجر الهجرتين ذكره في كتاب الآحاد والمثانى

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الاحوال)

عن المغيرة بن شعبة قال تخلفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فتبرز وذكر وضوءه ثم عمد الناس وعبد الرحمن يصلى بهم فصلى مع الناس الركعة الاخيرة فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فلما قضاها أقبل عليهم وقال قد أصبتم وأحسنتم يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها أخرجاه * وفي رواية فأراد أن يتأخر فأومى اليه النبى صلى الله عليه وسلم أن يمضى قال فصليت أنا والنبى صلى الله عليه وسلم خلفه * وفي رواية قال المغيرة فأردت تأخير عبد الرحمن فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم دعه أخرجه الشافعى في مسنده * وفي رواية فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته وقال ماقبض نبى حتى يصلى خلف رجل صالح من أمته أخرجه صاحب الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه بالامانة على نساء النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن الزبير بن بكار قال كان عبد الرحمن بن عوف أمين النبى صلى الله عليه وسلم على نسائه أخرجه أبو عمر

﴿ ذكر اثبات أمانته في السماء والارض ﴾

عن عبد الله بن عمر ان عبد الرحمن بن عوف قال لاصحاب الشورى هل لكم ان اختار لكم وانتفى منها قال على أنا أول من يرضى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين في أهل السماء وأنت أمين في أهل الارض أخرجه أبو عمر وأخرجه الحضرمى عن على مختصرا ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عبد الرحمن بن عوف أمين في الارض وأمين في السماء

(ذكر اختصاصه بأنه وكيل الله في الارض)

عن على عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن

عوف وكيل الله في الارض أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر اختصاصه وعثمان بآى نزلت فيهما)

عن السائب في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ماأنفقوا الآية نزلت في عثمان وعبد الرحمن بن عوف فأما عثمان فقد تقدم ذكره وأما عبد الرحمن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف درهم صدقة وقال كان عندى ثمانية آلاف فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى وأربعة آلاف أقرضها ربى عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ونزلت الآية أخرجه الواحدى وأبو الفرج

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

سبق في نظيره من مناقب أبى بكر حديثه وحديث سعيد بن زيد في الشهادة للعشرة * وعن أنس رضى الله عنه قال بينما عائشة في بيتها اذ سمعت رجة في المدينة فقالت ماهذا قالوا عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء وكانت سبعمائة بعير فارتجت المدينة من الصوت فقالت عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال ان استطعت لادخلنها قائما فجعلها باقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل أخرجه أحمد * وفي رواية انه لما بلغه قول عائشة أتاها فسألها عما بلغه فحدثته فقال انى أشهدك انها بأحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل أخرجه صاحب الصفوة

(ذكر تسليم الله عز وجل عليه وتبشيره بالجنة)

عن ابن عباس رضى الله عنه قال وردت قافلة من تجار الشام لعبد الرحمن بن عوف فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول اقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة أخرجه الملاء وسيأتى في ذكر صدقته أتم من هذا ان شاء الله تعالى وهذه القافلة غير القافلة المتقدم ذكرها في الفصل قبله فان الظاهر ان تلك كانت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وفي تلك أرى عبد الرحمن داخلا الجنة حبوا وفي هذه دعا له بها

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا بالاسلام وأحد الستة أصحاب الشورى الذين شهد عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض واحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبى بكر وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دومة الجندل وعممه بيده وسدلها بين كتفيه وقال له سر باسم الله ووصاه بوصايا وقال له ان فتح الله عليك فتزوج بنت شريفهم أوقال بنت مليكهم وقال شريفهم الاصبغ بن ثعلبة الكلبى فتزوج ابنته تماضر وهى أم ابنه أبى سلمة * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره

(ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

عن عمر بن الخطاب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منزل فاطمة والحسن والحسين يبكيان جوعا ويتضوران فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يصلنا بشىء فطلع عبد الرحمن بن عوف بصحفة فيها حيس ورغيفان بينهما إهالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفاك الله أمر دنياك وأما آخرتك فأنا لها ضامن أخرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال * وعن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف بارك الله لك في مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة أخرجه الملاء * وروى انه صلى الله عليه وسلم قال سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة أخرجه الدارقطنى في كتاب الاخوة

(ذكر ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بايمانه)

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا منهم عبد الرحمن بن عوف ولم يعطه معهم فخرج عبد الرحمن يبكى فلقيه عمر بن الخطاب فقال مايبكيك قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا معهم وتركنى فلم يعطنى شيأ فأخشى أن يكون انما منع رسول الله صلى الله عليه وسلم موجدة وجدها على قال فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبر عبد الرحمن وما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بى سخط عليه ولكنى وكلته الى ايمانه أخرجه عبد الرزاق

(ذكر انه ولى النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة)

عن أويس بن أبى أويس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعبد الرحمن بن

عوف أنت ولي في الدنيا والآخرة أخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه)

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال أغمي على عبد الرحمن ثم أفاق فقال انه أتاني ملكان فظان غليظان فقالا لي انطلق نخاصمك الى العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى أين تذهبان به فقالا نخاصمه الى العزيز الامين قال نخليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن أمه أخرجه الملاء في سيرته وأخرجه الواحدى في وسطه مسندا في سورة هود عند قوله تعالى وأما الذين سعدوا

(ذكر اثبات الشهادة له)

تقدم في باب العشرة حديث اثبت حرا وفيه مايدل على ذلك في مناقب سعيد ابن زيد ووجه الشهادة مع كونه مات على فراشه انه غريب وموت الغريب شهادة على ماتضمنه الحديث فانه مات بالمدينة على ماسيأتي بيانه في باب ذكر وفاته وليست بلده أولعله كان مبطونا أومطعونا على انى لم أقف على ذلك لكنه يعلم بالقطع ان ثم سببا تثبت له به الشهادة بدليل شهادة لسان النبوة له بذلك والله أعلم

(ذكر تزكية عثمان له)

عن عروة بن الزبير ان الزبير جاء الى عثمان وقال ان عبد الرحمن بن عوف زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه وعمر بن الخطاب أرض كذا وكذا وانى اشتريت نصيب آل عمر فقال عثمان عبد الرحمن بن عوف جائز الشهادة له وعليه أخرجه أحمد

(ذكر علمه)

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر خرج الى الشام فلما بلغ سرغ أخبر ان الوباء قد نزل بالشام فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشارهم فاختلفوا فوافق رأيه رأى من رأى الرجوع فرجع فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندى من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا وقع بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجاه وقد تقدم مستوعبا في نظيره من مناقب عمر

(ذكر رجوع عمر الى رأيه)

عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد

والنعال وجلد أبو بكر أربعين فلما ان ولي عمر قال ان الناس قد دنوا من الريف فما ترون في حد الخمر فقال له عبد الرحمن بن عوف نرى أن نجعله كأخف الحدود فجلد فيه ثمانين أخرجاه

(ذكر اثبات رخصة للمسلمين بسببه)

وقد تقدم ذكر ذلك في فضائل الزبير لاشتراكهما في السببية

(ذكر خوفه من الله عز وجل)

عن سعيد بن ابراهيم عن أبيه ان عبد الرحمن أتى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي رأسه بدت رجلاه وان غطي رجلاه بدا رأسه وقتل حمزة وهو خير مني فلم يوجد له مايكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا مابسط أو قال أعطينا من الدنيا ماأعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام أخرجه البخاري وفي بعض طرق هذا الحديث أتى بطعام وكان صائما فجعل يبكي وقال قتل حمزة فلم يوجد مايكفن فيه الا ثوب واحد وكان خيراً مني وقتل مصعب بن عمير وذكر معنى ماتقدم وعن نوفل بن اياس الهذلي قال كان عبد الرحمن لنا جليسا وكان نعم الجليس وانه انقلب يوما حتى دخل بيته ودخلنا فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتى بصحفة فيها خبز ولحم فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف فقلنا له ياأبا محمد مايبكيك قال هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا اخرنا لما هو خير لنا أخرجه صاحب الصفوة * وعن الحضرمي قال قرأ رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم لين الصوت أو لين القراءة فما بقي أحد من القوم الا فاضت عينه الا عبد الرحمن بن عوف فقال صلى الله عليه وسلم ان لم يكن عبد الرحمن فاضت عينه فقد فاض قلبه أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر تواضعه ﴾

عن سعيد بن جبير قال كان عبد الرحمن بن عوف لايعرف من بين عبيده أخرجه في الصفوة وعن عبد الرحمن بن عوف قال نظرت يوم بدر عن يميني وشمالي فاذا أنا بغلامين من الانصار حديثة أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال أي عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم فما حاجتك اليه يابن أخي قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن

رأيته لايفارق سوادي سوداه حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لذلك قال وغمزنى الآخر فقال لى مثلها فلم أنشب ان نظرت الى أبى جهل يجول في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله قال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاكما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو ابن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء أخرجاه موضع تواضعه رضى الله عنه تمنيه أن يكون بين أضلعهما وقدره أكثر من ذلك

﴿ ذكر تعففه واستغنائه حتى أغناه الله عز وجل ﴾

عن عبد الرحمن بن عوف قال لما قدمت المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع انى أكثر الانصار مالا فأقسم لك نصف مالى وانظر أى زوجتى هويت فأنزل لك عنها فاذا حلت تزوجتها فقال له عبد الرحمن لاحاجة لى في ذلك هل من سوق فيه تجارة قال سوق بنى قينقاع قال فغدا اليه عبدالرحمن فأتى باقط وسمن قال ثم تابع الغدو فمالبث ان جاء عليه أثر صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت قال نعم قال ومن قال امرأة من الانصار قال فكم سقت قال زنة نواة من ذهب أو نواة من ذهب فقال صلى الله عليه وسلم أولم ولو شاة أخرجه البخارى

﴿ ذكر صلته أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول ان أمركن لمما يهمنى بعدى ولن يصبر عليكن الا الصابرون قال ثم تقول عائشة سقى الله أباك من سلسبيل الجنة تريد عبد الرحمن بن عوف وقد كان وصل أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بمال بيع بأربعين ألفا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وأبو حاتم * وعنه ان عبد الرحمن أوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت بأربعمائة الف أخرجه الترمذى وقال حسن غريب

﴿ ذكر صلته رحمه ﴾

عن المسور بن مخرمة قال باع عبد الرحمن بن عوف أرضا من عثمان بأربعين الف دينار فقسم ذلك المال في بنى زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين وبعث

الى عائشة معى من ذلك المال فقالت عائشة سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة أخرجه في الصفوة

﴿ ذكر صدقته وبره أهل المدينة ﴾

عن الزهرى قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين الف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله عز وجل ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله من التجارة أخرجه في الصفوة وأخرجه الملاء عن ابن عباس وقال تصدق بشطر ماله أربعة آلاف درهم ثم بأربعين الف درهم ثم بأربعين ألف دينار ثم خمسمائة فرس في سبيل الله ثم وردت له قافلة من تجارة الشام فحملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول اقرئ عبد الرحمن السلام وبشره بالجنة وقد تقدم في خصائصه ان قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون الآية نزلت في ذلك وعن طلحة بن عبد الرحمن بن عوف قال كان أهل المدينة عيالا على عبد الرحمن ابن عوف ثلث يقرضهم ماله وثلث يقضى دينهم بماله وثلث يصلهم * وعن عروة بن الزبير انه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار في سبيل الله تعالى أخرجهما الفضائلى

﴿ ذكر خروجه عن جميع ماله وتسليم الله عليه واخباره بقبول صدقته ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال ياأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار فقام عثمان وذهب مع الناس فقيل له ياأبا عمرو ألست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم بمائة وخمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين والانصار حتى كتب ان قميصه الذى على بدنه لفلان وعمامته لفلان ولم يترك شيأ من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يامحمد ان الله يقول لك أقرئ منى على عبد الرحمن السلام واقبل منه الجريدة ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله فليصنع في ماله ماشاء وليتصرف

فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر تبرره بالعتق ﴾

عن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا أخرجه صاحب الصفوة * وقال أبو عمر وقد روى انه أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا

﴿ ذكر أمر جبريل له باضافة الضيف واطعام المسكين حتى أراد الخروج عن جميع ماله ﴾

عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يابن عوف انك من الاغنياء وانك لن تدخل الجنة الا زحفا وفي رواية حبوا فأقرض الله عز وجل يطلق لك قدمك قال ابن عوف ماالذى أقرض الله قال مما أمسيت فيه قال من كله أجمع يارسول الله قال نعم فخرج ابن عوف وهويهم بذلك فأتى جبريل فقال مر ابن عوف فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر مافضل به عبد الرحمن وغيره من السابقين على غيرهم ممن شاركهم في أعمالهم أوزاد عليهم ﴾

عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ان رجلا من أهل المدينة قال والله لأقدمن المدينة ولأحدثن عهدا بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقدم المدينة قال فلقى المهاجرين الا عبد الرحمن بن عوف فأخبر أنه بالجرف في أرضه فأقبل يسير حتى اذا جاء عبد الرحمن وهو يحول الماء بمسحاة في يده واضعا رداءه فلما رآه عبد الرحمن إستحى فألقى المسحاة وأخذ رداءه فوقف الرجل عليه فسلم عليه ثم قال جئتك لأمر ثم رأيت أعجب منه هل جاءكم الا ماجاءنا وهل علمتم الا ماعلمنا قال عبد الرحمن ماجاءنا الا ماجاءكم وما علمنا الا ماعلمتم فقال الرجل فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها ونخف في الجهاد وتتثاقلون عنه وأنتم خيارنا وسلفنا وأصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له عبد الرحمن انه لم يأتنا الا ماجاءكم ولم نعلم الا ماقد علمتم ولكنا ابتلينا بالضراء فصبرنا وابتلينا بالسراء فلم نصبر أخرجه ابن حويصا

﴿ ذكر شهادة عمر بن الخطاب بصلاحيته للخلافة لولا ضعف فيه ﴾

عن ابن عمر قال خدمت عمر وكنت له هائباً ومعظماً فدخلت عليه ذات يوم

في بيته وقد خلا بنفسه فتنفس تنفسا ظننت ان نفسه خرجت ثم رفع رأسه الى السماء فقلت له والله ماأخرج هذا منك الا هم ياأمير المؤمنين قال هم والله هم شديد ان هذا الامر لم أجد له موضعاً يعنى الخلافة قال فذكرت له عليا وطلحة والزبير وسعدا وعثمان فذكر في كل واحد منهم معارضاً فذكرت له عبد الرحمن ابن عوف فقال اوه نعم المرء ذكرت رجلا صالحاً الا انه ضعيف وهذا الامر لايصلح له الا الشديد من غير عنف اللين من غير ضعف الجواد من غير سرف والامساك من غير بخل أخرجه القاسم بن سلام في مصنفه

﴿ الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها ﴾

توفي رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين وهو ابن خمسة وسبعين وقيل ثلاث وسبعين وقيل اثنتين وسبعين ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان وكان أوصى بذلك * وروى ابن النجار في كتاب أخبار المدينة بسنده عن عبد الرحمن بن حميد عن أبيه قال أرسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أخويك فقال ما كنت مضيقاً عليك بيتك انى كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه فيكون على هذا قبر عثمان بن مظعون وقبر عبد الرحمن بن عوف في قبة ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يزار هناك

﴿ ذكر ماروى عنه عند الموت ﴾

قال أبو عمر لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فسئل عن بكائه فقال ان مصعب ابن عمير كان خيرا منى توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن له ما يكفن فيه وان حمزة بن عبد المطلب كان خيرا منى توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد له كفنا وانى أخشى ان أكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا وأخاف أن أحبس عن أصحابى لكثرة مالى * وقد تقدم في ذكر خوفه صدور هذا القول عنه وهو صائم ولعله تكرر منه وهو الاظهر أوكان صائما وقد حضرته الوفاة وقد تقدم أيضا في ذكر صدقته انه أوصى أن يتصدق من ماله بخمسين ألف دينار وفي ذكر صلته لازواج النبي صلى الله عليه وسلم انه أوصى لهم بحديقة فبيعت بأربعمائة ألف

﴿ ذكر ماخلفه ﴾

عن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع بالفؤس حتى مجلت أيدى الرجال منه وترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه في الصفوة وقال أبو عمر كان تاجرا مجدودا في التجارة فكسب مالا كثيرا وخلف ألف بعير وثلاثة آلاف شاة ومائة فرس ترعى بالنقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان يدخل من ذلك قوت أهله سنة * وعن صالح بن ابراهيم ابن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثمانين ألفا * وفي رواية من ربع الثمن أخرجه أبو عمر وقال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة ثمانين الف درهم

﴿ الفصل العاشر في ولده ﴾

وكان له ثمانية وعشرون ذكرا وثمان بنات

﴿ ذكر الذكور ﴾

محمد وبه كان يكنى ولد في الاسلام وسالم الاكبر مات قبل الاسلام أمهما أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قاله أبو عمر وذكر ابن قتيبة وصاحب الصفوة إن محمدا أخو حميد لامه وسيأتي وأبو سلمة الفقيه واسمه عبد الله الاصغر أمه تماضر بنت الاصبغ ذكره ابن قتيبة وغيره وابراهيم واسماعيل وحميد أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ذكره في الصفوة وزيد قال ابن قتيبة أمه أم ابراهيم وقال في الصفوة أمه أم معن وسيأتي ذكره ومعن وعمر أمهما سهلة بنت عاصم بن عدى وعروة الاكبر أمه بحرية بنت هانئ وسالم الاصغر أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو وأبو بكر أمه أم حكيم بنت قارظ وعبد الله أمه بنت أبي الخشخاش وعبد الرحمن أمه أسماء بنت سلامة ومصعب أمه أم حريث من سبي بهراء وسهيل أبو الابيض أمه مجد بنت يزيد وعثمان أمه عزاك بنت كسرى أم ولد وعروة ويحيي وبلال لامهات أولاد

﴿ ذكر البنات ﴾

أم القسم ولدت في الجاهلية أمها أم سالم الاكبر وقال في الصفوة أمها بنت شيبة بنت ربيعة وحميدة وأمة الرحمن الكبرى أمهما أم حميد وأمة الرحمن الصغرى شقيقة معن وأم يحيي أمها زينب بنت الصباح وجويرية أمها بادنة بنت غيلان وأمية ومريم

شقيقتا مصعب

الباب الثامن في مناقب سعد بن مالك

وفيه عشرة فصول على ترتيب فصول طلحة

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكر آبائه في باب العشرة في ذكر الشجرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كلاب بن مرة وينسب الى زهرة بن كلاب فيقال القرشى الزهرى ويجتمع هو وعبد الرحمن في زهرة عن سعد بن ابى وقاص انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم من أنا يارسول الله قال أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة من قال غير ذلك فعليه لعنة الله أخرجه ابن الضحاك أمه حمنة بنت سفيان ابن أبى أمية بن عبد شمس قاله ابن قتيبة و الدارقطنى وغيرهما

الفصل الثانى في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام سعدا ويكنى أبا اسحاق

الفصل الثالث في صفته

وكان رجلا قصيراً غليظاً ذاهامة شثن الاصابع آدم جعد الشعر أشعر الجسد يخضب بالسواد ذهب بصره في آخر عمره وقيل انه كان طويلا ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة

الفصل الرابع في اسلامه

قال أبو عمر أسلم قديماً بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسعة عشر سنة قبل أن تفرض الصلاة وهو ممن أسلم على يد أبى بكر وقد تقدم ذكر ذلك * وعن سعيد بن المسيب قال سمعت سعدا يقول ماأسلم أحد الا في اليوم الذى أسلمت فيه ولقد مكثت سبعة أيام وانى لثلث الاسلام أخرجه البخارى والبغوى في معجمه وقال ماأسلم أحد قبلى وقال ستة أيام * وعن جابر بن سعد عن أبيه قال لقد رأيتنى وأنا ثلث الاسلام أخرجه البخارى * وعن عائشة بنت سعد قالت لقد مكث أبى يوما الى الليل وانه لثلث الاسلام أخرجه البغوى في المعجم وعنها قالت لقد سمعت أبى يقول رأيت في المنام قبل ان أسلم بثلاث كأنى في ظلمة لاأبصر شيأ اذ أضاء لى قمر فاتبعته فكانى أنظر الى من سبقنى الى ذلك القمر فانظر الى زيد بن حارثة والى على بن أبى طالب والى أبى بكر وكانى أسئلهم متى انتهيتم الى ههنا وبلغنى ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يدعو للاسلام مستخفيا فلقيته في شعب أجياد قد صلى العصر فقلت له الى م تدعو قال تشهد أن لااله الا الله وأن محمدا رسول الله قلت أشهد أن لااله الا الله وأشهد انك رسول الله فما تقدمني الا هم أخرجه الفضائلي وهذا يرد ماخرجه البغوى اذ قال ماأسلم أحد قبلي ولعله يريد ماأسلم أحد قبلى أى في اليوم الذى أسلمت فيه وكذلك رواه صاحب الصفوة عن سعيد بن المسيب قال كان سعد يقول ماأسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ثم ذكر حديث البخارى المتقدم وكذلك أخرجه ابن الضحاك ولكنه قال سبع الاسلام ولفظه عن سعيد عن سعد انه قال ماأسلم أحد في اليوم الذى أسلمت فيه ولقد مكثت تسعة أيام وانى لسبع الاسلام وأسلم أخوه لابويه عامر وعمير ابنا أبي وقاص وأخواه لابيه عتبة بن أبي وقاص وخالدة بنت أبي وقاص فأما عامر فكان من مهاجرة الحبشة ثم هاجر الى المدينة وكان فاضلا روى سعد بن أبي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع أخى عامر وأما عمير فشهد بدرا وهو ابن ست عشرة سنة فيما يقال وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يرده فبكى فخرج به معه فاستشهد يومئذ * عن سعد قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض قال فرجعت وبى مالا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذ سلبي فما مكثت الا قليلا حتى أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الانفال فقال صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ سيفك وأما عتبة بن أبي وقاص فشهد أحدا مع المشركين ويقال هو الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسر رباعيته ورمى وجهه وأما خالدة فتزوجها سمرة بن جنادة السواى وولدت له ذكره الدارقطنى

الفصل الخامس في هجرته

ولم أظفر بشيء يخصها ولا شك فيه ووقائعه في بدر واحد وغيرها تدل عليها ولم يزل ملازما رسول الله صلى الله عليه وسلم الي أن توفي وهو عنه راض

الفصل السادس في خصائصه

(ذكر اختصاصه بأنه أول العرب رمى بسهم في سبيل الله)

عن سعد بن مالك قال انى لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله أخرجاه

وأخرجه أبو عمر وزاد وذلك في سرية عبيدة بن الحارث وكان معه يومئذ المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان أخرجه صاحب الصفوة أيضا

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يستجاب دعاءه فكان ذا دعوة مجابة ﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك أخرجه الترمذى وأخرجه أيضا عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث * وعن جبير بن مطعم بن المقداد ان سعدا قال يارسول الله ادع الله أن يستجيب دعائى قال ياسعد ان الله لايستجيب دعاء عبد حتى يطيب طعمته قال يا رسول الله ادع الله أن يطيب طعمتى فانى لاأقوى الا بدعائك قال اللهم أطب طعمة سعد فان كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه فيقول ردوها من حيث حصدتموها أخرجه الفضائلى * وعن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن جده قال قال سعد يارب ان لي بنين صغارا فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة أخرجه في الصفوة * وعن جابر بن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا لايحسن الصلاة فقال سعد اما أنا فكنت اصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اركد في الاولين واخفف في الاخرين فقال عمر ذلك الظن بك ياأبا اسحاق قال فبعث رجالا يسئلون عنه في مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا أثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا حتى أتوا مسجدا من مساجد بنى عبس قال فقال رجل يقال له أبو سعدة اللهم انه كان لايسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد اما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجوارى في الطرق فيغمزهن * وفي رواية اما انا فأمد في الاولين وأحذف في الاخرين ولا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك الظن بك أوظنى بك أبا اسحاق أخرجه البخارى وأخرجه البرقانى على شرطهما بنحوه وقال فقال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر فأنا رأيته يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت ياأبا سعد قال كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فأعم بصره وأطل عمره ثم

ذكر مابعده * وروى أن ابنته كانت تشرف عليه عند وضوئه فنهاها عن ذلك فلم تنته فدعا عليها وقال شاه وجهك فلم تزل شوهاء ودخل عليه مولى لابنه عمير يشتكى اليه وقد ضربه عمير حتى أدماه فنهاه عن ضربه وأمره فيه بمعروف فأغلظ له في القول فقال أجرى الله دمك على عقبيك فقتله المختار بن أبي عبيد أخرجهما الملاء قال أبو عمر وكان سعد مشتهرا باجابة الدعوة تخاف دعوته وترجا لاشتهار اجابتها عندهم

﴿ ذكر اختصاصه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم بتسديد السهم ﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم سدد سهمه وأجب دعوته أخرجه أبو عمر وأبو الفرج في الصفوة

﴿ ذكر اختصاصه بجمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه يوم أحد ﴾

عن علي عليه السلام قال ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لاحد غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبي وأمي أخرجه مسلم والترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر ولفظه ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدي أحدا بأبويه الحديث وقال حسن صحيح * وعنه قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى رجلا غير سعد فانه قال يوم حنين ويوم أحد ارم فداك أبي وأمي أخرجه الملاء وعنه قال ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه لاحد الا لسعد بن مالك قال ارم فداك أبي وأمي وأنت الغلام الحسن أخرجه أبو بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول * وعن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقط وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجاه وأخرج الترمذي منه جمع أبويه يوم أحد وفي بعض طرقه نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد وقال ارم فداك أبي وأمي أخرجاه * قال أبو عمر لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداك أبي وأمي فيما بلغنا الا لسعد والزبير فانه قال لكل واحد منهما ذلك وقد تقدم أين قال ذلك للزبير في خصائصه

﴿ ذكر اختصاصه بموافقته تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحا يحرسه عنه قدومه المدينة وقد أرق ليلة ﴾

عن عائشة قالت أرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فسمعنا صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال سعد بن أبي وقاص يارسول الله جئت أحرسك قالت عائشة فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا غطيطه وعنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص قال ماجاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم والترمذى

﴿ ذكر اختصاصه برؤيا جبريل وميكائيل عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم ويساره يوم أحد ﴾

عن سعد قال رأيت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشد القتال مارأيتهما قبل ولا بعد يعنى جبريل وميكائيل أخرجاه وأبو حاتم

﴿ ذكر اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى المرء خاله ﴾

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليرنى امرؤ خاله أخرجه الترمذى وقال غريب قال وكان سعد من بنى زهرة وأم النبي صلى الله عليه وسلم من بنى زهرة فلذلك قال خالي

﴿ ذكر اختصاص عمر اياه من بين أهل الشورى بالامر بالاستعانة ان لم يصبه الامر ﴾

عن عمر بن ميمون الحديث تقدم في فصل خلافة عثمان وفيه فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك والا فليستعن به أيكم ماأمر فانى لم أعزله من عجز ولا خيانة أخرجه البخارى وأبو حاتم

(ذكر اختصاصه بآيات نزلت فيه)

عن سعد انه قال نزلت في آيات من القرآن قال حلفت أم سعد لاتكلمه أبدا حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب قال زعمت ان الله أوصاك بوالديك فأنا أمك

وأنا آمرك بهـذا قال فمكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهـد فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله تعالي وان جاهداك على أن تشرك بي الى وصاحبهما في الدنيا معروفا قال واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف فأخذته فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نفلنى هذا السيف فأنا من قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت حتى أردت ان ألقيه في القبض لامتنى نفسى فرجعت اليه فقلت اعطنيه قال فشـد بي صوته رده من حيث أخذته فأنزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال* قال مرضت فأرسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتانى فقلت دعنى اقسم مالى حيث شئت قال فأبى قلت فالنصف فأبى قلت فالثلث فسكت فكان بعـد الثلث جائزا قال وأتيت على نفر من الانصار والمهاجرين فقالوا تعال نطعمك ونسقيك خمراً وذلك قبل ان تحرم الخمر قال فأتيتهم في حش والحش البستان فاذا رأس جزور مشوى عندهم وزق من خمر قال فأكلت وشربت معهم قال فذكرت الانصار والمهاجرين عندهم فقلت المهاجرون خـير من الانصار فأخذ رجـل احد لحي الرأس فضربنى به فجرح انفى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأنزل الله عز وجل في يعنى نفسه شان الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه اخرجه مسلم

(شرح) - الجهد - بفتح الجيم المشقة يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمـل عليها في السير فوق طاقتها والجهد بضمها وفتحها الطاقة ومنه والذين لايجدون الا جهـدهم قرئ بهما وقال الفراء هو بالضم الطاقة وبالفتح من قولك أجهـد جهدك في هـذا الامر أى أبلغ غايتك ولا يقال أجهد جهدك بالضم - والقبض - بالتحريك هو ماقبض من أموال الناس وبالاسكان خلاف البسط * وعن سعد قال نزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى في ستة أنا وابن مسـعود منهم وكان المشركون قالوا لايدنى هؤلاء وعنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون اطرد هؤلاء لايجترون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسـلم ماشاء أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم أخرجهما مسلم

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدم في باب العشرة حديث عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد في العشرة وهو منهم * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل سعد بن أبي وقاص أخرجه أحمد وأخرج الفضائلي معناه عن أنس ولفظه بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع سعد بن أبي وقاص حتى اذا كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع سعد أخرجه ابن المثنى في معجمه عن ابن عمر ولفظه قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يدخل عليكم من ذا الباب رجل من أهل الجنة فليس منا أحد الا وهو يتمنى أن يكون من أهل بيته فاذا سعد قد طلع

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمر وغيره شهد سعد بدرا والحديبية والمشاهد كلها وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى الذين أخبر عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض وأحد من كان على حرا حين تحركت بهم الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فكانت شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة * وقد تقدم الحديث مستوفي في باب مادون العشرة وكان سابع سبعة في الاسلام على ماتقدم في فصل اسلامه وأحد الفرسان الشجعان وأحد من كان يحرس النبي صلى الله عليه وسلم في مغازيه وهو الذى كوف الكوفة ونفى الاعاجم وتولى قتال فارس وكان على يديه فتح القادسية وغيرها وولاه عمر الكوفة فشكاه أهلها ورموه بالبهتان فدعا على الذى واجهه بالكذب دعوة ظهرت فيها اجابته وعزله عمر لما شكاه أهل الكوفة وولي عمار بن ياسر الصلاة وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الارضين ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة ثانيا ثم عزله وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل أن يخرج اليها وولى المغيرة بن شعبة وقيل ان عمر لما ولى سعدا بعد أن عزله أبي عليه وقال لاأعود الى قوم يزعمون انى لاأحسن أصلي فتركه ورام منه ابنه عمر وابن أخيه هاشم أن يدعو الى نفسه بعد قتل عثمان فأبى فصار هاشم الى على وكان سعد ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لايخبروه من أخبار الناس بشيء

حتى تجتمع الامة على امام وقد تقدم ثناء الله عليه بأنه من الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه في ذكر اختصاصه بنزول آيات فيه

﴿ ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالشفاء من مرضه فشفي ﴾

عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد يارسول الله قد خفت أن أموت بالارض التي هاجرت منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا ثلاث مرات وفيه ذكر الوصية وقوله والثلث كثير وفيه ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على عيالك صدقة وان ماتأكل امرأتك من مالك صدقة أخرجاه

﴿ ذكر اثبات الشهادة له ﴾

تقدم حديث هذا الذكر في مثله من باب العشرة وسيأتي في مناقب سعيد ووجه شهادته في ماتقدم نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف

﴿ ذكر انه ناصر الدين ﴾

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياسعد أنت ناصر الدين حيث كنت أخرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اتباعه للسنة ﴾

تقدم في خصائصه في الاولى منها قوله في صلاته ولا آلو ما اقتديت من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه البخاري * وعن عامر بن سعد أن سعدا ركب الى قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا أويخبطه فسلبه فلما رجع سعد جاء أهله فكلموه أن يرد على غلامهم أوعليهم فقال معاذ الله ان أراد شيأ نفلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى أن يرد عليهم اخرجه مسلم

﴿ ذكر شجاعته ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد بن أبي وقاص يعد بألف فارس أخرجه الملاء في سيرته * وقد تقدم في خصائص طلحة من حديث مسلم انه لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن غير طلحة وسعد

﴿ ذكر صبره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضيق العيش ﴾

عن سعد قال انى لاول العرب رمى سهما في سبيل الله ولقد كنا نغزو مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الحبلة وهذا السمر حتى ان كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط أخرجاه

﴿ ذكر شدته في دين الله ﴾

عن سعد قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم رجلا هو أعجبهم الي فقلت مالك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومسلماً ذكر ذلك سعد ثلاثا وأجابه بمثل ذلك ثم قال انى لاعطى الرجل المطاءوغيره الي أحب منه خشية أن يكبه الله عز وجل على وجهه في النار * قال الزهرى فرأى ان الاسلام الكلمة والايمان العمل الصالح أخرجاه

﴿ ذكر زهده ﴾

تقدم في النثر في أول الفصل طرف منه * وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاءه ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلك وتركت الناس يتنازعون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال أسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى أخرجه مسلم

﴿ ذكر تواضعه وعدله وشفقته على رعيته وحيائه ﴾

عن أبي المنهال ان عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدى كرب عن سعد فقال متواضع في جبايته عربى في نمرته أسد في تاموره يعدل في القضية ويقسم بالسوية ويبعد في السرية ويعطف عليها عطف البرة وينقل الينا حقنا نقل الذرة أخرجه الفاضلى * وفي رواية بعد قوله ويقسم بالسوية وهو لنا كالاب البر والام المتحننة واذا صاح الصائح أسد في تاموره وهو مع ذلك عاتق في حجلتها من الحياء لم أر مثله قال عمر لم أر كاليوم ثناء أحسن منه

﴿ ذكر صدقته ﴾

عن ابن عمر ان سعدا حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين وان ابن عمر سأل عن ذلك عمر فقال نعم اذا حدث سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأل عنه غيره أخرجه البخارى

﴿ ذكر حرصه على البر والصدقة ﴾

عن سعد قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع من

وجع اشتد بى فقلت يارسول الله انى قد بلغ بى من الوجع ماترى ولا يرثنى الا ابنة أفأتصدق بثلث مالى قال لا قلت فالشطر يارسول الله قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير أو كبير انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس أخرجاه

﴿ الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها ﴾

قال أبو عمر وغيره مات سعد بن أبى وقاص في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة وحمل على أعناق الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة ثم صلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وقال الفضائلى أدخل المسجد ووضع عند بيوت النبي صلى الله عليه وسلم بفناء الحجر فصلى الامام عليه وصلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الامام * وعن موسى بن عقبة عن عبد الواحد بن حمزة قال لما توفي سعد أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ان مروا بجنازته في المسجد ففعلوا فوقف به على حجرهن فصلين عليه فبلغهن ان الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها المسجد فقالت عائشة ماأسرع الناس الى أن يعيبوا مالا علم لهم به عابوا علينا أن يمر بجنازة في المسجد ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهل بن بيضاء الا في جوف المسجد أخرجه مسلم قال في الصفوة وكان سعد أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقى المشركين فيها يوم بدر فقال أخبأها لهذا فكفن فيها وذكره الفضائلى والقلعى * قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا وقال الفضائلى كان آخر المهاجرين وفاة قال الواقدى وكان ذلك سنة خمس وخمسين وقيل أربع وخمسين وقيل ثمانية وخمسين حكاه أبو عمر وله بضع وستون سنة وقيل بضع وسبعون وقيل بضع وثمانون وقيل بضع وتسعون ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له من الولد أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكراً وسبعة عشر أنثى

(ذكر الذكور)

اسحاق الاكبر وبه كان يكنى أمه ابنة شهاب وعمر قتله المختار ومحمد قتله الحجاج أمهما بنت قيس بن معدى كرب وعامر وكان يروى عنه الحديث واسحاق الاصغر

واسماعيل أمهم أم عامر بنت عمرو وابراهيم وموسى أمهما زيد وعبد الله أمه خولة بنت عمرو وعبد الله الاصغر وبجير واسمه عبد الرحمن أمهما أم هلال بنت ربيع بن مرى وعمير الاكبر أمه أم حكيم بنت قارظ وعمير الاصغر وعمرو وعمران أمهم سلمى بنت حفص وصالح أمه ظبية بنت عامر وعثمان أمه أم حجير

(ذكر الاناث)

أم الحكم الكبرى شقيقة اسحاق الاكبر وحفصة وأم القسم وكلثوم شقائق عمر ومحمد وأم عمران شقيقة اسحاق الاصغر وأم الحكم الصغرى وأم عمرو وهند وأم الزبير وأم موسى أمهن زيد وحمنة أخت بجير وحمنة أخت عمير الاكبر وأم عمر وأم أبونا وأم اسحاق أمهن سلمى ورملة أخت عثمان وعمرة وهي العمياء أمها من سبي العرب وعائشة ذكر ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة

الباب التاسع في مناقب أبي الأعور سعيد بن زيد وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤى وينسب الى عدى بن كعب فيقال القرشي العدوى وعمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لايذبح للانصاب ولا يأكل الميتة ولاالدم وخرج يطلب الدين هو وورقة بن نوفل فتنصر ورقة وأبى هو التنصر فيقال له الراهب انك تطلب دينا ماهو على الارض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لايشرك به شيأ ويصلي الى الكعبة وكان زيد على ذلك حتى مات * وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فأما ورقة فتنصر وأما زيد فقيل له ان الذى تطلب امامك قال فانطلق حتى أتى الموصل فاذا هو براهب فقال من أين أقبل صاحب الراحلة قال من بيت ابراهيم قال مايطلب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لاحاجة لى فيها وأبى أن يقبل فقال ان الذى تطلب سيظهر بأرضك فأقبل وهو يقول

لبيك حقا حقا تعبدا ورقا مهما تجشمني فاني جاشم عذت بما عاذ به ابراهم

قال ومر بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو سفيان بن الحرث يأكلان من سفرة لهما فدعواه الى الغداء فقال يا ابن أخي اني لا آكل

مما ذبح على النصب قال فما رؤى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رأيت وبلغك استغفر له قال نعم فاستغفر له وقال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أخرجه أبو عمر

(شرح) ـ تجشمني ـ أى تحملني تقول جشمت الامر بالكسر جشما وتجشمته اذا تكلفته على مشقة واجشمته اذا كلفته اياه * وعن اسماء قالت رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يامعشر قريش والله مامنكم على دين ابراهيم غيرى وكان يحيي الموؤدة يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها وأنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤنتها أخرجه البخارى *وعن ابن زيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبو ذر وسلمان اولئك الذين هداهم الله بغير كتاب ولا نبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول أمه فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية ذكره أبو عمر

الفصل الثانى في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية ثم في الاسلام سعيدا وكان كذلك لفظا ومعنى ويكنى أبا الاعور

الفصل الثالث في صفته

كان آدم طوالا أشعر قاله الواقدى

الفصل الرابع في اسلامه

أسلم هو وزوجته أم جميل بنت الخطاب أخت عمر قديماً وكان اسلامه قبل إسلام عمر وبسبب زوجته كان اسلام عمر وقد تقدم ذكر ذلك في فصل اسلام عمر عن قيس قال سمعت سعيد بن زيد في مسجد الكوفة يقول والله لقدرأيتني وان عمر لموثقي على الاسلام أنا وأخته قبل أن يسلم عمر أخرجه رزين وأسلمت أخته عاتكة بنت زيد وكانت حسناء جميلة بارعة الجمال فيما يقال تزوجها عبد الله بن أبي بكر فشغلته عن الغزو فأمره أبوه بطلاقها وقال قد شغلتك عن المغازى فطلقها فمر به يوما وهو يقول

ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ولا مثلها من غير جرم يطلق
لها خلق جزل ورأى ومنصب وخلق سوى في الحياة ومصدق

فرق له أبوه فأذن له في مراجعتها فراجعها وقتل عنها فقالت ترثيه

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدي أغبرا

في أبيات ثم خلف عليها عمر بن الخطاب فلم تزل عنده حتى قتل عنها فرثته بأبيات ثم خلف عليها الزبير بن العوام وكانت تخرج الى المسجد ليلا وكان يكره خروجها ويتحرج من منعها فخرجت ليلة الى المسجد وخرج الزبير فسبقها الى مظلم من طريقها فوضع يده على بعض جسدها فرجعت تسبح ثم لم تخرج بعد ذلك فقال لها الزبير مالك لاتخرجين الى المسجد قالت ياأبا عبد الله فسد الناس فقال أنا فعلت ذلك فقالت أليس يقدر غيرك يفعل مثله فلم تخرج حتى قتل عنها الزبير فرثته بأبيات فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معدد
ياعمرو لو نبهته لوجدته لاطائشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه عنها طراؤك ياابن فقع القردد
والله ربك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد

ويقال ان عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير على ثمانين الفا فقبلتها ثم خطبها علي بن أبي طالب فقالت اني أضن بك ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل ويقال خطبها عمرو بن العاص ومحمد بن أبي بكر فامتنعت عليهما

الفصل الخامس في هجرته

قال أبو عمرو هاجر هو وزوجته أم جميل فاطمة بنت الخطاب

الفصل السادس في خصائصه

لم ينقل له من الخصائص غير ماثبت لابيه فانه لم ينقل في فضل أحد من آباء العشرة مانقل في فضل زيد بن عمرو كما تقدم

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

تقدمت أحاديث هذا الفصل في نظيره من باب العشرة

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

قال أبو عمرو وغيره شهد سعيد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدرا * قال الواقدى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلحة الى الشام يتجسسان الاخبار ثم رجعا فقدما المدينة يوم وقعة بدر وقد تقدم الحديث في فصل فضائل طلحة فلذلك كانا معدودين من البدريين * قال البغوى في معجمه فضرب له النبى صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى قال وأجرك وأخرجه ابن الضحاك أيضا وكانت له بنت عند الحسن بن الحسن بن على ذكره الطائى

(ذكر شهادة النبى صلى الله عليه وسلم له بالشهادة)

عن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا فقال اثبت حرا فما عليك الا نبي أوصديق أوشهيد قيل ومن هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال أنا أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح وقد تقدم الحديث مختصرا في باب العشرة وسيأتى في ذكر وفاته انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته ماتقدم في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف فان سعداً وسعيداً وعبد الرحمن ماتوا على فرشهم بمقبرة المدينة فحكمهم واحد

(ذكر انه ذو دعوة مجابة)

عن سعيد بن زيد ان أروى خاصمته في بعض داره فقال دعوها واياها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبراً من الارض بغير حق طوقه في سبع أراضين يوم القيامة اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها قال محمد بن زيد فرأيتها عمياء تلتمس الجدر وتقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هي تمشى في الدار اذ مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها أخرجه مسلم وأخرجه أبو عمر وقال اللهم ان كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها في بئر

(ذكر زهده)

روى ان عمر أرسل الى أبي عبيدة يقول له اخبرنى عن حال الناس واخبرنى عن خالد بن الوليد أى رجل هو واخبرنى عن يزيد بن أبى سفيان وعمرو بن العاص كيف هما وحالهما ونصيحتهما للمسلمين فقال خالد خير رجل وأنصحه للمسلمين

وأشده على عدوهم وعمرو ويزيد نصحهما وجدهما كما تحب قال عن أخويك سعيد ابن يزيد ومعاذ بن جبل قال كما عهدت الا أن السواد زادهما في الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة أخرجه أبو حذيفة واسحاق بن بشر في فتوح الشام وأخرج أيضا ان أبا عبيدة ولى سعيدا دمشق ثم خرج حتى أتى الاردن فنزلها فعسكر وبعث عليهم خالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان فلما بلغ ذلك سعيد بن زيد كتب الى أبى عبيدة سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لااله الا هو أما بعد فانى ما كنت لاوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسى وعلى مايدنينى من مرضات ربى فاذا أتاك كتابى هذا فابعث الي عملك من هو أرغب اليه منى فانى قادم عليك وشيكا ان شاء الله تعالى والسلام عليك فلما بلغ الكتاب أبا عبيدة قال ليتركنها ثم دعا يزيد بن أبى سفيان فقال اكفنى دمشق

(شرح) - وشيكا - سريعاً تقول منه وشك بالضم يوشك وشكا أى يسرع

﴿ ذكر احترام الولاة له ووصية أم المؤمنين حين وفاتها ان يصلى عليها ﴾

عن ابن سعيد بن زيد قال كتب معاوية بن ابى سفيان الى مروان بن الحكم بالمدينة يبايع الناس لابنه يزيد فقال رجل من الشام مايحبسك قال حتى يجيء سعيد ابن زيد فيبايع فانه سيد أهل البلد اذا بايع بايع الناس قال أفلا اذهب آتيك به فجاء الشامى وانا مع أبى في الدار فقال انطلق فبايع فقال انطلق فسأجيء فأبايع فقال تنطلق أولا ضربن عنقك قال أتضرب عنقي والله انك لتدعونى الى أقوام أنا قاتلتهم على الاسلام قال فرجع الى مروان وأخبره فقال له مروان أسكت قال فماتت أم المؤمنين أظنها زينب فأوصت أن يصلى عليها سعيد بن زيد فقال الشامى لمروان مايحبسك أن تصلى على أم المؤمنين قال أنتظر الرجل الذى أردت أن تضرب عنقه فانها أوصت أن يصلى عليها فقال الشامى استغفر الله أخرجه البغوى في معجمه والفضائلى وخرج ابن الضحاك منه قصة البيعة وقال سأل أهل المدينة ولم يذكر قصة الصلاة على الجنازة

﴿ الفصل التاسع في وفاته وما يتعلق بها ﴾

توفي بأرضه بالعقيق وحمل الى المدينة ودفن بها سنة خمسين أو احدى وخمسين في أيام معاوية وهو ابن بضع وسبعين سنة ونزل في قبره سعد وابن عمر ذكره في

الصفوة وأبو عمر والفضائلي

الفصل العاشر في ذكر ولده

وكان له احدى وثلاثين ولدا ثلاثة عشر ذكرا وثمانية عشر أنثى

ذكر الذكور

عبد الله الاكبر وعبد الله الاصغر وعبد الرحمن الاكبر وعبد الرحمن الاصغر وابراهيم الاكبر وابراهيم الاصغر وعمر الاكبر وعمر الاصغر والاسود وطلحة ومحمد وخالد وزيد

(ذكر الاناث)

أم الحسن الكبرى وأم الحسن الصغرى وأم حبيب الكبرى وأم حبيب الصغرى وأم زيد الكبرى وأم زيد الصغرى وعائشة وعاتكة وحفصة وزينب وأم سلمة وأم موسى وأم سعيد وأم النعمان وأم خالد وأم صالح وأم عبد الحولا ورجلة

الباب العاشر في مناقب أبي عبيدة بن الجراح

وفيه عشرة فصول

الفصل الاول في نسبه

وقد تقدم ذكره في ذكر الشجرة من باب العشرة يجتمع هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك وينسب الي فهر فيقال القرشي الفهري أمه من بني الحرث بن فهر أسلمت قاله ابن قتيبة

الفصل الثاني في اسمه

ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عامراً وكنيته أبا عبيدة وبها اشتهر لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمين هذه الامة وسيأتي في خصائصه

الفصل الثالث في صفته

وكان رضي الله عنه رجلا طويلا نحيفاً معروق الوجه أثرم الثنيتين خفيف اللحية وكان يخضب بالحناء والكتم ذكره ابن الضحاك وسبب ثرمه انه كان انتزع سهمين من جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بثنيته فسقطتا وسيأتي ذكر ذلك ويروى ان المنتزع حلقتا الدرع ويجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك فما رأى أهتم كان أحسن من أبي عبيدة ذكره ابن قتيبة وأبو عمر وغيرهما

(شرح) ـ الاثرم ـ الساقط الثنية وكذلك الاهتم وقد سبق ذكرهما في نظيره من مناقب عبد الرحمن بن عوف ـ والمعروق الوجه ـ تقدم شرحه في صفة أبي بكر

﴿ الفصل الرابع في اسلامه ﴾

أسلم قديما مع عثمان بن مظعون وهو ممن أسلم على يدى أبي بكر على ماتقدم بيانه

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

قال الواقدى هاجر أبو عبيدة الى أرض الحبشة الهجرة الثانية ولم يحك ذلك ابن عقبة ولا غيره ثم هاجر الى المدينة

﴿ الفصل السادس في خصائصه ﴾

(ذكر اختصاصه بأنه أمين هذه الامة)

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة أمينا وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة بن الجراح أخرجه البخارى ومسلم وأخرجه الترمذى وأبو حاتم ولفظهما لكل أمة أمين وأمين هذه الامة الحديث وأخرجه ابن نجيد وزاد وطعن في خاصرته وقال هذه خاصرة مؤمنة * وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاهل نجران لابعثن حق أمين فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة أخرجه البخاري وعنه قال جاء السيد والعاقب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يارسول الله ابعث معنا أمينك فقال سأبعث معكم أمينا حق أمين فتشرف لها الناس فبعث أبا عبيدة أخرجاه * وعن أبي مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما لصاحبه لاتلاعنه فو الله لئن كان نبيا فلاعناه لانفلح نحن ولا عقبنا أبدا قال فأتياه فقالا لانلاعنك ولكن نعطيك ماسألت فابعث معنا رجلا أمينا فقال صلى الله عليه وسلم لابعثن رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم ياأبا عبيدة بن الجراح قال فلما قفا قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد وأخرجه الترمذى وقال فبعث أبا عبيدة مكان قم ياأبا عبيدة ولم يذكر مابعده وأخرج ابن اسحاق معناه عن محمد بن جعفر قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الامين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ماأحببت الامارة قط حتى اياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها فرحت الى الظهر

مهجرا فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر عن يمينه ويساره فجعلت أتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة * وعن أنس بن مالك ان أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث معنا برجل يعلمنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة وقال هذا أمين هذه الامة أخرجه أبو عمر وأخرجه صاحب الصفوة وقال ان أهل اليمن لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه أن يبعث معهم رجلا يعلمهم السنة والاسلام وذكر بقية الحديث

﴿ ذكر اختصاصه بالامرة في بعض الاحيان ﴾

عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليها أبا عبيدة بن الجراح تتلقى عيراً لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره وكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة فقيل له فكيف كنتم تصنعون بها قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يومنا الى الليل فكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتياه فاذا هي دابة تدعى العنبر قال أبو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقد اضطررتم فكلوا قال فأقمنا عليه شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولو رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور أو كقدر الثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقعدهم في وقب عينه وأخذ ضلعاً من أضلاعه فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق الله أخرجه لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا قال فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فأكله أخرجه مسلم وفي رواية فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنصبه ونظر الى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحمله عليه فجاز تحته وأخرجه بهذه الزيادة الخلعي

(شرح) ـ العير ـ بالكسر الابل تحمل الميرة ويجوز أن تجمع على عيرات ـ والكثيب ـ الرمل المجتمع وقد تقدم في فصل هجرة أبي بكر ـ ووقب العين ـ نقرتها ووقبت عيناه غارتا ـ وشائق ـ جمع وشيق ووشيقة وهو اللحم يغلى إغلاء ثم يقدد

ويحمل في الاسفار وهو أبقى قديد يكون * قال أبو عبيــدة وزعم بعضهم انه بمنزلة الفدر لاتمسه النار يقول وشقت اللحم أشقه وشقا وأشــقته مثله ـ الفدر ـ جمع فدرة وهى القطعة

﴿ ذكر اختصاص عمر اياه بالخلافة ان مات وهو حى ﴾

عن عمر انه لما بلغ سرغ وحدث أن بالشام وباء شديدا فقال ان أدركنى أجلى وأبو عبيدة حى استخلفته فان سألنى ربى عز وجل لم استخلفته على أمة محمــد قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبى أمينا وأمينى أبو عبيدة ابن الجراح وان أدركنى أجلى وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبــل فان سألنى ربى لم استخلفته قلت انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يحشر يوم القيامة بين يدى العلماء نبذة ،

(شرح) ـ سرغ ـ بفتح الراء وسكونها قرية بوادى تبوك من طريق الشام وقيل على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة ـ نبذة ـ بفتح النون وضمها ناحية وقد تقدم في فصل خلافة أبى بكر ان عمر بادر الى مبايعة أبى عبيدة لما مات النبى صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الامة فامتنع معتذراً باولوية أبى بكر ولمــا سئلت عائشة من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو اســتخلف قالت أبا بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبا عبيدة وقد تقدم ذلك في فصل خلافة أبى بكر

﴿ ذكر اختصاص أبى بكر اياه بالكون معه ﴾

وروى أبو حذيفة اسحاق بن بشر في كتابه فتوح الشام ان طوائف من أحياء العرب كانت تأتى من عامة الآفاق الى أبى بكر امدادا للمسلمين فيســتعمل عليهم الرجل منهم ويخبرهم أن يمضوا الى أى أمرائه أحبوا فاذا قالوا اختر لنا ياخليفة رسول الله قال عليكم بالهين اللين الذى اذا ظلم لم يظلم واذا أسيء اليه غفر واذا قطع وصــل رحيم بالمؤمنين شديد على الكافرين عليكم بأبى عبيدة بن الجراح

(شرح) ـ هين لين ـ مخفف ومشدد وقوم هينون لينون بهما وقد تقدم في فصل خلافة أبى بكر انه قال يوم السقيفة وقد رضيت لكم أحد الرجلين عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح أما أبو عبيدة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة وأما عمر فسمعته يقول اللهــم أيد

الدين بعمر أو بأبي جهل الحديث وقد تقدم في فصل اسلام عمر

الفصل السابع في شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وأحاديث هذا الفصل تقدمت في نظيره من باب العشرة من حديث عبد الرحمن وسعيد بن زيد

الفصل الثامن في ذكر نبذ من فضائله

شهد أبو عبيدة مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وهو ابن احدى وأربعين سنة وما بعدها من المشاهد كلها وشهد بيعة الرضوان وثبت معه يوم أحد وقتل أباه يوم بدر كافراً فأنزل الله جل وعلا لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم الآية وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان رضى الله عنه يسير في العسكر ويقول الارب مبيض لثيابه ومدنس لدينه الارب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى يقهرها * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح أخرجه الترمذى وقال حديث حسن

﴿ ذكر أحبية النبي صلى الله عليه وسلم له ﴾

عن عائشة وقد سئلت أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قالت أبو عبيدة بن الجراح وقد تقدم ذلك في باب مادون العشرة

﴿ ذكر ثناء أبي بكر وعمر وغيرهما عليه ﴾

تقدم ثناء أبي بكر في فصل الخصائص وطرف من ثناء عمر * وعن عمر انه قال لاصحابه يوماً تمنوا فقال رجل أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل فقال تمنوا فقال رجل أتمنى لو انها مملوءة لؤلؤا وزبرجدا وجوهرا أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به ثم قال تمنوا قالوا ماندرى مانقول ياأمير المؤمنين قال عمر لكنى أتمنى لو ان هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة ابن الجراح أخرجه صاحب الصفوة وأخرجه الفضائلى وزاد فقال رجل ماآلوت الاسلام قال ذلك الذى أردت

(شرح) ـ آلوت ـ قصرت عنه * وعن عمرو بن العاص قال ثلاثة من قريش

أصبح الناس وجوها وأحسنها أخلاقا وأشدها حياء ان حدثوك لم يكذبوك و ان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وعثمان بن عفان وأبو عبيدة بن الجراح أخرجه الفضائلي

﴿ ذكر كراهية عمر خلاف أبي عبيدة ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمر لما خرج الى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فاختلفوا فرأى عمر رأى من رأى الرجوع فرجع فقال له أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها ياأبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فنزلت واديا له عدوتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله أخرجاه

(شرح) ـ العدوة ـ بضم العين وكسرها شاطىء الوادى أى جانبه

﴿ ذكر زهده ﴾

عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال له عمر الا اتخذت مااتخذ صاحبك فقال ياأمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل أخرجه في الصفوة والفضائلي وزاد بعد قوله يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل وفي رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال وما تصنع ماتريد الا ان تعصر عينيك على قال فدخل منزله فلم ير شيأ قال أين متاعك ماأرى الا لبدا وصحفة وشنا وأنت أمير عندك طعام فقام أبو عبيدة الى جونة فأخذ منها كسيرات فبكى عمر فقال له أبو عبيدة قد قلت لك ستعصر عينيك على ياأمير المؤمنين يكفيك مايبلغك المقيل فقال عمر غرتنا الدنيا كلنا غيرك ياأبا عبيدة وأخرج جميع ذلك بتغيير بعض الفاظه صاحب فتوح الشام وأخرج أيضا أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كتب الى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وعزل خالدا فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل دمشق وأبو عبيدة الامير وهم لايدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد

مامضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة فقال يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وأنت تصلي خلفي والسلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة ويغفر الله لك ماكنت لاعلمك حتى تعلمه من غيري وما كنت لا كسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله وقد كنت أعلمك ان شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا أريد وما للدنيا أعمل وان ماترى سيصير الى زوال وانقطاع وانما نحن اخوان وقوام بأمر الله عز وجل وما يضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم الوالي انه يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما يعرض من الهلكة الا من عصم الله عز وجل وقليل ما هم فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد

﴿ ذكر خوفه من الله عزوجل ﴾

روى أحمد في مسنده أن أبا عبيدة دخل عليه انسان وهو يبكي فقال مايبكيك ياأبا عبيدة فقال يبكيني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما مايفتح الله على المسلمين حتى ذكر الشام فقال أن ينسأ في أجلك ياأبا عبيدة فحسبك من الخدم ثلاثة خادم يخدمك وخادم يسافر معك وخادم يخدم أهلك ويرد عليهم وحسبك من الدواب ثلاثة دابة لرحلك ودابة لثقلك ودابة لغلامك ثم أنا أنظر الى بيتي قد امتلأ رقيقا وانظر الى مربطي قد امتلأ خيلا ودواب وكيف ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا وقد أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى وأقربكم مني من لقيني على الحال التي فارقني عليها

﴿ ذكر تواضعه وانصافه لرعيته ومساواته لهم ﴾

روى أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبا بكر بعث عمرو بن العاص في نفر وقال له ياعمرو وهؤلاء أشراف قومك يخرجون مجاهدين في سبيل الله بائعين أنفسهم لله فاخرج فعسكر حتى أندب الناس معك فقال عمرو ياخليفة رسول الله ألست أنا الوالي على الناس قال بلى أنت الوالي على من أبعثه معك من ههنا فقال بل على من أقدم عليه من المسلمين قال فقال لا ولكن أحد الامراء فان جمعتكم حرب فأبو عبيدة أميركم فسكت عمرو ثم لما حضر شخوصه جاء الى عمر فقال ياأبا حفص قد علمت نصرتي في الحرب ومناقبي في العدو وقد رأيت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرى أبا بكر ليس يعصيك فأشر عليه رحمك الله أن يوليني أمر هذه الجنود

بالشام فانى أرجو أن يفتح الله على يدى البلاد وأن يريكم الله والمسلمين ماتسرون به قال فقال عمر ما كنت لا كذبك ما كنت لا كامه في ذلك وما يوافقني أن يبعثك على أبي عبيدة وأبو عبيدة أفضل عندنا منزلة منك قال فانه لاينقص أبا عبيدة شيأ من فضله ان ولانى عليه قال فلما قدم عمرو على أبي عبيدة قال له أبو عبيدة مرحباً بك ياأبا عبد الله رب يوم قد شهدته مباركا للمسلمين فيه برأيك ومحضرك وانما انا رجل منكم لست وان كنت الوالى عليكم بقاطع أمرا دونكم فاحضرنى برأيك في كل يوم بما ترى فانه ليس لى عنك غنى قال فقال عمرو افعل وفقك الله لما يصلح للمسلمين وتكبت به العدو * وروى أيضا أبو حذيفة في فتوح الشام ان الروم بعثوا الى أبي عبيدة انا نريد أن نبعث اليك رجلا منا يعرض عليك الصلح ويدعوك الى النصف فان قبلت منه فلعل ذلك أن يكون خيرا لك ولنا وان أبيت فما نراه الا شرا لك فقال لهم ابعثوا من شئتم فبعثوا رجلا طويلا أحمر أزرق فجاء فلما دنا من المسلمين لم يعرف أبا عبيدة من القوم ولم يدر أهو فيهم أم لا ولم يرهبه مكان أمير من الامراء فقال يامعشر العرب أين أميركم فقالوا له هاهو ذا فنظر فاذا هو بأبي عبيدة جالسا عليه الدرع وهو ممسك الفرس وبيده اسهم يقلبها وهو جالس على الارض فقال له أنت أمير هؤلاء قال نعم قال مايجلسك على الارض أرأيت ان كنت جالسا على وسادة أو كان تحتك بساط أكان ذلك واضعك عند الله أو هل يبعدك من الاحسان قال له أبو عبيدة ان الله لايستحيى من الحق لأصدقنك مأصبحت أملك الا سيفي وفرسي وسلاحي ولقد احتجت أمس الى نفقة فاقترضت من أخي هذا شيأ يعني معاذ بن جبل وكان عنده شيء فاقترضت ولو كان عندى بساط أو وسادة ما كنت لاجلس عليه وأجلس أخي المسلم الذى لاأدرى لعله خير منى منزلة عند الله عز وجل على الارض ونحن عباد الله نمشى على الارض ونجلس عليها ونأكل عليها ونضطجع عليها وليس ذلك بناقصنا عند الله شيأ بل تعظم به أجورنا وترفع به درجاتنا فهلم حاجتك التى جئت لها وأخرج أيضا أبو حذيفة ان أبا عبيدة لما وجهه عمر الى الشام تلقاه في جنوده وهو على قلوص مكتنفها بعباءة خطامها من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه * وعن أبي موسى رضى الله عنه ان عمر كتب الى أبي عبيدة في الطاعون الذى وقع بالشام انه قد عرضت حاجة عندنا ولا غنى فيها عنك فاذا أتاك كتابي هذا فانى أعزم عليك ان أتاك كتابي ليلا أن لاتصبح حتى تركب وان أتاك

نهارا أن لا تمسى حتى تركب الى فلما قرأ الكتاب قال قد عرفت حاجة أمير المؤمنين انه يريد أن يستبقى من ليس بباق ثم كتب انى قد عرفت حاجتك التى عرضت لك فخلنى من عزمتك ياأمير المؤمنين فانى في جند من أجناد المسلمين لاأرغب بنفسى عنهم فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له مات أبو عبيدة قال لا وكان قد كتب اليه عمر ان الاردن أرض غمقة وان الجابية أرض نزهة فاظهر بالمسلمين الى الجابية فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب قال هذا نسمع فيه أمير المؤمنين ونطيعه أخرجه أبو حذيفة والفضائلى

(شرح) ـ الطاعون ـ الموت من الوباء وهو المرض العام لفساد الهواء فتفسد لذلك الامزجة والابدان يقال طعن الرجل فهو مطعون وطعين ـ والاردن ـ بضم الهمزة وتشديد النون نهر وكورة بأعلا الشام ـ والجابية ـ قرية بدمشق ـ وغمقة ـ بالغين المعجمة أى قريبة من الماء والنزوز والخضر والغمق فساد الريح وغموقها من كثرة الانداء فيحصل منها الوباء والغمق أيضا ركوب الندا الارض وأرض غمقة ذات ندا * وقال الاصمعى الغمق الندا ـ نزهة ـ أى بعيدة من الماء فهى أقل وباء * قال ابن السكيت وما يضعه الناس في غير موضعه قولهم خرجنا نتنزه اذا خرجوا الى البساتين قال وأما التنزه التباعد عن المياه والارياف ومنه قولهم فلان يتنزه عن الاقذار أى يتباعد عنها * وعن عروة بن الزبير ان طاعون عمواس كان معافا منه أبو عبيدة بن الجراح وأهله فقال اللهم نصيبه في آل أبى عبيدة فخرجت بثرة في خنصر أبى عبيدة فجعل ينظر اليها فقيل له انها ليست بشىء فقال انى لارجو أن يبارك الله فيها انه اذا بارك الله في القليل كان كثيرا أخرجه الفضائلى وأبو حذيفة

(شرح) ـ طاعون عمواس ـ قال الجوهرى هو أول طاعون كان في الاسلام بالشام ـ والبثرة ـ خراج صغير وجمعها بثور وفي هذا اشعار بأن الطاعون مفسر بغير المفسر به آنفا وان أوله خراج في البدن ولا يبعد أن يقال كل مرض عام من خراج أوغيره يسمى طاعونا وكان ذلك الطاعون على ذلك النحو والله أعلم

﴿ ذكر اهتمامه حين استنهضه عمر عام القحط ﴾

روى ان الناس قحطوا في خلافة عمر فكتب الى أبى عبيدة بن الجراح وهو يومئذ بالشام الغوث الغوث أدرك المسلمين فكتب اليه أبو عبيدة ياأمير المؤمنين كتبت الى الغوث الغوث وقد أتتك العير أولها عندك وآخرها بالشام

الفصل التاسع في ذكر وفاته وما يتعلق بها

مات رضي الله عنه في طاعون عمواس بالاردن من الشام وفيها قبره سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره معاذ وعمرو بن العاص والضحاك بن قيس ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وذكر المدائني عن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال مات في طاعون عمواس خمسة وعشرون ألفا وقيل لما وقع الطاعون قال عمر بن العاص انه رجز فتفرقوا عنه فبلغ شرحبيل بن حسنة فقال صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أضل من بعير أهله انه دعوة نبيكم ورحمة من ربكم وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا تتفرقوا عنه فبلغ ذلك عمر فقال صدق * وروى ان عمرو بن العاص قال تفرقوا عن هذا الرجز في الشعاب والاودية ورؤس الجبال قال معاذ ابن جبل بل هو شهادة ورحمة ودعوة نبيكم اللهم اعط معاذا وأهله نصيبه من رحمتك فطعن فمات * قال أبو قلابة قد عرفت الشهادة والرحمة وما عرفت ما دعوة نبيكم فسألت عنها فقيل دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل فناء أمته بالطعن والطاعون حين دعا أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعها فدعا بهذا قال أهل العلم انما يكون شهادة لمن صبر عليه محتسبا عالما بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فأما من فرمنه فاصابه فليس بشهيد أخرج من قول المدائني الى هنا القلعي

ذكر وصيته رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال لما طعن أبو عبيدة بالاردن دعا من حضره من المسلمين وقال اني موصيكم بوصية ان قبلتموها لن تزالوا بخير أقيموا الصلاة وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا واعتمروا وتواصوا وانصحوا لامرائكم ولا تغشوهم ولا تلهيكم الدنيا فان امرأ لو عمر ألف حول ما كان له بد من أن يصير الى مصرعي هذا الذي ترون ان الله تعالى كتب الموت على بني آدم فهم ميتون فأكيسهم أطوعهم لربه وأعملهم ليوم معاده والسلام عليكم ورحمة الله يامعاذ بن جبل صل بالناس ومات رحمه الله فقام معاذ في الناس فقال أيها الناس توبوا الى الله من ذنوبكم فأيما عبد يلقى الله تعالى تائبا من ذنبه الا كان على الله حقاً أن يغفر له من كان عليه دين فليقضه فان العبد مرتهن بدينه ومن أصبح منكم مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه

ولا ينبغي لمسلم أن يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام أيها المسلمون قد فجعتم برجل ماأزعم اني رأيت عبدا أبر صدرا ولا أبعد من الغائلة ولا أشد حبا للعامة ولا أنصح منه فترحموا عليه واحضروا الصلاة عليه

﴿ الفصل العاشر في ذكر ولده ﴾

وكان له من الولد يزيد وعمير أمهما هند بنت جابر ودرجا ولم يبق له عقب والله أعلم

﴿ يقول مصححه عفا الله عنه ﴾

الحمد لله رافع الدرجات والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات وعلى آله وأصحابه ماتعاقبت الاوقات (وبعد) فقد تم بعون الله طبع هذا الكتاب الجليل الذى ليس له في بابه مثيل ووافق الفراغ منه منتصف محرم الحرام أول شهور سنة ١٣٢٧ هجريه بالمطبعة (الحسينيه) لصاحبها ومديرها محمد افندى عبد اللطيف الخطيب جعل الله له من التوفيق أكبر نصيب
والحمد لله على كل حال